

مكتشفات مغاور بيرو

الفريروست

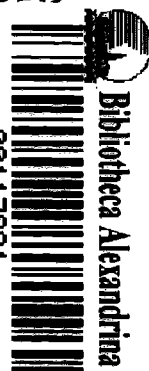
تقديم وتقديم
د. سلطان محسن

ترجمة الأستاذ
محمّد قدّور

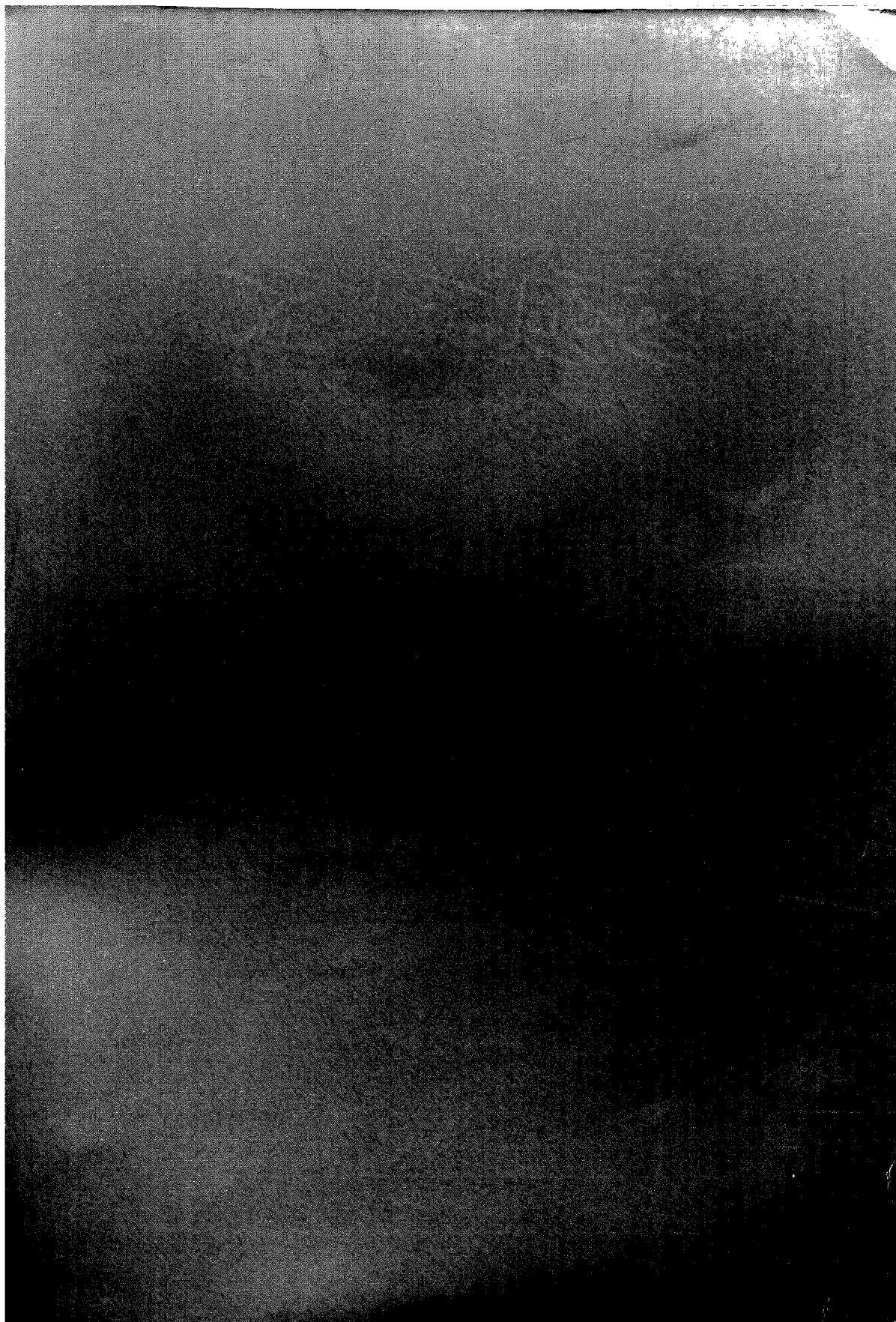
إعداد
نور الدين عقييل

تأليف
د. الف سوليبي

حقوق الطبع والنشر محفوظة



00117921



مكتشفات مغاور بيرونا

الفريد روست

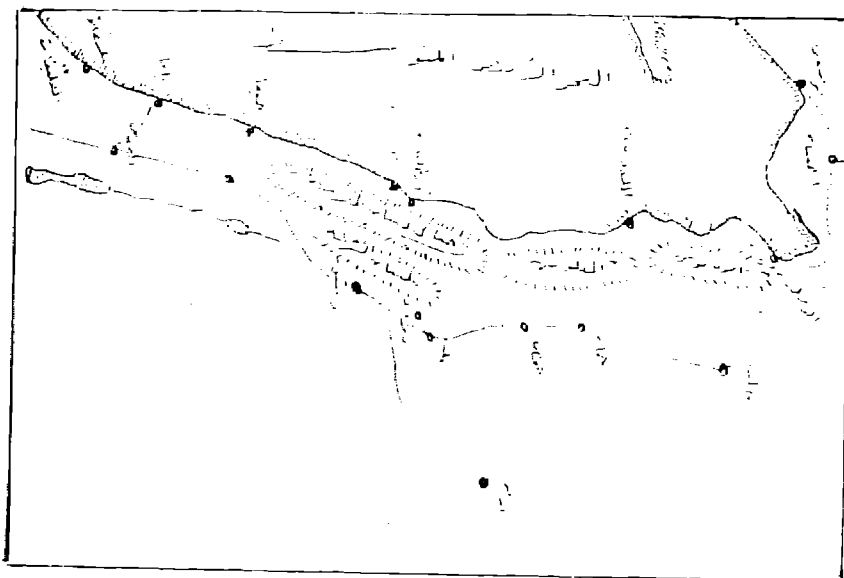
تقديم وتقديم
د. سلطان محيسن

ترجمة الأستاذ
محمد قدور

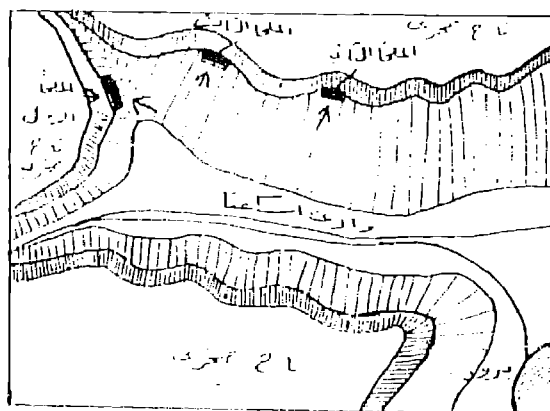
إعداد
نور الدين عميل

تعليق
د. رالف سوليبي

حقوق الطبع والنشر محفوظة



(الشكل ١) المنطقة الساحلية السورية الفلسطينية - مواقع ما قبل التاريخ



وادي اسكفتا - اللاجئين التي جرى فيها التقيب

طبع هذا الكتاب

بموافقة مديرية الرقابة في وزارة الاعلام

رقم ١٤٣٣٢ تاريخ ١٩/١١/١٩٨٧

تمهيد

تقع يبرود بين احضان جبال القلمون المتاخمة لجبال لبنان الشرقية ، والمحاطة من اغلب جهاتها بجبال شاهقة ذات لون بني مشرق ، تعلو رؤوسها تيجان صخرية ضخمة تزيدها مهابة وجلالا .

ظاهرة التيجان هذه تكاد تنفرد بها جبال يبرود وضواحيها . وفي يبرود عيون ماء تنساب في واديه لتروي حقولها الناضرة وأشجارها الباسقة ، وتعتبر يبرود من اهم مناطق سكنى انسان ما قبل التاريخ ، حيث وجدت على عتبات تيجان جبالها مغاور طبيعية لجأ اليها الانسان في الزمن الرابع حيث كان المناخ شبه مداري ، حار ، رطب وكثير الامطار ، مما يساعد على انتشار الغابات الكثيفة ، وحيث كانت تعيش انواع كثيرة من الحيوانات ، منها الأسد ووحيد القرن والدب الاسمر والفزال والوعل وقطعان كثيرة من الخيول البرية .

نزل الانسان القديم في تلك العصور في المغاور الطبيعية في مواقع اودية قريبة والمشكونة واسكفتا المحيطة بيبرود ، وكان وادي اسكفتا من اكثر الوديان الآهلة بالسكان كثافة .

وقد ذكر المنقب الاول ليبرود الفرد روست عن وادي اسكفتا أنه من أشهر وديان الشرق الأدنى في عصور ما قبل التاريخ .

يبرود كلمة آرامية ورد ذكرها في كتابات الرقم الفخارية في بلاد ما بين النهرين . حيث اشارت هذه الكتابات الى ان الملك الآشوري آشور بانبيعل الذي حكم الامبراطورية الآشورية في بلاد ما بين النهرين ما بين اعوام ٦٦٨ - ٦٢٦ ق . م ، قد هاجمها في حملته التاسعة التي وجهها الى شبه الجزيرة العربية وبلاد الانباط وادوم ومواب وعمون وصوبة ويبرود . وهذا ما يدل ان يبرود كانت في ذلك العصر مملكة آرامية مزدهرة ومعروفة . وقد ورد ذكر يبرود ايضاً في كتاب (البلدان) الذي وضعه الجغرافي اليوناني (بطليموس القلوذي الذي عاش في القرن الثاني الميلادي) ، باسم ايبيرود واعتبرها من اعمال مقاطعة لاثوديسيا التي كانت عاصمتها (ربلة) بالقرب من القصير (قرب حمص) .

أصبحت يبرود في العهد الروماني مركزاً عسكرياً لصيانة الأمن في هذه الأنحاء ، ويستندل على ذلك بوجود آثار حصن روماني ما تزال بقاياه ظاهرة في أحد أحياء يبرود القديمة . كما وأنه في العصر الآرامي بني فيها معبد كبير وفخم لعبادة الشمس الذي تحول في العصر الروماني لعبادة الإله جوبيتر كبير آلهة الرومان ودعي باسم (جوبيتر ملك يبرود) ، ثم تحول هذا المعبد فيما بعد وبعد انتشار المسيحية إلى كنيسة ، ولا تزال بعض حجارة هذا المعبد تحمل نقوشاً وكتابات لاتينية تدل على حالته في عهد قيصرية الرومان .

في خاراج يبرود مغاور تحيطها من كل جهاتها حفرها الأقدمون في الصخور وجعلوها مدافن لوتاهم منها الصغير ومنها الكبير ذي الشكل الهندسي البارح ، كان علي جدران بعضها آثار وكتابات قديمة ، وهذه المقابر قد حفرت في الصخور الصلبة في العصور الهلنستية والرومانية والبيزنطية لأفراد عائلات متنفذة في يبرود في تلك العصور .

ظلت المعلومات عن حضارات ما قبل التاريخ في يبرود معدومة حتى العام ١٩٣٠ وكان الفضل في اكتشاف ثروة هذا العصر للعالم الفريد روست الألماني الذي بدأ أعمال التنقيب في يبرود في ذات العام ١٩٣٠ . وبعد التنقيب عثر روست على ثلاثة ملاجئ لسكنى الإنسان القديم في وادي أسكتنا قرب يبرود ، وإكتشف هذا العالم حضارات جديدة لها أساليب خاصة في صنع الأدوات الحجرية وكان أكثرها تمييزاً الحضارة البرودية . والواضح أن الصناعة البرودية هي صناعة محلية أصيلة وان تشابهت مع الصناعات الآشولية والموسيرية والفلوازية ذات الانتشار العالمي الواسع .

دامت تنقيبات الفرد روست في يبرود أربعة مواسم منذ ١٩٣٠ وحتى ١٩٣٣ ، وضمن روست نتائج أبحاثه ومكتشفاته في كتابه (مكتشفات مغاور يبرود) الذي أصدره عام ١٩٥٠ باللغة الألمانية وقد اعتبر هذا المؤلف مرجعاً أساسياً لدارسي عصور ما قبل التاريخ في الشرق الأدنى .

على ضوء مكتشفات الفرد روست في يبرود قدمت بعثة أمريكية في أعوام ١٩٦٣ و ١٩٦٤ و ١٩٦٥ تضم بعض الباحثين والمختصين في علوم ما قبل التاريخ من جامعة كولومبيا في نيويورك برئاسة البروفيسور رالف سوليكي لم تابعة الكشف والتنقيب في يبرود ، كما أنه في صيف ١٩٨٧ قدم البروفيسور سوليكي وزوجه لاستطلاع مناطق سكنى قديمة حول يبرود وإعادة الكشف في الملجأ الأول في أسكتنا وكان لي شرف مشاركتهم في أعمالهم التي هدفت التمهيد لعودتهم في صيف عام ١٩٨٨ مع بعثة تضم بعض البحاثة والمختصين في ما قبل التاريخ والجيولوجيا والانتروبولوجيا من جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الأمريكية .

كنت قد التقيت بالدكتور سلطان محيسن في جامعة دمشق عام ١٩٨٦ ، وقد اطلعني الدكتور محيسن على مؤلف الفرد روست (مكتشفات مغاور يبرود) الذي كنت أجهله ، وأوضح قيمة هذا الكتاب العلمية ولما أبدت له رغبتني في العمل على ترجمته وطبعه باللغة العربية شجعني على ذلك لوضع هذا المؤلف تحت تصرف البعثة العرب وطلاب قسم التاريخ في جامعات الوطن العربي والمهتمين بدراسات عصور ما قبل التاريخ .

عملت جهدي لترجمة ونشر هذا المؤلف وأرجو أن أكون قد وفقت الى ذلك بعون الله .

اني أقدم شكري وامتناني لكل من ساهم في اخراج هذا الكتاب وأخص بالشكر الدكتور سلطان محيسن الذي ساهم في تدقيقه كما وأشكر الأستاذ محمد قدور الذي قام على ترجمته من الألمانية الى العربية كما واني أشكر البروفيسور الدكتور كورت شيتسل الذي حصل لي على موافقة السيدة أولغا روست أرملة الفرد روست ودار نشر كارل فاخ هولتز في ألمانيا على نشر هذا المؤلف كما واني أقدم شكري للسيد عثمان ضبعان من يبرود لتشجيعه في انجاز هذا العمل .

والله ولي التوفيق

يبرود ١/١/١٩٨٨

نور الدين عقيل

اجازة في الآداب - قسم التاريخ
جامعة دمشق

مقدمة

د. سلطان محيسن

جامعة دمشق - كلية الآداب

إنه لأمر يبعث على السعادة أن نرى كتاب الفريد روست حول المكتشفات العائدة لعصور ما قبل التاريخ من ملاجيء يبرود وقد ترجم أخيراً إلى لغتنا العربية . فهو مؤلف متميز وصلت شهرته إلى كل الأوساط العلمية وقدم مادة وفيرة استفاد منها العاملون في حقل دراسات العصور الحجرية وساهم بشكل أصيل في توضيح صورة تلك العصور ليس فقط في سورية والمنطقة وإنما في العالم أيضاً . إضافة إلى أنه أثار نقاشاً علمياً غزيراً لم يزل مستمراً وإن اختلفت صيغه رغم مرور حوالي أربعة عقود على نشره . لقد أوضح الكتاب العديد من القضايا الحضارية والجيولوجية والجغرافية القديمة التي أغنت معلوماتنا إلى حد كبير وطرح أموراً حُرِّضت على المزيد من البحث والتدقيق فحصلت على ضوئه تنقيبات وإبحاث ميدانية وكتبت حوله الدراسات المتنوعة التي شارك فيها كبار الاختصاصيين في العالم . ونحن لسنا بصدد تعداد ميزات هذا الكتاب الذي نترك للقارئ التعرف عليها . لكننا نود الإشارة إلى بعض النقاط الجوهرية المتعلقة به كما نراها الآن . إن هذا المؤلف هو حصيلة أول تنقيب منهجي وعلمي منتظم جرى في مواقع عصور ما قبل التاريخ السورية ويشكل المرحلة الأولى والأساسية في تاريخ البحث في تلك العصور مما جعل مؤلفه يستحق تسمية الأب الشرعي لدراسات ما قبل التاريخ في سورية . لقد وصل روست إلى قطرنا العربي السوري بعد رحلة مثيرة على دراجة عادية مدفوعاً بالاكشافات الهامة التي حصلت في الثلاثينات من هذا القرن في فلسطين (من قبل كل من الانكليزية ، دورتي غارود ، والفرنسي ، رينيه نوفيل) لمواقع العصور الحجرية في جبل الكرمل والصحراء الفلسطينية بخاصة ، وهذا ما فتح الأعين على الأقطار المجاورة وبينها سورية التي أثبت روست أنها ليست أقل أهمية من فلسطين وانهما تشكلان معاً كلاً متكاملًا يصعب فهم أجزائه بمعزل عن بعضها . لقد اكتشف روست في منطقة يبرود ثلاثة ملاجيء رقمها : ١ - ٢ - ٣ ، نجبها بين أعوام ١٩٣٠ - ١٩٣٣ بامكانات مالية وفنية متواضعة وعثر فيها على أول آثار إنسان ما قبل التاريخ السوري ، في مساكنه الأولى الملاجيء ، والمغاور الصخرية ، وأثبت أن هذه الملاجيء كانت مراكز سكن بشري كثيف ومتواصل استمر أكثر من مئتي ألف عام

أي منذ العصر الحجري القديم الأدنى (الباليوليت الأدنى) عبر الأوسط فالأعلى وحتى العصر الحجري الوسيط (الميزوليت) انتهاءً بالعصر الحجري الحديث (النيوليت). اننا لا نقصد هنا تقويم هذا الكتاب أو نقده لأن ذلك يحتاج إلى جهد طويل ومستقل ولكننا سعياً منا لوضعه في مكانه المناسب على خلفية واقع البحث الراهن نرى لزماً علينا أن نتطرق إلى بعض الجوانب المتعلقة بطبيعة اكتشافات يبرود ودورها ، وموقف المحافل المتخصصة حيالها . ويمكن القول بأن الملجأ الأول هو الأكثر أهمية وإثارة فقد أتت منه اكتشافات فريدة احتدم حولها النقاش الذي كاد أن يخرج في بعض الأحيان عن أطره الموضوعية ليصبح خلافاً شخصياً بين المختصين ، على رأس القضايا التي تركز حولها الجدل العلمي هو الظهور المبكر للحضارة الأورينياسية التي اشتهرت بتصنيع النصال بخاسة ، وقد اعتبر الإنسان العاقل ، جدنا المباشر والنوع الأخير الذي ظهر في العصر الحجري القديم الأعلى منذ حوالي أربعين ألف سنة مضت ، مبتكراً لهذه الحضارة ولكن وجدت في الطبقات (١٥ و ١٣) في ملجأ يبرود الأول نصال نسبت إلى الحضارة التي أسميت ما قبل الأورينياسية ، وأرخت على العصر الحجري القديم الأدنى أي قبل ظهور تلك الحضارة في مناطق أخرى من العالم بأكثر من خمسين ألف سنة ، في وقت ساد فيه نوع من البشر هو الهومو إركتوس مما وضعنا أمام تفسيرات جديدة ومراجعات لأحكام سابقة . فإما أن نعتبر بأن الإنسان العاقل قد ظهر قبل العصر الحجري القديم الأعلى ، أو أن الهومو إركتوس قد عرف هو أيضاً تصنيع مثل هذه النصال. وللأسف فإن غياب الهياكل العظمية من يبرود يجعل حكمنا ناقصاً وغير أكيد ، ولكننا في كل الأحوال أمام ظاهرة كانت في حينها وحيدة ، وقد أكدتها المكتشفات اللاحقة من سورية وفلسطين ولبنان ومع ذلك فإن البعض مثل الباحث الفرنسي فرنسوا بورد ، يرفض التأريخ المبكر للطبقات ما قبل الأورينياسية في يبرود ويعتبرها أحدث من طبقات الحضارة الأورينياسية التي ظهرت في أوروبا الغربية منذ حوالي ثلاثين ألف عام خلت .

ومن الاكتشافات الهامة في الملجأ الأول الصناعة الحجرية الأصلية التي لم تكن معروفة أيضاً في مناطق أخرى من قبل والتي أسماها المنقب (البرودية) وهي تتميز بنمط خاص من المقاحف ذات الحواف العاملة المتلاقية والتشذيب العالي المتدرج على شكل حراشف السمك وقد تأكد وجود هذه الصناعة الآن في مناطق أخرى من بلاد الشام ، وأصبحنا نعرف بأن البروديين في عصور ما قبل التاريخ قد عاشوا بين حوالي ١٥٠ - ١٠٠ ألف سنة خلت وانتشروا على منطقة واسعة من الأردن وفلسطين جنوباً وحتى البادية السورية شمالاً .

وبالمقابل فإن القموض بقي يحيط بجوانب عديدة من هذا الملجأ مما دفع الباحث الأمريكي رالف سوليكي من جامعة كولومبيا في نيويورك إلى معاودة العمل في يبرود

محاولاً الإجابة على الأسئلة التي يطرحها الوضع الستراتيغرافي والأثري والجيولوجي المعقد الذي يتجلى في المقطع الذي نشره روست .

وقد أنجز (سوليكي) ثلاثة مواسم تنقيب في أعوام (١٩٦٣ - ١٩٦٤ - ١٩٦٥) شارك فيها مختصون في عصور ما قبل التاريخ والجيولوجيا البالنتوجيا ومن المعلوم أن روست كان قد ميّز في هذا الملجأ (٢٥) طبقة حضارية عمقها مجتمعة ١١٥ م جسيدها من خلال مقطع ستراتغرافي - أثري - جيولوجي ، بعض طبقاته مبسط وغير واقعي ، ومع ذلك فقد اعتمد هذا المقطع كأساس للمقارنات مع مواقع أخرى في المنطقة ، وقد شكل المربع الذي بقي مفتوحاً من حفريات روست الأرضية التي انطلقت منها تنقيبات (سوليكي) التي أدت إلى العثور على المزيد من الدلائل الأثرية والمستحاثية الهامة بينها لقي نادرة كـ بعض الأدوات العظمية وأحجار المقرفة الحمراء والسرينتين وعظام حيوانات متنوعة كالحصان والكركدن وآثار قوارض وقشور بيض ومواقد وغير ذلك . كما وجدت بين أنقاض الحفريات السابقة آلاف الأدوات الحجرية لأن روست على ما يبدو لم يكن يجمع كل الأدوات المستخرجة بسبب امكانياته البسيطة ورغم إعادة تنقيب ملجأ يبرود الأول من قبل جامعة كولومبيا فإن الواقع الستراتغرافي للملجأ وتفسيره ما زال غامضاً وهذا ما دفع تلك الجامعة إلى العودة حديثاً (١٩٨٧) إلى يبرود لمتابعة العمل . وكان روست قد ميّز في المنطقة الواقعة بين الأرض البكر وحتى مستوى ٩ م أربع طبقات أثرية يبرودية وآشولية يبرودية ولكن لم يُعثر في تلك الطبقات على آثار أرضيات سكن أو مواقد مما يجعلنا نتساءل فيما إذا كان الناس قد أقاموا في ذلك الوقت في الملجأ أم خارجه . كما أن روست كان قد ميّز طبقات يبرودية بحثة لا وجود للفؤوس اليدوية فيها ، وطبقات أخرى آشولية يبرودية فيها فؤوس ونحن نعلم الآن أن مثل هذا الفصل غير مؤكد ومن المرجح أن الـ يبروديين قد استخدموا الفؤوس اليدوية أيضاً كما دلت اكتشافات لاحقة في البادية السورية (من مواقع بشر الهمل وأم قبيبة) .

وتعتبر المنطقة الواقعة بين عمق (٩ - ٥) م من أكثر الأمور غموضاً في هذا الملجأ فهي فقيرة جداً بالآثار مع أن روست قد ميّز فيها ثلاث طبقات أثرية إلا أن بورديرى (وبحق) أنه من الصعب إعطاء هذه الطبقات صفة حضارية محددة وعليه فمن المحتمل جداً أن تكون الأدوات الحجرية قد وصلت إلى تلك الطبقات بفعل العوامل الطبيعية وأن يكون الملجأ قد هجر من قبل سكانه في ذلك الحين . وهناك عدم وضوح في العلاقات الستراتغرافية بين الطبقات الواقعة بين عمق ٢ - ٥ م تقريباً وبخاصة بين الطبقات ما قبل الأورينياسية (١٥ - ١٣) وبين الطبقة ١٥ والطبقة ١٨ الميكوكية سيما وأن روست قد ذكر في كتابه بأن سكان الطبقة ١٥ ما قبل الأورينياسية حصلوا على الفؤوس الميكوكية ، كخام لصنع أدواتهم ، من الطبقة ١٨ بعد أن حفروا ،

وبعمق متر تقريباً ، للوصول الى هذه الطبقة ولكن لم يعثر أثناء تنقيبات سوليكي على أي دليل لمثل هذا الحفر ، كما أن دراسة الأدوات الحجرية المحفوظة في مدينة كولن بألمانيا لم تساعد على تفسير هذه النقطة ، لأن روست لم يصنف أدواته حسب مربعات التنقيب وإنما وفق الطبقات الحضارية التي ميّزها . إن أغنى الطبقات في هذا الملجأ هي الواقعة فوق مستوى ٢ م والمنسوبة الى الحضارة المستيرية (الطبقات ١ - ١٠) . ومنها أنى أكثر من نصف آثار ملاجئ يبرود وكانت أدواتها من النوع المشابه لأدوات السوية D في مفارة الطابون بفلسطين ولكن تبقى بعض هذه الطبقات وبخاصة الطبقة التاسعة والطبقة الخامسة بحاجة الى تعريف أدق بسبب ارتفاع نسبة الأدوات المسننة والصغيرة فيها .

ومن المسائل الهامة التي تستدعي التدقيق أيضاً الانتشار الكثيف لآثار النار في القسم الأعلى من الملجأ وبخاصة بين أعماق ٥ - ٢٢ م ، فقد امتدت بقايا الرماد أحياناً بين ٥ - ٣٦ م ونحن لا نستطيع التأكيد فيما إذا كان ذلك نتيجة حريق طبيعي أم أنه مواقع مبعثرة سيما وقد عثر على مواقع أخرى مبنية من الأحجار كان يستخدمها سكان ذلك القسم من الملجأ .

إن ملجأ يبرود الأول يطرح أيضاً أسئلة تتعلق بتاريخه لأن الباحثين لا يتفقون على التأريخ المقترح من قبل روست ولكن هناك إجماعاً شبه عام على تأريخ القسم الأدنى من الملجأ - من الأرض البكر وحتى ارتفاع ٥ م - على العصر المطير الفاصل الأخير ، أي الباليوليت الأدنى ، في حين يؤرخ القسم الواقع بين ٥ - ٢ م على المرحلة الانتقالية بين الباليوليت الأدنى والباليوليت الأوسط بينما تؤرخ الطبقات التي تقوم فوق مستوى ٢ م على العصر المطير الأخير ، أي الباليوليت الأوسط . كما يشير الملجأ نقاشاً يتعلق بمصدر الترسبات المتراكمة فيه وطبيعة دلالتها المناخية علماً بأن المعطيات الراهنة تشير الى أن القسم الأدنى فيه وحتى ارتفاع ٥ م قد تشكل في مناخ دافئ بينما ساد في زمن تشكل ترسباته العليا مناخ بارد .

من الاكتشافات الجديرة بالذكر لجامعة كولومبيا في يبرود هو الملجأ الرابع الواقع في الجهة الشمالية لوادي اسكفتا مقابل الملجأ الأول وقد عثر في هذا الملجأ على معطيات تدل على أنه أقدم بقليل من الملجأ الأول بينها أدوات حجرية من نوع مختلف معظمها سكانين مظهره وأدوات مفرّضة ومسننة قريبة من الأدوات التي وجدت في السويات الدنيا في بعض المغاور الفلسطينية كأم قطفة والطابون القريبة بدورها من ما يسمى « التياسي » ، في أوربة ومن هذا الملجأ الرابع أتت بقايا مستحاثية هامة وبخاصة طبعة قدم ، هي الأولى من نوعها ، لإنسان ما قبل النياندرتال .

إن الملجأين الثاني والثالث يثيران مشاكل أقل تعقيداً ولكن لا بد أيضاً من إيراد

بعض الملاحظات حولهما على ضوء معارفنا الحالية ومناهج البحث الجديدة . فمن المعلوم أن روست قد حدد في الملجأ الثاني ، عشر طبقات حضارية ونسب الطبقات الثلاث الأقدم (العاشرة والتاسعة والثامنة) الى الحضارة الموستيرية الحديثة بينما أعاد بقية الطبقات الى مراحل متتالية من الحضارة الأورينية في العصر الحجري القديم الأعلى . وقد اعتقد روست أن آثار هذا الملجأ هي دليل وجود (حلقات حضارية) مستقلة ومختلفة بالرغم من تشابهها مع بعضها . وأن هذه الحلقات تعود الى أصول متباينة أيضاً . الحلقة الأولى التي مثلتها الطبقات السابعة والخامسة والرابعة اعتبرت وريثة حضارة ما قبل الأورينية في الملجأ الأول وتدل على حضارة محلية أصيلة . الحلقة الثانية (الطبقات السادسة والثانية) ، ربط روست أصلها بالحضارة البيرودية من الملجأ الأول أيضاً ، وأما الحلقة الثالثة (الطبقة الأولى) فقد اعتبرت دخيلة وغريبة بسبب تشابهها مع الحضارة الأورينية الأوربية .

إننا نشك بهذا الارتباط بين الملجأين الأول والثاني ونستبعد احتمال قيام علاقات حضارية وراثية بين مجتمعات باعدت بينها آلاف السنين ونعتقد بأن الباحث الفرنسي (فرنسيس أور) كان مصيباً عندما أرجع هذا الملجأ الى تطور حضاري واحد (حلقة واحدة) مستمر وواضح من أقدم الطبقات الى أحدثها ، تجسد هذا التطور من خلال تقدم تصنيع النصال ذات التشذيب الأوريني التي رافقها تزايد في المكاشط والأزاميل ذات الحواف العاملة الفليضة وتزايد ، ثم تراجع ، الحراب (حراب شاتليرون وفون - إف) إضافة الى تراجع الأدوات المسننة وتزايد النصيلات وذلك كلما انتقلنا من الطبقات الأدنى نحو الأعلى ، كما أظهرت دراسة السيدة بورد تتابعاً حضارياً وتقارباً شديداً بين الطبقات الرابعة والخامسة والسادسة لهذا الملجأ .

وقد أتت دلائل تطور مشابه في بعض المواقع الشرق أوسطية وبخاصة في موقع كسار عقيل في لبنان ، كل ذلك يضع فرضية روست حول الحلقات الحضارية موقع الشك ويشكل سبباً كافياً للحفاظ عليها .

وأما الملجأ الثالث والأخير فقد حدد فيه روست عشر طبقات أيضاً ، الطبقات الأدنى منها ، العاشرة والتاسعة ، اعتبرها أورينية حديثة وفي بقية الطبقات ميّز صناعات صوانية تعود الى العصر الحجري الوسيط (الميزوليت) أعطاها تسميات محلية من مناطق يبرود ، فقد أسمى صناعة الطبقة الثامنة ، التي أعطت أدوات ميكروليتية ولكن غير هندسية (السكفتي) نسبة الى وادي سكفتا ، ونحن نعرف أن هذا النمط من الأدوات هو ما نسميه الآن (الكباري) ، نسبة الى مغارة الكبارا بفلسطين كما أطلق روست على صناعة الطبقات السابعة والسادسة والرابعة ، (النبكي) نسبة الى النبك ، وعلى صناعة الطبقة الخامسة (القفصي) نسبة الى موقع قفصة في تونس ، بينما أسمى صناعة السوية الثالثة (الفليطي) نسبة

الى وادي فليطة، وهذه كلها صناعات يطلق عليها الآن الكباري الهندسي لأنها تتميز بالأدوات الميكروليتيّة ذات الأشكال الهندسية . أما الطبقة الثانية من هذا الملجأ التي اعتبرها روست ميزولييتية متأخرة فهي من النوع الذي نسميه (النطوفي القديم) نسبة الى وادي النطوف في فلسطين . وأخيراً فإن الطبقة الأولى من الملجأ الثالث قد نسبت الى عصر النيوليت وهي طبقة فقيرة وآثارها ليست نموذجية مما يجعل طابعها النيوليتي غير مؤكد . على ضوء ما قلناه فمن الواضح بأن الفريد روست عندما نشر كتابه لم يكن قد تعرّف بالكامل بعد على نتائج التنقيبات التي جرت في فلسطين اثناء الحرب العالمية الثانية في المواقع الكبارية والنطوفية . وسواء اخذنا بالتسميات السورية التي اطلقها روست أو بالتسميات الفلسطينية فمن الواضح ايضاً بأن المضمون واحد ينطبق على المواقع المعنية كلها علماً بأن التسميات السورية بقيت مقتصرة على يبرود ولم يُعمّم استخدامها ، ربما بسبب توقف التنقيبات في سورية ، عكس فلسطين ، لمدة طويلة وهذا ما دفع البعض وبينهم روست على القول بضرورة التخلي عن هذه التسميات حفاظاً على وحدة اللغة العلمية بالرغم من أن الاكتشافات الأخيرة سواء في البادية السورية أو في منطقة جبرود القريبة من يبرود قد أكدت نتائج أعمال روست، ومهما يكن فالحقيقة الهامة هي أنه سادت في عصر الميزوليت حضارات متجانسة في بلاد الشام وأنه يعود لأفريد روست الفضل الأول في إبراز تلك الحضارات في سورية وتحديد علاقتها التطورية مع بعضها . ومن جهة ثانية فقد استخدم روست في وصفه للأدوات الحجرية من مختلف الملاجيء والطبقات الكثير من تسمياته الخاصة إذ لم تكن قد شاعت بعد المصطلحات العامة والموحدة في تصنيف الأدوات الحجرية التي تستند الى قائمة بورد النمطية الشهيرة وتسميات أدوات العصر الحجري القديم الأدنى والأوسط التي لاقت قبولاً عاماً في الشرق الأدنى رغم بعض التعديلات . ونحن اثناء مراجعتنا للكتاب حاولنا قدر الامكان الحفاظ على مفردات المؤلف الأصلية سيما وأنه قد أرفق النص بكمية وافرة من رسوم الأدوات الحجرية بشكل يكفي لتوضيح ما قد يحصل من التباس .

وأخيراً فإن ملاجيء يبرود تملك كما رأينا مفاتيح الحل لقضايا عديدة تتعلق بعصور ما قبل التاريخ المشرقية ولا غرابة في ذلك فلقد كان وادي اسكفتا مجرى لنهر قديم وكان غنياً بكل مقومات الحياة ويمكن أن نتصور تلك المنطقة وهي تفص بالحيوانات الضخمة كالكركدن والخيول والوعول والغزلان والدببة والماعز اضافة الى الثمار والنباتات البرية والماء والصوان وهو المادة الخام الضرورية لصنع الأسلحة والأدوات . كل ذلك جعل منها مكاناً مفضلاً من قبل انسان ما قبل التاريخ ونود بهذه المناسبة أن نشير الى العديد من القبور والبيوت المنحوتة في الصخر في تلك المنطقة والتي يظن البعض خطأ أنها من بقايا ذلك الانسان علماً بأنها تعود الى العصور الرومانية والبيزنطية ولا علاقة لها اطلاقاً بانسان ما قبل التاريخ .

مرة أخرى تؤكد بأن الملاحظات التي أوردناها لا تقلل بأي حال من أهمية هذا المرجع الرائع بل تساهم في توضيحه واعطائه بعده الضروري في الوقت الحاضر حتى لا يؤخذ على أنه عمل قديم . اننا ونحن نقدم هذا الكتاب لطلابنا ولكل الباحثين من زملائنا العرب نتوجه بالشكر الجزيل لكل من ساهم في اخراجه الى حيز النور ونخص الأستاذ محمد قدور الذي نقله رغم صعوبة مادته الاختصاصية الى لغة عربية جميلة وسليمة وأثبت مرة أخرى أنه خير من يمتلك ناصية اللغة الألمانية شكلاً ومضموناً . كما نخص بالشكر الأستاذ نور الدين عقيل على جهوده في اخراج هذا العمل الى حيز الوجود .

ملاحظة (١) : للمزيد من المعلومات حول تنقيبات جامعة كولومبيا في بيروت يمكن الرجوع الى تقرير البعثة المنشور بالانكليزية ، والعربية ، في الحوليات الأثرية العربية السورية عام ١٩٦٦ المجلد السادس عشر الجزء الثاني .

واما حول عصور ما قبل التاريخ السورية فيمكن الرجوع الى دراسة لكاتب هذه المقدمة في مجلة الدراسات التاريخية العدد ٢٥ و ٢٦ ، ١٩٨٧ . وفيما يتعلق بعصور ما قبل التاريخ بشكل عام انظر كتاب « عصور ما قبل التاريخ تأليف ر . سلطان محسن - جامعة دمشق - كلية الآداب ، ١٩٨٧ .

ملاحظة (٢) : يستخدم السيد روست مصطلح الباليوليت القديم للدلالة على ما نسميه الآن العصر الحجري القديم الأدنى والأوسط (الباليوليت الأدنى والباليوليت الأوسط) بينما يستخدم مصطلح الباليوليت الحديث للدلالة على ما نسميه العصر الحجري القديم الأعلى (الباليوليت الأعلى) .

ملاحظة (٣) : التعليق الذي يلي وعنوانه « الفريد روست عمله الأثري في بيروت في المستقبل المنظور » بقلم د . رالف سوليكي . مترجم عن الانكليزية من قبل د . سلطان محسن .

الفرد روست ، عمله الأثري في يبرود في المستقبل المنظور

إن الفرد روست الذي توفي عام ١٩٨٣ قد اكتشف ملاجئ يبرود الصخرية أثناء رحلته على الدراجة العادية من ألمانيا إلى مصر عام ١٩٣٠ ، وكان له دور متميز في دراسة عصور ما قبل التاريخ في الشرق الأدنى . إن عائلة الآثار الانكليزية دوروثي غارود التي تقبت في جبل الكرمل ، في نفس الوقت الذي عمل فيه روست في يبرود ، قد وصفت يبرود كموقع يواجه الصحراء السورية . ولكنها كانت ستغير رأيها فيما لو زارت المنطقة لأن ملاجئ يبرود تطل على أكثر البساتين اخضراراً في سورية .

لقد كان روست في ذلك الوقت باحثاً ومنقباً قديراً ولكننا نجد فيما نشره بعض التفاصيل التي تحتاج الى توضيح . والمراء لا يستطيع أن يتفق مع زميله (شفايدسن H. Schwabedissen) من جامعة كولن الذي وصف عمل روست بأنه شديد الوضوح رغم أنه وحتى تاريخ نشر كتاب روست فإن عمله هذا كان طلائعياً ولكن الصعوبات الناتجة عن نقص المساعدين الأكفاء والبعد عن الوطن وضعف الامكانيات المالية جعلت هذا العمل أقل شمولاً مما كان ممكناً . ومن الواضح أن صعوبات النقل حالت دون جمع كل الآثار التي كشفت ، لكن الأدوات التي التفتت قد نقلت إلى ألمانيا حيث هي مخزونة الآن في معهد ما قبل التاريخ في جامعة كولن . وهي في متناول يد الدارسين الجادين .

لقد نقب روست ثلاثة من ملاجئ يبرود المختلفة أعطاها الأرقام ١ و ٢ و ٣ ، رغم أنها لم تنقب وفق هذا التتابع ، وهو لم يعر اهتماماً كبيراً للجأين آخرين هامين ومغارة أيضاً بدت كلها لروست غير مهمة ، ولم يترك لنا مقاطع أو خطوطاً بيانية غير تلك التي نشرها في كتابه كما أنه لم يذكر عن جيولوجية الموقع الا صفحة واحدة . ولكن ما كتبه حول البيئة كان جديراً بالاهتمام في ذلك الوقت .

إن الآثار المستخرجة من الملاجئ المنقبة الثلاثة تغطي كامل مرحلة ما قبل التاريخ في الشرق الأدنى وتؤرخ للفترة منذ نهاية الباليوليت الأدنى وحتى النيوليت القسم الأكبر من اللجأ الأول يعود للباليوليت الأوسط ، ويضم اللجأ الثاني في طبقاته

الدنيا بعض الآثار العائدة للبالوليت الاوسط في حين أن مرحلة الاستيطان الرئيسية فيه تعود الى البالوليت الأعلى .

أما الملجأ الثالث فقد وجدت فيه آثار الانتقال من البالوليت الأعلى الى الميزوليت والنيوليت . لقد ميّز روست ، المتمرس في عصور ما قبل التاريخ المشرقي بعض الصناعات الحجرية الشهيرة والمعترف بها ، وابتكر أسماء جديدة أخذها من أسماء أماكن بجوار يبرود مثل النبكي ، الفليطي ، البرودي ، ولكن ما أثار الأرباك هو أن روست لم يقدم شروحات مفصلة حول الأسس التي اعتمدها في هذه التسميات الحضارية الجديدة . وهكذا فإنه لم يشرح الفرق الدقيق بين هذه الصناعات المحلية وبين الصناعات الأخرى المشابهة التي كانت معروفة بشكل أفضل . وفي الواقع يمكن أن نقول بأن روست قد غمر العالم العلمي بمصطلحات جديدة . وبما أنه قد نشر كتابه في وقت متأخر فقد استفاد من نتائج تنقيبات غارود في دراساته المقارنة .

لقد درست الآثار التي جمعها روست من قبل عالم ما قبل التاريخ الفرنسي (فرانسو بوردا) وذلك حسب نظام تصنيف بوردا الخاص . و أعطى هذا العالم تأريخاً أحدث لبعض الصناعات التي كانت موضوع نقاش حول حقيقة عمرها سيما وأن روست كان قد نقب في يبرود قبل انتشار استخدام طريقة الفحم المشع ١٤ وكانت هذه الطريقة في التأريخ قد انتشرت مع بدايات العام ١٩٥٠ في الوقت الذي نشر فيه روست كتابه . كما أن الطرق الأخرى المستخدمة في تأريخ الملاجئ ذات التوضعات المتتالية لم تكن معروفة . ومن المؤسف أن نقول بأنه ليس لدينا الآن أي تأريخ للملاجئ يبرود بالطرق الإشعاعية الحديثة . ونحن نستطيع تأريخ الآثار الأحدث من خلال المقارنات النمطية مع آثار المواقع المشرقية المعروفة . أما في تأريخ الآثار الأقدم فإننا نستعين بجهود الجيولوجيين الذين قدّموا لنا تأريخاً تقريبياً يعتمد على مقارنة توضعات المواقع الأثرية في الساحل الشرقي للبحر المتوسط المؤرخة بالطرق الإشعاعية . ولدينا الآن تأريخات حديثة من مواقع الكوم العائدة لعصر البالوليت الاوسط .

إن جزءاً من المشكلة المتعلقة بتفسيرات مكتشفات روست تكمن في طبيعة طريقته في التنقيب إذ أنه حفر خندقاً طوله ٢٣ متراً كاتفاً مؤخرة هذا الخندق الذي قسمه الى أربعة أجزاء فعندما كان يحفر قسماً كان يلقي بأنقاض هذا القسم الذي هو قيد التنقيب في القسم الذي انتهى من تنقيبه حيث كانت تتراكم في الخندق أنقاض قد تبلغ سماكتها ثلاثة أمتار ، ومن الجدير بالذكر أن تنقيبات روست بلغ عمقها حوالي (١١٥) متراً في الملجأ الأول والذي بلغ طوله ٦ أمتار . هذا في القسم الأول أما في بقية الأقسام المنقبة فإن التنقيب إما لم يصل الى عمق الأرض الصخرية أو أن هذه الأرض الصخرية كانت على أعماق بسيطة بسبب ميلان الشير الصخري الذي يحمي المنطقة المنقبة . وبسبب هذه الحالة فإن المقارنة بين طبقات مختلف أقسام المناطق

المنقبة يمكن أن تفقد الى اخطاء اذا لم يؤخذ بعين الاعتبار التباين في أعماق ومساحات تلك الأقسام ، لأنه من غير الصحيح توقع حصول ترسبات بنفس العمق في كل الأجزاء . ويعتقد أن هذه الحقيقة قد غابت عن الذين حاولوا دراسة مكتشفات روست . ويجب الاشارة أيضاً الى أن روست نفسه لم يستخدم الطرق الحسابية في دراسة هذه المكتشفات كما أنه لم يحدد أماكن استخراج الأدوات من مختلف أجزاء الملجأ وإنما جمع هذه الأدوات على أساس السويات . وهو لم يستخدم المنخل إلا في السويات الميكرو - موسيرية من الملجأ الأول ولكنه استخدم هذا المنخل في تنقيب الملجأ الثاني والثالث .

في الملجأ الأول (اللوحة {) كشف روست مقطعاً من القسم الاول (الغرفة الاولى) ونشره بامتداد شرق - غرب لكن ذلك أعطى فكرة مضللة حول تنابع توضع الطبقات الأفقي . علماً بأن روست نفسه لم يدع أن هذا المقطع يمثل الصورة الحقيقية لتوضعات هذا الملجأ . وفي الواقع فقد اعتبر ذلك المقطع « مبسطاً » ويعطي صورة تمثل التتابع العام للطبقات . وهذا المقطع هو الذي كان موضوع دراسة من قبل العديدين الذين أتوا للعمل في يبرود . لقد سُمي روست مختلف التوضعات كطبقات حضارية (كولتورشيشتن Kulturschichten) وفي غياب مقطع جانبي وطويل للملجأ الاول فاننا لا نعلم سماكة الطبقات في كل الملجأ . ويجب أن نضيف بأن روست نفسه لم يكن يعرف الامتداد الحقيقي للمقطع باتجاه شمال - جنوب وذلك بسبب طبيعة التنقيب التي اعتمدت على كشف أجزاء صغيرة فقط . لقد قدم لنا روست المفتاح لفهم تبدلات استيطان الموقع ، فمثلاً تبين أن اكثف استيطان في الطبقة الحضارية الثانية كان في الجزء الشمالي من هذه الطبقة في حين أتت معظم آثار الطبقة الثالثة في قسمها الجنوبي بينما الآثار الميكرو - موسيرية في الوسط وهكذا مما يجعلنا نستنتج بأن سكان الملجأ الأول في عصور ما قبل التاريخ لم يستوطنوا فيه جميعاً وبنفس الزمن . وما يدعم ذلك هو أن انقراض السكن عموماً لم تكن بنفس السماكة في كل أجزاء الملجأ الذي تقب روست في افضل جزء منه وهو الجزء المجاور للشير الصخري مباشرة والذي فضلت جماعات ما قبل التاريخ الإقامة فيه ، كما هو عادة ، لأنه يؤمن لها حماية أفضل .

وفيما يتعلق بالتاريخ الحضاري للملجأ الاول فهناك طبقتان حضاريتان دفعتا الى اعادة النظر في حضارات الباليوليت الاوسط المشرقية ، خلافاً للطبقات العديدة الأخرى التي ميزها المؤلف . هاتان الطبقتان هما البيرودية ، التي ظهرت في الأقسام الدنيا من الملجأ الاول ، بالإضافة الى الطبقة ما قبل الاورينياسية . وهذا ما أجبر دورتي غارود على اعادة دراسة مكتشفاتها في جبل الكرمل وخاصة في مغارة الطابون مما جعلها تكتشف بأن لديها أيضاً كما في يبرود طقتان حضاريتان ظهرتان في السوية E من مغارة الطابون .

اطلقت كل من غارود (وديانا كير كبريد D. Kirkbride) على الطبقات التي تشبه الطبقة ما قبل الاورينية في بيرو اسم العامودي ، استناداً على تنقيبات ١٩٦١ في ملجأ زوموفن في عدلون لبنان ، وقد اخذ هذا الاسم من مغارة الزطية في وادي العمود في فلسطين التي نقبها الباحث الانكليزي (ترفيل بيتري T. Petre) في عام ١٩٢٥ - ١٩٢٦ . وكما في موقع الزطية والطابون وملجأ زوموفن ، فلقد وجدت الصناعة العامودية (ما قبل الاورينية لدى روست) في اطار حفرياته في بيرو .

لقد اقترحت كل من غارود وكير كبريد وجود علاقة تكافلية بين العامودي والبيرودي اللذان تعابشا جنباً الى جنب . وفي رسالة دكتوراه (١٩٦٥) لجيمس سكر (j. Skinner) تولد لدى هذا الباحث انطباع بأن ما قبل الاورينية لا تشكل صناعة مستقلة على الاطلاق ، وانما نمطاً معيناً من تصنيع الأدوات الحجرية ساد في اطار الصناعات الحجرية الأكبر . وبكلمات أخرى فهو يعتقد بأن الاورينية هو نوع من الظهور المتفرق لصناعة النصال . كما أن آرثر جيلينيك (A. Jelinek) من جامعة اريزونا ، الذي تقب حديثاً في مغارة الطابون يبدو أنه يوافق سكر على رأيه . ويظن جيلينيك أن العامودي هو نمط متخصص من البيرودي . وحسب سكر أيضاً فإن البيرودي ما هو الا الشوط النهائي في صناعة الفؤوس الحجرية ، وهو يعتقد بأن جذور البيرودي هي في الحضارات الآشولية التي قامت في المفاخر ، ولكن يظهر أن هناك دلائل كافية لاعتبار البيرودي حضارة متكاملة ومستقلة كما فعل روست . ويظهر أن التتابع الحضاري في بيرو هو مختلف الى حد ما عنه في موقع بز في عدلون وفي الطابون وهذا الاختلاف ناتج ، ربما عن الاختلاف في طبيعة البيئة . لأن بيرو تقع الآن على الحدود بين الجبال والصحراء ، وهذه المنطقة كانت في عصور ما قبل التاريخ سهوباً وغابات . بينما تقوم المواقع المشرقية الاخرى على سواحل المتوسط الأكثر رطوبة . ولا بد أن نذكر هنا فرضية (لويس وسالي بينفورد Lewis & Sally Binford) من جامعة نيومكسيكو التي تعتمد على دراسة فرانسوا بورد النمطية لأدوات بيرو ويعتقد هؤلاء استناداً على تحليلات حسابية لنمط الأدوات أن سبب اختلاف انواع الأدوات في الملجأ الأول يعود الى اختلاف طبيعة النشاط الاقتصادي الذي مارسه الجماعات البشرية التي سكنت الموقع ولكن ثبت عدم صحة هذه الفرضية من أجل الرد على الأسئلة التي طرحها هذا الموقع ولتفسير التتابع الحضاري فيه فقد تم بالتعاون مع الفرد روست ميدانياً تشكيل طاقم تنقيب من جامعة كولومبيا بإدارة (رالف سوليكي) الذي كشف جزءاً من تنقيبات روست القديمة . لقد بدأ هذا العمل في عام ١٩٦٣ تبعه موسماً تنقيب في ١٩٦٤ - ١٩٦٥ ، وتركز جهد البعثة في الملجأ الأول ، بينما قُمن في الملجأ الثاني والثالث بكشف مقطع روست فقط علماً بأن ذلك لم يؤد الى توضيح ستراترافية هذه المواقع ولم يعطنا معلومات كثيرة يمكن

اضافتها لما كشفه ونشره روست . كما اننا لم نتمكن من العثور على عينات للتأريخ بالفحم المشع في هذين الملجأين . بينما قمنا بكشف ملجأين جديدين لم يتعرض لهما روست هما الملجأ الرابع والخامس ، اضافة الى مفارة أخرى تواجه الملجأ الاول لكنها لم تحتفظ بترسباتها الاصلية مما جعل روست يهملها . ويعتقد ان هذه المفارة كانت مليئة بالتوضعات الاثرية والجيولوجية حتى سقفها تقريباً ، كما تدل على ذلك بعض آثار الترسبات المتحجرة على ارتفاع ٤ أمتار عن أرض المفارة وحتى تتحقق من فرضية وجود بحيرة قديمة في وادي اسكفتا ، في يبرود . قمنا بحفر تسعة اسبار اختبارية في هذا الوادي ، أحدها وهو السبر الواقع بين الملجأ الاول والرابع وصل عمقه حتى تسعة أمتار وأظهر أن كل الترسبات كانت ذات أصل نهري ومنقولة بواسطة المياه . وعثرنا في قاع هذا السبر على فأس يدوية وبقرية كسرة فخارية مما يدل على اختلاط الطبقات . لقد طرحت فرضية البحيرة بناء على كشف ترسبات سببتها مياه راكدة في الملجأ الرابع . ان كل الطبقات في هذا الملجأ تألفت من الطمي والرمل والطين والحصى وبلغت سماكتها (١١ م) ، واحتوت على صناعة حجرية غير لفوازية تشبه كثيراً الصناعة التباسية في جنوب غرب فرنسا كما تشبه الصناعة الحجرية والتي اسميت بالطابونية في جبال الكرمل .

لقد كشفت في الطين اقدم حيوانات وربما طبقات اقدم انسانية . طبقات الحيوانات لوحد القرن والحصان والسلفاء ولطيور . وقد اعتقد ان ترسبات الملجأ قد نشأت بفعل مياه بحيرة راكدة تعود الى العصر الجليدي الفاصل الاخير ، او عصر ريس - فورم حسب التسميات المستمدة من جبال الالب . لقد قامت جامعة كولومبيا بحفر خندق الى الشرق من الملجأ الاول على الجانب الايمن لتنقيبات روست المتجهة شمال - جنوب . وقد اظهر هذا الخندق وجود العديد من الصخور الساقطة من الجرف الصخري وكان فقيراً بالآثار الحجرية ، ولكن هذه الآثار عموماً تؤكد ما توصل له روست . وتجب الاشارة هنا الى ان الصناعة الحجرية التي عثر عليها في الملجأ الرابع هي اقدم من صناعات الملجأ الاول . لقد ضمت بعثة جامعة كولومبيا اختصاصات مختلفة بينها الجيولوجي المختص بالليستوسن (وليم فرانند W. Farrand) من جامعة ميشغن الذي شارك في موسم التنقيب الاول . بينما شارك الجيولوجي (جان دوهانزل J. de Heinzelin) من جامعة بروكسل في الموسم الثاني والثالث ، وشارك في العمل ايضاً الآتارية (روز سوليكي R. Solecki) وعالم المستحاثات (ديك هوجر D. Hooijer) من ليون و (ديكستر بركنس D. Perkins) من جامعة كولومبيا . ونشرت تقارير عن أعمال هؤلاء في الحوليات الاثرية العربية السورية وفي مجلات علمية أخرى .

لقد درست العظام التي التقطها روست من قبل (اولريش ليهمان V. Lehmann)

والذي حدد بينها حوالي (٢٠٠) سن وقطعة عظمية بينما بقي حوالي ضعف هذا العدد من العظام غير المحددة . وقد وجدت البقايا الانسانية في السوية الاولى الاحدث في الملجأ الثالث فقط ، وكانت عبارة عن قطعتين صغيرتين لهيكل بشري . وهذه هي العظام البشرية الوحيدة التي ظهرت سواء من تنقيبات روست أو جامعة كولومبيا .

قام كارل برونوكر (K. Brunnocker) من كولن بتحليل ترسبات الملجأ الاول وأكدت دراسته ما توصل له روست وهو أن ترسبات الجزء الأدنى من الملجأ الاول تدل على قيام مناخ جاف ، وتؤرخ على العصر الجليدي الفاصل الأخير ، الذي تبعه مناخ أكثر رطوبة وبرودة ويمكن أن يؤرخ على العصر الجليدي الأخير . وقد اقترح وليم فراند تأريخان محتملان للقسم الأدنى من هذا الملجأ . التأريخ الاول يعود الى المرحلة الأخيرة من العصر الجليدي الفاصل الأخير أي الى حوالي ١٢٠ ألف سنة خلت ، وهذا يتوافق عموماً مع التأريخ المقترح من قبل روست . والتأريخ الثاني هو أحدث بقليل ويعود الى حوالي (١٠٠ - ٩٠) ألف سنة . وأما تأريخ (دى هاينزلن) لهذا القسم الأدنى من الملجأ الاول فهو لا يتوافق لامع التأريخ المقترح من قبل روست ولا فراند . ويعتقد دى هاينزلن أن كل القسم الأدنى من الملجأ ، من عمق (٥ م) فما دون هو نتيجة عمل المياه الطبيعية ، ولا يظن هذا الباحث أن الانسان قد عاش في الملجأ في ذلك الوقت وإنما عسكر في مكان ما بقرب الوادي . وأنه لم يسكن هذا الملجأ الا في الطبقات التي تعلو العمق (٥ م) . وحسب تأريخ دى هاينزلن فإن هذا القسم من الملجأ يعود الى العصر الجليدي الأخير (فيرم) أو على الأكثر الى نهاية العصر الجليدي الفاصل ريس - فورم . كما أن دو هاينزلن لا يوافق روست ولا فراند على أن مستوى العمق (٥ م) يشكل حداً وتغيراً مناخياً فاصلاً بين عصرين ، وإنما يعتقد أن الاختلاف في الطبقات التي فوق وتحت هذا المستوى هو مجرد تحول في طبيعة الترسيبات . لقد جرت محاولات عديدة لربط تأريخ يبرود مع تأريخ مواقع سواحل البحر المتوسط التي جرت فيها أعمال تأريخ دقيقة بواسطة قياس اوكسجين أعماق البحار أو طريقة اليورانيوم أو طريقة غبار الطلع ، من أجل الحصول على تأريخ مطلق للمواقع الساحلية في العصر الجليدي الفاصل والعصر الجليدي الأخير . وهذه التأريخات ساعدت على القاء الضوء على تأريخ موقع يبرود نفسه .

لقد بدأت التوضعات الحضارية للملجأ الاول في يبرود بالحضارات البروردية - الآشولية . التي يعتقد جيلينك ، اعتماداً على تنقيب الطابون ، انها جزء من تقليد « المغارة » (١) الواسع الانتشار . وان هذا التقليد الحضاري يضم تقاليد الآشولي

(١) نسبة الى وادي المغارة بفلسطين .

البيرودي والعامودي المؤرخة جميعها على العصر الجليدي الفاصل الاخير كما ان سلسلة التأريخات الدقيقة المستمدة من مواقع الكوم والزطية دلت على تأريخ اقدم لتقليد المفارة فقد أرّخ (هنج Hennig و (اور Hours) الطبقات البيرودية في الكوم بين (١٥٠ - ١٠٠) ألف سنة ، كما أرخت الطبقات الأشولية - بيرودية في الزطية على (١٥٠) ألف سنة خلت ولذلك يمكن أن نخمن تأريخاً أقدم لسويات الطابون D وللطبقات المستيرية العليا من بيروود ونضعها في حدود حوالي (٩٠) ألف سنة .

إن ديانا كيركريد قد طوّرت تأريخاً أقدم للبالوليت الاوسط معتمدة على نتائج تأريخات الكوم وهي ومساعدوها يعتقدون أن بيروود تبدأ في حوالي (١١٠) ألف سنة . كما أنها تؤرخ الطبقات ما قبل الاورينياسية في بيروود (الطبقة ١٣ و ١٥) على حوالي (١٠٠) ألف سنة أي على نفس العمر ، تقريباً ، المقدّر للصناعة العامودية من موقع زوموفن من عدلون . وانما أكبر بقليل من تأريخ صناعة العامودي في الطابون . واما سوية الطابون D والطبقات ١٠ - ٨ في بيروود فهي معاصرة للسوية B في عدلون وتؤرخ كلها على حوالي (٧٥) ألف سنة .

وهناك دلائل قوية على أن توازياً حضارياً قد ساد في المناطق الساحلية والداخلية عبر تنالي الحضارات الأشولية ، البيرودية ، ما قبل الاورينياسية والفلوازية المستيرية في كلتي المنطقتين ولا يمكن أن نهمل هنا أيضاً المكتشفات في شمال أفريقيا في موقع حوافتيح في ليبيا مع أنه هناك بالطبع تباين محلي بين هذه المناطق بسببه البيئة والمواد الخام ، سواء من حيث امكانية الوصول لهذه المواد أو تفضيل نوع حجري معين فيها . وإذا أخذنا بعين الاعتبار الاختيارات المحلية يمكن أن نفهم الظاهرة الغريبة التي كشفها روست في الملجأ الاول . حيث ظهر ان السكان في الطبقة ما قبل الاورينياسية قد فضلوا استخدام الفؤوس الأشولية كمواد خام صنعوا منها نصالهم الطويلة ، التي يمكن أحياناً أن تلتبس مع أنواع أخرى من النصال وقد لاحظ روست أن هؤلاء قد حفروا في السويات الأعمق للحصول على الفؤوس كخامات جيدة .

لا بد أن نذكر هنا أن بروس شرودر (B. Schrodter) من جامعة تورنتو ، الذي أعاد دراسة موقع جرف العجلة في شمال سورية والذي تقب سابقاً من قبل شارلتون كون (S. Coon) ، قد وجد آثاراً من البالوليت الاوسط تشبه التي وجدت في السويات العليا من بيروود .

كما وجدت بعثة جامعة طوكيو في موقع كهف الدوارة شمال تدمر آثاراً أخرى تقارن بالآثار الفلوازية - المستيرية من الطبقات العليا في ملجأ بيروود الاول .

فالسوية الثالثة في كهف الدوارة تشبه ما اسمي بالموستيري الشرقي ، وهناك تشابه بينها وبين الطبقات ٢ و ٣ و ٤ و ٦ و ٨ و ١٠ في يبرود .

والسوية الرابعة في كهف الدوارة فيها صناعة نصال تبدو مشابهة لنصال الطبقات ما قبل الاورينياسية في يبرود . لقد تم الحصول في كهف الدوارة على بعض التواريخ بطريقة الكربون المشع ولكنها لم تكن دقيقة اذا أرخ الباليوليت الاوسط على زمن اقدم من ٤٣ ألف سنة أو اقدم من ٥٣ ألف سنة وهذا لا يساعدنا كثيراً في تأريخ يبرود وقد أمكن في السوية الرابعة بـ B4 الحصول على تأريخ بواسطة الانشطار الذري ، وهو ٧٥ ألف سنة ، ونعتقد أن هذا التأريخ هو أحدث من تأريخات الباليوليت الاوسط في الكوم .

لقد اكد روست على وجود انقطاع كامل بين الحضارات المoustيرية والاورينياسية في يبرود . وقال ان هذه الاخيرة لم تتطور من الأولى وان الاوريناسيين في الباليوليت الأعلى قد وصلوا يبرود غزاة من الخارج . لكن هذا الرأي غير معتمد الآن ، ويعتقد شرودر بعد عمله في جرف العجلة أن هناك انتقال طبيعي بين الباليوليت الاوسط والباليوليت الاعلى . وقد انجز السيد جلال بكداش اطروحة دكتوراه في كولن حول مواد الباليوليت الاعلى في الملجأ الثالث والثاني في يبرود وقارن هذه المواد مع مواد الباليوليت الاعلى في قصر عقيل الموجودة في المعهد الاثري في لندن .

اعتمدت دراسة بكداش على عشر طبقات حضارية في الملجأ الثاني والثالث . وقد أرخ السويات ٨ - ١٠ في الملجأ الثالث على (٢٠) ألف سنة ق.م أي على عصر فيرم ٣ بينما أرخ السويات ١ - ٥ من الملجأ الثاني على حوالي (٣٥) ألف سنة ق.م وقارنها مع السويات ١٣ - ١٦ في قصر عقيل كما قارن السويات ٦ - ٧ من الملجأ الثاني مع السويات ٢٠ - ١٤ في قصر عقيل وأرختها على ٢٧ ألف سنة ق.م . وقد قام السيد بكداش بدراسة نمطية وحسابية لآثار الباليوليت الاعلى في يبرود كما أنه فحص السويات ما قبل الاورينياسية التي ميّزها روست وتوصل الى القول بأن هذه السويات تمثل النموذج الأقدم للباليوليت الاعلى وان صناعة النصال قد بدأت منذ السويات ١٣ و ١٥ من الملجأ الاول . كما لاحظ أنواعاً من الأدوات الحجرية الغريبة والتي بعضها استخرج من الفؤوس اليدوية وهو يعتقد أن ما قبل الاورينياسية قد قام تحت تأثير اللغوازي المoustيري .

إن الصناعات الميزوليتية في الملجأ الثالث كانت حديثاً موضوع رسالة ماجستير في جامعة كولن وبسبب غياب المعلومات عن هذه الاطروحة فانه يمكننا القول فقط بأن هذا الملجأ يمثل موقعاً موسمياً لصيادي نهاية العصر الحجري القديم الذين استخدموا أنواعاً محدودة من الأدوات . وحسب المنقب فان صناعات هذا الملجأ تشبه الصناعات

المشرقية الساحلية المسماة الكبارى الهندسي (٦) والكبارى الهندسي (ب) . ان تاريخ انتهاء الاورينياسي وبداية النطوفي والكباري الهندسي (ب) يقع بين ١٣ - ٨ آلاف سنة ق.م . كما أن سويات الملجأ الثالث ٨ - ١٠ قد قورنت مع الصناعات الاورينياسية الاخيرة ، بالرغم من كل الاعمال التي جرت حول مكتشفات روست فلا زال هناك الكثير الذي يمكن عمله . فمثلاً لم يتم أحد باجراء تحليل ميكروسكوبي لآثار الاستعمال على الادوات ، لذلك فنحن لا نعرف الوظيفة التي استخدمت فيها مختلف الادوات فعلاً . كما اننا حالياً نطبق مناهج جديدة في اعادة دراسة آثار الملجأ الاول مستخدمين في ذلك الكمبيوتر أيضاً . اننا يجب ان لا نتوقف عند اخطاء روست على ضوء التنقيبات الاثرية الجديدة مثل غياب الخطوط البيانية التوضيحية ولكن يجب ان نتساءل عن اثر أعمال روست على دراسات ما قبل التاريخ في الشرق الأدنى والاجابة يمكن ان نجدها في المؤلفات العديدة التي استفادت من أعمال روست ومن الواجب ان نذكر أن مؤلفات روست ستبقى صرحاً يدل على اسمه .

البروفيسور رالف سوليكي

جامعة كولومبيا

الولايات المتحدة الامريكية



الفريد روست

هو احد اعلام علم ما قبل التاريخ في المانيا . ولد في الرابع من تموز عام ١٩٠٠ في مدينة هامبورغ الالمانية . التحق فيها بالمدرسة الشعبية ، ثم تخرج معلماً في حرفة الكهرباء عام ١٩٢٦ م . فعمل في احدى شركات الكهرباء حتى عام ١٩٣٠ م . وتردد على الجامعة الشعبية كلما وجد لديه متسعاً من الوقت ، فاكسب معارف جديدة في علوم البيولوجيا والآثار وتاريخ الفن ، مما فتح امامه مجال اهتمام جديد ، فقد منذ عام ١٩٢٨ طالباً مواظباً على حضور محاضرات البروفسور غوستاف شفانتس في مجال علم ما قبل التاريخ والتاريخ المبكر . لقد حدد شغفه الجديد بعلم الآثار مسار مستقبله اللاحق . فانطلق على ظهر دراجته عام ١٩٣٠ من هامبورغ ميمماً وجهه شطر الشرق الأوسط للاطلاع عن كتب على مواقع ما قبل التاريخ المعروفة والبحث عن مواقع جديدة يؤمن له سبق اكتشافها مكانة بين اعلام هذا العلم . وقد استطاع فعلاً ان يحقق نجاحه العلمي الاول من خلال اكتشافه مغاور يبرود ، وما توصل اليه من نتائج يحتويها الكتاب الذي بين ايدينا . كما أجرى عام ١٩٣١ تنقيبات داخل المانيا في منطقة هامبورغ وآرنسبورغ أسفرت عن الكشف عن محطات صيادي حيوانات الرنة ، وأثبتت وجود انسان العصر الجليدي في شمال أوروبا . وكان ما توصل اليه من نتائج محط اهتمام واحترام الدوائر العلمية في العالم .

ابان الحرب العالمية الثانية أجرى روست اسبارا في ايطاليا ويوغسلافيا وبلغاريا ورومانيا وايضاً في تشيكوسلوفاكيا ، كانت انطلاقة لأبحاث مستفيضة أجراها بحائة آخرون فيما بعد . بعد الحرب تركزت أبحاثه في منطقة آرنسبورغ - تولتال في المانيا . فاكشف العديد من محطات صيد تعود للعصر الجليدي المتأخر كما تابعت أعماله العلمية - حتى وفاته - في المانيا الاتحادية والديمقراطية ، والنمسا وسويسرا وفرنسا وانكلترا ، والشرق الأوسط ، بحثاً عن الادوات الاقدم للحضارة الانسانية .

في الرابع من آب عام ١٩٨٣ توفي العالم المشهور الفريد روست في بيته القريب من موقع تنقيباته تولتال - آرنسبورغ - والذي كان منطلقاً لأبحاث تجاوزت مسيرته الخمسين عاماً ، وذلك لكشف النقاب عن جديد في تاريخ البشرية المفق في القدم ، وضمن نتائجها في الكثير من المراجع العلمية كرمت مدينة آرنسبورغ الفريد روست ، التي اختارها مقراً لإقامته ، فمُنحته لقب مواطن شرف عام ١٩٦٥ واطلقت اسمه

عام ١٩٧٥ على احدى المدارس فيها ، وهو على قيد الحياة . ولهذا دلالة على ما حظي به من حفاوة وتكريم . ان ابحاث روست لم تلق حفاوة وتكريما فحسب ، بل ترافقت بتكريم هيئات علمية كثيرة . فبالاضافة الى منحه دكتوراه شرف من جامعة كيل الالمانية ، عام ١٩٤٠ حصل على درجة دكتوراه دولة فيها عام ١٩٤٢ . ومن جملة ما كرم به روست نذكر باختصار التالي :

- ١٩٣٧ عضو شرف في جمعية العلوم الطبيعية في هامبورغ .
- ١٩٤٣ عضو مراسل للمعهد الايطالي للباثولوجيا (علم المستحاثات القديمة) اومانا في روما .
- ١٩٥٣ عضو جمعية يواخيم يونغيوس للعلوم - هامبورغ .
- ١٩٥٥ عضو الاكاديمية الالمانية للأبحاث الطبيعية في هاله .
- ١٩٥٧ عضو مراسل للمعهد الايطالي للتاريخ القديم - فلورنسا .
- ١٩٥٨ عضو مراسل للمعهد الآثاري الالمانى - برلين .
- ١٩٦٥ عضو شرف في جامعة كولونيا .
- ١٩٦٧ منحة ميدالية البرشت بنك من جمعية كوارتر الالمانية .
- ١٩٧٠ عضو مراسل للجمعية الفلسفية التاريخية في اكااديمية هايدلبرغ للعلوم .

مقدمة المؤلف :

نعرض من خلال هذا الكتاب نتائج الابحاث لبعض المغاور الواقعة في وادي اسكفتا قرب يبرود في وسط سورية ، لقد أجريت التنقيبات في السنوات ١٩٣٠ - ١٩٣٣ لكن نشر هذه المكتشفات تأخر كثيراً بسبب الانشغال في تنقيبات العصور الحجرية القديمة (الباليوليتية) والوسطى (الميزوليتية) في مواقع (مايندروف) و (شتلور) و (بنبرغ) قرب هامبورغ في ألمانيا .

قد يتساءل الباحث في بلدنا عن أهمية دراسات ما قبل التاريخ لمنطقة الشرق الاوسط ومدى جدواها للعلم في وطننا ، بالرغم من وجود معضلات متعددة الوجوه امام الدراسات ما قبل التاريخية في وسط أوروبا والتي تنتظر حلولاً . اننا نتفق وأصحاب هذه التساؤلات لكننا كلما تعمقنا في دراساتنا في العقود الأخيرة وخاصة ما يتعلق بالارتباطات الحضارية الباليوليتية في وسط وغرب أوروبا ، ازداد التساؤل العاجاً حول نشوء العناصر الحضارية المتفرقة ومراحل تطورها .

لنتساءل : هل حضارات الرقائق والفؤوس اليدوية (فاوست كابل) والنصال الباليوليتية القديمة المكتشفة متجاورة في أوروبا ، أصلية محلية أم يعود الفضل في ذلك الى انتقالها من والى القارات المجاورة لأوروبا ؟ .. أصل الحضارة الاورينياسية لدى أوائلنا والانسان العاقل (الجليدي) اوروبي ام أنها أتت الينا من آسيا أو من أفريقيا أو يصح التصور بأن لحضارات النصال الباليوليتية القديمة منشأ اوروبياً أم ترجع في نشأتها الى الحضارة الموسترية

ومن جهة أخرى هل حضارات النصال الأم الباليوليتية القديمة هي من أصل اوروبي أم من خارج أوروبا ؟ تلك هي بعض الأسئلة التي تحظى الاجابة عنها باهتمامنا الفائق .

جرت محاولات لحل معضلة منشأ الحضارة الاورينياسية أو ما قبل الاورينياسية بغض النظر عن الترجيحات الشخصية فان الانظار تتجه الى الشرق ، شرق أوروبا وآسيا ، لكن ما يسمى بـ (ثغرة الكشف) صادفتنا في هذا البحث خارج حدود أوروبا وهي منطقة لم تدرس من قبل ، الا أن بعض موجودات مواقع متفرقة فيها أصبحت معروفة الآن . لقد عولج هذا (المجهول) من جوانب متعددة فوضع بعض مؤيدي الرأي القائل بانتقال الحضارة الاورينياسية أو حضاراتها الأم من آسيا ، تصورات على شكل شبكة خطوط تصل الى حدود (ثغرة الكشف) ويحاولون اثبات الفرضية بأن خطوط الانتقال هذه يمكن أن تتحدد بعد دراسة آسيا في منطقة المنشأ ومن ثم يمكن اعتبار منطقة (الثغرة) مفتوحة لكل الاحتمالات في النشوء الحضاري وحركات الحضارات . ويرى المعارضون لهذا الرأي أن الثغرة مؤشر للاعتقاد بأن

قلة المكتشفات تدل على أن هذه المنطقة لم تحتو على حضارات مماثلة ، أو لم تتوفر فيها حضارات تسترعي الاهتمام . ويحصر هذا الفريق وعدده قليل جداً نشوء حضارات النصال في وسط أوروبا تحديداً . وهكذا يحددونها في منطقة لا تتجاوز مساحتها مساحة المقاطعة فيها .

نضمن هذا الكتاب حول مكتشفات بيرود ، نتائج أبحاث عملية شملت منطقة السكن الآسيوية الكبرى فكانت نتيجة التنقيب غنية جعلتنا في حل من بعض المؤشرات الافتراضية - السابقة - حول العلاقات الحضارية الشرق أوسطية . فيبرود الواقعة في نقطة نائية على حافة منطقة (ثغرة الكشف) الآسيوية تتلاقى في الكثير مع أوروبا ، علماً بأن أبحاث ما قبل التاريخ قد جرت في أوروبا منذ مئة عام ومع ذلك لا تزال حتى الآن بعيدة عن الوصول الى وضع تصور نهائي حول العلاقات التاريخية لهذه القارة ولتكن التنقيبات في بيرود النائية وبما تزخر به مقاطعها الجانبية من تنوع عبرة لنا عن الادعاء بأن (ثغرة الكشف) الآسيوية العظيمة هي عامل غير ذي أهمية للتطور الحضاري الأوروبي ويسرني أن أقدم الشكر الجزيل للبروفيسور د. شفاتنس من مدينة كيل في ألمانيا لتشجيعه الدائم لي للتغلب على عقبات السفر مما مكّني من القيام بسفري الأول . وأقدم شكري الجزيل للسيد د. روزيلوس من برلين في ألمانيا والذي كان يشغل وظيفة القنصل العام لما قدمه لي من دعم ومساعدة لنقل بعض (اللقى) التي كانت عاملاً أساسياً للرحلات اللاحقة وأعرب عن شكري للسيد (رينيه نوفيل) نائب القنصل في القنصلية العامة الفرنسية في القدس والذي وقف بجانبني قولاً وعملاً وساعدني في الحصول على ترخيص التنقيب ، ونقل المكتشفات مما مكّني من دراستها وتحليلها . كما أقدم الشكر للسيد (جين هالر) ببيروت الذي كان يقوم بدراسات ما قبل التاريخ في الشرق فأطلعني على العلاقات ما قبل التاريخية في المنطقة الساحلية حول بيروت وساعدني على نقل الكثير من المكتشفات مجاناً الى (هامبورغ) وأشكر في هذا الجانب زملاء العمل في بيرود والسيد فالتزورغن من هامبورغ والذي رافقني عام ١٩٣١ وأخي جورج الذي عمل في رفقتي موسم تنقيب عام ١٩٣٢ .

أما المساعدة الحاسمة التي مكّنتني من متابعة أعمال التنقيب فقد قدمها لي العاملون في المشفى الدانماركي التبشيري في النبك وبكل ود أشكر د. فوكس باول والسيدة عقيلته والسيد د. كرستنس . . . والأنسة لاورتس والأنسة بوك الدين أحاطوني بالرعاية أثناء مرضي بالديزانتاريا عام ١٩٣٠ و ١٩٣٢ وأعرب عن عرفاني بجميلهم لما قدموه لي من تسهيلات .

ارنسمبورغ - هامبورغ

خريف عام ١٩٤١

الفريد روست

تعقيب :

اعترضت صعوبات جمّة رحلة طباعة الكتاب التي استغرقت من عام ١٩٤١ وحتى صدوره عام ١٩٥٠ هذه الصعوبات التي لا تقل عن تلك الصعوبات التي واجهتنا اثناء انتقالنا بالدراجات واكتشاف مغاور يبرود ، وكان أن احترق النص عام ١٩٤٣ في شتوتغارت ابان الحرب ولاقت سائر الكليشات المصير نفسه فأعيدت صياغة النص ثانية في فيينا عند نهاية الحرب ومع ذلك وقفت مخلفات الحرب حائلا دون صدوره حتى الآن .

وبهذه المناسبة أتوجه بالشكر الجزيل الى دار نشر (كول همر) في شتوتغارت ومطبعة الجامعة (هولتسهاوزن) في فيينا واخص بالشكر دار نشر (كارل فاهولتسسر) نويمستر لما قدموه من مساعدة جليّة وتشجيع لنشر هذا الكتاب الذي سيصدر الآن بعد طباعة الملاحق بعد عشر سنوات من كتابة مخطوط الكتاب المتضمن تطوّر الحضارات في غرب آسيا . وانني أرغب في تأكيد ما توصلت اليه انطلاقاً من قناعاتي بأن الموسترية في الشرق الاوسط وكذلك انسان الكرمل يرتبطان بالمرحلة الاخيرة من العصر الجليدي الآخر . اضافة الى أن التنوع بين بشر الكرمل لم يؤدّ الى بعثرة العرق البشري الموحد الذي وجد في المرحلة الانتقالية الحارة الاخيرة فقد وجدت عند عتبات الانتقال الى الحضارة الموسترية الدينا ثلاث مجموعات بشرية ذات خصوصية عرقية تحمل الوية الحضارة الاشولية والبيرودية وما قبل الاورينياسية ويدفع وجود حضارة ميكرو - موسترية (افريقية الاصل) الى احتمال ان بشرا قصارا من البيكمن (افريقيا) قد تمكنوا من الاسهام في تنوع الهياكل العظمية في الكرمل .

يمكننا الآن توثيق العرى الحضارية بين الشرق الاوسط وأوروبا بصورة أقوى مما كانت عليه الحال قبل عشر سنوات ، وهذا مستنبط من مكتشفات (القرم) في أوروبا الداخلية . وعلى سبيل المثال فان ادوات الصوان في « كيك كوبا » وفي مغارة « تشو كورتشا » تتبع بلا شك دائرة الحضارة البيرودية . وتشكل حضارة يبرودية حديثة عالية التطور . ويمكن اعتبارها متزامنة مع المرحلة الأخيرة من العصر الجليدي للحضارة الموسترية في المنطقة العربية وفي غرب أوروبا ، ان حضارات القرم هذه لم ينقلها الانسان « النبادرتالي الكلاسي » بنفس الطريقة التي نقلت بها الحضارة الموسترية فأصحابها المحبون للحرارة ذوو الحضارة الموسترية المتأثرة الى حد بعيد بالحضارة الاشولية في الشرق الاوسط هم كذلك كأجدادهم الاشوليين المحبين للحرارة من أصل افريقي انتقلوا عبر جبال طوروس الى الشمال يحذر المرء أن يكون لأصحاب

الحضارة البرودية وصناعات القرم أصل أوروبي - آسيوي . لأننا نتمكن من تتبع النماذج البرودية حتى غرب أوروبا .

إن الأدوات المكتشفة في القرم ذات تشغيل مزدوج مماثل لمرحلة تطور الصناعات البرودية الحديثة في يبرود . ولهذا يمكن اعتبار منطقة القرم مركز الانطلاق ، أو واحدة من فروعه التي ولدت فيها حضارات الرماح العريضة الأوروبية الداخلية في العصر الجليدي الأخير .

لقد أعربت دار نشر « فاخهولتس » مشكورة عن استعدادها لاضافة اللوحين (١٠٩ و ١١٠) الى ملاحق هذا الكتاب الاخرى ونعتقد أنه يمكن من خلالهما التعرف على الاختلافات الادواتية في الحضارات الباليوليتية القديمة في المنطقة العربية بصورة أفضل من مقارنة الاشكال المتفرقة .

الفريد روست - ارنسبورغ

٤ تموز ١٩٥٠



١ - تطور أبحاث العصور الحجرية في سورية وفلسطين :

استرعى البلد الحضاري القديم سورية وفلسطين اهتمام المختصين بعلم ما قبل التاريخ في فترة متأخرة نسبياً . لكن المنقبين للآثار الكلاسيكية شرعوا منذ أمد بعيد في الكشف عن الارتباطات الحضارية الأوروبية - الآسيوية بأفريقيا عبر الجسر البري المتاخم لمصر والناضول . وذلك وصولاً الى معرفة ماضيها التاريخي .

نشر تسوم اوفن (G.Zomoffen) لأنباء الاولى حول مكتشفات من العصور الحجرية الاقدم في مرحلة الانتقال للقرن الحالي ، ثم تبع ذلك . . التحقق من وجود العديد من المواقع التي تتطابق محتوياتها والعصر الآشولي الأوروبي . غير أن النقاش بين المؤيدين والمعارضين حول العمر الباليوليتي (١) للأدوات المكتشفة لم يبت فيه الا في الآونة الأخيرة استناداً الى معلومات مستوحاة من التوضع الطبقي في هذه المواقع . اضافة الى معارضة التصور القائل بالانتشار الواسع لحضارات عرق النياندرتال في اوروبا ، فقد وقفت في البداية حقيقة أخرى حائلاً دون تكوين تصور واضح يحدد مضمونها بأن مواقع العراء تحتوي الى جانب الأدوات الباليوليتية بعض الملامح من أدوات أحدث ميزوليتية (٢) أو (نيوليتية) (٣) مما دفع فريق أوبرماير (H. Obermaier) وعلى رأسهم بـ (Y. Bayer) الى رفض العمر الباليوليتي لهذه المكتشفات ، وقد سنحت الفرصة لبابر ابان الحرب العالمية القيام بأعمال جمع للأدوات من محطات في مواقع العراء جنوبي فلسطين في العليقات قرب عسقلان . فتوصل الى مجموعة متنوعة الاشكال من الادوات تتراوح أعمارها من العصر الباليوليتي القديم وحتى العصر الميزوليتي وهذا ما جعل (بابر) يعتقد بأن جميع اللقى متماثلة الاعمار ورأى أن تدعيم هذا التصور يتطلب القيام بدراسة لمجموعات أخرى كتلك الواقعة قرب القدس وذلك لعقد مقارنات بها . فأكد في منشورات مختلفة على وجود العسقلانيين ولم يشير الا قليلاً الى الفؤوس الحقيقية المحددة للعمر . ومن بينها (الفؤوس اليدوية) النموذجية كما رأى أن العلامة المميزة للتواصل الشرق اوسطي في تقاليد الحضارات الباليوليتية هي في وصولها حتى العصر الميزوليتي .

-
- (١) الباليوليت : العصر الحجري القديم من ١.٠٠٠.٠٠٠ - ١.٠٠٠ سنة ق.م
 (٢) الميزوليت : العصر الحجري الوسيط من ١٢.٠٠٠ - ٨.٠٠٠ سنة ق.م
 (٣) النيوليت : العصر الحجري الحديث من ٨.٠٠٠ - ٤.٠٠٠ سنة ق.م

بعد تفحصي عام ١٩٣١ للمواقع التي درسها (باير) استطعت اثبات هشاشة نظرية « العسقلانيين » (١) فلقد صادف - باير - أثناء دراسته تلك ، منطقة تمثل فيها حضارات العصر الميزوليتي بشكل قوي جداً . إلا أن هذا الوضع الموهم لا يوجد الا نادراً وبهذا الحجم في الاجزاء الاخرى من فلسطين وسورية وقد جرت محاولات متوازية لتسليط الضوء على العلاقات الباليوليتية القديمة في سورية وفلسطين ولاستكشاف العصر الباليوليتي الحديث . بدأت بالتعرف على توضع طبقي من المرحلة الاورينية في مغارة انطلياس النموذجية على الساحل السوري . وبما أن التنقيبات في الطبقات القديمة غير مضمونة لذلك لا نريد الآن الخوض في نتائجها ، اضافة الى أن النجاحات التي حققتها الجامعة الامريكية في بيروت حول دراسة مجموعة المغاور ذاتها لم تنشر حتى الآن . ومن المتوقع أن تنشر أعمال دوهرتي (Doherty) التابع للمعهد ذاته والتي ستسهم في التعرف على معطيات حضارية لها مكانتها في التطور التاريخي .

بقي موقع انطلياس لعقود عديدة الموقع الوحيد تقريباً والوثيقة المضمونة للسكنى في العصر الباليوليتي الحديث وكما هي الحال في تأريخ العصر الباليوليتي القديم حدثت هفوات في الأبحاث الباليوليتية الحديثة في سورية وفلسطين ، وبسحب مجريات العلاقات الحضارية الباليوليتية لأوروبا على الشرق وقع الخطأ . . . بافتراض - مثلاً - شرط وجود فترة السولترية والمجدلية في الشرق الاوسط وهذا ما دفع الى الاعتقاد المعروف بوجود (السولتري) في المغارة الزرقاء عند رأس بيروت . لكن الأبحاث أثبتت تبعية هذا الموقع لفترة السلاسل المبكرة في الحضارة المصرية . ولم يتمكن احد حتى الآن من اثبات وجود (السولترية) و (المجدلية) في الشرق الاوسط . ونرجح أيضاً أنه لن نتمكن مستقبلاً من التعرف على هاتين الفترتين الحضاريتين في هذه المنطقة .

... تلقت الدوائر العلمية في العالم باهتمام كبير نبأ اكتشاف وجود الحضارة (القفصية) في الجسر البري الاوروبي الآسيوي الافريقي . فاعتمدوا بشكل واسع على فرضية الانتقال القفصية وتأثيراتها الظاهرة على الحضارات في شرق أوروبا ويزداد الامر غرابة في هذه القضية وبخاصة عندما لم يثبت حديثاً وجود هذه الفترة في فلسطين وسورية والاناؤول ، ولا وجود مؤشرات لها لذلك تعتبر الاستنتاجات القائمة على هذه الفرضية مغلوطة أساساً . واستناداً الى ما توصلت اليه المعرفة الآن يمكن التسليم بالرأي القائل : ان الحضارات القفصية قد وجدت في المنطقة العربية في فترة متأخرة لم يكن لها تأثير على وسط أوروبا .

وهكذا فان العلاقات الميزوليتية والنيوليتية للشرق الاوسط ظلت مجهولة تقريباً في المراحل الاولى لعلم ما قبل التاريخ ، ثم ظهرت بوادرها مؤخراً باكتشافات غارود (D. Garrod) الحضارة النطوفية .

ومع تقدربنا للجهود التي بذلها بحثة عديدون على مدى الربع الاول من القرن الحالي أمثال : تسوم اوفن وشفافنفورت (Schweinfurt) وباير وغيرهم فان النتائج لم تمكننا - الا قليلاً - من التعرف على الحضارات الحجرية في المنطقة الشرق أوسطية لكن تحولاً بارزاً أحدث في السنوات ١٩٢٥-١٩٣٣ عندما بدأ البحث المنظم للتوضعات الطبقيّة في المغاور تمخض عنه الاعتماد على بنية الطبقات وتتبع تتابع الحضارات في الشرق الاوسط وتكوين تصور متين وشامل للتطور . لقد فتحت السيدة غارود هذا الأفق الجديد من خلال أبحاثها في فلسطين . وكذلك فعل نائب القنصل السابق في القنصلية العامة الفرنسية في القدس السيد رينيه نوفييل (R. Neuville) . ويمكننا الآن القول بأن أبحاث العصر الحجري في سورية وفلسطين بوضع ممتاز ويقوم على قاعدة ثابتة عميقة وبخاصة اذا ما القينا نظرة على منطقة الاناضول المجاورة التي يسودها الصمت وكذلك على مصر التي لم يكشف فيها النقاب بعد - عدا القليل - عن مواقع العصور الحجرية .

إن التطابق النمطي الزمني لهذه الحضارات مع الحضارات الأوروبية ضيق جداً فتتعارف - حالياً - في سورية وفلسطين من خلال التوضع الطبقي على الحضارات الرئيسية التالية : التيساسية - البيرودية - الأشولية - الميكوكية - ما قبل الأوريناسية المستيرية والأوريناسية ويحدث التفاوت الشديد في العصر الميزوليتي الكثر التصنيف بالمقارنة بأوروبا مما لا يمكن من التعرف على الملامح المشتركة فيما بينهما فضلاً عن ذلك فقد أثبت وجود الحضارة الشيلية - والفلوارية .

٢ - حفريات مغاور يبرود في سورية

قصة الاكتشاف :

تعود معرفتي الأولى لمغاور يبرود للعام ١٩٣٠ نتيجة لظروف غاية في الغرابة . فثناء عمل البروفيسور شفانتس (G. Schwantes) في هامبورغ ضمن الفترة ما بين ١٩٢٤ - ١٩٢٨ والقاءه المحاضرات المسائية تعرفت على المسائل المعاصرة آنذاك حول نشوء القاس واستخدام الفؤوس اليدوية الحجرية تبعاً لوجهة نظر (شفانتس) وآراء معارضه (باير) الذي اعتمد نظرية العسقلانيين الشرقيين وانطلاقاً من شغفي

بدراسة العصر البابوليوتي الى جانب اهتمامي بنشوء الفأس الحجرية وتاريخها رأيت انه من الضروري أن أعمق معارفي بهذه المسائل عن طريق اكتساب معرفة عملية عن العصر البابوليوتي وذلك لافتقار المراجع عنه ، فاتجهت الى التعرف على المواطن الأصلية للعسقلانيين اي السفر الى فلسطين . وبدأت رحلتي بصحبة صديق لي في الاول من ايلول عام ١٩٣٠ منطلقين بالدراجات من مدينة هامبورغ عبر البلقان الى استانبول فمناطق الاناضول الى سورية مروراً بحلب ودمشق وبيروت ومنها الى حيفا والقدس ويافا ثم الاسماعيلية والقاهرة وصولاً الى الاسكندرية وبعدها الانتقال الى جزيرة كريت ومن ثم أثينا وبرنديسي ثم متابعة السفر بالدراجات الى نابولي وورما وجنوا ومرسيليا ومنطقة الدوردون ، ومنها الى - باريس - ثم كولونيا - وصولاً الى هامبورغ التي بلغناها بعد ثمانية اشهر من بداية الرحلة . لقد كانت تكاليف الرحلة قليلة جداً إذ اقتصر غذاؤنا على نوع واحد تبعاً للآطاف البابوليوتي وكنا نمضي الليالي في خيمتنا وفي المغاور او في الخزانات القديمة . . . الخ .

في الرحلات الثلاث التي أعقبت الرحلة الاولى ما بين الاعوام ١٩٣١ - ٣٣ وفّر لي القنصل العام دروزيليوس بريمن (L. Roselius) متكوراً شيئاً من الدعم المادي وفي كل مرة كنا نقتصد نفقات السفر لتغطية أجور العمال فנסافر بالدراجات من هامبورغ الى تريست ومنها بوسائل النقل الأخرى الى سورية .

لقد قمت بالرحلة الثانية والثالثة بصحبة آخرين ، أما الرحلة الأخيرة فقامت بها وحدي لأسباب مادية . لقد أدت هذه التجارب الصعبة الى النجاح المنشود والى احتكاكي المباشر بالطبقات القديمة ما قبل التاريخية في الشرق .

إن معرفتي بمغاور يبرود قد تمت في الرحلة الاولى ضمن ظروف غريبة كما أسلفت إذ كان علينا السفر ضمن مسالك الاناضول الوعرة فرض علينا أن نجتازها خلال ثلاثين يوماً وقبل أن يداهمننا موسم الأمطار بناء على نصيحة د. بتل (Bittel) الذي كان يعمل في معهد الرايخ الآثاري في مدينة استانبول ، واصبت بأعراض ديزانتريا خفيفة في تلك المرحلة لكننا تابعنا السفر على الرغم من عدم وجود أدوية معنا . وقضينا أياماً في تفحص المغاور والمواقع في العراء وكان علي اتباع الحمية . بسبب أعراض الديزانتريا واقتصر غذائي على الخبز والسكر والشاي والقليل من الماء ثم بلغنا مدينة حماء الخلابة والتي استضفنا فيها وبعد عدة أيام غادرناها عبر حمص الى النبك ، وازدادت حدة (الاميبيا) لكن لحسن الحظ التقينا في القرية التي كان يسكنها ثلاثة آلاف نسمة شخصاً يتكلم الانكليزية فأراد أن ينقلنا بالسيارة الى دمشق، إلا انه أخبرنا انه توجد في القرية مستشفى يديره فريق طبي دانماركي وهذه هي الامكانية المقبولة .

تقع القرية العربية النبك الى الشرق من سلسلة جبال لبنان الشرقية على ارتفاع ١٣٠٠ م في حدود البادية السورية وقد اقامت علاقات مع المشفى التبشيري الدانماركي في النبك والذي أصبح مقري في السنوات التالية بعد الرعاية التي احاطني بها رئيس أطباء الفريق د. فوكس (R. Fox - Mauie) والسيدة عقيلته والسيد الدكتور كريستنس (Christensen) وبقية العاملين . وعلمت بوجود مغاور على بعد ١٠ كم في يبرود ولولا هذه الظروف الغريبة ما استطعت التعرف على هذه المغاور لوقوعها بعيداً عن الطريق الرئيسية .

يبرود ومغاورها :

بمحاذاة طريق القوافل القديمة من دمشق الى حلب والممتدة الى الشرق من سلسلة جبال لبنان الشرقية تقع قرية النبك على بعد ٨٠ كم باتجاه شمالي شرقي من نقطة الانطلاق (دمشق) وترتفع عن سطح البحر ١٣٠٠ م متاخمة اعلى نقطة في هذه الطريق التجارية (الشكل ١) ويفضي درب من هنا باتجاه جنوبي غربي وعلى بعد ١٠ كم الى القرية النائية يبرود والتي تقع على ارتفاع ١٤٥٠ م تقريباً في آخر المعورة وتربطها مسالك ضيقة بالقرى الصغيرة والقليلة المجاورة لها والمتاخمة للسفوح الشرقية من سلسلة جبال لبنان الشرقية . ولئن صعد المرء مرتفعاً قرب يبرود يتجاوز ارتفاعه الـ ٢٠٠٠ م يترأى امامه منظر رائع ، ففي الغرب تتعالى سلسلة جبال لبنان الشرقية كالأبراج وفي الاتجاه الشرقي تنبسط السهول حول النبك بعرض ٧ كم تسورها جبال عالية وفي الشمال تمتد امام الناظر البادية العربية السورية .

المنطقة جرداء وهذه هي السمة المميّزة لها وتبحث عين الأوروبي عن اي غطاء نباتي ولكن دون جدوى ، وتلف المنطقة ضروب الألوان المصفرة والبنية المحمرة المتساوية التوزيع ، لا تقطعها الا ظلال السفوح الشاهقة التي تمتد حتى مواطىء أقدامنا والمخروط الكلسي ذو الألوان الثلجية الناصعة قرب يبرود . يساور المرء الشك بأنها بلد مهجور تماماً ، لولا تلك البقع الخضراء المسورة التي تزخر بالحياة الشرقية وتعمر بالخصب والمياه وكما هي حال الواحات في الصحراء الرملية ، تنتشر المزارع حول القرى في هذه المنطقة التي أطلقوا عليها اسم البادية السورية ، بالرغم من أنها ليست من الناحية الطبيعية صحراوية التكوين وانما هي مناطق زراعية قاحلة . ويثبت هذا القول العديد من الخلفات المعمارية والقنوات المائية القديمة ، وما نقش في الصخر من معاصر الزيت والعنب وغيرها تذكر بوضعها الحضاري القابر ويؤيد هذا ما اثر من حديث متناقل رواه احد سكان تدمر نقبتس منه الآتي : (أثناء سفري الى يبرود قضيت يوماً كاملاً لم اصادف فيه الشمس) وهذا يعني انه قضى يوماً كاملاً من سفره تظله الأشجار (٢) . كما يرى المرء أثناء صحو الجو وصفائه بقعاً خضراء متفرقة

من الأشجار تحت قمم جبال لبنان الشرقية ، هي بقايا غابات الأرز السورية القديمة والتي لم يسلم ما بقي منها - وهو قليل - من الغناء . إذ يأتي سنوياً في الخريف سكان القرى الجبلية الى القرى المجاورة محملين بالوقود الثمين لبيعه وهو أخشاب ثقيلة كالذهب لا يقوى على شرائها الا الأغنياء ويعمد الى زيادة وزنها بتنعيمها في الماء لأيام قبل بيعها . أما الفقراء فوقودهم النباتات البرية في فصل الشتاء الذي كان في هذا الجزء من الجنوب الدافئ مترافقاً بمواصف ثلجية وبرودة وصلت الى ١٥ درجة تحت الصفر ويبرود أغنى المناطق بالمياه الجوفية اذا ما قورنت بمحيطها . فثلاث من ينابيعها الخمسة تسد حاجة سكانها الى آلاف نسمة من المياه . وقد أدت وفرة المياه الغزيرة الى تكوين أماكن استقرار حيوية في العصور القديمة كما أنها لطيفة المناخ .

لقد كانت يبرود ولفترة المقر الصيفي للملكة تدمر ، وقد انشأت نواتها فوق هضبة صغيرة هي بالتأكيد تل اثري . وتوحي بعض الأجزاء المعمارية القديمة في بيوتها الى بنيانها الماضي . لقد اثر الاستقرار ما قبل العربي (ما قبل الاسلامي) على العلاقات ما قبل التاريخية بصورة سلبية فقد عزّلت محتويات الكثير من المغاور الصغيرة وأشباه المغاور الكامنة في السفوح من أجل استخدامها - كمقابر ، أو لجعلها صالحة لأغراض السكن ، فحفر في الصخر ضمن المغارة الواحدة ٢٠ قبراً وعثر في بعضها على آثار تقو ب كانت تستخدم لبناء الأسقف التقليدية القديمة .

أمكننا التثبت في منطقة تمتد كيلو مترات عديدة من وجود مستوطنات ما قبل التاريخ ، وذلك عن طريق الأدوات الصوانية المتفرقة الموجودة في المواقع او المنتشرة على الطبقة السطحية أمامها ضمن الركام الذي أفرغ منها . كانت ثلاثة فقط من مواقع السكنى ما قبل التاريخية القليلة التخريب صالحة لأعمال التنقيب ، وقد ساورتني المخاوف حيال ملجأ صخري رابع كانت تسكن في احدى فجواته آلهة كانت تزجى لها الأضاحي بالحرق .

بحثنا في بداية عملنا في يبرود عن مأوى لسكنه في موقع قبر في الملجأ الصخري الاول القريب ، وذلك لأسباب مالية وصحية . كان القبر منحوتاً في الصخر داخل جوف جدار شديد الانحدار يدخل الى معزبته الامامية المتطاولة من فتحة طولها ٢ م وبارتفاع قامة الرجل ، وعلى جانبيها قاعدتا تابوت ، ويدخل من فتحة مماثلة أخرى الى حجرة رئيسية فيه مساحتها ١٠ م٢ وهي ذات أرضية مستوية وفيها ثلاث فجوات جدارية وتتسع ١٠ توابيت منحوتة في الصخر لكننا اضطررنا مرغمين الى مغادرة هذا المكان الذي احتفظ بشيء من رونقه بسبب الأمطار والحشرات الطائرة المقرفة والتي اعيتنا في الحرب الفازية ضدها ولم نستطع التغلب عليها .

بعد انتقالنا الى مشفى النبك تبين لنا ان السفر يومياً منه الى مكان التنقيب

بواسطة الدراجات مضن جداً ، بسبب الصعود وشدة الرياح ، فرحلنا عام ١٩٣٢ الى يبرود ثانية لنسكن بين العرب . وقد اكسبتنا معاشتنا اللصيقة للسكان معارف غنية حول العقلية العربية العذبة . إذ كنا نمضي كل الوقت في القرية عدا نهاية الاسبوع التي نقضيها في مشفى النبك .

لم يتفهم السكان العرب ما نصبو اليه من خلال ابحاثنا ما قبل التاريخية فقد تعذر علينا اقناعهم بأننا أتينا من أوروبا للتنقيب عن قطع صوانية استخدمها انسان ما قبل التاريخ كادوات ولتسليط الأضواء من خلالها على تلك العصور فلم نتجاوز - ابداً - بالحقيقة الرؤية في اقناعهم وهي ان حدة القطع الصوانية صالحة لتقطيع الخشب واللحم . لقد كان تصورهم الاساسي اننا نبحث عن القبور المليئة بالذهب أو بالكنوز كما صنع الآخرون قبل قرون . بني هذا التصور جزئياً على شائعة خرافية مفادها ان السكان الأصليين خبئوا أثناء الفتح الاسلامي كنوزهم في باطن الأرض ، وولوا الادبار الى مراكش . ومن خلال تناقل الأخبار بالمشافهة فإن في العائلة المغربية من يعلم بمواضع هذه الكنوز وهذا ما تناهى الى مسامعنا . فوهم القبر والكنز لم يبرح العقول طيلة سنوات التنقيب الاربعة .

بما اننا لم ننجح خلال سنوات في تغيير هذه التصورات لذلك ابتعدنا عن الخوض فيها . وقد قام المتشككون باقتفاء آثارنا للاستنتاج بطريقة صحيحة . ماهي السمات الخارجية التي تدفعنا الى التمييز بين الصوان القيم وغيره مما ليس له قيمة لاننا كنا نرمي بعض القطع ونحتفظ ببعضها الآخر بعناية فائقة . جرت المحاولات الاولى اثناء تنقيبنا عام ١٩٣١ في الملجأ الصخري الثاني عند كشفنا عن الطبقة الرابعة الاورينياسية المميزة بالصوان البنفسجي والذي اخذتني روعة الوانه . إذ صادفني عربي في طريق العودة المسائية الى البيت ، فعرض علي العديد من القطع الصوانية كانت آخرها أداة بنفسجية اللون عرفتها فوراً بأنها من القطع التي تم العثور عليها قبل يوم وسرقها أحد عمالي فرميتهما كالقطع الأخرى تجنباً لسرقات لاحقة وفصلت العامل في اليوم التالي .

كما وقعت محاولات عديدة من هذا القبيل حتى جاء اليوم الحاسم في صيف عام ١٩٣٣ ، كنا فيه ننقب في الطبقات المسترية في الملجأ الصخري الأول إذ أقبلت علينا مجموعة مؤلفة من ٨ أشخاص وقفت امامي وبدأ كبيرهم الحديث بالعبرة التالية: (اننا نعرف) ثم سيطر جو من التوتر بينه وبين عمالي الـ ١٢ الذين عاينوا انبلاج الوثيقة الاولى من موجة الثروة العظيمة في يبرود ، وما لبث زعيمهم ان أخرج كتلة صوانية سوداء مكسورة وعلام السخريه بادية على وجهه وقد كنت احتفظ ببعض حبيبات الكوارتز الكريستالية وسط الحفريات ، فأشار اليها الرجل قائلاً (الماس) .

تطلب هذا الموقف سرعة في الاجابة فسألته فيما اذا كان يعتقد بأن هذا (الماس) لا يوجد الا في الصوان الاسود فرد مؤكداً وكان الى جانبي صندوق فيه أدوات صوانية موسترية مكتشفة حديثاً ، فأشرت الى واحدة سوداء منها فكان الجواب : « نعم في هذا الصوان » . وبضربة تناثرت أجزاء الأداة وقدمت حطامها الى زعيم المجموعة فاتبعها أخرى ووزعت أجزائها المحطمة على بقية الاعضاء ، وسألت أتباع تحطيم أحجار ماسية أخرى أمامكم ؟ ... فعندي كما ترون ما فيه الكفاية منها . أثار هذا التصرف شيئاً من الدهول لدى المجموعة ، وكان الهدف منه دفع هذه الثلة للاقلاع عن تصوراتهم المغلوطة وتحطيم ما خبؤوه في زوايا الصخر من أدوات صوانية اعتقدت بعد ذلك وأهما أننا تمكنا من التغلب على تلك الأوهام ، لكن عندما جمعت العمال في اليوم الأخير من موسم التنقيب لوداعهم واوضح الغاية التي جئت من أجلها وماهية أهمية الصوان ، تبين لي بأنهم وبالتهديد امتنعوا عن اخباري أن الصوان الاسود الذي نبحت عنه بشق الأنفس في طبقات العصور ما قبل التاريخية يتوافر بكميات كبيرة في العراق على بعد ٢ كم على السفوح الجنوبية من الجبل الكلسي في يبرود ويمكن جمعه دون عناء . فما كان من السكان الا الذهاب الى هناك وجمع كميات كبيرة منه وتكديسه في بيوتهم ، ولو علمت أن الأمر سوف يجري على هذا النحو لقمعت بتغطية هذه الأدوات لتبقى بعيدة عن أعمال التخريب ليشمل الله السكان بعنايته وهو الذي يعلم أنني قضيت سنوات طوال أعمل على تفهيمهم أهمية الأدوات الصوانية .

مواقع العراء في يبرود :

أثناء زيارتي الأولى لمنطقة مغاور يبرود سنة ١٩٣٠ عثرت في الطبقة السطحية للاجىء صخرية ثلاثة على أدوات صوانية فدفعني هذا الى تكوين تصور حول توضع طبقات العصور ما قبل التاريخية وهذا ما ثبتت مصداقيته لاحقاً . وارتأيت أن اتفحص نماذج المواقع الكائنة في العراء في المناطق المحيطة ، وذلك لاكتساب معارف عامة حول السكنى في المنطقة الجبلية ، فبحثت عنها في المناطق المحيطة في يبرود وعلى بعد ١٥ كم وكانت النتائج مشجعة بخاصة في سهل النبك إذ اكتشفت هناك العديد من المواقع الباليوليتية القديمة . وتقع سائر المواقع تقريباً في النصف الغربي من سهل يخترقه واد كبير ، تتوافر فيه الأدوات مع موادها الخام كمسطحات الأحجار الصوانية الحاوية على الكلس بكميات كبيرة ، بينما لا نجد مثيلاً لها في النصف الشرقي . تعود هذه المواقع للمرحلة الآشولية إلا أن لأدواتها حجماً ضئيلاً من ناحية القيمة النمطية فبعضها يخلو تماماً من أي خليط آخر . وتتناثر المعمرات بصورة غير منتظمة تبعد عن بعضها كيلو مترات في الغالب .

تتناثر الأدوات الصوانية مختلفة الاعمار بصورة متداخلة مع بعضها البعض

قرب مشفى النيك منها مئات من الفؤوس اليدوية وغيرها من الأدوات أيضاً . تسمح اختلافاتها الشكلية بتمييزها واعتبارها خليطاً واضحاً من الأدوات الآشولية القديمة وحتى الآشولية الحديثة . وتظهر هذه السكنى المتكررة محلياً بجلاء من خلال أكوام الأدوات وتجمعها في أماكن محددة . يمكن التثبت من وجود الأدوات الآشولية في مواقع متفرقة أخرى تمتد حتى منحدرات السفوح الشاهقة قرب يبرود .

بينما تختلف التوضعات على الهضبة بشكل جوهري عن غيرها ، فتمتد من السفوح المنتصبة باتجاه شمالي غربي لعدة كيلو مترات في أعالي يبرود البعيدة باتجاه لبنان .

يشطر الهضبة طريق يؤدي الى القرية فليطا (المشرفة حالياً) لم نعثر فيها الا على خمسة فؤوس يدوية متفرقة ، لم يؤكد سواها وجود سكن في المرحلة الآشولية كما لا يتوافر فيها على ما يبدو مادة السيلكس (الصوان) المسطح غير أنني عثرت على موقع لأشكال أدواته القديمة أهمية فائقة .

اثناء تحديد عمر المواقع السطحية الشرق اوسطية القديمة المعروفة ومع كل الحيلة والحذر المرافق لمثل هذا التحديد استطيع القول بأن أدواتها تختلف عن دائرة الأشكال الآشولية المطلقة وتنبعث الصعوبات في هذه العملية من أن المخلفات الحضارية من المرحلة الشيلية وحتى العصر النيوليتي تتوضع حرة فوق الطبقة السطحية ، أما الاقدم منها فإنها لا تظهر متفرقة بل بحجم حضاري كامل وتزداد خطورة الاختلاط فيما بينها من خلال حقيقة معروفة هي أن الأدوات في العصر النيوليتي أصبحت أكثر خشونة وأكبر حجماً نظراً لتغير طريقة الحياة وتشابه أدوات العمل الثقيلة هذه غالباً مع نماذج العصر الباليوليتي القديم الى حد بعيد . ولا يمكن التمييز بينها نمطياً اذا ما انعدم التشغيل الناعم فيها . وغالباً ما تكون الأدوات النيوليتية المبكرة أكثر خشونة من الباليتولية القديمة يضاف الى هذا نقطة أخرى ، فعلى سبيل المثال تشبه الأدوات الآشولية في تلك المواقع من الناحية الشكلية الخنجر أكثر مما تشبه الفأس الفأس اليدوي ، كما يظهر من الشكل (٢) من اللوحة (٢٩) كذلك تمتاز النوى الحجرية النصلية ، والنصال الآشولية عن غيرها بطولها . ومثل هذه المعطيات تخلق صعوبات جسيمة اثناء تصنيف الأدوات السطحية الملتقطة أو تجعل ذلك مستحيلاً .

ويعتمد المرء دائماً مادة السيلكس المحتوية على الكلس والتي غالباً ما تخلف انطباعاً على قدمها وتأثرها بالعوامل الجوية ، حتى في حالة طرقها الحديث وتؤكد بأن عملية تحديد عمر الأدوات السطحية الشرقية فائقة الخطورة ، وتعتبر المجموعات في المناطق الغنية حول مدينة القدس وجبل الزيتون مثلاً نموذجياً على ذلك وكذلك

المجموعات قرب عسقلان وحول القاهرة قرب طيبة وغيرها فهي خليط حضاري لكن قيمتها ضئيلة في مجال الدراسات انمطية . انني على اطلاع جيد في مجال العلاقات الحضارية والمكتشفات في سورية وفلسطين والضفة الغربية ومصر واعتقد بانني استطيع ايجاد الاجوبة للتساؤلات حولها ، اذا ما توصلت الى تحديد عمر المكتشفات المذكورة في هضبة يبرود في المرحلة ما قبل الآشولية . ان مثل هذا التحديد المفترض للعمر ، يسمح الى جانب وجود الاشكال القديمة جداً وبالرغم من ضالة اللقى الآشولية المتفرقة في الموقع ، كالفؤوس اليدوية والنوى الحجرية اضافة الى رقة (الكمخه) المتكونة عليها يسمح بتمييزها عن المكتشفات الاقدم . عموماً فإن الحجر الصواني المستخدم خال من الكلس ، وتعد الفؤوس اليدوية الثلاثون المكتشفة مفتقرة للأناقة الآشولية نتيجة لخشونتها وعادة ما يكون المقطع الجانبي فيها ثلاثي الحواف كما تنعدم الأسنة اليدوية المميزة أما المحكات والمكاشط الكبيرة نسبياً فهي أيضاً بدائية جداً (٣) .

من الممكن اعتبار هذه المواد الحضارية تابعة للمرحلة الشيلية الاقدم . اذا كان الامر لا يتعلق باتجاه تطوري خاص ، لم يحسم حتى الآن ونلاحظ تشابهاً بالانماط يسمح بمقارنة عمرها بمكتشفات الحصى التي قام بها (بوفير - لابيير) . في دلتا النيل اذ تم العثور على فؤوس يدوية في الطبقات الدنيا ذات اشكال قريبة مما اكتشف هنا (٤) . ولم يسجل بعد وجود حضاري متكامل لاحق في الهضبة عدا ما أشرنا اليه .

انتهى السكن - على ما يبدو - في العراء مع نهاية العصر الآشولي الحديث في هذه البقاع الجبلية لأنني لم أتمكن من تحديد موقع سكني مفتوح موسيتري أو اورينياسى في سهل النبك . أو على الهضبة أو في المناطق الاخرى التي زرتها بينما توجد هذه الحضارات بكثافة في المغاور كما سنرى لاحقاً .

لقد أسفرت الابحاث في مناطق العراء على التوصل الى النتائج التالية :

في المنطقة التي أجرى عليها البحث تم اكتشاف مستوطنة تعود للعصر الشيلي المبكر والعديد من المواقع الآشولية المبكرة والمتوسطة والآخرى ونحاول متابعة نتائج التنقيب لاتمام التصور حولها ونشير الى أنه يمكن التأكد من عمر هذه المكتشفات الآشولية من خلال نتائج الدراسات الطبقيّة .

ويبدو ان المنطقة التي أجرى عليها البحث في مستوطنات العراء خالية من المرحلة الموسترية التي اكتشفت في المغاور في ١٣ طبقة ومن المرحلة الاورينياسية التي اكتشفت في المغاور في ٩ طبقات .

ومن المميز لحياة انسان الحضارات الآشولية ، انه رغم تكرار زيارته الى المناطق المحيطة ببيروود لم يتعود الا نادراً السكنى في المغاور واذا اردنا عقد مقارنة عديدة بين الطبقات الخمسة الموجودة فيها فؤوس يدوية في الملجأ وبين مواقع العراء تكون النتيجة ١٠٠ الى ١ وتنعكس النتيجة في المراحل المسترية والاورينياسية في المغاور ومما لا ريب فيه فإن لمثل هذه الارقام قيمة محدودة لكنها تثبت مصداقية القنوات التي اكتسبت من مناطق أخرى والقائلة بأن انسان العصر الجليدي الفاصل الآشولي مختلف عن انسان الحضارة المسترية والاورينياسية في العصر الجليدي الأخير المحب لحياة المغاور ، قد اتخذ على الأقل في الصيف ونادراً فقط مأوى في المغاور او في الملاجىء الصخرية .

٣ - أعمال التنقيب

لمحة عامة :

قبل الدخول في مناقشة نتائج التنقيب لا بد من تقديم بعض التصورات الايضاحية فبالرغم من عدد طبقات المرتفع والتي بلغت ٥٥ طبقة في الملاجىء الصخرية الثلاثة والتي منها ٢٤ طبقة في الملجأ الصخري الأول وحده . تتوضح تحت المسترية الأحداث إلا ان عدد اللقى ضئيلة نسبياً وتسمح هذه الحقيقة في ظل هذه الظروف بتحديد الطبقات الحضارية المتفرقة عن بعضها وبشكل مضمون وعلى سبيل المثال كانت تتوضع على مرمى منا قرب الملجأ الصخري آلاف الأدوات الآشولية فوق الطبقات السطحية بينما كان علينا الاكتفاء باللقى القليلة من الفؤوس اليدوية المتوضعة ضمن الطبقات ولو أن سكان العراء جميعهم اتخذوا من الملجأ الصخري مأوى لهم لادى ذلك الى تكوين طبقات مليئة بالأدوات تبلغ سماكتها بضعة أمتار ولأصبح تبعاً لذلك متعذراً القيام بالتحديد الطبقي المتكامل ولصادفتنا ظواهر كتلك التي اكتشفت جزئياً في مغاور (عتليت) قرب حيفا .

يوجد في موقع ملاجىء ومغاور يبرود بالنسبة الى الأبحاث ما قبل التاريخية خاصتين :

الأولى : وقوعها في منطقة متطرفة والثانية : وقوعها فوق سطح البحر على ارتفاع شاق ، أي انها معزولة الموقع في الجبال لا تصلح للسكن الدائم اذا ما قورنت بالمغاور القريبة من الساحل كما يقتضي ارتفاعها سكناً محدوداً يقتصر على الصيف فقط . وبديهي فإن هذه الناحية الأخيرة كانت سائدة في العصور الجليدية او الممطرة وتظهر البحوث الحالية بأن مثل هذه النواحي يمكن أن تنطبق على المراحل الانتقالية

الحرارة . فشتاء تلك المناطق الجبلية قاس اذ تعلو المياه طبقة رقيقة من الجليد كل صباح بدءاً من نهاية شهر تشرين الثاني ومن المألوف ان تنخفض درجات الحرارة في اواسط الشتاء الى ١٠ درجة تحت الصفر مترافقة مع العواصف الثلجية وهذا ما له من تأثيرات اشد على المرء مما لو كان عليه التأقلم مع الجفاف في الصيف وعلى عكس ذلك فإن الأحوال الجوية تكون لطيفة جداً على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، وأعتقد ان التجربة العملية تدعم الرأي القائل بأن المواضع العالية من سلسلة لبنان الشرقية لم تكن تسكن شتاء في العصور القديمة وفي المراحل الانتقالية أيضاً .

قدمنا هذه الملاحظة للإشارة الى ان سكان العصور ما قبل التاريخية منتشرون على مساحات واسعة في المناطق الداخلية ولهذا لم تتكسد أدواتهم الصوانية في أماكن محدودة على عكس الحال في أماكن الإقامة على الشواطئ الساحلية . فهذه السيدة غارود . تفرم بالأدوات الصوانية في مغاور الشاطئ قرب عتليت مما يتعذر على المرء مع هذه الكثافة الضخمة أن يتتبع توزيعها الطبقي المتكامل . وقد كشف مؤخراً في انطلياس عن مثل هذا الوضع إذ تبلغ سماكة الطبقات من ٧ الى ٩ م وكلها من الاورينياسية فقط ولا تقتصر قيمة المواقع الساحلية على السكن فيها شتاء بل تعداها الى كونها مناطق يسهل الاتصال بها وهذا ما يجعل المواقع المرتفعة في المناطق الداخلية كبرود مثلاً أكثر ملائمة للأبحاث المتعلقة بتوزيع الطبقات .

نوجز فيما يلي طرائق تنقيباتنا :

بعد القيام بالمسح السطح الأفقي خدمة للتصنيف، شرعنا بالحفر الأفقي للطبقات في كل الملاجئ وشمل ذلك الرقعة بأكملها في الملاجئ الصغيرين الثاني والثالث بينما نفذ التنقيب في الملجأ الكبير الأول وفي أربعة مقاطع وكان الهدف من البحث في الأجزاء الشمالية والجنوبية توضيح الارتباطات بالأقسام الداخلية وتمت غربلة كامل التراب الناتج عن الحفر في الملاجئ الثاني والثالث . اقتضت هذه العملية في الملجأ الأول على الطبقات التي كانت تظهر فيها الأدوات الميكروموسترية . اعتمدنا في تحديد الطبقات المختلفة على التغير المميز في ضروب ألوان حجارة السيلكس ويتبادر الى الذهن أن اصحاب تلك الحضارات قد اختاروا مواد خام محدودة ذات ألوان مفضلة ومن الغريب ان يجد المرء على سبيل المثل ما يزيد عن ٢٠٠٠ أداة في الطبقة الاورينياسية الثانية من الملجأ الثاني تكاد تكون كلها مصنوعة من صوان أبيض مغبر ، وفي الطبقة التي تليها المختلفة عنها تماماً من الناحية النمطية وغالباً ما يظهر الصوان الاسود أو الداكن فقط . بينما تتميز الطبقة التالية في الحجارة الملونة وتظهر غالباً في هذه السوية دون سواها الاحجار البنفسجية وتليها طبقة تتميز أدواتها بالألوان الضاربة الى البني بينما نجد

الصوان في الطبقة اللاحقة نقياً وشفافاً تقريباً . ومثل هذه الحالات تسود في الملجأين الأول والثالث .

ولتحديد الطبقات المستوية العشرة المتتابعة في الملجأ الأول يمكننا القول بأن سائر اصحاب هذه الحضارة لم يسكنوا نفس المقطع في الملجأ ذي الطول (٣٥) م ولهذا توضع الكمية الرئيسية من الأدوات في المقطع الشمالي والاخرى في الطبقة الثالثة في المقطع الجنوبي والميكروموسترية في الوسط تقريباً وهكذا اضافة الى ان بعض الظواهر الاعتيادية مثل نوعية وقساوة الركام والاجزاء المترابطة في اماكن السكن المتهدمة . والتلوين (اختلاف اللون الادوات) قد ساعد على التحديد التقريبي للطبقات الحضارية المتفرقة (انظر آخر البحث) .

تقع اشباه المغاور على بعد ٢ كم في الجهة الشمالية الغربية من يبرود وعلى حافة قائمة فوق مقطع واد (اللوحة ١) تنبع منه احدى العيون التي سبقت الاشارة اليها يدعى الموقع (اسكفتا) ولربما استمدت تسميته من احدى البوابات التي كانت قائمة عند خانق الوادي المؤدي الى الهضبة وتتبع الملاجئ هنا بحوالي ٢٠٠ مائتي متر ويمكن الوصول الى ملجأين صغيرين منها مفتوحين من الجهة الجنوبية عبر كتلة ركام ذات ارتفاع شاهق (اللوحة رقم ٢) وتوجد كتلة ارتفاعها ١٤ متر أمام الملجأ المفتوح من الجهة الشرقية (اللوحة رقم ٦) .

١ - الملجأ الأول :

جيولوجيا :

تثبتنا ان طول الملجأ ٣٥ م بواسطة الحفر بعمق وسطي مقداره ٦ م أما الارتفاع الاجمالي فيقدر بحوالي ٢٠ م منها ١١ر٢٥ م مليئة بالركام وهذه حسب معلوماتنا الحالية هي شبه المغارة الأكثر قدماً في المنطقة المحيطة بيبرود . ومن المرجح أن تكون في البدايات قد تكونت بفعل تأثير المياه الجارية ذلك لأن جزءاً من طبقات الركام الأكثر عمقاً يحتوي على مواد جرفت بها المياه ومن المحتمل أنه بعد تآكل الملجأ بتأثير العوامل الجوية جرفت المياه الجارية الحصى الى داخله في فترة لاحقة وكان للرطوبة الارضية القليلة تأثير سلبي على حفظ العظام فائناء كشف الطبقات المستوية العليا أدى الغبار المتصاعد من التراب الشديد الجفاف الى تغيير الملجأ بكثرة ولم تلمس ائراً للرطوبة الكامنة الا بعد ٥ أمتار بالعمق بينما على عمق ٩ أمتار كانت الاجزاء المحتوية على التراب ندية لكنها ليست كالطين .

بلغت سماكة الركام المخلخل المتكون بتأثير العوامل الجوية ٢ م عدا مقطع صغير في النهاية الشمالية سماكته ٥ سم تكون من كسر صغير من حجارة كلسية . أما الطبقات من (٢ - ٥) م فقد احتوت على العديد من المكونات البريشية (وهي حصى ذات رؤوس حادة مترابطة) بسماكة ٥ - ٣٠ سم وهي قاسية كالألواح الاسمنتية . وظهرت في الجزء السفلي ضمن هذه الرابطة الأجزاء المتصدعة من الملجأ السكني بكثرة . كان الركام مخلخلًا في العمق من ٤ الى ١٠ م تخللته توضعات من الرمل الناعم سماكته ٣٥ سم عند العمق ٧ م كما كانت طبقة الحصى مغطاة للأرض الصخرية مباشرة بسماكة ٧ سم مغطاة بسوية حصيات غير متجانسة (اللوحة رقم ٤) .

عندما وطئت قدمي في خريف عام ١٩٣٠ منطقة الملجأ الصخري لأول مرة دهشت لوجود عدد كبير من الأدوات المستيرية فوق الطبقات السطحية ثم ثبت لاحقاً بأنها تابعة للطبقات الحضارية المستيرية التي كشفنا النقب عنها فقد كانت قد أبعدت عن أماكنها من جراء عملية تعزيل جزئي في الماضي للملجأ وذلك لجعله منطقة ملائمة لتشييد البيوت السكنية بالطريقة المتعارف عليها آنذاك . كما توضع فوق الطبقة السطحية المسواة أعداد كبيرة من الأدوات الأوريناسية الضائعة والتي تثبت أن ملجأنا هذا قد سكنه أصحاب الحضارة الأوريناسية أو كانوا يرتادونه للزيارة ومن ناحية أخرى علق على الجدار الخلفي من المقطع الشمالي بارتفاع نصف متر فوق المستوى الحالي توضعات بريشية تتخللها أدوات مستيرية تابعة للطبقة (٢) وانطلاقاً من هذه الاعتبارات والعلاقات المحلية التي تشير إلى أنه قد أفرغت ، إلى جانب السويات الباليوليتية الحديثة والميزوليتية المحتمل وجودها ، بعض الطبقات المستيرية فإنه يمكن القول : أن الملجأ الأول كان يتألف من ٣٥ - ٥٠ طبقة حضارية .

يتكون الطرف الأمامي من الطبقة السطحية المستوية من صف من الكتل الصخرية الضخمة والتي ينبغي أن ينظر إليها على أنها أجزاء من طرف ملجأ صخري متهدم ومن الممكن أن يكون هذا الجدار الطبيعي المكون من حجارة بأحجام تبلغ عدة أمتار مكعبة قد استخدم في العهود الكلاسية أساساً لبناء البيوت أما النهايات الشمالية والجنوبية فإنها خالية من هذه الكتل الحجرية ويحتمل أنها أزيلت من هنا تسهيلاً للدخول إليها (اللوحة ٧ - الشكل ٢) .

حجم التنقيب :

جرى الحفر في الملجأ الأول بطول ٢٣ م وبعرض ٣٥ - ٤ م وتم توسيع العرض جزئياً في المقاطع العميقة إلى ٥ م بعد تراجع بروز الجدار الصخري لقد دامت التنقيبات من تشرين الأول ١٩٣٢ ولغاية كانون الثاني ١٩٣٣ ثم من آذار حتى تموز ١٩٣٣ وفي

العديد من المقاطع . وبعد العمل في الحيز - ١ - بطول ٦ م وبعمق وصل حتى ٥ م في المقطع الشمالي فتح الحيز - ٢ - بطول ١٠ م وبعمق نفسه تقريباً وعند هذا المستوى تراجع بروز الجدار الصخري في الحيز - ١ - بينما ظهر ميل في اتجاهه نحو الجهة الخارجية في الحيز - ٢ وهذا ما دفعنا الى فتح الحيز - ٢ ب - بطول ٣ م ثم توقف التعمق عند ٩ م بسبب بروز الصخور وضيق المكان مما جعل الاستمرار في العمل مستحيلاً (اللوحة - ٣ -) وقد وصلنا في الحيز - ٢ ب - الى طبقات عقيمة فلم نعثر في العمق ٩ م الا على قطعتين عظيمتين وأداة صوانية واحدة .

أدى استمرار العمل في الحيز - ١ - الى الكشف عن التجويف الصخري الاصيلي الشبه كروي الذي سكنته مجموعات الصيادين الاولى وتمكنا من الوصول هنا الى الارض الصخرية بمساحة ٢٤ م^٢ في عمق ١١ م وباعدا فتح الحيز - ٣ - بطول ٣ م في المقطع الشمالي من الملجأ وذلك لمتابعة الارتباطات التي ظهرت بوادرها في الحيز - ١ - عند العمق ٥ م لكن النتائج كانت غير مشجعة فأوقف العمل فيه وتبيننا كذلك أن العمل في الحيز - ٤ - ذي الطول ٤ م غير مجد لنفس الاسباب فتوقف العمل فيه أيضاً عند العمق ٣ م تحت الطبقات المستوية .

إن المتفحص للفنى المحلي في الطبقات الحضارية ال ٢٥ يمكنه الاستنتاج بأن الجزء الشمالي من الملجأ والتكون على شكل شبيه بأشباه المفاور . قد سكن في البدايات الاولى . . وبعد اكتظاظه أصبح السكن في المقطع الجنوبي خاصة مفضلاً . حيث ظهرت الادوات الكثيرة في المقطع الى جانب الجدار الخلفي مباشرة بينما كانت الواجهة الامامية من الحفيرة تحتوي على القليل من الادوات أو تكاد تخلو منها .

مقترحات اصطلاحية :

قبل الانتقال الى معالجة الطبقات الحضارية لا بد من تقديم بعض الايضاحات المتعلقة بتسمية المواد الحضارية . فالمعرفة هنا تشق طريقها لاعتبار العلاقات الباليوليتية بين أوروبا والشرق وثيقة العرى وينطبق هذا على النواحي الزمنية والاهميات التاريخية الحضارية . وانطلاقاً من هذه المنطلقات المعرفية يتعاضد الالتزام بضرورة نقل الاصطلاحات الأوروبية وبحجم كبير الى المواد الحضارية الشرق أوسطية وذلك لتجنب وتحييد هذه المنطقة عن الفرق في التسميات الحضارية المختلفة . وإذا كانت الاختلافات المحلية في الحضارات الأوروبية (الاصلية) تقتضي استخدام تسميات فرعية ، فانه من المحتم الفوص في بطون المراجع في المستقبل القريب . حيث تتركز تصوراتي أساساً على أدوار الحضارة الباليوليتية الواسعة الانتشار في القارات بينما نرى أن الحضارات الميزوليتية محدودة الانتشار وتنحصر في أزمنا وجيزة . مما يفرض ويوجب استخدام تسميات محلية .

لقد اقترحت أثناء الوصف الموجز للمكتشفات (٥) اطلاق تسمية « اليبرودية » على بعض اللقى الآشولية في ملجئنا والتي تحمل هوية الطبقتين (٢٥ و ٢٢) حيث لم يكن مضمون الانماط المكتشفة معروفاً آنذاك وحتى الآن في أي موقع آخر من الشرق الاوسط وسبق لي أن اشرت الى وجود صلة تقنية محددة لها بالكلاكتونية (١) لكن كما هي مكتشفات العصر الجليدي الاخير التي لا نملك مثيلاً زمنياً لها ، فاننا لا نجد صلة وراثية بكلاكتونية أقدم في الشرق الاوسط لأنها غير معروفة فيه . وتبعاً لاقتراح ريلين Rellinis ومنغين Mengliins أطلقت تسمية « الانظلياسية » على الموجودات الاورينياسية ومن الصواب أيضاً الحديث عن حضارة اورينياسية . أما حضارة النصال المعاصرة للآشولية (الطبقة - ١٥ -) والتي لم تكتشف في مواقع أخرى بعد . أطلقنا عليها تسمية ما قبل الاورينياسية . وبما أن لهذه الحضارة تأثيراً على الحضارة المسترية أيضاً كما سيتضح في الطبقة التاسعة ، لذلك تحدثنا عن مرحلة أحدث أسميناها (المستريو - ما قبل الاورينياسية) ولهذه التسميات الحيادية دلالة زمنية وشكلية للمجموعات الحضارية . كما أسمينا الصناعة الدقيقة ضمن التقنية المسترية في الطبقة الخامسة بـ (ميكرو - مسترية) إن اختيارنا لهذه التسميات الدالة على الخصوصية الشكلية والزمنية . هو للتبسيط . وقد كان لزاماً علينا استخدام أسماء جديدة لعدد من الحضارات الميزوليتية غير المعروفة حتى الآن . ولا يستبعد أن يكون لها انتشار محلي فقط .

(١) من موقع كلاكتون في انكلترا .

(٢) من موقع انظلياس في لبنان .

البرودية

الطبقة - ٢٥ - الملجأ الأول - اللوحات ١٠ - ١٥ :

عثر على اقدم البقايا الحضارية في الملجأ الاول على عمق ٩ر٩ - ١٠ر١ م وهذه الطبقة غير مميزة الألوان عن غيرها ضمن الرابطة الطبقيّة ، وتتألف من ركام مخلخل بني محمر تولد عن عوامل الحت الجوي وتختلط به كسر من الأحجار الكلسية طولها ٥ - ١٠ سم وظهرت الأدوات بكثافة في الاطراف على امتداد الجدار الصخري الخلفي ويتميز الصوان المستخدم في صنع الادوات غالباً باللون البني الرمادي ولا تعلوه الا كمخة رقيقة .

لهذه الحضارة تقنية خاصة في صنع الادوات ، كالكلاكتونية ، ويصل عدد سطوح الطرق فيها الى ٢ سم وهي ملساء دوماً ، اي انها ليست كثيرة التشغيل كما في المسترية ودائماً تظل سرّة الطرق فيها دون تشغيل وغالباً ما تقع الى جانب الأداة ونرمز لهذه السرة بالرمز —↓— في حال عدم وجودها في النهاية الدنيا .

صُنعت الادوات دون استثناء من قطع ذات مقطع عرضي سميك في الغالب وتصل سماكة كبريات القطع الى ٢٥ سم ويكون الارتفاع ٢ سم في القطع التي يصل ارتفاعها الى ٥ سم أو أقل بقليل . وتظهر التشذيبات دائماً على الطرف العلوي باستثناء القليل من القطع غير النموذجية . وتتجلى السمة الرئيسية في هذه الادوات بانعدام وجود أي اتجاه للتشذيب على الوجهين معاً في أية قطعة من أي مرحلة سواء اكان ذلك في تقنية التشذيب السطحي أو العمودي . فلم نعثر في هذه الحضارة على فؤوس يدوية أو أسنة (رماح) عريضة أو مكاشط قرصية الشكل أو أدوات أخرى ذات تشغيل على الوجهين تتميز بها مجموعات حضارية من العصر الباليوليتي القديم . يضاف الى ذلك ان الشكل السوري - الفلسطيني للبرودية يميز من خلال وضع التشذيب الخاص به فتنسيق التشذيب لا يقتصر فقط على الحواف الجانبية المستقيمة ، وانما يتعداها الى الحواف الامامية لسطوح الطرق . وكذلك للفرضات الطبيعية والاصطناعية أو كسور الحواف « اللوحة ٢٦ الشكل ٤ » وبذلك تكون خطوط التشذيب القاعدية الزاوية والمتماوجة الاشكال (موجات) ارتفاعها ضعف ما هو موضح في (الشكل ١١ -

اللوحة ١١) ومن الظواهر الغريبة أن نسبة الشظايا غير المشغولة ضمن إجمالي الأدوات ضئيلة جداً . ولهذه الحضارة سمة تتجسد في مستوى تطوري رفيع وتشذيباتها خاصة ذات تدرج متكرر .

نماذج الأدوات الرئيسية هي :

٤٠	مقاحف زاوية مختلفة
١٥	مكاشط جبهوية
٥٢	مقاحف جانبية (مكاشط - مستقيمة وقوسية)
٢٩	أسنة يدوية
١٥	أزاميل
٢٠	أدوات صغيرة
٤١	شظايا مثذبة
٤٢	شظايا بسيطة
١٥	نوى حجرية
٢٦٩ المجموع	

تعد المقاحف المختلفة الزاوية في هذه الحضارة البيرودية المتطورة هي النماذج الرئيسية ويقدر طولها بين ٥ - ٨ سم ويعرف الشكل الأساسي بواسطة أداة يمتد التشذيب فيها على حافة جانبية مستقيمة وينتهي على الحافة العليا بزاوية قائمة ، وينحصر في امتداد مستقيم فوق الحافة العليا ، نرى هذا الشكل الرئيسي في اللوحة (١٠ الشكل ٢) كما تظهر اختلافات في الأشكال ، تتجاوز درجة الزاوية في بعضها ٩٠ درجة وتسمى المقاحف (شديدة الانفراج) وهي نادرة ونسمى المقاحف التي تقل درجة الزاوية فيها عن ٩٠ درجة بـ (المقاحف ضعيفة الانفراج) وهي النماذج الأكثر تمثيلاً وهناك نماذج أخرى تتميز بحوافها الجانبية غير المستقيمة .

— مقاحف زاوية وعددها ٤٠

— مقاحف قائمة الزاوية وعددها ١٢

هي مقاحف مستقيمة الحواف (اللوحة ١٠ الشكل ٢) باستثناء حالة واحدة (اللوحة ١٠ الشكل ٩) جعلت النهايات الزاوية في الأدوات ذات السماكة ١ - ٢ سم رشيقة نسبياً ويستثنى من ذلك الأداة المطروقة بشكل قائم (اللوحة ١٠ الشكل ٩) وتنحصر التشذيبات دائماً في الحافة الجانبية والحافة الجبهوية .

— ٤٩ — مكتشفات مغاور بيروود م - ٤

— مقاحف شديدة الانفراج وعددها ٢ عرضنا هذا النموذج في اللوحة (١٠) —
 (الشكل ٦) ومن الملاحظ أن فرجة الزاوية تزيد على ٩٠ درجة وتشكل الحافة الجبهوية قوساً منحدره نحو اليسار ، وتحول النهاية السفلى الى مقحف زاوي ضعيف .
 لا يوجد تشذيب قائم الا على الطرف الجبهوي من الاداة الرشيقة بارتفاع ١ سم وبلغ طول الاداة الثانية من هذا الشكل ٥ سم وعليها تشغيل علوي وجانبي فقط .

— مقاحف ضعيفة الانفراج وعددها ٢٤ وهي النماذج الاكثر شيوعاً وتواجداً ولها خط جبهوي مستقيم (اللوحة ١٠ الشكل ٣) أو مقوس (الوحة ١٠ الشكل ١) ويظهر التشذيب فيها على جهة واحدة (اللوحة ١١ الشكل ٢) أو على الجهتين (اللوحة ١٠ الشكل ٤ و ٧) ويكون التشذيب مستقيماً على امتداد الجانب (اللوحة ١٠ الشكل ١) أو مقوساً (اللوحة ١١ الشكل ٢) ونرى أكبر أداة من هذه الاشكال في (اللوحة ١٠ الشكل ٥) ويقدر طول أصغرها بـ ٤ سم ونهاياتها الزاوية رشيقة نسبياً ونادراً ما تظهر الاشكال الشاذة كما في (اللوحة ١٠ - الشكل ٥) .

— المقاحف الزاوية غير المنتظمة نادرة الوجود (اللوحة ١١ الاشكال ٦ ، ٧ ، ١٠) عليها تكوينات شوكية (اللوحة ١١ الشكل ٨) وعلى هذه الاخيرة تشذيبات ناعمة في الجهة السفلى ولا توجد الا في مثل هذه الأدوات الصغيرة .

— مقاحف زاوية مثلثية عددها ١ وتشابه هذه الاداة (اللوحة ١١ الشكل ٥) مع المقاحف المزدوجة ذات الانفراج الضعيف وسوف نتطرق ثانية لهذا النموذج في الطبقة ٢٢ .

— مقاحف زاوية بأشكال الاحجار الصوانية عددها ١ أدت الرغبة في التنسيق الزاوي للتشذيب الى تشكيل أدوات تشبه أحجاراً صوانية دفاعية كبيرة (اللوحة ١٠ الشكل ٨) وستعرف على هذا النموذج في الطبقة ٢٢ عن كتب .

— مكاشط جبهوية عددها ١٥ لقد اخترنا هذه التسمية لشكل أدوات لها عملياً نفس الدلالة كالمكاشط العالية عند الاورينياسيين . وقد صنعت هذه الادوات من قطع سميكة ويظهر على مقدمتها الجبهوية تشذيبات قائمة بارتفاع يصل الى ٢ سم وهناك ثلاث حالات شاذة واحدة منها لها حافة كشط مستقيمة وأطرافها الجبهوية مقوسة (اللوحة ١٣ الشكل ٧ و ٩) وتمتد التشذيبات على الخطوط الجانبية وبعض قطع هذا الشكل يصنف نمطياً في مصاف المكاشط العالية (كما يظهر ذلك في الرسوم التوضيحية) ونلاحظ تشابهاً بين المقاحف المصنعة على النصال العريضة والقطع الموضحة في (اللوحة ١٥ الشكل ٢ و ٣) .

— مقاحف جانبية عددها ٥٢ تتطابق هذه المقاحف مع المقاحف المستقيمة والمقوسة الباليوليتية القديمة المعروفة وتتراوح أطوالها ٣٥ — ٩ سم ونادراً ما تكون عليها تشذيبات على وجهيها (٥) اللوحة ١١ الشكل ١ واللوحة ١٣ الشكل ٨ .

عثرنا على خمس قطع منها ذات حواف مستقيمة ولا وجود للمكاشط المفروسة بتاتاً . فعادة ما تكون حواف العمل فيها قليلة التقوس (اللوحة ١٣ ، الشكل ٥) بينما يندر أن تكون أشكالها شديدة التقوس (اللوحة ١١ ، الشكل ٤ ، ١٢) وتشذيباتها قائمة غالباً ويندر وقوعها في زاوية أقل من ٤٥ درجة من سطح الطرق .

— أسنة يدوية عددها ٢٩ وجميع الاسنة البرودية مشدبة وتختلف شكلياً بشدة عما يماثلها في التسمية من النماذج الآشولية والمستوية المعروفة في المنطقة . فالقاعدة الناتجة عن سطح الطرق الذي يصل عرضه حتى ٢٥ سم هي دائماً غير مشدبة كما أن هذه القطع سميكة بشكل غير مألوف عادة . وبعضها خشن جداً . والمقطع العرضي في أكثرها موشوري (اللوحة ١٢) ويصل ارتفاع تشذيباتها القائمة غالباً الى ٢ سم ، وتتراوح أطوال هذه الأسنة بين ٤ — ١٠.٥ سم (اللوحة ١٢، ١٣) .

إن هذه الاسنة بسيطة اجمالاً . حتى الشكل ٣ في اللوحة ١٢ ، فانه سنان غير مزدوج كما يوهم الشكل لأن تشذيباته تمتد من الحافة السفلى يميناً الى الجهة الامامية لسطح الطرق البارز ، ويشذ عن ذلك قطعتان عريضتان جداً (اللوحة ١٢ ، الشكل ٥) وسنانان احادياً الجانب (اللوحة ١٣ الشكل ٢ ، ٤) وقد جهز السنان (اللوحة ١٢ الشكل ٦) في نهايته السفلى بمكشط شديد الانفراج .

— ازاميل (محافير) عددها ١٥ عندما تقدم في وصفنا مجموعة من الأدوات كمحافير فلا بد من تجاوز الفكرة القائلة بوجود نسق من النماذج الموحدة في الطبقة ، الا أن لأكثر الأدوات التي لها حافة محفار شكلاً غير منتظم . فلم يعرف أصحاب هذه الحضارة القديمة نموذجاً اذاتياً موحداً للمحفار . أو لأن هذه الأداة لم يكن لها دور بارز مما لم يحفزهم الى التطلع لتجهيز أو تصميم شكل موحّد لها . استخدمت لصنع المحافير شظايا ذات تنوعات ضيقة وحواف ملائمة وسواها بما يتناسب وعدم التسوية في وضع المحافير وقد احدثت هذه التنوعات أو الحواف كما في المحفار الاصلي إما بطريقة أو بعدة طرق ، وإما بتضييق الحواف الحادة الموجودة بواسطة تجهيز قائم (اللوحة ١٤ الشكل ٧) لتصبح بذلك مناسبة تقدم في اللوحة ١٤ نماذج مختارة من هذه المحافير والتي يصعب وصف كل منها ويحتاج الى اناة .

— أدوات صغيرة عددها ٢٠ نقدم هنا كأدوات صغيرة مجموعة صغيرة الحجم سبباً لها تشفيل خاص للأدوات (اللوحة ١٥ والأشكال ٤ — ١٥) أشكال غير

منتظمة وغالباً ما تكون رقيقة . وتختلف الأدوات الصغيرة عن بقية المجموع الرئيسية بنعومة تشذيبها الذي يتكون عادة على الجهة العلوية والسفلية وكما نرى الاشكال المعروضة تظهر في هذه المجموعة تجاوير لا نجدها في الأدوات الكبيرة بناءً نرى في الشكل ٤ ، ٥ القطع الفريدة من طبقتنا والتي لها السمة الفعلية للنص كظاهرة عفوية .

— شظايا غير مشذبة عددها ٢٢ وهي غير مشغولة البتة واكثرها بطول ٤ .
سم غير منتظمة الشكل وتقوّم على انها نفايات فعلية .

— نوى حجرية عددها ١٥ ليس لها شكل موحد ، وتتراوح اطوالها بين ٣-٧ كثيرة الحواف وخشنة وتظهر عليها آثار الطرق من كل الجهات وهي كتلة تنماذج الباليوليتية الحديثة ولا يوجد منها ما يحمل الصفات المسترية .

— شظايا مشذبة عددها ١١ تحت هذه التسمية نقدم عدداً من الأدوات تعد تصنيفها مع المجموعات الرئيسية فهي شظايا غير منتظمة الشكل . كانت غير مناء، لصنع نماذج الأدوات الصريحة ، عليها تشذبات كشط بطول ١ - ٣ سم أو تجار أو اجزاء ناتئة .

الخلاصة :

اثبتت محتويات الطبقة ٢٥ من الملجأ الاول خلوها التام من المؤثرات الاصل الاشولي ففي البيرودية السورية - الفلسطينية نفتقد القووس اليدوي غيرها من الأدوات المشغولة على الوجهين والمميزة للأشولية ، ان النماذج الرئيس البيرودية هي المقاحف الزاوية والتي تصنف الى ثلاث مجموعات اشكال رئيس حسب وضع الزوايا المختلفة على امتداد الحواف المشذبة الى جانب المقاحف الج المعروفة في العصر الباليوليتي القديم ، وتوجد أسنة يدوية سميكة تختلف شكلياً الاسنة الأشولية والمستيرية المكتشفة في المنطقة . أما المحافير الصريحة فهي اشكال غير منتظمة مطلقاً . وتجدر الاشارة الى ان عدد الشظايا غير المشغولة قل بالنسبة لعدد الأدوات الاجمالي . ويمكن القول بأن هذه اللقى رفيع التطور . و بحضارة نقيّة مستقلة تماماً . وتوجد الادوات البيرودية ايضاً في الشرق الاوس في (عتليت) بفلسطين مختلطة على ما يبدو مع الأشولية الاخرى . مما لم يمكن التعرف طبقاً على بيرودية نقيّة هناك . أما الكلاكتونية من هاي لوج (١) فهي وتبدو فيها ملامح نمطية ضعيفة من هذه الصناعة .

(١) موقع في انكلترا .

الآشوليو - بيرودية :

الطبقة ٢٤ الملجأ الاول اللوحات ١٦ - ١٨

للأدوات في الطبقة ٢٤ أهمية فائقة وفيها من المراحل ما له تركيب يدعو للدهشة وقد عثر على هذه الطبقة في العمق ٩٥ - ٩٧ م ضمن طبقات الركام المخلطة الناشئة عن حت العوامل الجوية وتحمل هذه الحضارة عوامل علامات واضحة التأثير من جانب الآشولية والبيرودية على حد سواء وتتجلى التقاليد الآشولية في الفؤوس اليدوية الموجودة في جزء من الاسنة اليدوية بينما تظهر المؤثرات البيرودية في أشكال المقاحف وفي السمات العامة ويتجسد التأكيد الأقوى لهذه الحضارة المخلطة كصنف خاص من خلال الفؤوس اليدوية الصغيرة (ميكرو - فاوست كابل) وتنعكس الآية كلما تعمقنا في العصر الآشولي كما سيتضح ذلك في الطبقات الأعلى .

أدوات هذه الطبقة وسطياً أرق من الادوات البيرودية وتشذيبها أكثر نعومة على الغالب . وقشري جزئياً ويوجد غالباً أيضاً على الجهة السفلى من الاداة .

وتتألف الأدوات من النماذج التالية :

٤	فؤوس يدوية (فاوست كابل)
٩	مقاحف زاوية مختلفة
٢١	مقاحف جانبية
٨	مكاشط جهوية
٨	مقارب
٧	أزاميل
٣٤	شظايا مشذبة
١٥٧	شظايا غير مشذبة
٤	نوى حجرية
٩	أدوات بكمخة مزدوجة
١٧	أسنة يدوية
٢٧٨ المجموع	

— فؤوس يدوية عدد ٤ وطول الفؤوس اليدوية الدقيقة محصور بين ٤ - ٦,٥ سم مصنوعة من الصوان الرمادي كما هي الحال في الكمية الرئيسية للمكتشفات وتعكس الادوات في الاشكال (١ و ٢ من اللوحة ١٦) اشكالاً مصغرة لفؤوس يدوية مألوقة بينما

يظهر الشكل ٣ وكذلك الشكل الرابع وكأنهما ناتجان عن شق رأسي في فأس كبير .
والحال ليست كذلك لأن سطوح المقابض تتألف من سطوح خارجية طبيعية (كمختها
عميقة) كسطوح الكتل السيلكسية قبل تجزئتها وهي بذلك طراز حقيقي .

— اسنة يدوية عددها ١٧ كل الاسنة اليدوية مشدبة .

— اسنة يدوية آشولية التقاليد عددها ١٤ يبلغ طولها من ٤ - ٧ سم وهي
رقيقة ويظهر على سطوح الطرق تشغيل مائل (اللوحة ١٧ الشكل ٣ و ٥ و ١٠) كما
هو نموذجي للمستوية ويوجد تشذيب متكرر على الجهة السفلى للاداة وهذا غريب
تماماً عن الكلاكتونية آنفة الذكر (اللوحة ١٧ الشكل ٥ و ٦ واللوحة ١٨ الشكل ٢) .

— اسنة يدوية بيرودية التقاليد عددها ٣ تتشابه هذه الاسنة في تناسبها
وموضع التشذيب فيها — الى حد بعيد — مع الاسنة اليدوية البيرودية ويوضح
الشكل ١ و ٢ من اللوحة ١٧ ان التشذيبات موجودة على الاسنة احادية الجانب
وللشكل ١ من الأعلى يساراً قشرة غير مشدبة تلتف حول النهاية السفلى كما في
البيرودية بينما يظهر في الشكل ٤ وكأنها البنية الاجمالية مستمدة من البيرودية .

— مقاحف زاوية عددها ٩ اطوال هذه المقاحف وسطياً ٤ سم وهي دون
البيرودية طولاً وتشذيباتها أكثر رقة من القديمة ، ولا يظهر عليها جميعاً تناظر شديد
وكما هي الحال في خاصية المقاحف البيرودية ، ثلاثة منها فقط لها الشكل النموذجي،
احداها تظهر عليها تشذيب مميز من الجهة السفلى (اللوحة ١٨ الشكل ١) ويقدم
(الشكل ٤) الاداة الاكبر لهذا الصنف وهناك أداة أخرى يقدمها الشكل ١٠ من اللوحة
نفسها . ولها عند النهاية العليا رأس صغير يوجد غالباً في هذه الحضارة (انظر
الأدوات ذات الكمخة المزدوجة أيضاً) . . وهناك شكل فريد غير معروف في البيرودية
يمتد فيه بعد الكسر الزاوي تشذيب جهوي في الجهة اليسرى .

— مقاحف جانبية عددها ٢١ ان المقاحف القوسية والمستقيمة والمجوفة في هذه
الحضارة المختلطة بدائية جداً اذا ما قيس بمقياس الآشولية أو البيرودية ونعرض
من خلال الشكل ٦ اللوحة ١٨ القطعة الفضلى من هذا الصنف ، وهي مصنوعة من
قطعة قشرة . وسائر المقاحف الأخرى غالباً ما تكون أطوالها ٤ - ٥ سم وتفتقد الاناقة
ومنها مقحفان مجوفان بتجاويف بطول ٢ سم وبعمق ١ سم .

— مكاشط جهوية عددها ٨ يبلغ طولها ٤ سم وسطياً وهي غير منتظمة ولا يكاد
يكون لها شكل محدد . أما ما يشبه المقاحف العالية فلا وجود له . وهناك واحدة
ذات نتوء بارز بعرض ١ سم وبطول مماثل .

– مثاقب عددها ٨ عددها مرتفع نسبياً لذلك تقدم هذا الشكل الأداتي، والذي لم يكن موجوداً البتة في البرودية آنفة الذكر نموذج أداة عمل، وكل المثاقب مصنوعة من الشظايا، ولها رؤوس بطول ١ سم على وجه الخصوص عرضاً منها في اللوحة ١٨ الاشكال (٣ و ٧ و ٩) تشكل المثقب شكل ٣ من شظية ببرودية ملتقطة. ويبدو عليه التشغيل الجديد من الجهة السفلى المعروضة ولا نستطيع الجزم بالطريقة التي أدت طريقة المحفار (الشكل ٩) أو اصطناعياً نجمت أم مصادفة من جراء الاستخدام...
لكلا المثقبين الصغيرين الباقيين رأس بطول ٣ر. سم يشبه الرأس الأقصر للأداة (اللوحة ١٨ شكل ١٠).

– محافير (أزاميل) عددها ٧ : واضح أن هذه الأدوات قد صنعت من شظايا ويمكن إلحاقها نمطياً بالمحافير الزاوية – عدا الشكل ١١ من اللوحة ١٨ الذي يتشابه في بعض ملامحه مع محفار قوسي ونرى في اللوحة نفسها الشكل ٥ والشكل ٨ أشكال محافير مألوفة في هذه الحضارة.

– شظايا مشذبة عددها ٣٤ : هي شظايا غير منتظمة التشكيل عليها تشذبات عرضية بطول ١ – ٣ سم وبسبب وضعها غير المتناظر تعذر علينا تصنيف لهذه الأدوات بين مجمل الأنماط.

– شظايا غير مشذبة عددها ١٥٧ : بين الشظايا الموحدة التي أطوالها ٣ – ٥ سم لا توجد إلا قطع قليلة لها شكل النصال. وتعتبر ظواهر عفوية.

– نوى حجرية عددها ٤ : تتراوح أطوالها بين ٣ – ٦ر سم وتتبع للنموذج الأشولي – موسترية فقط. نموذج النواة الصغير (اللوحة ١٨ الشكل ١٢) يكشف من خلال الشكل العام وسطح الشظية الأملس عن سمة من البرودية.

– أدوات بكمخة مزدوجة وتشغيل عددها ٩ : تندرج تحت هذه التسمية فقط شظايا مستمدة من الطبقة البرودية الأقدم. وهي أدوات واضحة التشغيل منها على وجه الخصوص خمسة مقاحف جانبية مصنوعة من شظايا أقدم أكثر أناقة من القطع الأصلية وتتراوح أطوالها بين ٤ – ٦ سم ويضاف إلى ذلك مكشطان جبهويان تشذبياتهما مائلة. وسانان يدوي سميك بطول ٥ر سم وهناك النموذج الوحيد المصنوع من شظية قديمة وهو مقحف زاوي فائق الأناقة والأكثر نموذجية بين مجمل اللقى إلى جانب الشكل ١ اللوحة ١٨ ويمثل شكلياً المقحف المعروض بطول ٦ر سم بشكل شبه تام. إلا أنه يفقد التشذيب في الجهة السفلى. وبشكل الخط الجبهوي امتداداً مستقيماً منتهباً بشبه دائرة في الأسفل. وهذه تشذبات غريبة عن البرودية الأنفة الذكر.

الخلاصة :

يثبت محتوى الطبقة ٢٤ من الملجأ الاول نمطياً انها حضارة مختلطة . . اي ما نسميه بالآشوليو - بيرودية .

تتجلى العناصر الآشولية بتأثيراتها على وجود الفؤوس اليدوية ، وفي تشكيل القسم الاكبر من الاسنة اليدوية ، (يوجد الى جانب المحافير الصريحة مثاقب كبيرة نسبياً) انطلاقاً من الاختلافات في نماذج الأدوات الموجودة . فاننا نحجم عن تسمية هذه الحضارة بأنها : (ميكرو - آشولية) . ويفسر وجود الفؤوس اليدوية الدقيقة، بأن اصحاب الحضارة البيرودية قد أخذوا عن غيرهم الفأس اليدوية كنموذج اداتي، فتناسب حجمه مع حجم أدواتهم المألوفة : اي أنهم أنقصوا من طوله فأصبح لايتجاوز اطوال استنتهم ومقاحفهم . لا توجد في منطقة الشرق الاوسط - حتى الآن - مواقع أخرى يمكن مقارنة سوياتها نمطياً بهذه الحضارة المختلطة الاشوليو - بيرودية .

الآشولية الوسطى المتأخرة

الطبقة ٢٣ الملجأ الاول اللوحات (١٩ - ٢١) .

ادت أعمال التنقيب في الركام المخلخل الناتج عن التعرية الجوية عند المستوى (٩٤ - ٩٢٠) م الى الكشف عن الطبقة ٢٣ التابعة لحضارة آشولية وسطى - احتمالاً - يختلف مظهر هذه الحضارة بشكل كبير عن مظاهر الموجودات الأكثر عمقاً . صنع معظم الأدوات من الحجر الصواني المحتوي على الكلس المميز لمحطات العراء حول يبرود . تعتبر الشظايا الرقيقة والعريضة الاساس في صنع الأدوات وتغلب بين الأدوات والشظايا تلك القطع التي لها سطح قاعدة غير مشغول وتتميز بذلك أيضاً محطات العراء الآشولية .

تتألف النماذج القليلة العدد مما يلي :

٣	- فؤوس يدوية
٨	- أسنة يدوية
١٥	- مكاشط قوسية
١	- مكاشط مفرة
٣	- أدوات بسواعد
٣	- مقاحف غير منظمة

١	- ازاميل
٢٠	- شظايا مشدبة
١٠٤	- شظايا غير مشدبة
٤	- نوى حجرية
١٦٢ المجموع	

- فؤوس يدوية عددها ٣ :

طول أكبر فأس يدوي في طبقتنا ١٩ سم (اللوحة ١٩ الشكل ١) وتظهر الجهة المعروضة مشغلة بالكامل . بينما نجد على الجهة المقابلة ، في النهاية السفلى سطح مقبض غير مشذب بطول (٣ - ٥ سم) . للفأس اليدوي الثاني نفس السمات أعلاه لكن طوله ١١ سم وعرضه ٧ سم وسماكته ٤ سم . على سطح القاعدة نهاية مقبض غير مشغولة . يبلغ طول القطعة الثالثة (اللوحة ٢٠ الشكل ٧) ٩٥ سم ، عليها تشغيل قليل وهي عند قاعدة المقبض طبيعية الاستدارة .

- أسنة يدوية وعددها ٨ :

من الأسنة ذات الأطوال ٥ - ٧ سم ، يوجد أربعة فقط مشدبة توضح الأشكال (١ - ٣) في اللوحة ٢٠ بعض الأسنة المنوعة شكلياً والتي مقطعها العرضي رقيق . أما الأسنة الباقية والأصغر غير المشدبة ، فليس لها تشغيل على سطح القاعدة كسائر القطع الأخرى .

- مكاشط قوسية عددها ١٥ :

من بين المكاشط القوسية توجد قطعتان فقط لكل منهما حافة كشط مستديرة ملساء . أحدها هي أضخم قطعة في مكتشفاتنا (اللوحة ٢١ الشكل ٤) توضح الجهة اليسرى في الشكل حافة الكشط الانيقة ، والنهاية العلوية من الجهة اليمنى مشكلة بطول ٢ سم . وكان الغرض من التشذيبات الأخرى على هذه الجهة تضيق سطح الطرق للشظية ذات السماكة ٢٥ سم . وللمكشط الثاني حافة ملساء (اللوحة ١٩ الشكل ٢) أما بقية المكاشط القوسية والتي هي أصغر ومقطعها العرضي رقيق فلها حواف كشط غير منتظمة مسننة بشكل مباشر غالباً (اللوحة ١٩ الشكل ٣) يقدم الشكل ٥ اللوحة ٢٠ أصغر المكاشط القوسية .

— مكاشط مفرّضة (مجوفة) عددها ١ :

يبلغ طوله ٧ سم وسماكته ٢ سم (اللوحة ٢٠ الشكل ٤) وهو من أشكال الأدوات النموذجية الآشولية ، والذي يوجد في مواقع العراء بطول يصل الى ١٥ سم كما تصادفه في طبقات الفؤوس اليدوية الأحدث في ملبئنا . سويت الجهة السفلية من أداتنا هذه عن طريق فصل شطيتين عريضتين .

— أدوات بسواعد عددها ٣ :

توضحها الاشكال (١ - ٣ في اللوحة ٢١) وهي مصنوعة من شظايا سمكها ١ سم لا نعرف الغرض من استخدامها . لكلا الاداتين الكبيرتين نهاية علوية عريضة مشدبة ، مصنوعة من قشرة طبيعية سماكة نهايات سرة الطرق ذات الساعد ٨.٠ سم . الأداة اليسرى مشدبة على كلا جانبي الساعد واليمنى على الجهة الخارجية فقط . بينما كوتت الجهة اليسرى عن طريق سطح مكسر سماكته ٥.٠ سم تبلغ سماكة الأداة الصغيرة ذات الساعد في النهاية العليا ١ سم (الشكل ٢) . وبذلك لا تصلح بتاتاً أن تكون رأس مقذوف ، ونستطيع أن نعتبر هذه الأدوات نموذجاً لهذه الحضارة فقط .

— مقاحف غير منتظمة عددها ٢ :

في الشكل (٥ و ٦) من اللوحة ٢١ عرض مقحقان لتوضيح خصوصية التشذب المسنن والموجود أيضاً على المكاشط القوسية ، باعتباره الشكل النموذجي لكشفتنا .

— أزاميل (محافير) عدد ١ :

لم نعثر إلا على محفار واحد ، وجب علينا أن نطلق عليه تسمية محفار وسطي ، انطلاقاً من الناحية النمطية (اللوحة ٢٠ ، الشكل ٦) .

— شظايا مشدبة عددها ٢٠ :

بين الشظايا العشرين ذات التشذيب غير المنتظم توجد (٦ قطع) لها سمات النصال ، وهي الفريدة في مكتشفنا .

— شظايا غير مشدبة عددها ١٠٤ :

كل هذه الشظايا عريضة ورقيقة . تزيد أطوالها في المتوسط عن ٥ سم وتصل الى ٧ × ١١ سم .

– نوى حجرية عددها ٤ :

اثنان منها بطول ٥ – ٧ سم وشكلهما غير منتظم اما الاثنان الاخران فهما انيقتان جداً ، ومتماثلتان تماماً شكلاً وقياساً ، نعرض في (اللوحة ٢١ الشكل ٦) واحدة منها . يشكل المقطع العرضي مثلثاً رقيقاً ، ويوضح الشكل العلوي المنظر الأمامي مع مسارات الطرق الطويلة في الرسم السفلي تعرض التشييبات السفلية والعلوية الهادفة الى تحضير سطح الطرق قبل فصل الشظايا . الهدف من التشذيب المرئي يسار الصورة التوضيحية كسر حافة قائمة موجودة بارتفاع ٢ سم ، اي أنه تشذيب واق ، ويوحى وضعه بأن هذه الاداة السهلة الاستعمال جداً ، استخدمت مكشطاً بينما الجهة اليمنى قليلة التشذيب إلا أن لها حافة جانبية رشيقة جداً .

الخلاصة :

يتضح ضعف التمثيل الأشولي في الطبقة ٢٣ من خلال الفؤوس اليدوية والاسنة اليدوية وكذلك المكاشط القوسية ، والأدوات ذات السواعد ، والتي لم نستطع بعد التعرف على الغاية من استخدامها . وتقدر نسبة الشظايا من صنف النصال بـ ٤ / فقط .

نعتقد بإمكانية الحاق هذه الحضارة بالآشولية الوسطى المتأخرة وتصدق هذه المقولة من خلال المقارنة بلقى الطبقة السطحية العديدة في المنطقة المحيطة ببيروود ، ذلك لأن تلك الآشولية القديمة والمتوسطة الخالية من ظواهر الآشولية الحديثة ، تقدم فؤوساً يدوية كالموجودة في طبقتنا . إضافة الى ذلك ، فإن الطبقة الآشولية – موضوع الحديث – معزولة عن الطبقات الأحدث بتوضع طبقي ضخم سماكته ٤٥ م . والمرجح أن بنيتها لم تتكون بصورة سريعة جداً ، لأنها مغطاة بطبقة من الرمل الناعم التي يعود نكونها الى المرحلة الانتقالية الحارة الأخيرة المميزة بالجفاف .

البيرودية

الطبقة ٢٢ الملجأ الاول – اللوحات ٢٢ – ٢٥ :

توضع البيرودية الخالية من الفؤوس اليدوية فوق الآشولية في الطبقة ٢٢ عند المستوى ٨٩ – ٩١ م (مجدداً ومن المفاجيء) ضعف نسبة الشظايا غير المشذبة ضمن المجموع العام للأدوات في هذه الطبقة .

يمكننا تفسير هذه الحقيقة بأن اصحاب الحضارة البرودية هذه ، لم تكن لديهم النية في البداية لتجهيز أدوات لها شكل شظايا موحد منتقى ، وانما اعتمدوا على قطع مشظاة سميكة فسووها ادوات ، دون ان يولوا تناسبها الخارجي أي اهتمام فنشأت بذلك سطوح علوية متنوعة . تستشف هويتها من التسمية العامة . كما تضي سماء المقاطع العرضية شديدة التنوع على هذه البرودية سمة حضارة شظاياها غليظة .

تمائل البرودية في هذه الطبقة ، الى حد كبير ، تلك الحضارة في الطبقة ٢٥ يتمثل الاختلاف الظاهري بينهما ، بشكل رئيسي من خلال تراجع الاسنة اليدوية عدداً وحجماً . تتألف الأدوات من الصوان البني والرمادي ونستطيع تحديد النماذج التالية :

٦٣	— مقاحف زاوية مختلفة
١١	— مكاشط جبهوية
١٠٤	— مقاحف جانبية
٢٧	— أسنة يدوية
٢	— ازاميل
٥	— مثاقب
٢٠	— أدوات صغيرة
٤٧	— شظايا مشذبة
١	— نوى حجرية
٢٧	— شظايا غير مشذبة
١١	— أدوات بكمخة مزدوجة
٣١٩ المجموع	

مقاحف زاوية عددها ٦٣ :

منها مقاحف زاوية قائمة عددها ٢٥ غالباً ما تكون أطوالها ٤ — ٥ سم والقليل منها فقط أطول من ذلك (اللوحة ٢٢ الشكل ٢ و ٣) . الأول له حافة قائمة غير مشذبة في قرن الزاوية كما يستمد من المقطع العرضي . وهذه الخصوصية تلاحظ دوماً في الأدوات البرودية ، فهي تميز عادة بالتشذيبات القائمة جداً . فالمقاحف الزاوية البرودية . لم تستخدم أسنة يدوية للوخز . بل مقاحف فعلية أو مكاشط (في الشكل ٢ من اللوحة ٢٤) نعرض شكلاً فريداً لمقحف له رأس زاوي ناتئ .

توجد في هذه الطبقة أيضاً أربعة مقاحف زاوية قائمة مزدوجة (اللوحة ٢٤ الشكل ٣ و ٦) . تتشابه جزئياً مع نماذج أشكال الحجارة الصوانية .

ـ مقاحف شديدة الانفراج عددها ١ :

هي الاداة الفريدة طولها ٧ر٢ سم (اللوحة ٢٢ الشكل ٥) .

ـ مقاحف ضعيفة الافراج عددها ٣٠ :

من بين هذه المقاحف المألوفة الصنف التي تتراوح أطوالها بين ٥ - ٨ سم (اللوحة ٢٣ الشكل ٢) ، تظهر قطعتان ضيقتان جداً رقيقتان طولهما ٧ر٥ و ٩ سم نجدهما في (الشكلين ٥ و ٦ من اللوحة ٢٣) ، اضافة الى ذلك تجدر الإشارة الى قطعة طولها ٧ سم وسماكتها ٥ر١ سم تتشابه نهايتها العلوية مع الشكل ٥ بينما نهايتها السفلية تمتد بشكل مدبب . في ٥ مقاحف فقط . ضعيفة الانفراج مشدبة في كلا وجهيها الضيقين كما في (اللوحة ٢٣ الشكل ٢ و ٦) .

ـ مقاحف زاوية مثلثية عددها ٢ :

يبين المقطع الطولي (اللوحة ٢٣ الشكل ٨) ان واحدة من هاتين الاداتين سميكة جداً . وفي القطعة الاخرى الشكل ٣ من اللوحة نفسها تنحصر التشذيبات السفلية على الحافة الامامية لسطح الطرق (انظر المقطع الطولي) . وفي النهاية العلوية سطح قائم غير مشغول يتطابق و سطح المقحف (اللوحة ٢٢ الشكل ٢) .

ـ مقاحف زاوية بأشكال الحجارة الصوانية عددها ٥ :

نعرض منها ثلاثة مقاحف سماكتها ما بين ١ - ٥ر١ سم (اللوحة ٢٢ الشكل ٦ - ٨) . في الاداة الاخيرة يمتد التشذيب الجانبي اليساري على الحافة الامامية لسطح الطرق . اما الاداة الرابعة من هذا الطراز فطولها ٣ سم فقط والنهاية السفلى في الاداة الخامسة مكسورة .

ـ مكاشط جهوية عددها ١١ :

هي شظايا ذات شكل غير منتظم . لها في الجهة الجهوية حافة مشدبة مستقيمة أو مقوسة . تتطابق نمطياً مع الاداة الصغيرة (اللوحة ٢٤ الشكل ١٣) عرض في الشكل ١٢ من اللوحة نفسها مكشط نصنفه بأنه ظاهرة فريدة للاداة ذات السماكة ٢ سم التي تشبه المحكات العالية الى حد ما . ولا ينسجم مع طراز المكاشط الجهوية الرقيقة الاخرى بعكس الطبقة ٢٥ .

— مقاحف جانبية عددها ١٠٤ :

الكمية الأكبر منها هي مقاحف قوسية أطوالها من ٤ - ٥ سم وسطياً باستثناء ثلاثة لها تشذبات على طول أحد جانبيها فقط . نرى واحداً في هذه المقاحف المزدوجة الجانب (اللوحة ٢٢ الشكل ٤) والذي يعرض الى جانب المقحف القوسي البسيط ، الأداة الوحيدة في هذه الطبقة والتي لها خاصية هوية النصال . توجد المقاحف القوسية بشكل شديد الانحناء ، (اللوحة ٢٣ الشكل ٤) و (اللوحة ٢٤ الشكل ٧) وحتى الشكل المسطح . نادرة هي المقاحف التي لها نتوءات في مسار حافة العمل (اللوحة ٢٤ الشكل ٨) ومن الظواهر الشاذة تلك المقاحف التي يصل طولها الى ٩٥ سم وسماكتها ٢٥ سم كما في الشكل ١ من اللوحة ٢٢ . لا توجد الا سبعة مقاحف مستقيمة (اللوحة ٢٤ الشكل ٥) بينما يقدر عدد المقاحف المجوفة بأربع قطع فقط (اللوحة ٢٤ الشكل ١ و ٤) وللحواف المشذبة في المقاحف الجانبية امتداد مستقيم عادة يمكن من خلال الشكل ١٠ و ١١ من اللوحة ٢٤ التعرف على مدى الاختلافات .

— أسنة يدوية عددها (٢٧) :

تعرض تحت تسمية أسنة يدوية أدوات تختلف شكلاً عن المحكات الزاوية من خلال الرأس منها خمس قطع لها سمات بعيدة عن الأسنة الأشولية أو المسترية باستثناء واحدة فقط تتشابه معها (اللوحة ٢٤ الشكل ٩) يضاف الى ذلك نماذج يمكن أن نسميها مقاحف زاوية مجملية أو رشيقة جداً (اللوحة ٢٣ الشكل ٩) و (اللوحة ٢٥ الشكل ٤) أو كتلك الأدوات التي تميز بالاعتماد على مقطعها العرضي (ارتفاع ٢٥ سم) كأسنة مشابهة للمقاحف العالية (اللوحة ٢٣ الشكل ٧) و (اللوحة ٢٥ الشكل ٣) يبدو أن هذه الأسنة اليدوية في هذه الحضارة تتراجع بحجم مذهل بالمقارنة مع الطبقة ٢٥ ونرى الأسنة اليدوية في اللوحة ١٢ لا توجد في طبقتنا ال ٢٢ هذه .

— محافير عددها ٤ :

لا تدخل المحافير ضمن الأدوات التي ينظر اليها الى أنها نماذج مميزة . فالأداة (اللوحة ٢٥ الشكل ٥) قد طرقت على الرأس ثلاثي الحواف من أربعة اتجاهات . ولها نهاية حادة الحافة ملائمة للحفر . ومن الأدوات الملائمة لذات العمل ، الشكل ٦ من اللوحة نفسها . وأخيراً للمقحف القوسي الكبير (الشكل ٢٢ الشكل ١) على طرف المقبض تشغيل كالموجود على المحافير السميكة ذات الحواف . ولا نستطيع الجزم فيما اذا كان هذا التجهيز قاطعة محفار أو تشذيباً واقعياً . ومن المرجح أن تكون الأداة واحدة من المحافير (اللوحة ٢٥ الشكل ٢) .

ـ مناقب عددها (٥) :

تقدم اشكال الأدوات الخمسة المشابهة للمناقب في (اللوحة ٢٥ الاشكال ٧ - ١١) تمتد التشذيبات دائما على الجهة العلوية فقط أما مظهرها فلا يتطابق ومظهر المثقب الحقيقي ولها زوائد شوكية ملائمة للمثقب أو لتوسيع الثقوب الصغيرة تكاد تخلو منها الأدوات الأخرى (اللوحة ٢٤ الشكل ٧) .

ـ أدوات صغيرة عددها (٢٠) :

أدرجنا تحت هذه التسمية أدوات تتراوح أطوالها بين ٢ - ٣ سم ذات أشكال غير منتظمة وأكثرها مشغول على الوجهين (اللوحة ٢٤ الاشكال ١٣ - ١٦) ويمثل الشكل ١٥ نواة حجرية صغيرة .

ـ نوى حجرية عددها ١ :

لا توجد الا نوى حجرية واحدة غير منتظمة الشكل طولها ٤ سم .

ـ شظايا مشذبة عددها ٧ :

يتعذر تصنيفها تبعاً لطراز أدوات محدد . بسبب أشكالها غير الموحدة بالرغم من تشذيباتها المديدة جزئياً .

ـ شظايا غير مشذبة عددها ٢٧ :

انها كما يظهر غير مشغولة بسبب أشكالها غير الملائمة أو ضالة حجمها وتشكل العدد الاجمالي غير المشغول في محتوى الطبقة .

ـ أدوات بكمخة مزدوجة عددها ١١ :

هي قطع صوانية مختلفة الاصناف عليها كمخة مزدوجة ومن خلال ما يمكن وجوده من سمات صريحة يعاد أصلها الى الطبقات الآشولية - والكلاكتونية الأعمق .

الخلاصة :

اثبت محتوى الطبقة ٢٢ تبعيته لمجموعة الحضارات البرودية . وتوضح هذه الحقيقة من خلال وجود النماذج الرئيسة الكلاسية مثل المقاحف الزاوية من جهة ، ومن جهة ثانية انعدام وجود تلك النماذج المميزة بالتزامن مع الآشولية .

إذا أردنا مقارنة محتوى هذه الطبقة بمحتوى الطبقة ٢٥ بالتفصيل - يظهر معنا الى حد ما ضعف الالتزام بأشكال الأدوات . وهذه ناتجة عن خصوصية في التطور الحضاري تظهر في سائر أصناف المقاحف وبشكل أقوى في الأسلحة اليدوية . واننا نعتقد بأن هذه الظاهرة ليست خصوصية ظاهرية وانما هي مؤشر الى بدايات تحول حضاري - مورفولوجي . بينما نجد الطبقات البرودية الأحدث واضحة الاتجاه . وستناولها بالبحث ضمن هذا الملجأ .

مجموعة الطبقات بين ٩ - ٥ م في الملجأ الأول

مما تقدم من مجرى تاريخ الملجأ الأول نستخلص بأن سكن الانسان فيه كانت مع بدايات تكونه . تبع ذلك السكنى حتى الطبقة ٢٢ على عمق ٩ م تقريباً (بشكل متواصل) ثم نجد طبقات بسماكة ٤ م تكاد تكون فقيرة بالموجودات الحضارية . ثم تتجدد ثانية سكنى (متواصلة) بدءاً من الحد ٥ م والتي تتميز ب ١٩ طبقة حضارية حتى الطبقة السطحية .

نستطيع ان نعزو انقطاع السكنى الى أسباب مناخية . سنثبت اثناء معالجة التأريخ الجيولوجي لموجوداتنا الحضارية ، الفرضية : بأن ثغرة السكنى يحتمل وقوعها في المرحلة الانتقالية الأخيرة الجافة الحارة . والتي يظن أنها بلغت أوجها عند المستوى ٧٥ م من خلال ما تتميز به من توضع طبقة رملية ناعمة بسماكة ٣٠ سم .

البرودية

الطبقة (٢١) الملجأ الأول اللوحة ٢٦ :

يمتد وجود الأدوات فوق المستوى ٧ - ٧٥ م ، وهنا لا يمكن التحدث عن طبقة حضارية ، لأن الأدوات وجدت متناثرة جداً في الموقع الأعلى . وننتحدث هنا عن تمركز في ارتفاع ٧٥ م بقدر ما يسمح به العدد القليل من الأدوات توضع شظيتان في طبقة الرمل الناعم عصفت بهما الرياح الى القاعدة .

من بين الأدوات الثلاثين التي عثر عليها توجد ٢٢ اداة مشابهة البرودية بالتأكد . وبما أن الفؤوس اليدوية التي يمكن أن تشير الى الأشوليو - برودية مفتقدة في هذه الطبقة لذلك نلحق هذه الأدوات بالبرودية . . . وقد عثر على الأدوات التالية :

١	- مقاحف زاوية ضعيفة (اللوحة ٢٦ - الشكل ١)
٤	- مقاحف جانبية (اللوحة ٢٦ الشكل ٣ - ٤)
١	- اسنة يدوية (اللوحة ٢٦ - الشكل ٢)
١٣	- شظايا غير مثدبة
٢	- نوى حجرية
١	- مدقات حجرية

٢٢ المجموع

سماكة المقحف الزاوي في جانب المقبض ٢٥ سم ، وسماكة السنان اليدوي
المعرض ٢ سم أما المقاحف الجانبية غير المعرضة فهي امثلة لأدوات أطوالها ٣٥ سم .

ويحتمل أن تعود الأدوات السبعة الباقية التي عثر عليها في طبقة التجميع إلى
الآشولية ويتميز الصوان المستخدم هنا عن البيرودي بمحتواه الكلسي المرتفع .

الأدوات غير منتظمة التشذيب عدا مقحف بطول ٨٥ سم وآخر قوسي بطول ٧ سم
يتشابه التشذيب المسنن إلى حد بعيد مع التشذيب الذي تعرفنا عليه في آشولية
الطبقة ٢٣ .

البيرودية

الطبقة (٢٠) الملجأ الأول اللوحة ٢٦ :

ان محتوى الطبقة ٢٠ أقل من محتوى سابقتها . وقد توضع هذه الطبقة على
عمق ٦ م وتحتوي على ثلاث أدوات . ونظراً لعدد الأدوات القليل فاننا لم نستطع تجاوز
التصور بوجود فعلي للإنسان هنا . وتقدم اللوحة (٢٦ الشكل ٥ و ٦) مقاحف زاوية
وجانبية تتداخل مع الأشكال البيرودية - الكلاسية من خلال خواصها . والأداة الثالثة
مقحف قوسي طوله ٦٥ سم وعرضه ٣٥ سم وسماكته عند جانب المقبض ٢ سم .

محتوى الطبقة :

١	- مقاحف زاوية قائمة
٢	- مقاحف جانبية

٣ المجموع

٦٥ - مكتشفات مغاور يبرود م - ٥

الآشوليو - يبرودية

الطبقة (١٩) - الملجأ الأول - اللوحة ٢٧ :

الأدوات التي عثر عليها عند العمق ٥ و ٢ م المصنوعة من الصوان الكثير الألوان - لها شكلياً - سمات حضارة مختلطة . ان هذه الطبقة الحضارية التكونه ايضاً في الطور النهائي من المرحلة الجافة . غير غنية باللقى :

نجد النماذج التالية :

١	فؤوس يدوية
٨	- أدوات مزدوجة الجانب
٣	- مقاحف زاوية
٨	- مقاحف جانبية
١	- اسنة يدوية
١	- محافير (أزاميل)
١٦	- شظايا مشدبة
٢٠	- شظايا غير مشدبة
٣	- نوى حجرية
٦١	المجموع

- فؤوس يدوية عددها ١ :

استخدمت لصنع الفأس اليدوي (اللوحة ٢٧ الشكل ١) ذي الطول ٧٥ سم شظية سميكة ظلت عالقة في قاعدتها ثلاثة سرر طرق وتميزت الجهة العلوية بتشذيب خشن قائم ومسطح . امتداد الحواف فيها مضطرب جداً . ويمتد على الجهة السفلية، التشغيل عند الحافة اليمنى فقط، تفتقر الأداة المماثلة لشبه الفأس لأي أناقية آشولية أو ميكوكية .

- أدوات مزدوجة الجانب عددها ٨ :

نجد تحت هذه التسمية الأدوات المشغولة على وجهيها ، وهي قطع صوانية تتراوح اطوالها من ٦ - ٨ سم وتصل سماكتها حتى ٢٥ سم طرق على تقنية الفأس

اليدوي دون أن يوجد فيها فأس يدوي فعلي . والقطع مختلفة ، وهي اما مستديرة أو مميزة بنتوء (اللوحة - ٢٧ - الشكل ٣) ويبدو أنها مجموعة من المقاحف الفليضة المطروقة بالاعتماد على الطريقة الآشولية .

ـ مقاحف زاوية عددها ٣ :

تعود ـ بلا ريب ـ هذه المقاحف الزاوية الضيقة الفرجة المتقاربة الأحجام في تطورها الى الكلاكتونية (اللوحة ٢٧ الشكل ٤ و ٥) .

ـ مقاحف جانبية عددها ٨ :

شكل هذه المقاحف القوسية قليل التوحيد ، ولا يتعدى طولها ٦ سم و (اللوحة ٢٧ - الشكلان ٦ و ٨) .

ـ اسنة يدوية عددها ١ :

نعرض في اللوحة (٢٧ ، الشكل ٢) سناناً يدوياً مقطعه العرضي رقيق ، ويزيد طوله عن الفأس اليدوي بحوالي ١ سم .

ـ محافير عددها ١ :

لم تحدد بوضوح الاداة النصلية الشكل الشبيهة بمحفار (اللوحة ٢٧ الشكل ٧) . فصلت الطريقة الجانبية للمحفار قبل تشذيب الحافة الجبهوية .

ـ شظايا مشذبة عددها ١٦ :

أغلبها شظايا صغيرة وغليلة ومشذبة بشكل غير منتظم .

ـ شظايا غير مشذبة عددها ٢٠ :

بين هذه الشظايا الصغيرة نفتقد الى تلك التي لها هوية النصال .

ـ نوى حجرية عددها ٣ :

تتراوح اطوالها بين ٥ و ٦ سم ولها اشكال غير منتظمة .

الخلاصة :

نستطيع الحاق محتوى الطبقة ١٩ بالحضارة المختلطة الآشوريو - يبرودية فاذا قارنا الفأس اليدوية وبنية النماذج بالعلاقات في الطبقة (٢٤) لبدأ جلياً الى حد ما ، التوافق بينهما . لحضارتنا هذه في الطبقة ١٩ مظهر حضارة الرقائق بشكل واسع ، فقط أدوات قليلة لها سطوح طرق مشغولة .

الميكوكية

الطبقة ١٨ الملجأ الأول - اللوحة ٢٨ :

دخلنا مع الطبقة ١٨ عند المستوى ٤٤ - ٤٦ م م فصلاً جديداً من تاريخ الملجأ الأول .

توضعت بين الطبقة ١٩ والطبقة ١٨ طبقة عقيمة (خالية من الأدوات) . التصقت بالمنطقة العلوية بمكونات بريشية شديدة التماسك للغاية ، أدت الى قساوة السويات هنا ويمكننا أن نعزو المركبات البريشية هذه - احتمالاً - الى فعل مرحلة مناخية رطبة جداً . في الوقت نفسه تأتي الى فصل من التطور تظهر فيه الى جانب حضارات (الرقائق) الشظايا ، حضارات نصال حقيقية ايضاً .

تتميز الميكوكية الزامنة للآشولية الحديثة في الطبقة ١٨ ، من خلال فؤوس يدوية ذات مظهر ميكوكي . وتتمثل الأصالة فيها بالانعدام التام للنماذج البرودية . وللنصال الحقيقية ومع أن الأخيرة غريبة الصنف إلا أنها لا تفتقد في هذه الطبقة (انظر الطبقة ١٥) ومما يؤسف له أن محتوى نماذج الطبقة الميكوكية الفريدة في ملجأنا هذا ، لم يُعرف إلا من خلال أجزاء مكسرة ، وتعزى هذه الحال السيئة الى حقيقة أن طبقة الميكوكية قد استغلها اصحاب الحضارة ما قبل الاورينياسية (الطبقة ١٥) كمنجم سيلكس . وبالمقابل فاننا نستطيع أن نلاحظ المزايا في الطبقات الأعلى الناجمة عن هذه الحال عند تبلور ما قبل الاورينياسية بجلء تام . مما يخفف من الألم الناتج عن فقدان محتوى الطبقة الميكوكية المندثرة .

وتتألف نماذج الأدوات الميكوكية في هذه الطبقة (نماذج مكسرة - ناقصة) من :

٨

- فؤوس يدوية

٢

- مكاشط قرصية

٢١	— مكاشط قوسية
٧	— اسنة يدوية مشذبة
٢٢	— اسنة يدوية غير مشذبة
٢	— محافير (أزاميل)
٣٠٠	— شظايا أكثر من
٣٥	— نوى حجرية

المجموع ٣٩٧

— فؤوس يدوية عددها (٨ + ١٤ مكسرة) :

طول الفؤوس اليدوية الثمانية التامة ٧ — ١٥ سم ولها شكل مندفِع عدا أصغرها وشبه الفأس (اللوحة ٢٨ الشكل ٢) لسائرهما نهاية مقبض سميكة نموذجي ، بينما رؤوسها رشيقة جداً (اللوحة ٢٨ الأشكال ١ و ٣ و ٤) . إضافة الى ذلك نعرض هنا فؤوساً يدوية (٤) منها نهاية رؤوسها مكسورة أو فؤوساً شبة تامة ، عثر عليها في الطبقة ما قبل الأورينياسية وهي قطع تتبع — بالتأكيد — ١٤ فأساً يدوية متفرقة ولربما كان عدد الفؤوس اليدوية في هذه الطبقة الميكوكية أكثر من ٢٢ وهذا ما سنعود اليه لاحقاً .

— مكاشط قرصية عددها ٢ :

توجد أداتان صغيرتان قطر كل منهما ٤ سم عثر عليهما في منطقة التخریب ما قبل الأورينياسية . الأدوات غير واضحة تماماً من الناحية النمطية إذ أصبحت الحواف غير واضحة جزئياً بسبب الفصل اللاحق لجزئيات صغيرة . تشير عملية التشغيل السطحي على الوجهين واستدارة الأجزاء الحافية الأقدم الى انها مكاشط قرصية صغيرة حقيقية .

— مكاشط قوسية عددها ٢١ :

عُرِضَت المكاشط القوسية غير النموذجية عبر شظايا سميكة مشذبة جانبياً تتراوح أطوالها بين ٤ — ٨ سم ويبدو أننا سنتطرق لثل هذه القطع التي كانت غير ملائمة لأصحاب الحضارة ما قبل الأورينياسية . وهي بشكل رئيسي من الصوان الشفاف تقريباً . وله قابلية انشطار غير ملائمة ، تحدثها عمليات التلوث .

– أسنة يدوية مشذبة عددها ٧ :

حالتها مثل سابقتها وجميعها أيضاً غير نموذجي أو مشوه .

– أسنة يدوية غير مشذبة عددها ٢٢ :

– توضح الشظايا غير المشذبة من أشكال الأسنة اليدوية – والى حد ما – هوية الصناعة المصاحبة ، أغلبها رقيق طويل يتراوح بين ٤ – ٨ سم أما أغلب الأسنة الرقيقة فله مظهر موسيري ، و سطح طرق مشغول بنسبة ٤٠٪ وهذا ما ينطبق على سائر الأدوات الأخرى .

– محافير عددها ٢ :

يوجد محفاران بحواف ، مصنوعان من شظيتين سميتين مشطورتين بشكل مائل ، طول كل منهما ٥ سم . ولهما شكل مألوف يظهر غالباً في حضارات الفؤوس الأحدث .

– شظايا أكثر من ٣٠٠ :

الكمية الرئيسية منها مكونة من ما يدعى بالسيلكس الرديء وإذا ما شغلت تظهر على سطحها تشذيبات قشرية متعددة ، وغالباً ما تكون ذات سطحين كما هو مألوف في الباليوليتي القديم .

– نوى حجرية عددها ٣٥ :

تتراوح أقطارها بين ٥ – ٨ سم وبعضها قرصي الشكل .

الخلاصة :

بما أن محتوى الطبقة ١٨ غير متكامل الأدوات ، لذا فإننا لم نستطع تجاوز التصور من الناحية المورفولوجية الحضارية ، بأنها موجودات ميكوكية . وتتميز الصناعة من خلال مظهرها الأشولي الحديث الخاص بها – الى حد بعيد – عن مدار الحضارات البيرودية .

الآشولية الحديثة

— الطبقة (١٧) — الملجأ الأول — اللوحات ٢٩ و ٣٠ :

اتخذ اصحاب حضارة آشولية حديثة في هذا الملجأ مأوى لهم في وقت لاحق ولفترات اقامة قصيرة . توضعت الادوات عند المستوى ٢٤ م على بعد حوالي ٧ م جنوب الموجودات الرئيسية للميكوكية وسط الملجأ تقريباً . عثر على الادوات في عثر تملوه بقايا الملاجىء القديمة المتهمة وبمساحة عدة أمتار مربعة حفزت — ولو جزئياً على الأقل — موجودات الحضارة الاشولية ، عن طريق التغطية من وصول اصحاب الحضارة ما قبل الاورينياسية اليها وبالاعتماد على مؤشرات مختلفة ونستطيع الأخذ بالتصور : بأن الادوات الاشولية لم تكن أوفر بكثير مما وجد في هذا الموضع المأمون . وقد تم العثور على النماذج التالية :

٥	— فؤوس يدوية
١	— مكاشط قرصية
٩	— مكاشط قوسية
١	— مكاشط مستقيمة
١٢	— أسنة يدوية
٢٧٥	— محافير
٢٦	— شظايا
٢٦	— نوى حجرية

الجموع ٣٣٢

— فؤوس يدوية عددها ٥ :

ثلاث منها بطول من ٨ — ١٢ سم تتطابق من خلال نهاية مقبضها الطبيعية القليلة التشغيل ، وفي الملامح الأساسية ، مع النماذج الثلاثية المزامنة للآشولية الحديثة (اللوحة ٢٩ الشكل ١) . للفأس الرابعة شكل خنجر من خلال نهاية مقبض ضيقة طبيعية (اللوحة ٢٩ الشكل ٢) . اما الفأس الخامسة فيبلغ طولها ٦٥ سم وينبغي اعتبارها بسبب شكلها المندفع وتشغيلها الغليظ غير نموذجية .

— مكاشط قرصية عددها ١ :

شكله شبه دائري مشغول على وجهيه . ويبلغ قطره ٩ سم . لم نصل بعد إلى

الجزم فيما اذا كانت هذه الاداة مكشطا قرصياً مكسوراً او كسرة من مقبض فأس يدوية مشغولة .

– مكاشط قوسية عددها ٩ :

تتماشى المكاشط القوسية شكلياً والنماذج المألوفة المزامنة للأشولية (اللوحة ٣٠ الشكل ١ و ٢) وتتألف جميعها من شظايا رقيقة .

– مكاشط مستقيمة عددها ١ :

شظية آشولية طولها ١٠.٥ سم وعرضها ٦ سم تتميز بتشذيب غير عال جداً ، بامتداد ٧ سم على طول الحافة اليمنى .

– أسنة يدوية عددها ١٢ :

الى جانب سبعة غير مشغولة توجد خمس أدوات مشدبة لها مظهر موسيري كما يستخلص من اللوحة (٣٠ ، الأشكال ٣ - ٥) .

– محافير عددها ٣ :

الأداة في (اللوحة ٣٠ الشكل ٧) شظية سميكة لها في النهاية العلوية تشغيل محفر على الوجهين ، أما الباقية فمماثلة لهذه الأداة .

– شظايا عددها ٢٧٥ :

الى جانب البسيطة منها توجد جزئياً شظايا قليلة التشغيل وتتميز بقخامتها الظاهرة للعيان . ولهذه الأدوات التي يصل طولها حتى ١٢ سم اشكال نصال عريضة (اللوحة ٣٠ ، الشكل ٨) كتلك المتمثلة غالباً في مواقع العراء الأشولية حول ببرود وهي ظواهر مألوفة في الأشولية الحديثة .

– نوى حجرية عددها (٢٦) أطوالها من ٤.٥ - ٩ سم تكاد تكون جميعها قرصية (اللوحة ٢٩ الشكل ٣) و (اللوحة ٣٠ الشكل ٦) احداها متطاولة (١٢) سم وعليها مسارات طرق تتطابق والنصال العريضة آنفة الذكر .

الخلاصة :

تتميز الآشولية الحديثة في الطبقة ١٧ المشوّهة - بشكل اساسي - من خلال الفؤوس اليدوية المثلثية الشكل ، والأسنة اليدوية ذات الهوية المستوية والتي لجمعها سطوح طرق مشدبة أما سطوح الطرق في الشظايا الباقية ملساء عدا استثناءات قليلة تناسب الأدوات القرصية في الاطار العام ، والفريبة تماماً عن البيرودية .

البيرودية

الطبقة ١٦ الملجأ الأول - اللوحة ٣١ :

على الارتفاع نفسه للطبقة ١٧ توضع في المقطع الشمالي من هذا الملجأ أدوات البيرودية التي أنتجت أثناء زيارة قصيرة لأصحاب هذه المجموعة الحضارية . نستخلص عبر النظرة العامة وجود انحطاط الى حد ما مقارنة باللقى الأقدم ، ويتجسد ذلك في ضعف التقيد بالأشكال الكلاسية ، ومما يلفت النظر انعدام وجود الأسنة اليدوية بالكامل في هذه الطبقة . وتدفعنا هذه الحقيقة الى أن نعزوها الى ظاهرة تطور أكثر من أن تكون مصادفة . وهنا تجدر الإشارة الى أن أصحاب الحضارة ما قبل الأورينياسية لم يتركوا أدوات بيروديتنا هذه دون مساس .

توجد في الطبقة ١٦ الأدوات التالية :

٣	- مقاحف زاوية
٣	- مكاشط جهوية
٢٧	- محكات جانبية
٥	- مثاقب
٣٥	- شظايا مشدبة
١٢	- شظايا غير مشدبة
٨٥ المجموع	

- مقاحف زاوية عددها ٣ :

منها مقحف واحد شديد الفرجة (اللوحة ٣١ الشكل ٨) مشدب بشكل ضعيف في النهاية الجهوية فقط ، النصف الأيسر من هذه الحافة مشغول الطرف

السفلي . وتظهر مثل هذه التشذيبات المتبادلة غالباً في طبقتنا ، على النقيض تماماً من موجودات البيرودية الأقدم في ملجأنا . ومقحف آخر قائم الفرجة صنع هذا المقحف النموذجي من شظية سماكتها ٢ سم (اللوحة ٣١ الشكل ١) ومقحف آخر ضعيف الفرجة تقدم الأداة ذات الارتفاع ٢ سم (اللوحة ٣١ الشكل ٦) .

— مكاشط جبهوية عددها ٣ :

هي مقاحف عريضة في النهاية الجبهوية وقليلة الوضوح يتراوح طولها بين ٦ و٤ سم ولا يوجد عليها الا تشذيبات ضئيلة .

— مقاحف جانبية عددها ٢٧ :

صنعت المقاحف بطول ٤ — ٦ سم من شظايا سميكة مثلثية غالباً في المقطع العرضي ، وهذا ما يميز البيرودية . لم نعر الا على مكاشط قوسية توضحها (اللوحة ٣١ — الأشكال ٢ — ٥ — ٩) وحواف الكشط متفاوتة في شدة الانحناء . ويظهر في اثنين منها على امتداد حواف العمل تجاوير صغيرة .

— مثاقب عدد ١ :

نرى أداة العمل هذه في اللوحة ٣١ الشكل ٧ وهي الوحيدة من نوعها في هذه الطبقة رقيقة مشغولة على كل جوانبها ، ولها رأس يارز مناسب للثقب .

— شظايا مشدبة عددها ٣٥ :

شكلها مندفع وغير منتظم ومشدبة بصورة غير متساوية .

— شظايا غير مشدبة توجد منها ١٢ قطعة .

الخلاصة :

اثبت محتوى الطبقة ١٦ على انها صناعة بيرودية . ونلاحظ من الناحية المورفولوجية الحضارية تراجعاً — الى حد ما — في صرامة شكل الأدوات ، كما توجد بصورة متفرقة سطوح طرق مشغولة .

ما قبل الاورينياسية

الطبقة ١٥ الملجأ الأول - اللوحات ٣٢ - ٣٧ :

مع ظهور الطبقة ١٥ وصلنا الى الحضارة الأهم في هذا الملجأ . فأسمينها (ما قبل الاورينياسية) ليس الزاماً بما أوردته المراجع غالباً فحسب وانما التزاماً بتقديم التسمية التي تتطابق فعلياً والمحتوى الحضاري المورفولوجي . انها حضارة من المرجح جداً أن تكون المرحلة التمهيدية ، المتزامنة والآشولية ، للاورينياسية الباليوليتية الحديثة . وسنخرج في الملاحظات الختامية على تلك العوامل المناخية الفعالة ، والتي يحتمل انها أدت الى الظهور المفاجيء للحضارة ما قبل الاورينياسية في الشرق ، وسنتعرف في هذا الملجأ على طبقة ثانية من حضارة النصال هذه ، كما سنجد في المسترية المبكرة ما يتلاقى معها بعض الشيء (الطبقة ٩ و ٧) حيث تمثل حضارة مختلطة هي المستريو - ما قبل الاورينياسية .

لقد توضع الطبقة ما قبل الاورينياسية مباشرة تحت سوية بريشية متماسكة عند المستوى ٣٨ - ٤ م وارتفعت في المقطع الجنوبي الى ٣٦ - ٣٧ م وامتدت هنا فوق انقاض الملجأ السالف الذكر بارتفاع ٥ م . توضع في المقطع الجنوبي وفي القسم الشمالي الأقل وفرة ، بقايا حضارة هي حضارة نصال خالصة بينما قدم القسم الأوسط أدوات ذات مظهر ميكوكي ، ومن ناحية أخرى احتوت أيضاً الطبقة الميكوكية المركزة الأكثر عمقاً . بضعة نصال وأدوات نصلية من الحضارة ما قبل الاورينياسية .

لقد دفعني ازدواجية الحضارة المختلطة المتطابقة المتوضعة في ذات المقطع ، الى بحث مستفيض ليس الهدف منه اثبات حضارة ما قبل اورينياسية خاصة ، لأن مثل هذه الحضارة وجدت في مواضع وبوضوح مطلق . ولم توجد فيها أدوات ميكوكية تامة . وانما من أجل اختبار وجود متطور لأدوات نصلية حقيقية . ذات مظهر اورينياسي في ميكوكية سوريا وفلسطين . . لقد أصبحت هذه المسألة موضوع الساعة بعد أن عثرت السيدة (غارود) في مغاور عتليت في الطبقة الميكوكية أيضاً على أسنة (شاتيلبرون) وغيرها من أدوات النصال الصريحة .

ومن أجل التوصل الى فهم أفضل لا بد أن تسترعي الاعتبارات الأساسية التالية اهتمامنا الفائق فطبقات الميكوكية وبخاصة ما قبل الاورينياسية وجدت في مواضع دون تماس ضمن حضارة خالصة وفي وسط الملجأ تقريباً . كانت لهذه الطبقات في مساحة ٩٢ م فوق منطقة تخريب ، علاقات متداخلة فيما بينها فوجدت ثمانى فؤوس يدوية تامة في الطبقة السفلى فقط ، و ١٤ فأساً يدوية مكسرة في منطقة التخريب فقط أو

في الطبقة العليا . تظهر النصال الناعمة والتي عليها كمخة مزدوجة جزئياً والأدوات النصلية من السوية الميكوكية في منطقة التخريب ، سمات نمطية واضحة للحضارة ما قبل الاورينياسية وفي المقطع غير المخرب للسوية الميكوكية . الذي استمدت منه الفؤوس اليدوية والنوى القرصية ، لم توجد نوى بمسارات طرق نصلية (نوى مخصصة لاستخراج النصال) او نصال بصرف النظر عن النصال الكبيرة المألوفة كالتى نعرفها في الميكوكية والأشولية وانطلاقاً من هذه الحقائق علينا أن نقبل التصور بأن أصحاب الحضارة ما قبل الاورينياسية قد توغلوا عن طريق التفتيش حتى الطبقة الميكوكية سعياً وراء امتلاك القطع الصوانية الميكوكية . والتي سخر معظمها كمواد لتصنيع أدوات نصلية . وما نصوا اليه هو توضيح هذا التصور من خلال الأسس الأدواتية المقدمة .

لقد ظهر في طبقتنا هذه قرابة (١٠٠٠) قطعة صوانية مطروقة . منها ١٠٨ تتميز بكمخة مزدوجة وبتشغيل اي أن ما يزيد عن ١٠٪ من الأدوات المنظورة في طبقتنا ما قبل الاورينياسية مصنوعة من قطع صوانية قد أخذت من موجودات حضارية اقدم . وسترفع هذه النسبة بالتأكيد اذا اعتمدنا على طرق أكثر دقة ودون الاكتفاء بالمنظور .

... هل يمكن اثبات من اي من الموجودات الحضارية اخذت (الادوات الأساسية) ؟ لقد نوهنا سابقاً الى الحقيقة الخاصة المميزة جداً ، لمسألتنا والتي مفادها أنه وجد ضمن منطقة التخريب وفي طبقة حضارة النصال هذه ، رؤوس ١٤ فأساً يدوية مكسرة ذات كمخة مزدوجة (اللوحة ٣٤ الأشكال ٢ - ٤) وسبق قدم لنا العديد من النصال جواباً نهائياً عن طبيعة الأدوات الأساسية فهي ٢٣ نصلة تتراوح أطوالها بين ٤ - ١٠ سم وعرضها ١ - ١٥ سم عليها في الجهة العلوية تشذيب سطحي . ينطلق دائماً على طول الجانب فقط . ونلاحظ أن حافة الانطلاق هذه ليست حادة ، وانما مثلثة . وتكون في الوقت نفسه قاعدة انطلاق لتشذيب سطحي ، والذي يمتد ليشفل جزءاً من سطح الطرق ويتحدد عن طريق سطح الطرق الأملس الشاتوي (اللوحة ٣٤ الشكل ٦ و ٧) وبالمقابل فان طول الأطراف المجسدة للنصال تكون حادة كالسكين دائماً . تشذيباتها عريضة وعميقة شغلت بقوة . مما يدعو يقيناً الى دحض الاعتقاد بأنها غالباً ما شغلت على النصال الجاهزة ذات السماكة ٥ر . سم فقط ويدفعنا شكل المقطع العرضي الغريب للأدوات وبالارتباط مع التشذيب ، الى الاعتقاد بأنها نصال اجتزئت من أدوات أساسية أكبر مشذبة . ومما لا يحتمل الشك أن الأدوات الأساسية كانت فؤوساً يدوية ، اخذت من منطقة التخريب في المنطقة الميكوكية ومن المهم في هذه المسألة الإشارة الى نصلتين تتألف نهايتاهما العلويتان من رأسي فأسين بدويتين ميكوكيتين (اللوحة ٣٤ الشكل ١) .

الأدوات الجاهزة الـ ٣٥ هي نصال اجتزئت أولاً - بالتأكيد - من حواف فؤوس يدوية ، توجد الى جانبها (١٣) أداة يرجح أن يكون منشؤها أيضاً فؤوساً يدوية ، أبرزها النصال (الثانية والثالثة) ولها نفس المقطع العرضي كالمقطع الأولي : إلا أنه يوجد عليها في جهة سطح الطرق فقط تشذيب سطحي . دون ظهور حافة الأصل لتشذيب الفأس اليدوية (اللوحة ٣٤ الشكل ٨) . تقدم في (اللوحة ٣٤ الشكل ٥) رسماً توضيحياً لبيان السمات المميزة في صنع النصال ما قبل الأوريناسية من الفؤوس الميكوكية .

الى جانب الأدوات الـ ٢٨ التي صنعت بالتأكيد - أو على الأرجح - من الفؤوس اليدوية يوجد خمس قطع تعود بلا شك في أصلها الى الطبقة ١٦ الكلاكتونية ٦ ، أما الأدوات الـ ٦٥ الباقية ذات الكمخة المزدوجة فإن أصل أغلبها يحتمل أن يكون ميكوكياً .

يوجد من ضمن النصال المستمدة من حواف الفؤوس اليدوية واحداً طور ليصبح من صنف أسنة (فونت روبر) وآخر أصبح منشأراً ، (اللوحة ٣٦ الشكل ١ و ٥) أما بقية الأدوات ذات الكمخة المزدوجة مثل المحافير والمقاحف وغيرها ، تظهر عليها أجزاء تشذيب أساسية و سطح طرق ، ومسارات طرق وما شابهها من السمات المميزة .

لنتنقل الآن الى ايجاد الأسباب النفسية المتعلقة باستخدام الأدوات الميكوكية ، وغالباً ما نلاحظ إعادة الاستخدام أو الاستفادة من الأدوات الأقدم . ولا يتعدى ذلك عادة حدود الاستخدام المؤقت . ولكن اذا تذكرنا أن حوالي ٥٠٪ أو أكثر من الأدوات ما قبل الأوريناسية يعود الى الأدوات الميكوكية ويتعلق الأمر هنا بالأدوات المعروفة من خلال الأجزاء الخارجية للأجسام الصوانية الكبيرة ، فإنه من الواجب اعتبار هذه الموجودات غير اعتيادية . ولننظر الى هذا الأمر من الجانب التقني نستطيع استشفاف تعليل حقيقي وهو أن الأدوات الميكوكية كانت كبيرة في حجمها جزئياً مما دفع أصحاب الحضارة ما قبل الأوريناسية الى اعتبارها مادة لصنع أدواتهم الدقيقة ، يضاف الى ذلك أنه من المحتمل أن أصحاب الحضارة الأوريناسية المختلفين عرقياً . قد تقبلوا منتجات الحضارة الميكوكية بفهم تام ودون تردد واستفادوا من الحجم الأكبر من مخلفاتهم طلباً للراحة .

وانطلاقاً من مبدأ آخر فإنه يستبعد أن يكون صناع الفؤوس الميكوكية قد قاموا بتخطيطها ليصنعوا منها نصالاً دقيقة وأدوات أخرى . حيث تدحض هذا الأمر وجود الكمخة المزدوجة ، اضافة الى حقيقة أنه لا توجد حتى الآن ولم تعرف صناعات ميكوكية نقية ، تمثل هذا الارتباط من تركيبة النماذج وحتى في مغارة الكرمل فنان

مستوى الميكوكية هو بالتأكيد خلط حضاري كما سنرى فيما بعد أي أنها :
حضارة ثلاثية .

والآن لننتقل الى محتوى الحضارة ما قبل الاورينية ، فالظاهر العام يتطابق وحضارة اورينية ، وله ملامح بدائية وهذه البداية ينبغي الا يفهم منها أن الحضارة ما قبل الاورينية احتوت على عناصر اساسية من حضارة سابقة . تضمنت هوية الآشولية والميكوكية والبرودية أو المسترية واستطاعت من خلالها التطور ... بل على العكس من ذلك فان الحضارة ما قبل الاورينية لها تقاليد نصال نقية ووضوح مدهش بين مجمل الحضارات الاورينية الباليوليتية الحديثة لسورية وفلسطين وبصرف النظر عن الافتقار الى الاناقة ، فهي ليست أكثر تعقيداً من تلك ، فالحضارة ما قبل الاورينية تقدم لنا حضارة نصال باليوليتية قديمة حقيقية مميزة لها سمة اورينية بدائية بسيطة فقيرة بالنماذج ... وتتجسد هوية حضارة النصال في أن ٩٠٪ من مجمل أدواتها مصنوع من النصال اذا لم يكن الأمر متعلقاً بشظايا من أدوات أساسية قديمة . فقط المكاشط العالية والمحافير القليلة فهي مصنوعة من قطع نوى . نستخلص من القاء نظرة على الموجودات أن حجم الصناعة الاجمالي ضئيل . وتشكل الاداة الكبيرة بطول ١٠ سم ظاهرة فريدة وتتراوح أطوال القسم الأكبر من الأدوات ما بين ٥ - ٦ سم وفي حالات استثنائية يتجاوز الطول ٨ سم أو يقل عن ٣ سم وتذبذب قياسات العرض بين ١ و ٣ سم متناسبة وطول الأدوات والتي تغلب عليها الرشاقة ومن المميز للغاية أن هذه الشظايا التي لم تكن الاولى المجترأة من الأدوات الأساسية لها جميعاً مقطع عرضي ضئيل حتى القطع الأضخم لا تتجاوز سماكتها ١ سم الا نادراً . وبالمقابل فان النصال التي يصل طولها حتى ٨ سم لا تتعدى سماكتها ٥ ر . سم وتغلب النصال ذات المقطع العرضي الموشوري (حوالي ٤٥٪) مقابل ذات الأشكال الشبيهة منحرفة (حوالي ٢٠٪) أو المتعددة السطوح . نخلص الى القول بأن حضارة النصال الباليوليتية القديمة موضوع حديثنا - تتميز بضالة حجوم أدواتها وبقلة سماكتها .

توزع النماذج كالآتي :

١٧	— مكاشط نصلية مختلفة
٣	— مكاشط نصلية + محافير
٥٦	— محافير مختلفة
٣	— مثاقب
١٣	— مكاشط عالية
٧	— أسنة (شاتيلبيرون)
٤٥	— نصال تشذيب جانبي

١٠	- مناشير
١٢	- أدوات صغيرة
١٧٨	- نصال
٨٩	- نوى حجرية
٢	- مدقات حجرية
١٤٥	- شظايا مشدبة
٣٩٥	- شظايا غير مشدبة
٩٧٥ المجموع	

- مكاشط نصلية عددها ١٧ :

منها مكاشط نصلية مستديرة عددها ١١ وتتراوح أطوالها بين ٤٥ - ٧٣ سم وتختلف بشكل كبير عن بعضها ، في عرض النهاية المشدبة (اللوحة ٣٢ الأشكال ١-٥) منها أربع قطع ذات شكل مندفع (اللوحة ٣٢ الشكل ٧ - ٨) عرضها بين ٤ - ٢٢ سم وتتألف من شظايا أساسية مشدبة .

- مكاشط نصلية مائلة عددها ٣ :

نعرض قطعتين من المكاشط النصلية ذات التشذيب النهائي المائل (اللوحة ٣٢ الشكل ٦ و ٩) وقد صنع الشكل ٩ من شظية بيرودية ، أما المكشط الثالث فنهايته مكسورة .

- مكاشط نصلية + محافير عددها ٣ :

يحتمل أن تكون جميع هذه الأدوات الموضحة في اللوحة ٣٢ - الأشكال ١٠-١٢) قد صنعت من شظايا بيرودية وعلى طرقه المحفار في النهاية السفلى المروسة آثار كمخة ثانوية تمتد الى نهاية المحك . بالمقابل فالتشذيب الجانبي - طولاً - له طبيعة أساسية للأداة الموضحة في الشكل ١١ سماكته غير اعتيادية تبلغ ٥٥ سم ووضع المحك والمحفار فيها ثانوي .

- محافير عددها ٥٦ :

هذه المحافير موحدة في عملية الطرق ، اذ لا توجد الا المحافير ذات الحواف

والمخافير الزاوية ونفتقد هنا النماذج القوسية والمتوسطة والنوائية والشبيهة بمنقار الببغاء أما قواطع المخافير فغالبا ضيقة جداً يقدر عرضها بحوالي ٥٠ سم باستثناء (٣) ، لها حواف بعرض اسم ، بينما الأدوات التي لها أكثر من طريقة محفار فتكون ضيقة جداً تتقارب مسارات الطرق فيها على سطح صغير لكنها ليست من النماذج المتعددة السطوح .

ـ مخافير ذات حواف عمودية عددها ٢٣ :

تشتمل هذه المجموعة على مخافير ، طريقة المحفار فيها طبيعية أو اصطناعية ، انحدرت بشكل جانبي عمودي ناجمة عن كسر أدى الى تكوين سطح ناعم أملس (اللوحة ٣٣ الشكل ٣ و ٩) وهذه الطريقة البسيطة جداً هي السائدة ، أشكالها غير منتظمة لأن مادة الصناعة فيها كانت شظايا أساسية وثانوية عريضة. ويبدو أن المحفار الشكل ٣ قد صنع من شظية بيرودية تظهر الكمخة الثانوية فقط على طريقة المحفار و سطح الكسر عند النهاية الرأسية .

ـ مخافير ذات حواف أفقية عددها ٣ :

تشكلت طريقة المحفار في هذه الأدوات من حافة جانبية طبيعية وبامتداد مائل الى ما فوق النهاية الرأسية .

ـ مخافير زاوية بسيطة عددها ٧ :

شظيت هذه الأدوات بشكل جانبي عمودي بازالة جزء صغير منها أو أكثر وتمتد الطرقات المقابلة على هذه الحافة الجانبية ، لذلك فان مسار الطرق الثاني غالباً ما يكون ضعيف التقوس ويمتد بشكل مائل فوق السطح الراسي (اللوحة ٣٣ الشكلان ٢ و ٨) وهذا يعني ان حافة القطع وكما في المخافير المتوسطة قد نشأت عن طرقتي محفار جليتين في الشكل ٢ ويرى المرء من خلال تتبعه الطرق الجانبية المنطلق من سطح سرة الطرق الدلالات الاولى لتشكيل المحفار القوسي . ويجب الانتباه الى أن هذا النموذج وحيد ، مما يبعث على ارجاعه للمصادفة .

ـ مخافير زاوية عرضية عددها ١١ :

ازيلت من على المخافير بعد التشذيب العرضي للسطح الراسي واحدة أو عدة شظايا بشكل جانبي عمودي ، يمكن أن تكون طريقة المحفار قائمة بالنسبة الى سرة

سطح الطرق (٤) اللوحة ٣٣ الشكل (١) او ضعيف الفرجة مائل (٧) (اللوحة ٣٣ الأشكال ٤ - ٧) .

من بين المحافير الزاوية ذات التشذيب العرضي توجد ثلاثة محافير مزدوجة بشكل أحدها محفراً مزدوج النهاية (اللوحة ٣٣ الشكل ١) الآخران لهما يسار ويمين نهاية الرأس - قواطع محافير (اللوحة ٣٣ الشكل ٧) .

ان التشذيب الجانبي في النهاية السفلى اليسارية (الشكل ٧) ذو طبيعة أساسية ويعود أصله الى أداة من الطبقة (١٦ او ١٧) .

- محافير مروسة عددها ١٢ نعرض هنا أدوات لها وظيفة مماثلة لوظيفة المحافير وهي مجموعة من الأدوات ليست موحدة فجزء منها غير منتظم الشكل عليها بعض الأجزاء الناتئة والتي تصلح للتجهيز بشكل جيد . من الناحية البدئية كان المرء يطمح الى استغلال مثل هذه التنوعات الموجودة مصادفة على الشظايا والأدوات والنوى الحجرية وقد صنعت عن طريق ترقيقها بنعومة فائقة رؤساً أو حواف مستديرة ضيقة بارزة حتى ٥ سم .

- أما بالنسبة للشظايا المشغولة وعددها ١٢ فانه يتعذر تقديم وصف لخصائصها لأنها جميعاً ذات أشكال غير منتظمة ، وحسبنا هذه الإشارة فقط اضافة الى ذلك فلنمثل هذه المحافير المروسة قد شغلت أيضاً على ما يزيد عن ٢٠ من النوى الحجرية والمحكات العالية ونادراً على الأدوات الأخرى ويمكننا في هذه الحالات صياغة الخصوصية النمطية بجلاء كالميزة للحضارة ما قبل الأورينية سويث في النوى الحجرية حافة بارزة أو أكثر ، ظلت باقية أثناء طرق نصلين بجانب بعضهما . وعلى عكس العمليات السابقة المألوفة في تقنية النصال ، لم تستبعد هذه التنوعات المتبقية ، بل عمقت تجاويف سطوح الطرق الجانبية . وبذلك نشأت حافة عمل نهايتها حادة وبارزة بحدود ٥ سم . نوضح هذه العمليات كما جرت على النوى الحجرية من خلال الأداة في (اللوحة ٣٣ الشكل ١٠) كانت نقطة الانطلاق في هذه العملية ، شظية متطاولة بسماكة ٧ سم فقط ، اخذت من طبقة حضارية أقدم على القطعة وكامل سطح الطرق ، كمخة أساسية تمتد حتى المسارات النصلية القصيرة الى جانب الرأس الموجود . وبذلك تتطابق المسارات النصلية ذات الكمخة الثانوية مع التشغيل الأحداث للحصول على النتوء . يسمح الرسم التوضيحي بالتعرف على هوية هذه الأدوات والنوى الحجرية ذات المحفار المروسة .

يشكل هذا المحفار المروسة - غالباً وبكثرة - على شكل زاوي مروس أو مستدير في النوى الحجرية والمحكات العالية سمة نمطية مميزة لما قبل الأورينية .

– الماشط الثلاثة ٣ :

من بينها مثقب حقيقي واحد فقط (اللوحة ٣٣ الشكل ١١) والاثنان الآخران لهما نهاية عريضة (اللوحة ٣٣ الشكل ١٢) وهذا لا يسمح بالتعرف على طبقة المثقب بوضوح بالرغم من ان هاتين الاداتين ملائمتان لتوسيع ثقب صغير . ويرجع اصل الادوات الثلاثة الى شظايا من طبقات اقدم .

– مكاشط عالية عددها ١٣ :

صنعت خمسة منها من النوى الحجرية الملائمة لها حواف ناعمة ناتجة عن التشغيل ، وتأخذ الشكل اللازم لطبيعة النوى الحجرية .

وبالمقابل تشكل الادوات في (اللوحة ٣٥ الشكل ١ – ٣) مكاشط عالية ، سطحها أملس طبيعي وهي في المقطع العرضي كالسقف عليها تشذيب مميز في القطعتين (الشكلان ١ و ٢) يظهر فيه التشغيل المكثف المنطلق من الجانب ، بينما نجد الترويس في الشكل (٣) يتراجع على امتداد مسارات الطرق التي نشأت عن تشغيل السطح الأملس لهذه المكاشط في النهاية السفلى تجهيز يشبه المحفار المروس ويظهر في (اللوحة ٣٥ الشكل ٤) ان للاداة جبهة مكشط مديدة ، السطح الناعم اصطناعي ، ونميز في النهاية السفلى اليمنى بروز محفار مروس .

– الى جانب ذلك عثرنا على أربعة مكاشط يتراوح عرضها بين ١ – ٢ سم وارتفاعها ١٥ – ٢٥ سم تتألف القطعة الموضحة في (اللوحة ٣٥ ، الشكل ٥) من نواة وتكون السطح الأملس عن طريق الطبقة السطحية الطبيعية للكتلة الاصلية وتظهر النهاية السفلى على شكل محفار مروس .

– اما المكاشط الثلاثة المتبقية فهي نموذج جهاز على الطريقة نفسها شكلت شظايا متطاولة نقطة الانطلاق بسطح طرق عريض تحولت سطوح الطرق الجانبي عن طريق التشغيل الى محكات عالية مستديرة ان الأمر لا يتعلق بسطوح الطرق التي شغلت حسب التقنية المoustرية كما يستشف من (اللوحة ٣٥ ، الشكلان ٦ و ٧) فتشذيبات المحكات شغلت فيما بعد على الشظايا المصنعة يرى المرء في هذا الطراز باكورة المحكات العالية الشبيهة بالأنف .

– أسنة شاتيلبيرون عددها ٦ نقصد بهذه التسمية مجموعة من أدوات نصلية مستمدة من نموذج أسنة شاتيلبيرون المشدبة في جانب واحد ويمتد حتى الرأس لا يمكننا ان نطلق عليها جميعا أسنة شاتيلبيرون الكلاسية بالرغم من وجود اتجاه

لتكون اشكالها لا يمكن تجاهله وتظهر البدائية في هذه الاسنة كما هي الحال في مجمل صناعة ما قبل الاورينياسية اذا ما قورنت بالاورينياسية الباليوليتية الحديثة .

الأدوات في اللوحة (٣٦ ، الأشكال ١ - ٤) لها اشكال نصلية رقيقة بسماكة ٥ر - ١ سم باستثناء القطعتين القشريتين الشكل ٢ و ٣ وتشذيب هذه الأدوات ناعم جداً في الغالب ويقدم الشكل (١) سناناً صنع من (نصلة فأس يدوية) هي الثانية او الثالثة .

— نصال بتشذيب جانبي عددها ٣٦ يغلب في التقنية ما قبل الاورينياسية التشذيب الناعم بصورة مطلقة وتظهر هذه الحقيقة جلية في النصال المشذبة كما في الأدوات الأخرى .

— ستة نصال فقط عليها تشذيب يماثل التشذيب المميز للاورينياسية (اللوحة ١١ - ١٥) بينما تتميز بقية النصال بتشذيبات ناعمة جداً ان مثل هذه النصال المشغولة على طول كلا الطرفين . لا يوجد فيها الا ستة (اللوحة ٣٦ الشكلان ١٢ و ١٥) نصف النصال تقريباً — عليها تشذيب ناعم بامتداد مستو (اللوحة ٣٦ الشكلان ٦ و ٨) اما البقية فان الحواف الجانبية مضطربة وغالباً ما يكون لها امتداد مسنن . (اللوحة ٣٦ الشكل ١٠) .

— مناشير عددها ١٠ :

تعد المناشير من المخلفات الرئيسية لما قبل الاورينياسية ولا يبرز هذا الطراز كثيراً في المرحلة الحضارية المبكرة في هذه الطبقة — موضوع البحث — ولا في الطبقة ١٣ لكن الطبقة ٩ في ما قبل الاورينياسية لها النصيب الأوفر من الناحية العددية . فالمنشار هو السمة المميزة لهذه المرحلة الحضارية الأحدث . تشكلت المناشير على قطع متطاولة مقوسة او مستقيمة بالتبادل قطعة واحدة لها على طول كلا الجانبين تشذيب منشاري دقيق جداً وبوضع متبادل (اللوحة ٣٦ الشكل ٧) اما التسعة الباقية فعلى طول جانبها منشار يقابله تشذيب مكشط ناعم طرق على جهة واحدة . يقدم (الشكل ٩ من اللوحة ٣٦) طرازاً مميزاً يظهر عليه تشذيب محصور متبادل يمتد من الأعلى نزولاً الى وسطه شكل التشذيب المسنن على النصف السفلي انطلاقاً من جهة سطح الطرق فقط ، وهذا الشكل المنشاري هو المميز الكلاسي لما قبل الاورينياسية (انظر اللوحة ٥٢ ، الشكل ١) .

— أدوات صغيرة عددها ١٢ تقدم (اللوحة ٣٧ الأشكال ١ - ١٠) نماذج مختارة من أصغر الأدوات المشذبة اشكالها غير منتظمة مما يدل على وجود ميل لدى

أصحاب الحضارة ما قبل الاورينية في تكوين نماذج دقيقة هندسية حسب الصناعة القفصية القديمة .

— نصال عددها (١٧٨) تتراوح أطوال النصال غير المشغولة بين ٤ — ٩٥ سم ومتوسط سماكتها بحدود ٥ سم ، والعرض الواسطي ٢ سم لقد أشرنا سابقاً بأنها تفتقر بالمقارنة مع النماذج الباليوليتية الحديثة الى شيء من الاناقة .

— نوى حجرية عددها (٨٩) يفسّر العدد المرتفع والمفاجيء للنوى الحجرية بالنسبة الى مجمل عدد الأدوات من خلال حقيقة أنه لم تفصل من النوى الحجرية الكثيرة الا شظايا قليلة ، وهنا نورد تصوراً هاماً يلخص في أنه لم تشغل فقط في ما قبل الاورينية الفؤوس اليدوية او الأدوات الكبيرة الاخرى من الحضارات الأقدم ، وانما طُرقت نصال من شظايا أساسية كبيرة أي : نوى حجرية وقد وجدت (نوى حجرية لاستخراج شظايا) ثلاث مرات .

يتراوح طول النوى الحجرية بين ٢٥ — ٧ سم وليس بينها أشكال قرصية ثلثها رقيق والباقي بأشكال غير منتظمة . خمسة منها اسطوانية الشكل (اللوحة ٣٧ ، الشكل ١٢) ولا وجود للنموذج الاسطواني الأنيق الباليوليتي الحديث . ثلاث قطع فقط ازيلت منها اجزاء من الأعلى والأسفل (اللوحة ٣٧ الشكل ١٣) ان وجود طراز نوى حجرية معروف جيداً في الباليوليتي الحديث امر مهم فصلت اجزاء في خمس نوى حجرية من الأعلى ومن الجهة المقابلة بشكل قائم (اللوحة ٣٧ الشكلان ١٤ و ١٥) .

اكثر النوى مسننة عند حواف الطرق ، أي انها تشكل محافير مروسة .

— مدقات حجرية عددها ٢ مستديرة الشكل يتراوح قطرها بين ٥ — ٨ سم .

— شظايا مشدبة عددها ١٤٥ هي شظايا متطاولة ومستديرة ، يصل طولها حتى ٧ سم وغالباً ما تكون مشدبة بامتداد قصير وغير نموذجي .

— شظايا بسيطة عددها (٣٩٥) كسابقتها لا يمكن تقويم الشظايا غير المشدبة الا بحدود ضيقة ، لأن نسبة غير معلومة من الشظايا انحدرت من طبقات الحضارات الأقدم ، واختلطت مع أدوات هذه الطبقة اثناء البحث في سوية التخریب وان القسم الأكبر من الشظايا يتطابق ومظهر ما قبل الاورينية الرقيق جداً والمتطاوّل أو المستدير غير المنتظم .

تشغيل القاعدة في ما قبل الاورينية :

لا شك بأن للمقارنة المورفولوجية الحضارية الى جانب تصنيف الأدوات حسب

خواص سطح الطرق أهمية كبيرة لكن ادواتنا قبل الاورينياسية لا تمكن من القيام بهذه العملية بصورة متكاملة ، لأن العديد من المكاشط والمحافير وغيرها صنعت من شظايا اساسية تاريخها أقدم . اي انها شذبت لاحقاً .

تقدم لنا دراسة النوى والنصال نظرة كافية عنها فمن اصل ٨٩ نواة حجرية يوجد ٩٠٪ لها سطح طرق أملس وضمن ١٠٪ الباقية لا توجد نواة واحدة فصلت منها نصال متطاولة . بل هي نماذج مندفعة وكذلك الحال بالنسبة الى النصال الغير مشغولة . ونشير هنا الى ان نسبة القطع المشغولة القاعدة (قاعدة الطرق) هي دون الـ ١٠٪ وهناك أدوات مطروقة القاعدة نسبتها حوالي ١٥٪ الى مجمل النصال المشذبة الجوانب . كما توجد بينها قطع أساسية من طبقات أقدم . كذلك فاننا نحصل على نسب مماثلة من خلال امعان النظر في الشظايا . الا أنه يتعذر الوصول الى رأي صحيح حول تبعيتها الحضارية كما أسلفنا .

فيما يتعلق بالتشغيل الصناعي لما قبل الاورينياسية والذي يعتبر مشوباً الى حد ما . يتضح ان السمات السورية لما قبل الاورينياسية المزامنة للأشولية تتميز بنسبة الأدوات ذات السطوح المشغولة والتي تتراوح بمقدار ١٠٪ عن الأدوات ذات السطوح الملساء .

الخلاصة :

أثبت محتوى الطبقة (١٥) ان صناعة النصال فيه ذات مظهر لأورينياسية بدائية . كما أثبتت كسر الفؤوس اليدوية انها اجزاء مأخوذة من طبقات اخرى فالفؤوس اليدوية وبخاصة تلك الموجودة في الطبقة ١٨ الميكوكية التي توصلوا اليها بالتفتيش . قد استغلها أصحاب الحضارة ما قبل الأورينياسية فقط كمواد انطلاق لتصنيع نصال دقيقة . الى جانب هذه الأدوات استخدمت أدوات أقدم وشظايا شذبت مجدداً . أو قطع استغلت كنوى حجرية .

يشمل تصنيف النماذج : مكاشط نصلية بتشذيب مستدير ومائل ، اشكال مركبة من المحافير والمكاشط ، محافير زاوية وذات حواف ، مكاشط عالية ، أسنة شاتلبيرون ، نصال بتشذيب جانبي ، مناشير ، أدوات صغيرة ، نصال غير مشذبة ونوى حجرية . غير أنه لا يوجد بينها اشكال قرصية .

يظهر بذلك ان ما قبل الأورينياسية السورية - الفلسطينية المزامنة للأشولية ، هي واحدة في سلم النماذج المألوفة في الأورينياسية الباليوليتية الحديثة . وبما ان

تقنيات التصنيع . كما تبدو في البيرودية والاشولية والميكوكية ، لا يمكن اثباتها بالنسبة الى ما قبل الاورينية ، فانا نقبل التصور بأن ما قبل الاورينية تبعث خطأ تطورياً تقياً مميزاً وجد استمراريته في الاورينية الباليوليتية الحديثة .

البيرودية الأحدث

الطبقة (١٤) الملجأ الأول اللوحات ٣٨ و ٣٩ :

توضع هذا المخزون الحضاري عند المستوى ٣٨٤ - ٣٨٧ مم في رباط طبقي سماكته ٥ - ٧ سم في حالة رطبة . يكاد يكون لون الطبقات اسود ومكوناتها هشة يفصل فيما بينها طبقات بريشية صفراء قاسية متساوية السماكة . التلوين الاسود فيها ناجم عن تفحم مواد عضوية . المواد القالة للتحديد هي عظام متفحمة فقط .

بينما زال تماماً الفحم الخشبي الذي أدى الى سوادها . تشير حال الأدوات الصوانية المبشرة الى استخدام نشط للنار . وقل من بينها ما لم يتعرض لذلك . وقد أدت الحرارة الى تكسر أكثر هذه الأدوات ، الا أن هذه العملية لا تعزى الى الحرارة وحدها وانما الى التجمد اللاحق أيضاً . وما هذا الا افتراض اذا حدث ذلك بشكل غير ارادي نستوحيه من امعان النظر الى الأدوات بدقة . تشابكت الأدوات الكبيرة الاجزاء المتكسرة وعليها مادة رسوبية لاصقة بسماكة ١ - ٢ مم يترأى للمرء بأنها اجزاء تشققت بفعل الحرارة ثم ما لبثت أن تكسرت بعد انغماسها في الأرض وتعرضها للرطوبة والجليد . ولربما أدى تكرار هذه العملية الى سيلان الرسوبيات اللاصقة من بينها . كما أمكن العثور على ثلاثة مواقع في الطبقات الداكنة ليس لها حواف مستديرة، وانما حفرت في الأرض بعمق سنتيمترات قليلة ، وبقطر ٤ سم . وبالرغم من هذا المؤشر لسكنى متكررة ، فان الدلائل المحلية لا تسمح بفرز طبقي للموجودات الحضارية المتفرقة كما لا يمكن تحديدها نمطياً ، وهذا ما يسوغ التصور بأن هذا الملجأ قد زاره مراراً وفي هذا الوقت اصحاب الحضارة الكلاكتونية الأحدث يحمل مظهر الأدوات المختلفة الألوان طابع انحطاط حضاري واصبح من النادر العثور على تلك النماذج التي تمثلت بحجم كبير في الطبقات الأقدم وبخاصة المقاحف الزاوية . تميل هذه الصناعة بمجملها - اذا ما قورنت مع الموجودات الأقدم - الى عدم العناية وقلة التناسل في نماذجها . سطوح الطرق ملساء متناسب والتقاليد البيرودية ، لكن حجمها أكثر ضالة من تلك المكتشفة في السويات الأقدم . توجد أدوات مشدبة على الوجهين في بيروديتنا الأحدث هذه بأعداد قليلة .

توجد النماذج التالية :

٧	مقحف زاوية مختلفة
٢	مكاشط جبهوية
٨٣	مقحف جانبية
١	أسنة يدوية
١	محافير
١	مشاقب
٣	نوى حجرية
٤٠٠	شظايا
أكثر من	
٤٩٨ المجموع	

— مقحف زاوية عددها ٦ .

— مقحف زاوية قائمة عددها ١ لا يوجد نموذج المقحف الكلاسي القائم الزاوية ، لكن الاداة الموضحة في (اللوحة ٣٨ الشكل ١) قريبة جداً منه . ومن المتعذر الجزم فيما اذا فصل الرأس الزاوي عن طريق فصل الشظايا الجانبية في النهاية السفلى الخلفية . او فيما اذا كانت التشذيبات في الاصل ليست اطول مما هي عليه الآن . يتناسب المقحف الزاوي القائم مع الاداة الموضحة في اللوحة (٣٩ ، الشكل ٦) .

— مقحف ضعيفة الفرجة عددها ٥ . اذا ما قارناها بالعلاقات في الطبقات البيرودية الأقدم . لوجدنا أن عدد المقحف الزاوية ضئيل جداً بالنسبة الى عدد الأدوات الاجمالي . تقدم المقحف الخمسة في (اللوحة ٣٩ ، الأشكال ١ - ٢ - ٤) . وكذلك في (اللوحة ٣٨ ، الشكل ١ و ٦) منها الثلاثة الأخيرة نموذجية فعلاً يحمل المقحف الموضح في (اللوحة ٣٨ الشكل ١) تشديباً في الجهة السفلى . وهذا ما يعتبر ظاهرة غير مألوفة تماماً في الطبقات الأقدم .

— مقحف زاوية مثلثية عددها (١) : للاداة الموضحة في (اللوحة ٣٩ الشكل ٥) الشكل النموذجي لهذا الصنف ارتفاعها ٢٥ سم .

— مقحف جانبية عددها ٨٣ : تتراوح اطوالها ما بين ٣ - ١٠ سم ، ومما يسترعي الانتباه سماكة الأدوات التي هي أعلى في المتوسط من سائر الطبقات البيرودية . أما المقحف القصيرة فهي بارتفاع يصل حتى ٥ سم . سماكة القطعة (اللوحة ٣٩ ، الشكل ٩) على سبيل المثال ٢٥ سم .

عادة تكون المقاحف ضعيفة التقوس (اللوحة ٣٩ الأشكال ٣ و ٧ و ٨) ونادرة هي النماذج ذات الحافة المستقيمة (اللوحة ٣٩ الشكل ٩) الشكل الوحيد الشديد التقوس موضح في (اللوحة ٣٨ الشكل ٢) . وفي ثلاث قطع يتجسد الطراز الرقيق ذو الشكل النصلي تقريباً أما التجاويف فغير نموذجية ويندر وجودها ولا تسمح بالتحدث عن نموذج مكشط مجوف كذلك لا توجد مقاحف ذات زوائد شوكية . الأداة (اللوحة ٣٩ الشكل ٣) لها يميناً في الأعلى نهاية طبيعية عمودية بارتفاع ٨ سم ولا يتعلق الأمر هنا بكرر يجسد الشكل ٣ في اللوحة ٣٨ شظية رقيقة شذبت لاحقاً وعليها تشفيل على الجانبين .

— أسنة يدوية عددها ١ : لا توجد إلا أداة واحدة طولها ٥ سم مشغولة قليلاً في الجهة السفلى ولم نستطع التعرف على تشفيل قاعدتها لأن سطح الطرق مزال (اللوحة ٣٨ الشكل ٥) .

— محافير عددها ١ : سويت النهاية العليا للمقحف الجانبي السميك ذي الطول ٣٥ سم كمحفار حواف .

— مثاقب عددها ١ : يبرز رأس بطول ٤ سم ملائم لعملية الثقب وسط التشذيب في المحك ذي الطول ٤ سم .

— نوى حجرية عددها ٣ : أطوالها من ٥ إلى ٥ سم غير مشكلة وليست قرصية عشر — إضافة إلى ذلك — على حجر طرق مستدير بقياس ٥ سم .

— رقائق وشظايا متكسرة عددها أكثر من ٤٠ : ان الموجودات الكثيرة من الشظايا هي إحدى المعطيات التي لم تلاحظ في الطبقات البيرودية الأقدم فالرقائق غير منتظمة التكوين يقدر متوسط طولها ما بين ٢ — ٤ سم لم نعثر فيها على قطع شبيهة بالنصال . وما يقارب نصف رقائقنا هذه هي شظايا متكسرة محروقة من أدوات كبيرة .

الخلاصة :

أثبت المحتوى للطبقة الحضارية ١٤ أنه يبرودي ويبدو أن لهذا الفرع الحضاري مظهراً حديثاً تتأكد هذه الناحية من خلال التوضع الطبقي والاختلاف الحضاري الجلي مقابل الموجودات البيرودية الأقدم أننا نفسر ذلك بأنه ظاهرة انحطاط بعد تجاوز أوج حضاري . تتمثل بضعف التقيد بأشكال الأدوات والتراجع التام للمقاحف الزاوية التي أسهمت بكثرة في البيرودية الأقدم . وما يماثلها من مظاهر اختلاف . . .

ما قبل الأورينياسية

الطبقة ١٣ الملجأ الأول - اللوحة ٤٠ :

عند المستوى ٢٩ - ٣ م عثر نانية على طبقة ما قبل الأورينياسية قليلة المحتوى
توضعت الأدوات في القسم الجنوبي الى جانب الجدار الخلفي مباشرة على مساحة
تقدر بـ ٣ م^٢ ، يميزها أيضاً ضالة حجم أدوات حضارة النصال الباليوليتية القديمة
هذه ، أطولها ٥ سم وأقصرها ٣ سم وتتراوح سماكتها ما بين ٣.٠ و ١ سم لم يعثر
على نصال فؤوس يدوية صنعت من الفؤوس اليدوية الأقدم وتدل أربعة نصال عليها
تشذيبات جانبية أساسية ، على استخدام أدوات كلاكتونية ويرجح ان الأدوات المحطمة
عائدة الى الطبقة ١٤ .

النماذج هي :

٦	- مقاحف نصلية
٦	- محافير
١	- مثاقب
٤	- مكاشط عالية
٢	- اسنة شاتيليريون
٨	- نصال بتشذيب جانبي
٥	- مناشير
٤١	- نصال
٥	- نوى حجرية
٣٥	- شظايا

١١٣ المجموع

- مقاحف نصلية عددها ٦ : أطولها ما بين ٣.٥ - ٦ سم عليها تشذيب نهاية
مقوس (٣) أو مستقيم (اللوحة ٤٠ الأشكال ١ و ٢ و ١.١) .

- محافير عددها ٦ : الى جانب محفار حواف عليه في النهاية السفلى تشذيب
محك (اللوحة ٤٠ الشكل ٥) توجد ثلاثة محافير زاوية بسيطة (اللوحة ٤٠ الشكل ٤)
على جانبها محفار زاوي عرضي (الشكل ٧) يرجع المحفار السادس الى قطعة كلاكتونية
قصيرة وسميكة ويظهر عليه تشظيل محفار مزدوج النهاية ومتعدد السطوح .

- مثاقب عددها ١ : يقدم الشكل ١٢ اللوحة ٤٠ أداة مثقبها بارز .
- مكاشط عالية عددها ٤ : للاداة (اللوحة ٤٠ الشكل ٦) شكل مكشط عال بسيط مستدير ، بينما سطحه أملس طبيعي فوق سطحه مكشط أقصر ، وتبدو عليه آثار تنعيم اصطناعية .
- هناك مكشطان عاليان شكلهما كالأنف مهمان جداً . مثل مكاشط الطبقة ١٥ للاداة (اللوحة ٤٠ الشكل ٣) في النهاية العليا الضيقة والتي سماكتها ٧ سم تشذيب محك مستدير ، يصعد الى سطح طرق أساسي وعلى النهاية السفلى (انظر اللوحة ٣٥ الشكلين ٦ و ٧) يكاد المكشط العالي الرابع يتطابق والاداة (اللوحة ٣٥ الشكل ٥) تماماً يظهر عليه في النهاية العليا بحجم أقل تشذيب محفار عال وله في الأسفل زاويتا محفار مروس .
- أسنة شاتيلبيرون عددها ٢ : لا نستطيع ان نقدم هاتين الأداتين المميزتين بتشذيب ناعم على انهما أسنة شاتيلبيرون الكلاسية ، وانما يمكن اعتبارهما الشكل التمهيدي البدائي فقط .
- نصال تشذيب جانبي عددها ٨ : باستثناء ثلاث قطع فجميع النصال المشغولة من جانب واحد عليها تشذيب صغير جداً (اللوحة ٤٠ الشكل ٩) أما الشكل ١٠ من اللوحة نفسها فيشكل وحده استثناء .
- مناشير عددها ٥ : تتناسب بأطوالها التي تتراوح بين ٦-٤ سم ومناشير الطبقة ١٥ (اللوحة ٤٠ الشكل ٨) اضافة الى ذلك فقد شغل منشار على محفار وعلى مكشط نصلي .
- نصال عددها ٤١ : أطوالها ما بين ٣ - ٦ سم وجميعها رقيق جداً الا انها قليلة الأناقة .
- نوى حجرية عددها ٥ : لأربع نوى أطوالها ما بين ٥ - ٦ سم اشكال بدائية اسطوانية والقطعة الخامسة رقيقة ومشغولة بالتبادل من الأعلى ومن الجانب الخلفي على اثنتين زوايا محفار مروس ولثالثة محفار مروس في احدى نهاياتها ، وشغل محفار نوى زاوي في النهاية المقابلة ومن المحتمل أنها صنعت في البداية لتكون محفار نوى .
- شظايا عددها (٣٥) : هي رقائق صغيرة ومتطاولة من بينها شظايا نصال ابضاً .

تشغيل القاعدة :

سطوح الطرق في جميع النوى الحجرية ملساء وينسحب هذا على جميع القطع الصوانية الأخرى ، عدا ثلاثة نصال مشدبة القاعدة .

الخلاصة :

يتناسب محتوى النماذج ومظهر ما قبل الأورينياسية للطبقة ١٣ ونظيرها في الطبقة ١٥ بفسر العدد المحدود من الأشكال بضالة عدد المكتشفات . وبذلك نستطيع القول بأنها حضارة ما قبل أورينياسية نقية ، لم تدخل عليها مؤثرات آشولية وميكوكية ، أو ببرودية .

الآشولية الأخيرة (ما قبل المستيرية)

الطبقة ١٢ الملجأ الأول - اللوحات ٤١ و ٤٢ .

احتوت الطبقة الحضارية في المستوى (٣) م حضارة آشولية ذات طابع حديث للغاية . تدعو معظم الفؤوس اليدوية الصغيرة المندفعة الى الاعتقاد بأن هذه الحضارة تتناسب والمستيرية القديمة لكن الصناعة المرافقة لا تقدم - الا بحدود ضيقة - ملامح المستيرية التامة لذلك كان علينا أن نطلق على هذه الحضارة ودون تردد : الآشولية الأخيرة .

من آشوليتنا الفقيرة بالنماذج ما يلي :

٢٢	- فؤوس يدوية (١٨ + { مكسورة)
١٠	- أسنة يدوية
٢	- مقاحف قرصية درعية
١٢	- مقاحف جانبية
١٢	- محافير
٣٦	- نوى حجرية
١	- مثاقب
٣٠٠	- شظايا
٣٩٥	المجموع

– فؤوس يدوية عددها (١٨ + ٤ مكسورة) لا وجود لأشباه الفؤوس كل القطع مشغولة على الوجهين . طول اثنتين منها ١٢ سم ، وثماني قطع متوسطة طولها ٩ سم ، وأربع أطوالها تتراوح بين ٧ و ٨ سم ، أما الباقي فطول كل منها ٦ سم . الفؤوس الأكثر اناقة والتي تتشابه وسائر القطع الأخرى شكلياً تقدمها في (اللوحة ١) الأشكال ١ – ٣) . لجميع الفؤوس اليدوية في نهاية المقبض سطح مقبض متفاوت الحجم . جانبي غالباً . طبيعي أو اصطناعي . كالمميز للأشولية الحديثة السورية .

لا يظهر على سطوح الكسر للقطع الأربع المكسورة الرؤوس والتي تتراوح أطوالها ما بين ٤ – ٨ سم فصل متعمد . وذلك من خلال سطح الطرق . كالتى تعرفنا إليها في الطبقة (١٥) .

– أسنة يدوية عددها ١٠ بينها ثلاثة فقط مشذبة (اللوحة ٢) الأشكال ٢ و ٣ و ٦) مقطوعا العرضي سميك جداً . ويقدم الشكل (٦) أسمكها . يضاف الى ذلك شكل فريد لاداة صنعت من شظية غليظة بسماكة ٢ سم تقريباً (اللوحة ٢) الشكل ٤) ولمثل هذه الأدوات تشذيب ضعيف عند النهاية العليا والجهة السفلى أيضاً ، أما الاسنة اليدوية الستة الباقية غير المشغولة ، فريقة جداً يتراوح طولها ما بين ٥ر٤ – ٧ سم وهي غير نموذجية .

– مقاحف قرصية درعية عددها ٢ أطوال الأداةين القرصيتين الدرعتين الموضحتين (بالشكلين ٧ و ٨ في اللوحة ٤٢) (٥ سم) وارتفاعهما ما بين ١٥ر١ – ١٨ر١ سم وفي الجهة السفلى للمقحف (الشكل ٧) آثار طرق مستوية صدفية ، بينما للمقحف (الشكل ٨) سطح رقيقة مقوسة .

– مقاحف جانبية عددها ١٢ منها (١) له شكل مكشط قوسي حقيقي . صنع من شظية طولها ٥ر٥ سم وعلى شظيتين طول كل منهما ٤ سم تشذيب مستقيم الشظايا الباقية عريضة ومتطاولة (٤ – ٧ سم) غير نموذجية ومشغولة بحدود ضيقة . بعد تعرفنا على مواقع العراء حول النبك ، تبين أن المحكات المجوفة السمكية جداً ، نموذجية لآشوليتنا الحديثة هذه (اللوحة ٢) الشكل ١) ، ونعرف أيضاً طرازاً مماثلاً .

لا يتوافر في مجمل المستيرية في المنطقة ، لكنه موجود في آشولية الطبقة ٢٣ من ملجئنا – (انظر (اللوحة ٢٠ الشكل ٤) .

– محافير عددها ١٢ هي محافير بسيطة زاوية وذات حواف شغلت – غالباً – على شظايا سمكية أطوالها بين ٥ – ٧ر٥ سم (اللوحة ٢٢ الشكل ٥) .

– مثاقب عددها (١) : يبرز على شظية طولها ٤ سم رأس في الجهة الجانبية
طوله ٥ سم . سم ملائم للثقب .

– نوى حجرية عددها ٣٦ منها ٣١ نواة يتراوح طولها بين ٥ر٤ – ٩ سم شغلت
بشكل قرصي ، أما الباقية قريبة من المكعبات . سطوح الطرق – كما في جميع الشظايا
الأخرى – تكون عادة مشغولة بشكل واسع ونادراً ما تكون ضيقة كما في المستيرية .
ويرجح أن عدداً كبيراً من هذه النوى قد شغلت واستخدم كمقاحف .

– شظايا عددها أكثر من (٣٠٠) : ليست صغيرة جداً في المعدل الوسطي .
ويصل طول بعضها فقط الى ١١ سم . وهي قطع نصلية عريضة كالمميز لتلك
الآشولية .

الخلاصة :

نستخلص مما تقدم أن الحضارة في الطبقة ١٢ تابعة لآشولية أخيرة .

وجد – الى جانب الفؤوس اليدوية – القليل من الأسنة اليدوية فقط ، والتي
ليس لها هوية مستيرية بالضرورة . وكما أن بقية الأدوات وكذلك الشظايا تسلك
شكلاً المسارات الآشولية التقليدية ، ولو أنها لم تفتقد الصناعة المستيرية المبكرة
لأتى تصنيف الطبقة (١٢) معها . ويمكن أن نميز هذه الصناعة – وراثياً – من جهة
أخرى – ودون تردد – بأنها ما قبل المستيرية .

الآشوليو – يبرودية

الطبقة ١١ الملجأ الأول – اللوحات ٤٣ – ٤٥ :

قبل حلول المرحلة المستيرية وجدنا ثانية عند المستوى ٢٥ – ٢٧ م سوية
يبرودية صناعتها الصوانية هي نتاج حضارة مختلطة . فالى جانب الاتجاه اليبرودي
السائد – على الاطلاق – غدت عناصر آشولية التقنية ، فعالة . وتتجسد هذه
الأخيرة بخاصة ، في موجودات الفؤوس اليدوية .

لقد عثرنا في ملجئنا في الطبقة ٢٤ و ١٩ على الحضارة المختلطة الآشوليو –
يبرودية التي سبق وجودها في الآشولية الوسطى . ففي هذه الصناعات القديمة ،
تميزت الفؤوس اليدوية باختلاف أبعادها وأشكالها وأنماطها . وهذه هي سمتها

الخاصة . وتنطبق على الحضارة المختلطة وفؤوسها اليدوية التي سنتحدث عنها في الطبقة ١١ ، فهي تتميز بالمقارنة مع الفؤوس اليدوية الآشولية وكذلك المستيرية الباكورة ، بالبداية الشديدة في تكوينها .

ومما يسترعي الانتباه من ناحية أخرى ، التحولات التي طرأت في مجال التقنية البرودية الكلاسيكية وقد أشير مراراً إلى أن سطح الطرق في الأدوات البرودية - حسب الملاحظ عموماً - غالباً لا تكون في النهاية السفلى ، وإنما تتوضع جانبياً . ومن خلال هذه السمة الكلاسيكية تتميز البرودية عما سواها من الحضارات الآشولية ، وما قبل الأورينياسية ، وحتى المستيرية أيضاً . أن نسبة الأدوات المشذبة ، التي لها سطح جانبي تقدر بـ ٣٥٪ في الطبقتين ٢٥ و ٢٢ بينما هي حوالي ٣٠٪ في الطبقتين ١٦ و ١٤ . ونلاحظ أن العلاقة النسبية بين سائر الطبقات رغم الفوارق الزمنية قد بقيت ثابتة . بينما نجد في الطبقة ١١ عكس ذلك ، إذ أن نسبة الأدوات ذات سطح الطرق الجانبي تقدر بحوالي ٥٪ فقط .

هذا التحول في تقنية الطرق ، أحدث انقلاباً شكلياً في الأدوات . تمثل في ضالة سماكة المقطع العرضي لها ، ومن جهة أخرى ، في النماذج المتطاوله العريضة المائلة للنصال . تحتفظ هذه الحضارة المختلطة - إلى حد ما - بسمة ما قبل مستيرية . فالأدوات التي لها سطح طرق أملس يقدر مشغول القاعدة منها بـ ٥٪ فقط . وثلاث مجموع الأدوات الصوانية يظهر عليه التأثير بالنار .

توزيع النماذج كالاتي :

٣	- فؤوس يدوية
٧	- مقحف زاوية
٤	- مكاشط جهوية
٨٢	- مقحف جانبية
٩	- أسنة يدوية
٣	- محافير
٥	- أدوات صغيرة
٢٢	- نوى حجرية
٣٠٠	- شظايا أكثر من
٤٣٥	المجموع

- فؤوس يدوية عددها ٣ : نرى سمات الفؤوس اليدوية ذات الطول ١٠ و ٨٥ سم

و ٧ سم (في الشكلين ١ و ٢ من اللوحة ٤٣) تتميز بوجود الحد المسنن والمضطرب الذي يعرف من خلاله مباشرة المظهر الغليظ للفؤوس اليدوية البرودية . من الأشكال الموضحة ، فؤوس تعرضت للنيران فأحدثت بها شقوقاً ، وتكررت أجزاء منها في نهاية المقبض . شغلت الفأس الصغرى ، بخشونة أكثر من غيرها ، وهي غير نموذجية مطلقاً .

— مقاحف زاوية عددها (٧) : لا توجد مقاحف زاوية شديدة الفرجة .

— مقاحف زاوية قائمة عددها (٥) الى جانب المقحف المزدوج ذي الارتفاع ١ سم (اللوحة ٤٣ شكل ٣) يوجد القليل من المقاحف الزاوية القائمة البسيطة القليلة الالتزام شكلياً . (اللوحة نفسها شكل ٦) اضافة الى المقحف العالي ذي الارتفاع ٢ سم (اللوحة ٤٥ ، الشكل ٤) . أما الاثنان الباقيان فطولهما ٥ سم و ٥ سم ، وسماكة كل منهما ١ سم .

— مقاحف ضعيفة الفرجة عددها ٢ ، اضافة الى المحك العالي (اللوحة ٤٥ شكل ٥) يوجد آخر بنفس الطول سماكته ١ سم .

— مقاحف زاوية مثلثية عددها ١ . تناسب هذه الاداة (اللوحة ٤٥ ، الشكل ٧) والمقحف الزاوي المثلثي البرودي الكلاسي . سماكتها فقط ٧ سم ، وهي أرق بكثير من النماذج القديمة لهذا الطراز ، ويمكن ارجاع أصله الى رقيقة ذات تاريخ أقدم .

— مكاشط جهوية عددها ٤ : صنعت من رقائق بطول ٤ — ٥ سم ، أشكالها غير موحدة ، الاداة الأكبر بينها موضحة في (اللوحة ٤٥ ، الشكل ٢) .

— مقاحف جانبية عددها (٨٢) : نتيجة للقلبة المطلقة لهذا النموذج فان هذه الحضارة مميزة بالمظهر البرودي الحديث الملاحظ في الطبقة ١٦ والظاهرة التي لم تلاحظ بعد ، هي أن جميع هذه الأدوات تحمل سطح الطرق في القاعدة . ويستخلص المرء من (ظاهرة الانحطاط) هذه مؤشراً لصنف من اتجاه تطوري موسيري . جراء تأثير تقنية الطرق ، فان شظاياها — في المتوسط — أرق من تلك المكتشفة في السويات البرودية الأقدم ، اذ توجد نماذج من المقاحف كتلك التي ستصادفنا — غالباً — في الموسيرية . انها مكاشط قوسية ومستقيمة كال موضحة في (اللوحة ٤٤ ، الأشكال ١ و ٢ و ٤ و ٥) التي تبلغ سماكتها حسب التسلسل ٣ سم و ٧ سم و ٨ سم و ٩ سم . ويتبع هذه السلسلة المكشط القوسي المزدوج ، (اللوحة ٤٤ ، الشكل ٣) والذي تبلغ سماكته ١ سم ويتشابه ظاهرياً مع الأسنة اليدوية الكبيرة من الموسيرية الأقدم . يضاف اليه مقحفان أحاديا الجانب مشابهان للنصال ، طول كل منهما ١١ سم ، وبعرض

٧ر. سم و ١٥ سم . يظهر على هذه الأدوات ولاغلب القطع الأخرى سطح طرق املس غير مشغول ، يتميز - بالدرجة الأولى - عن الأشولبو - موسترية .

بالمقابل هناك مقاحف أخرى - وهي الأكثرية - لها مظهر يبرودي حقيقي . نرى نماذج صغيرة وغالباً ما تكون سميكة ، في (اللوحة ٤٤ الشكل ٦ و ٨) وفي (اللوحة ٥٤ ، الأشكال ٣ و ٦ و ١٠ و ١١) أما الشكل ٩ (اللوحة ٥٤) فهو طراز فريد . وقد سبق ان تعرفنا عليه في الطبقة ١٤ (انظر اللوحة ٣٩ الشكل ١) . وكذلك (اللوحة ٥٤ ، الشكل ١) ، فهو طراز فريد ايضاً لمكشط منتظم الطرق ، سماكته ١ سم .

بين هذه المقاحف ذات الأطوال من ٣٥ الى ١٢ سم ، والتي تشذبيها أرق من تلك الموجودة على الأدوات في المستويات البرودية الأقدم ، لا توجد مكاشط مجوفة ، بل توجد ٥ مكاشط مستقيمة فقط ، أما البقية فتظهر عليها حافة تشذيب مقوسة . - أسنة يدوية عددها (٩) : لا توجد أسنة يدوية تجسد الطراز الموستري الحقيقي المتوافر في ملحجنا . وتلك الأسنة هي رقائق سميكة مروسة تعتمد على أسنة يدوية من يبرودية أقدم . تقدم أفضلها في (اللوحة ٤٤ الشكل ٧) من بين البقية المماثلة في الشكل ، توجد قطع صغيرة ، يبرز منها سنانان فقط ضيقان وسميكان للغاية ، عليهما تشفيل أحادي الجانب .

- محافير عددها ٣ : الرقائق الثلاثة قصيرة وسميكة ومختلفة ، تتميز بمحافير حواف بسيطة ، غير نموذجية .

- أدوات صغيرة عددها ٥ ، مختلفة الأشكال ، تتميز فقط صفر حجمها (اللوحة ٣٤ الشكل ٤ و ٥) .

- نوى حجرية عددها (٢٢) . لا يوجد بينها أشكال قرصية ، تتراوح أطوالها بين ٥ - ٧ سم ، غير منتظمة ، ولها سطوح طرق ملساء .

- شظايا أكثر من (٣٠٠) : ان الموجودات الكثيرة من الرقائق هي خاصية لليبرودية الحديثة ، وبخاصة اذا ما قورنت هذه بالبرودية الأقدم ، من بينها ما غلبه تشذيب قليل ، وهي أكبر حجماً ومتطولة أكثر من تلك الموجودة في الطبقة ١٢ . توجد ثلاثة رؤوس فؤوس يدوية على السطح المكسور فيها سرّة طرق . ربما كانت قطعاً مكسرة أخذت من الطبقة ١٢ .

الخلاصة :

احتوت الطبقة ١١ على حضارة رقائق ، تغلب عليها التقاليد الليبرودية الحديثة

المتأثرة بالآشولية. تتجلى العناصر الأخيرة في حضارتنا الآشوليو-بيرودية من خلال الفؤوس اليدوية الموجودة. وإلى جانب هذه الخصوصيات المميزة للبرودية الحديثة كالتراجع الشديد للمقاحف الزاوية ، تتميز الصناعة هنا ، بأن عدد الأدوات التي ليس لها سطح طرق في القاعدة ، هو أقل بـ ٥ ٪ من المعدل الوسطي لجميع الصناعات البرودية الأقدم في ملجئنا .

الانقلاب الحضاري المورفولوجي الى المستيرية

تبين مما تقدم وحتى الآن أن التتابع الحضاري في الطبقات الركامية تحت المستوى ٩ م في الملجأ الصخري الأول ، ليس في حال من الأحوال ثابتاً متتابعاً وراثياً ، وإنما أثبت العكس من ذلك ، إذ تضمن اختلافات كبيرة جداً . تمكنا من التعرف على خمس مجموعات حضارية نقية الصنف ، منها البرودية والآشولية وما قبل الأورنياسية. وحضارات مختلطة ميكوكية وآشوليو – بيرودية امتدت الأخيرة من السويات الأكثر قدماً .

مع الوصول الى الطبقة الحضارية ١٠ خلفنا وراءنا الأرضية التي زامنت البرودية والآشولية ، وفتحنا مدخلاً الى التطور المستيري . لقد حدث الانقلاب في ملجئنا بحدة ، وتجسد في السيطرة المطلقة للأدوات المستيرية النموذجية وبخاصة الأسنة اليدوية . وهذا لا يعني أن هذا الانقلاب قد أوقف بحال من الأحوال التتابع المتصاعد للمجموعات الحضارية المختلفة التي اختلطت في القسم العلوي من ملجئنا هذا أيضاً ، بموستيرية حديثة ، مظهره تبدلاً حيوياً . لم تتقلب التغيرات الحضارية ضمن إطار اتجاه تطور موسستيري فحسب. وإنما كان للبرودية وما قبل الأورنياسية، أثرهما الفعال ثانية ، في هذه المرحلة ، وتوضعنا كمجموعة حضارية جديدة في الطبقة الى جانب الميكرو – موسستيرية .

من جهة أخرى خلفنا وراءنا مع الكشف عن الطبقة الحضارية ١٠ الطبقات الانتقالية ١٨ و ١٢ (المستوى ٥ – ٢ م) الملائى بمركبات بريشية بقيت ألوانها المميزة جلية في جدار المقطع الجانبي . كما يظهر في المقطع الجانبي مجدداً ، مثلما في المواضع الأعمق ، تلوين موحد رمادي . لم تكن الأرض قاسية جداً ، عدا مقطع صغير في الطبقة ٢ عند النهاية الشمالية للملجأ .

الاشوليو - مستيرينة الأقدم

الطبقة ١٠ ، الملجأ الأول - اللوحات ٤٦ و ٤٧ :

تجسد الانقلاب الحضاري كما اسلفنا في البروز المطلق لنماذج الطبقة ١٠ التي تتميز بها المستيرينة . فأمامنا الآن حضارة مستيرينة قديمة . اعتمد هذا التوضع القديم بالدرجة الاولى - على التوضعات الطبقيّة القريبة من الاشولية في المستوى ٢ر٢ - ٢ م ، وعلى النماذج الأقدم في الصناعة مثل الفؤوس اليدوية وغيرها . يتميز المظهر في هذه الحضارة بسمات عامة مختلفة . وبمنظرة عامة تتراءى لنا عياناً حقيقة ان أغلب الأدوات هنا طويلة وضيقة . فلو صرفنا النظر عن الرقائق لوجدنا أن ٣٠٪ كحد أعلى - من الموجودات له شكل عريض متطاوّل .

ان التشفيل في النهاية العليا للادوات غير معقد ، ويتناسب مع تلك الموجودة في حضارات النصال ، مع الاحتفاظ بالمظهر المستيري دائماً . ولا توجد هنا تشذبات صدفية ممتدة من الجانب الى الأطراف العليا .

من السمات الأساسية أيضاً أن سطوح الطرق الملساء ، تمتد مستقيمة أو مع قليل من الاستدارة ، ظاهرياً . تجهيزات سطوح الطرق متباينة ، كما سنرى ، في الحضارات المستيرينة ، الكثيرة الاختلاف ، تسهم - ضمن حدود معينة - في تصنيفها الى مجموعات حضارية مختلفة . اننا نعتقد أن هذه الحضارة ، هي استمرار للأشولية . وهذا ما سنعالجه بالتفصيل لاحقاً .

النماذج الموجودة هي :

- ١٠ - أسنة يدوية مشدبة على الوجهين
- ٢٣ - أسنة يدوية مشدبة على وجه واحد
- ١٠٢ - أسنة يدوية غير مشدبة
- ٢ - فؤوس يدوية
- ١٤ - مكاشط جانبية مقوسة
- ٦ - مكاشط جانبية مستقيمة
- ٣ - مكاشط جهوية
- ٢ - مكاشط مجوفة
- ١ - مكاشط قرصية
- ١٤ - مقاحف غير نموذجية

٣	محافير
٣٦	نوى حجرية
٨٥	شطايا ضيقة
٣٠٠	شطايا عريضة أكثر من
٦٠١	المجموع

— أسنة يدوية مشذبة على الوجهين عددها ١٠ . بين الأسنة اليدوية المشذبة على كلا وجهيها ، والتي يقدر طولها بين ٥ - ١٠ سم ، توجد أربعة نماذج عريضة (اللوحة ٤٦ ، الأشكال ٨ - ١٠) بينما تكون الباقية طويلة وضيقة (اللوحة ٤٦ ، الأشكال ١ و ٢ و ٥ و ٧) . وعلى أربع قطع في الجهة السفلى عند النهاية العليا لسطح الطرق ، تشذيب (اللوحة ٧ الشكل ٣) . جميع سطوح الطرق غير مشغولة . تتراوح سماكة هذه الأدوات بين ٥ر. و ١ سم .

— أسنة يدوية مشذبة على وجه واحد عددها ٢٣ منها ١٤ يمتد تشذيبها على طول الجهة اليسرى . والباقية مشغولة على الجهة اليمنى .

اطوال هذه الأسنة تتراوح بين ٤ - ٩٥ سم ، منها سبعة ذات أشكال عريضة ، خمسة منها بارزة تقارن بـ (أسنة أودي) (١) ، وهي ضعيفة التقوس الى الجانب . (اللوحة ٤٦ ، الشكلان ٣ و ٤) وكذلك (اللوحة ٧ ، الشكل ٢) لسنان طوله ٥٥ سم شكل المنقار ، منحني عند التشذيب الداخلي . أقل من نصفها يمكن وصفه بالأناقة . اثنان فقط عليهما تشذيب في الجانب السفلي من سطح الطرق ، وجميع سطوح الطرق تامة .

— أسنة يدوية غير مشذبة عددها (١٠٢) اطوالها ما بين ٣٥ - ١٢٥ سم ، وأغلبها ضيق الى حد الأشكال النصلية (اللوحة ٧ ، الشكل ١) . ولجميعها سطوح طرق تامة . أقل من ثلثها انيق الشكل .

— فؤوس يدوية عددها (٢) . يقدم الشكل ٦ (اللوحة ٤٦) فأساً يدوية طولها ٥٥ سم ، وصنعت من حجر صواني ، احتفظ بقشرته عند نهاية المقبض . أما الفأس الثانية فطولها ٥٥ سم فقط ، وهي مصنوعة أيضاً من كتلة صوانية سميكة بقشرة ، وليس من رقيقة . وسماكتها عند المقبض ٢٥ سم وهي أغلظ من سابقتها وهناك ثلاثة صنعت من رقيقة بسماكة ٢٥ سم شغلت لتكون أداة طولها ٥٥ سم . ولا نعلم فيما اذا كانت فأساً يدوية بالتأكيد . اضافة الى ذلك توجد كسرة بطول ٤ سم يحتمل انها من فأس يدوية أكبر .

(١) نسبة الى ملجا اودي بفرنسا .

– مكاشط جانبية مقوسة عددها (١٤) . لهذه المكاشط تشذيب جانبي مقوس ، وتتصف بالبداية . ويظهر هذا في الأدوات بحجم يدفع المرء الى الاعتقاد بأن أصحاب هذه الحضارة لم يعرفوا المكاشط القوسية . ويوضح الشكل ٨ (في اللوحة ٤٧) ، المكاشط النموذجية الوحيدة الموجودة من هذا الشكل . وعلى الأدوات الأخرى التي تتراوح أطوالها ما بين ٤ – ٧ سم ، تشذيب غير واضح ، وغير منتظم . وهو ضئيل غالباً مما يدفع الى الاعتقاد بأنه استهلك من جراء استخدام الأداة . ومن هذه المكاشط الوهمية أربعة لفلوازية النوع . أما الباقية فقد عرضت من خلال رقائيق غير نموذجية .

– مكاشط جانبية مستقيمة عددها (٦) : أربعة منها بأطوال تتراوح ما بين ٥ – ٨ سم نصلية الشكل ، منها ثلاث قطع عليها تشذيب على وجه واحد ، والرابعة على الوجهين تناسب وتشذيب الاسنة اليدوية . أما كلا المكشطين الباقيين فيتألفان من رقيقتين عريضتين مشغولتين على وجه واحد .

– مكاشط جبهوية عددها (٣) : منها قطعتان بطول ٥٥ – ٥٥ سم تذكر بالنماذج الباليوليتية الحديثة (اللوحة ٧) ، الشكل ٦ . والثالثة مكسورة وعليها في موضع الكسر شنان مشذب بعرض ١٥ سم .

– مكاشط مقعرة عددها (٢) . هي رقائيق غير نموذجية ، شغل عليها جانبياً مقاحف مجوفة بعرض ١٥ سم .

– مكاشط قرصية عددها (١) . قطره ٣٥ سم وسماكته ٢٥ سم ، غير نموذجي ، أي : شبيه بالنواة .

– مقاحف غير نموذجية عددها (١٤) صنعت من رقائيق غير محددة الشكل يبلغ طولها جزئياً ٣ سم ، وعليها تشذيب غير متناظر .

– محافير عددها (٣) هي محافير حواف بسيطة صنعت من رقائيق مكسورة . (اللوحة ٧ ، الشكل ٧) .

– نوى حجرية عددها (٣٦) تراوح – شكلياً – ضمن الاطار المعروف المزامن للموسستيرية (اللوحة ٧ ، الشكل ٥) وتفتقد النماذج القرصية الصريحة . منها اثنا عشرة قطعة ، أغلبها له شكل مثلثي رقيق . أما الباقية فكبيرة وغير منتظمة أطوالها بين ٢٥ – ٨ سم .

— شظايا ضيقة عددها (٨٥) . ربعها تقريباً من الرفائق غير المشغولة ، وهي طويلة وضيقة . تتراوح أطوالها بين ٤٥ — ١٠ سم ، نصلية الشكل (اللوحة ٤٧) ، الشكل ٤) ، وهي رقيقة . جهتها العليا صنعت حسب التقنية المستيرية ، ولها قاعدة مشغولة .

— شظايا عريضة (أكثر من ٣٠٠) . أكثر من نصفها من الصنف اللقوازي . بينها ما يصل طولها حتى ٨ سم وعرضها ٥ سم ، وهي متقنة الشكل ، أما الباقي فغير نموذجي . توجد أحياناً تشذبات قليلة على الرفائق العريضة والضيقة .

ولا توجد بين مجموع الموجودات إلا نادراً جداً ، قطع ذات قاعدة طرق غير مشغولة .

الخلاصة :

بلغنا مع الكشف عن الطبقة الحضارية (١٠) الطور المستيري . ولا بد أن يتناسب محتوى الطبقة مع المستيرية القديمة . لقد عثر الى جانب الفؤوس اليدوية الصغيرة على أسنة هي نماذج سائدة . ومما يسترعي الانتباه الموجودات الضئيلة من المكاشط القوسية وكذلك الشكل النصلي الطويل الضيق للكثير من مجمل الصناعة . وهذا نموذجي للمستيرية الأقدم في الشرق الأوسط . ولم نلاحظ شيئاً من التقاليد البرودية ، لذلك نرجع هذه الحضارة في التطور الى الآشولية .

المستيريو — ما قبل الأورينياسية

الطبقة ٩ ، الملجأ الأول — اللوحات ٤٨ — ٥٢ :

يستمد الجزء المزامن للآشولية في هذا التوضع الطبقي سمته الأهم ، من خلال الكشف عن حضارة ما قبل أورينياسية . وبنفس الحجم تستمد مجموعات المستيرية ، حياة جديدة عبر الطبقة الحضارية (٩) والتي توجد فيها الحضارة ما قبل الأورينياسية مع تأثير مستيري ، لذلك نسمي هذه الحضارة في المستوى ١٨ م ب (المستيريو — ما قبل الأورينياسية) . لـ ٩٠٪ من الصناعة ، مظهر حضارة أورينياسية بعامة أثبتت أيضاً أن التقنية المستيرية اكتسبت تأثيراً — الى حد ما — في مجال الطريقة المستخدمة في فصل الشظايا . لأنه الى جانب الأسنة المتوافرة لـ ٢٥٪ من القطع المطروقة ، قاعدة مشغولة ، يقابلها في ما قبل الأورينياسية ١٠٪ . عن طريق العثور على حضارة النصال ما قبل الأورينياسية المزامنة للآشولية في الطبقة ١٣ و ١٥ ،

تخلصنا من صعوبات جسيمة تتعلق باستنباط أصل صناعتنا هذه . ويمكن ترجيح أن هذه الحضارة هي ما قبل أورينياسية أحدث متأثرة بالمستيرية، وليست موسستيرية وقد اختطت ذاتياً منحى لتطور أورينياسي بينما يعتمد الرأي المعارض على وجود الأدوات النصلية الصنف في المستيرية القديمة للطبقة (١٠) . ومن المرجح جداً أن نعزو مثل هذه الظواهر إلى تأثير عام من جانب ما قبل الأورينياسية، هذا إذا لم يرغب المرء أن يرى فيها اتجاهات تقنياً طبيعياً عائداً للأشولية .

تدخل الحضارة ما قبل الأورينياسية المتأخرة سواء من حيث الشكل أو القياس ضمن إطار المستيرية القديمة تماماً ، المرتبطة بها طبقياً . تتألف الكمية الرئيسية للأدوات من الصوان الضارب إلى البني ، والأغبر ، والذي غالباً ما يكون بكمخة شديدة غير مألوفة . يتراوح متوسط أطوالها بين ٤ و ٦ سم والطول الأقصى ٨.٨ سم . ومن الأدوات الصغيرة العديدة ما طوله ٢ سم فقط . وتنسم هذه الصناعة بأنها خاصة بحضارة نصال إلى حد بعيد . وتسود الأدوات ذات المقطع العرضي السميك جداً ، فالى جانب فأس يدوية آشولية شديدة التآكل مأخوذة من طبقة أخرى ، توجد رقيقة طويلة ، هي على الأرجح حافة مكسورة من مثل هذا الفأس اليدوية . يمكن التمييز بين النماذج التالية :

١٢	— أسنة طويلة
١٢	— أسنة عريضة
١٠	— أسنة عريضة النهاية
٢	— أسنة من صنف شاتيلبيرون
٥	— مقاحف نصلية مستديرة
٦	— مقاحف نصلية مستقيمة
٧٠	— مناشير
٢٣	— مقاحف مختلفة
٥	— مقاحف عالية
٨	— مقاحف جانبية
٣٥	— مقاحف غير نموذجية
١	— مقاحف مزدوجة
٧	— مقاحف ثانوية
١٥	— أدوات صغيرة
٨	— نصال هندسية (جيومترية)
٥	— نصال مشدبة
٨٥	— نصال غير مشدبة

١٤٥	- رقائق
١٥	- نوى حجرية
١	- مدقات حجرية
٤٧٠	المجموع

- أسنة طويلة عددها (١٢) . معظم هذه المجموعة من الأدوات المروسة الطويلة الضيقة ليس له مظهر سنان الطراز المستيري . وإنما يتشابه مع النصال السمكية المروسة وغالباً ما تكون النهايات كالمثاقب نصف الأدوات تقريباً له قاعدة مشغولة ويتناسب التشذيب مرتفعاً أو قصيراً وسماكة الأدوات ، إلا أنه مطروق دائماً بشكل عمودي .

نقدم في (اللوحة ٨ { الأشكال ٢ - ٨) بضعة نماذج لهذا الطراز . والنهايات المروسة جميعها متين جداً ، اثنان منها رأسها سميك كالمثاقب العالية تقريباً ، ولا يوجد تشذيب على الجانب الخلفي لسطح الطرق .

- أسنة عريضة عددها (١٢) . لهذه المجموعة التي تتراوح أطوالها بين ٣٥ و ٥٥ سم سمة أخرى ، فهي قصيرة ، ويصل عرضها حتى ٢٨ سم ، ولجميعها قاعدة عريضة (حسب الأشكال ١١ و ١٥ ، اللوحة ٨) . يظهر سطح الطرق التام في ثلاثة منها فقط ، والباقي تكونت فيها هذا السطح من خلال سطح مكسور ، وهي عادة قليلة التشذيب . والتشذيب القائم للحواف غير منتظم بتاتاً ، على عكس تلك الموجودة على الأسنة الطويلة المشذبة على جهة واحدة فقط ، وهي متبادلة أيضاً كالمناشير غالباً . كل الأسنة تقريباً ، حسب النماذج المقدمة مقوسة قليلاً إلى الجانب أو متينة جداً .

- أسنة عريضة النهاية عددها (١٠) . تقدم في هذه المجموعة العديد من الأدوات تتناسب شكلياً والأسنة الطويلة الضيقة ، لكنها مسواة بشكل خاص عند النهاية مما يدفع إلى اعتبارها طرازاً خاصاً ، ومنها ما رأسه مكسور . ويمتد طرق الفصل دائماً من الجهة العليا إلى سطح الطرق . أن هذه الأدوات ذات السطح العرضي المائل نحو سرة الطرق ، مشذبة بدقة دائماً . لها طراز خاص بلا شك ، وليست مكسورة الرأس (اللوحة ٨ { الشكل ٩ و ١٠) .

- أسنة من صنف شاتيلبيرون عددها (٢) . نرى في الشكل (١) اللوحة (٨) أحد هذه الأدوات التي تعرفنا عليها في السويات ما قبل الأوريناسية الأقدم . وبلغ طول القطعة الثانية المتناسبة معها شكلياً ٨٨ سم .

— مقاحف نصلية مستديرة عددها (٥) . هذا الطراز من الأدوات ليس له تمثيل واضح جداً . في (اللوحة ٨٨ الشكل ١) أداة لها رأس طويل ، ومشذبة بشكل قائم في نهايتها بينما تظهر في الشكلين (٢ و ٣) أداتان سوّيتا كمنشار على طول الجانب . أما المقحفان الباقيان فإن نموذجيهما قليلة أيضاً .

— مقاحف نصلية مستقيمة عددها (٦) وكذلك فإن هذه المقاحف ليست شديدة التقيد بالشكل ، انظر (اللوحة ٩٩ الشكلين ٤ و ٥) . وهناك أداة تتناسب وسانانا عرضي النهاية ، تتميز بتشذيب ناعم غير مألوف .

— مناشير عددها (٧٠) إذا ما تطلع المرء للتعرف على عنصر — حضارة — تتجسد فيه السمة الخاصة بها ، فإن ذلك ينطبق على التشذيب المنشاري في الحضارة الموستريو — ما قبل الاورينياسية . ويطلق التشذيب المنشاري المسنن في حضارتنا هذه بحوالي ٩٠٪ على التشذيب المكشطي البسيط الأملس وإذا قدمنا أن عدد المناشير (٧٠) فإننا نعني بذلك الأدوات المميزة فقط ، بينما يتضاعف العدد إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الكسر والرقائق المسننة الصغيرة .

تظهر المناشير — غالباً — على قطع صوانية متطاولة تتراوح أطوالها ما بين ٣ — ٨ سم وغالباً ما يتلازم التشذيب المنشاري مع الرقائق الصوانية التي تكون في الأشكال ذات المقطع العرضي المثلثي ، زاوية قائمة . ويوظف السطح المتصاعد عمودياً على الخط الأساسي كموضع أصبع .

للمناشير مظهران : أولهما مناشير بسيطة مسننة مطروقة انطلافاً من سطح الطرق فقط . وثانيهما وهو الأكثر وجوداً يتمثل بالمناشير ذات الأسنان المتبادلة . أما الأسنان فيمكن أن تتوضع على طول الجانبين من الأداة أو على جانب منها . كما توجد نماذج أخرى — أيضاً — على طول جهة منها منشار ، وعلى الجهة المقابلة تشذيب مكشطي أملس (اللوحة ٩٩ الشكل ١١) . طول أسنان المناشير أقل من ٥ سم — ٢ مم . وتتباعدهن بعضهن البعض حتى ٢ مم ، أي : تتوضع بالتبادل متباعدة عن خط الوسط مما يؤدي إلى قطع بعرض ٢ مم أثناء الاستخدام .

وجدت قطعتان بكمخة مزدوجة وسانان عريض ، ورقيقة كبيرة ، أخذت بمجموعها حتماً من الطبقة (١٠) . لها أسنان يقدر عرض تباعدها بـ ٣ مم (اللوحة ٥٢ ، الشكل ٥ و ٦) . نعرض من المناشير الموستريو — ما قبل الاورينياسية ، الطراز الممثل غالباً ، كنموذج رئيس . يتصف بما يلي :

يمتد التشذيب المتبادل من النهاية العليا وحتى منتصف الجانب . أما النصف

السفلي فهو بسيط يتميز انطلاقاً من سطح سرّة الطرق فقط بتشذيب مسنن . وإذا ظهرت الأسنان المنشارية على طول الجانبين لأداة ، فإن القاطع المتبادلة لا توجد متحاذاة مباشرة وإنما بشكل قطري ينظر (اللوحة ٤٩ الأشكال ٦ - ١٣) . وتسمح الرسوم الجانبية الإضافية لامتداد خط القطع للمناشير ، بالتعرف على توضع الأسنان المتبادلة المتتابة الواسعة ، المشذبة بنعومة بين فجواتها (اللوحة ٥٢ الأشكال ٢ - ٨) لنوضح الآن الجانب العملي لهذه المناشير المعقدة الموجودة في فترات زمنية باكرة .

يتبادر للذهن أن في المناشير المزدوجة مقطع التشذيب المتبادل البسيط ما يدعو الى اعتباره موضع أصعب . لكن هذا التصور مغلوطن لأن المناشير أحادية الجانب المميزة بسطح موضع أصبع أملس وعريض ، هي أيضاً ثنائية التصنيف . مما يرجح أن الغرض من هذا التشكيل مستمد بذلك من الحياة العملية . ونستطيع القول بأن المناشير تجمع في ذاتها أداتين لوظيفتين مختلفتين ، هما القطع الأولي ، والنشر . أثناء العمل يحزّ مقطع التشذيب مجرى ضيقاً في القطعة المراد نشرها لاحقاً ، فيعمل هذا الحد القاطع على تشكيل مجرى ضيق في العمق ، مما يسهل عملية تقسيم السطح الى جزأين ، وتعميق النشر . ونعتقد بأننا على صواب إذا نظرنا الى هذه المناشير على أنها كانت مخصصة لمعالجة العظام في الحضارة ما قبل الأورينية . مع أن حالها السيئة وغير المألوفة ، إضافة الى افتقار الموجودات الى البقايا الحيوانية ، لا يمكن أن توحى بذلك .

— محافير عددها (٢٣) . الى جانب أربعة محافير حواف بسيطة وثمانية زاوية (اللوحة ٥٠ الأشكال ١ - ٤) ، عثرنا على محفاري نوى (اللوحة ٥٠ الشكل ٥) وبهنا هنا من المجموعة المطوقة باتقان نسبياً ، طراز المحفار الذي يشكل الى جانب المنشار ، عنصراً مميزاً للصناعة في ما قبل الأورينية ، أنه المحفار المروّس . وهذا المحفار المطابق للنماذج في السويات الأقدم ، والمقاهف العالية ، والنوى الحجرية ، وجد تسع مرات كأداة وحيدة . شغلت المحافير المروّسة ، على نصال تتراوح أطوالها بين ٣ - ٥ سم ، فوق سرّة الطرق والنهاية العليا ، وتناسب شكلياً مع (الشكل ٦ المعروض في اللوحة ٥٠) .

هناك قطعتان متعددتا السطوح (اللوحة ٥٠ الشكل ٧) لهما من الناحية الشكلية مظهر وسط بين المقاهف العالية ونماذج المحافير .

— مثاقب : لا وجود للمثاقب الصريحة . ومن المحتمل أن الرؤوس القصيرة الموجودة — أحياناً — على الأدوات كانت تستخدم للثقب . كما أن بعض الرؤوس القوية في الأسنة الطويلة والضيقة ملائمة جداً لعملية الثقب (اللوحة ٤٨ الأشكال ٢ و ٣ و ٦ - ٨) . وهذه يحتمل أن تكون قد استخدمت مثاقب .

— مقاحف عالية عددها (٥) . اضافة الى ثلاثة مقاحف غير نموذجية ، توجد قطعتان لهما سطح أملس اصطناعي (اللوحة ٥٠ الشكلان ٨ و ٩) .

— مقاحف جانبية عددها (٨) . صنعت من ثماني رقائق سمكية وعريضة جداً تتراوح أطوالها بين ٤ - ٥٥ سم ، وعليها جانبياً تشذيب قصير قائم منشاري (اللوحة ٥١ ، الشكل ٨) . وبما أن القطع غير موحدة ، لذا يتعذر علينا تنميطها ويستطيع المرء الجزم بأنه لا وجود للمكاشط القوسية الأنيقة في الحضارة المستيريو ما قبل الاورينية المعروفة في المستيرية .

— مقاحف مزدوجة عددها (١) يمثل المحك المزدوج المائل شكلاً غريباً (اللوحة ٥٠ الشكل ١٠) ، ويظهر أن الاداة المميزة بتشذيب قائم ارتفاعه ١ سم ، يبدو أنها لم تصنع من نصلة سمكية ، وانما ستويت من رقيقة .

— مقاحف غير نموذجية عددها (٣٥) . صنعت الكمية الرئيسية من رقائق صغيرة مستديرة . وهي مختلفة الأشكال . وينطبق هذا - أيضاً - على عملية التشذيب الممتد منشارياً أو أملس . من أمثلتها (اللوحة ٥١ الأشكال ٦ و ٧ و ٩ - ١٥) وتشكل الاداة المحدبة (الشكل ٩) وكذلك (الشكل ١٠) ظاهرة وحيدة .

— مقاحف ثنائية عددها (٧) تشمل هذه التسمية عدداً من أدوات القحف الموحدة ، منطلقها أدوات من سويات أقدم ويبدو أنها - بشكل رئيسي - أسنة من الطبقة (١٠) . الأدوات السبعة المميزة بكمخة مزدوجة ، هي نهايات قصيرة من سطح طرق لأدوات أساسية (قديمة) كبيرة ، والتي ميزت بعد تقصيرها الى ١٥ - ٣٥ سم ، بتشذيب ثانوي قائم وعرضي (اللوحة ٥٠ الأشكال ١١ - ١٤) .

— أدوات صغيرة عددها (١٥) لا تعرف حضارتنا هذه الأدوات الصغيرة المشكلة هندسياً ، الدقيقة الحقيقية (الميكروليتية) . وتعرض هذه الأدوات مجموعة غير موحدة الأشكال ، تختلف عن نماذج المقاحف الباقية من خلال صغر حجمها فقط (اللوحة ٥١ ، الأشكال ٦ - ٢٠) .

— نصال هندسية (جيومترية) عددها (٨) . تتميز عن سواها من الأدوات بتشغيلها المتناسق غير المألوف . فهي رقيقة يتراوح طولها بين ٥ - ٦٨ سم ويظهر عليها جميعاً نهاية سفلية عريضة ، مشدبة أو غير مشدبة ، (اللوحة ٥١ الأشكال ١ - ٥) . ويمتد تشذيب دقيق رقيق باستقامة على طول الجوانب ، وهي مطروقة من الجهة العلوية وليس لها هوية المناشير .

— نصال مشدبة عددها (٥) . تنعدم تماماً بين الموجودات ، النصال ذات

التشذيب المؤلف حسب العرف الاورينياسي . خمسة من النصال القصيرة فقط عليها في الجانب تشذيب دقيق غير منتظم وقد قدمنا القسم الأكبر من النصال المشذبة بين المناشير .

– نصال غير مشذبة عددها (٨٥) تتراوح أطوالها بين ٣٥ – ٧ سم ، قليلة الاناقة ، وأكثرها رقيق وضيق .

– شظايا عددها (١٤٥) . أكثر من نصفها عادة ما يكون رقائق صغيرة ، عليها تشذيب قليل وغير نموذجي .

– نوى حجرية عددها (١٥) . لا توجد نوى حجرية قرصية حسب الطراز الموستيري ، جميعها رقيقة ، متفاوتة ، ولخمس منها شكل نوى حجرية نصلية ، منها اثنتان مشغولتان من الأعلى والأسفل . وتنعلم النماذج الاسطوانية الصريحة . النوى التي تتراوح أطوالها بين ٤ – ٦ سم هي قليلة الاناقة .

– مدقات حجرية عددها (١) استخدم لهذه الغاية حجر طبيعي مستدير طوله ٣٥ سم .

الخلاصة :

أثبت محتوى الطبقة الحضارية التاسعة أنه يخص حضارة نصال تتميز مرحلتها الزمنية بتوضعها بين سويتين موسثيريتين قديمتين تحتويان على الفؤوس اليدوية .

تعزى الصناعة – في الغالب – نمطياً الى ما قبل الاورينياسية الزامنة للأشولية . ولا يظهر التأثير الموستيري الا بشكل ضئيل في الحضارة الموستيريوماقبل الاورينياسية عبر شكل الأدوات المروسة الضيقة فقط . النماذج الرئيسة على وجه الخصوص هي المناشير والمحافير المروسة اضافة الى الاسنة القصيرة والضيقة . ومما يسترعي الانتباه – بالنظر الى الموقع الزمني ضمن رباط الطبقات الموستيرية – الانعدام التام للمكاشط القوسية . والصناعة تبعاً للمدار الحضاري ما قبل الاورينياسي وكونها صغيرة جداً ، متوسط طول أدواتها بين ٤ – ٦ سم .

يقدر تشغيل القاعدة بنسبة ٢٥ ٪ فقط من المجموع العام .

البرودية - مستيرية الأقدم

الطبقة (٨) الملجأ الأول - اللوحات ٥٣ - ٥٦

عثر في الطبقة (١٠) على حضارة مستيرية خالية من أي أثر يبرودي - وبما أنه لا توجد أية إشارة في هذا الزمن تثبت انتقال المستيرية بفؤوسها اليدوية إلى هذه المنطقة ، لذلك نعيد تلك الحضارة في تطورها إلى الآشولية السورية الأصل .

سنتعرف في الطبقة (٨) على صناعة تتطابق في خطوطها العامة وفي مظهرها المستيري ، وحجم الأدوات فيها ، مع الطبقة (١٠) . وهناك أيضاً سمات أخرى واضحة لتأثير البرودية ، يتجلى هذا في تشجيل وحجم القاعدة في الأدوات ، وكذلك من خلال شكل المكاشط الكبيرة والمقاف ، وليس مستغرباً - بغض النظر عن التأثير ما قبل الأورينياسي - إجراء تصنيف في مستيرية الشرق الأوسط داخل المجموعات ذات صلات القربى الوراثية بما يتناسب والعلاقات ما قبل التاريخية الأوربية تقريباً . وتسمح السويات الأقدم في هذا الملجأ بالتعرف على أن الآشولية وكذلك البرودية وعلى الأقل الآشوليو - يبرودية ، قد وصلت مباشرة إلى المستيرية الدنيا . وبما أنه لا توجد أية إشارة إلى الخروج الكامل لأصحاب أي من المجموعات الحضارية لذ اتبقى إمكانية استمرارية الاثنين - بتأثيرات متفاوتة على المستيرية - هي المرجحة قطعاً .

تتألف الأدوات الحضارية التي عثر عليها عند المستوى ١٥ - ١٧ م - غالباً - من الصوان البني ، الرمادي ، والفاتح إلى حد الأبيض ذي الكمخة . تظهر الصناعة النماذج التالية :

٢٢	- أسنة مشذبة على الوجهين
١٣	- أسنة مشذبة على وجه واحد
٧٤	- أسنة غير مشذبة
٣	- فؤوس يدوية
٢٢	- مكاشط قوسية
١٣	- مكاشط مستقيمة
٣٣	- مكاشط يبرودية الصنف
٣	- مكاشط قرصية
٢٠	- مكاشط غير متناظرة
١٢	- محافير مختلفة
٣٢	- نصال مشذبة

٦٥	نصال بسيطة
١٩	نوى حجرية
٣٠٠	شظايا
٦٣١	المجموع

— الأسنة أغلبها طويل وضيق ونادر جداً ما توجد قطع عريضة . ما يهمننا — على وجه الخصوص — من القطع التي تتراوح أطوالها بين ١٠.٥ سم ، سطوح القاعدة وحوالي ٣٠٪ من الأدوات غير مشغولة القاعدة ، وكذلك حوالي ٣٠٪ تقريباً لها تشذيب ضئيل ، مائل غالباً ، يمتد من الجانب من خلال طرفات قليلة . ٠٪ تقريباً لها تشذيب قاعدي حقيقي ، معروف في المستيرية . وهي غالباً ما تكون مطروقة بشكل قصير . ولا يوجد تشغيل الا على النصف الأمامي ، بينما تبقى سطوح الطرق على نصفها ملساء . سطوح القاعدة غالباً ما تكون كبيرة غير مألوفة وتصل الى الرأس (اللوحة ٥٤ الشكل ٢) بارتفاع ١٨ سم . ويظهر أن جزء القاعدة غالباً ما له امتداد مستقيم أو مستدير . ونادراً ما نجد حواف قاعدية مزدوجة مقوسة .

للقاعدة في هذه الأسنة سمات تنطبق على جميع الأدوات الباقية .

— أسنة مشذبة على الوجهين عددها (٢٢) . منها ما هو متين ، موثوري في مقطعه العرضي — غالباً — عليها تشذبان في الجهة الخلفية أيضاً . ويصعب تحديد مظهرها ، كما يستشف ذلك من (اللوحة ٥٤ ، الأشكال ٢-٦ و ٧) . من الأشكال المميزة ، يبرز سنان زورقي الشكل (اللوحة ٥٤ ، الشكل ٥) . وهناك قطعة لها شكل نصلي مدبب (اللوحة ٥٤ ، الشكل ٥) .

— أسنة مشذبة على وجه واحد عددها (١٣) . منها أربع قطع مشغولة على الجهة الخلفية (اللوحة ٥٣ ، الشكل ٢ و ٤) ، وعلى الأخيرة أيضاً تشذيب على جهتها الخلفية . وهذه هي نماذج الأسنة العريضة الفعلية الوحيدة . ومن الجدير بالذكر وجود قطعتين من صنف المكاشط السمكية المشذبة بشكل قائم (اللوحة ٥٤ ، الشكل ٨) .

— أسنة غير مشذبة عددها (٧٤) . أكثرها ضيق ، يصل طولها الى ٩.٥ سم ، وليس لها سمة خاصة ، تتناسب في مجملها شكلياً ، والقطع الموضحة بالأشكال .

— قووس يدوية عددها (٣) . طولها ٩ سم ، غليظة ومطروقة بقوة (اللوحة ٥٣ ، الشكل ١ و ٢) أما الفأس الثالثة فلها الطول نفسه ، وقد أصابها تلف شديد .

— مكاشط قوسية عددها (٢٢) . ان المكاشط القوسية الكبيرة في هذه الحضارة ، هي ظواهر فريدة حجماً وشكلاً في مجمل هذا اللجأ . ترجع هذه المكاشط الى التقاليد البيرودية (انظر الطبقة ١١ ، اللوحة ٤٤) . نرى من خلال الموجودات الأخرى من مثل هذه الأدوات الغربية تأثير البيرودية في المستيرية الباكرا وكما يظهر في (الأشكال ١ - ٣ و ٥ ، اللوحة ٥٥) فان شكل المقطع العرضي متباين جداً . ولا يوجد أي سطح طرق في جهة جانبية ، وانما عند احدى النهايات تمتد حافة المقبض القائمة في الشكل (١) بشكل مستو من القاعدة حتى الرأس . تتوضع التشذيبات كما نرى — بشكل رقيق أو قائم جداً .

لبقية المكاشط ذات الأطوال ٤ - ٦ سم ، شكل باليوليتي قديم مألوف كما هو مميز في البيرودية . وكذلك في المستيرية ، عدا قطعة واحدة فقط ، لها سطح طرق جانبي .

— مكاشط مستقيمة عددها (١٣) . من بين المكاشط ذات التشذيب الجانبي المستقيم تقريباً ، تبرز الأداة السميكة جداً ، المشغولة حسب التقنية البيرودية (اللوحة ٥٥ الشكل ٤) . وسنتعرف في المستيرية على طراز مماثل في الطبقة (٢) فقط . كما نلاحظ في الشكل المقدم ، أداة مصنوعة من رقيقة ارتفاعها ٢٥ سم ، سرة الطرق فيها عند النهاية العليا . ويمتد على الجانب القوس الايمن تشذيب المقحف القائم على كامل طول الأداة . وتنتهي النهاية السفلى بارتفاع ١٥ سم بـ سطح قائم غير مشغول . اضافة الى المكشط الموضح في (اللوحة ٥٥ الشكل ٦) ، يوجد مكشطان مستقيمان وبالطول نفسه ، صنعا من رقيقتين شبيهتين بالنصال ، عليهما تشذيب على طول الجانب ، كما في الشكل التوضيحي . بقية المكاشط المستقيمة الصغيرة الحجم ، هي ذات أشكال باليوليتية قديمة مألوفة .

— مكاشط بيرودية الصنف عددها (٣٣) . ان مجموعة الأدوات هذه — شكلياً — قريبة جداً من المنتجات البيرودية ، ولا تظهر جميعها الأشكال الكلاسية للحضارة الأقدم ، الا أنها تختلف في مجملها عن دائرة الأشكال المستيرية . كل القطع — تقريباً — سميكة جداً وللاكثرية منها سطح قاعدة عريض غير مشغول . ان المميز للهوية البيرودية هو الحجم الكبير لـ (١٣) مقحفاً جانبياً ، تتناسب والأداة الموضحة في (اللوحة ٥٦ الشكل ٦) وهناك قطعتان تشابهان المقاحف الزاوية من السويات الأقدم (اللوحة ٥٦ الشكل ٧) . اضافة الى ذلك فقد عثر — مرة واحدة — على المقحف المشابه لشكل الحجر الصواني المعروف (اللوحة ٥٦ الشكل ١٢) . ان السطح العرضي العلوي غير المرئي في الشكل ، هو الأداة بارتفاع ١ سم مميز بتشذيب قائم وبالارتفاع نفسه .

اما بقية المقاحف فهي غير نموذجية لها وبنفس المقياس مظهر بيرودي كالذي ذكرناه آنفاً .

— مكاشط قرصية عددها (٣) . سماكتها ١ - ١٥ سم ، درعيّة الشكل ، وهي الأقرب — شكلياً — الى المكاشط القرصية الحقيقية . تمتد تشذباتها فوق الجانب العلوي المحدث فقط بينما الجانب السفلي المستقيم ، املس طبيعي ، في المقاحف ذات الطول ٥٥ سم .

— مكاشط غير متناظرة عددها (٢٠) . أغلبها مكاشط صغيرة وغير نموذجية .

— محافير مختلفة عددها (١٢) . تستخدم الأسنة — أحياناً — في حضارتنا هذه كمحافير أيضاً (اللوحة ٥٤ الشكل ٤ و ٧) . وهناك (١٢) محفراً حقيقياً ، بعضها محافير جيدة الصناعة ، تتراوح أطوالها بين ٣٥ - ٩٥ سم . وتتألف من ستة محافير حواف بسيطة (اللوحة ٥٦ الشكل ١٠) وخمسة محافير زاوية (اللوحة ٥٦ الشكل ١٣ و ١١) وهذا الأخير له هيئة متعددة السطوح تقريباً . وهناك محفار نواة سميك متعدد السطوح .

— نصال مشذبة عددها (٣٢) . تتراوح أطوالها بين ٧ - ١٠ سم ، أغلبها محدب جانبيّاً تقريباً ، قليل الاناقة . ل (١٨) منها تشذيب على الجهة العلوية فقط ، وثلاثة أخرى تناسب والمقاحف النصلية الباليوليتية الحديثة (اللوحة ٥٦ الشكل ٥) . ولها تشغيل جانبي بالحجم الموضح في (اللوحة ٥٦ الأشكال ٢ - ٤) منها نصال سميكة فريدة (اللوحة ٥٦ الشكل ١ و ١١) . أما أكثر الأشكال توافراً فهي الموضحة في الشكلين (٢ و ٣) . على اثنتي عشرة نصلة تشغيل فوق سطح الطرق (اللوحة ٥٦ الشكل ٨ و ٩) ، ولا يتعدى التشذيب الصدفي — بعامة — الحجم الموضح في الرسوم . كما لا نستطيع تحديد الصنف الأداتي للقطع المشذبة ذات السطوح الواسعة الموضحة في (اللوحة ٥٣ الشكل ٥ و ٦) ، لأنها — بعامة — هي كسر من أدوات لها شكل طويل مدب .

— نصال بسيطة (٦٥) . تتراوح أطوالها بين ٤ - ١٠ سم ، غير مشغولة ، أعلى حد لسماكتها هو (١) سم ، فهي رقيقة جداً — غالباً — وتتشابه في المظهر مع النصال السالفة الذكر .

— نوى حجرية عددها (١٩) . منها (١٤) نواة غير منتظمة الشكل . يتميز بعضها بشكله البيرودي . أربع قرصية وواحدة تشبه النواة النصلية الباليوليتية الحديثة . أكبرها بطول ١٠ سم ، وأصغرها ٥ سم .

— شظايا (أكثر من ٣٠٠) أغلبها من الرقائق المتوسطة الحجم ، والقليل منها له عرض واسع ، يظهر هوية لفلوازية . بينما أكثرها طويل ضيق الشكل .

الخلاصة :

تضم الحضارة في الطبقة (٨) نماذج - ربما - تعود للأشولية . مثل الفؤوس والأسنة والمكاشط القوسية ، وكذلك النماذج ذات الجذور البيرودية - على ما يبدو - مثل المكاشط البيرودية ، والمكاشط القوسية الكبيرة . ان المظهر الطويل والضيّق للصناعة هو ظاهرة عامة للمستيرية القديمة في الشرق الأوسط . وتدل قاعدة الأدوات الكبيرة وغير المشغولة على تأثير التقنية البيرودية . اننا نعطي أولوية لهذا التصور - آخذين بعين الاعتبار - انه في الأشولية ، لم يظهر - دائماً - تشفيل على سطح القاعدة .

تدفعنا الهوية العامة للصناعة الى الاعتقاد بأنها حضارة متطورة ترجع الى الأشوليو - بيرودية اذا ما قورنت جزئياً مع الطبقة ١١ .

ما قبل الميكرو - مستيرية

الطبقة ٧ ، الملجأ الأول - اللوحات ٥٧ - ٥٩ .

تمكنا في هذا الملجأ من التعرف على حضارة مستيرية ذات أدوات كبيرة في الطبقة ١٠ فوق سوّية (الانقلاب الحضاري) المذكور . وربما تعود تلك الى الأشولية . كما تعرفنا في الطبقة ٨ على حضارة ذات أدوات كبيرة تظهر عليها تأثيرات بيرودية فعالة . ومن بين هذه السويات المستيرية توضع صناعة ذات حجم أدوات أكثر ضآلة ، تعرفنا فيها على حضارة ما قبل الأورينياسية متطورة ، بدا فيها تأثيرات المستيرية ضعيفاً . والآن نتعرف في الطبقة ٧ على حضارة يرجع أصلها - جزئياً - وبصورة احتمالية الى ما قبل الأورينياسية أيضاً . على عكس الطبقة ٩ اذ يظهر هنا في الصناعة تأثيرات مستيرية أقوى ، ونستطيع ان نصنفها بأنها حضارات مختلطة صريحة . وانطلاقاً من التصور بأن هذه الحضارة ترجع الى قاعدة التطور ما قبل الأورينياسية فانه يجب معرفة ما أسفر عنه التأثير المستيري على حضارة النصال هذه ، ومن جهة أخرى يمكن من خلال عنصر الربط هذا ، توثيق التعرف على الأصل المحتمل للميكرو - مستيرية (الطبقة ٥) والتي نرى فيها المرحلة النهائية للعصر الأشولي في منطقة الشرق الأوسط ، المتزامن وبداية العصر الجليدي الأخير وظهور حضارة النصال ما قبل الأورينياسية . نسمي الحضارة في الطبقة ٧ عند المستوى ١٣ م ب (ما قبل الميكرو - مستيرية) وتختلف نمطياً الى حد بعيد - عن المستيرية الحقيقية في ملجأنا هذا . وهنا لا بد من وصف هذه الصناعة بأنها صغيرة الأدوات ، نظراً لانه نادراً ما يصل أطولها الى ٧ سم ، اما متوسط أطوالها فهو بين ٤ - ٥ سم .

وتوجد صورة مصغرة لهذه الحضارة في الطبقة (٥) الميكرو - مستيرية . لقد أثرنا
آنفاً الى الهوية المختلطة لهذه الصناعة والتي تجد تعبيراً لها في سلم النماذج التالي :

١٣٥	- أسنة
٣٠	- مكاشط قوسية
٨	- مكاشط مستقيمة
٥٢	- مكاشط غير منتظمة
١	- مكاشط مجوفة
٢٧	- مقاحف مستديرة
١	- مكاشط قرصية
١٣	- مقاحف عالية
٨	- مقاحف نصلية مستديرة
٢	- مقاحف نصلية مستقيمة
٩	- مقاحف نصلية مجوفة
٢٣	- مناشير
١٢	- مثاقب
٢٤	- محافير مختلفة
١١	- نصال مروسة
٣٤	- نصال مشدبة
١٠٠	- نصال غير مشدبة
٤٠	- أدوات صغيرة
٦٤	- نوى حجرية
٣٠٠	- شظايا
١	- مدقات حجرية
٨٩٥	المجموع

- أسنة عددها (١٣٥) . من السمات التي تسترعي الانتباه ، القياسات الصغيرة والافتقار الشديد الى الاتقان المتجسد في الأشكال غير المنتظمة ، والتباين في بنية السطوح العلوية (اللوحة ٥٧) . يقدر قياس أطولها بـ ٦٥ سم ، ومتوسط أطوالها ٤ سم ، أما أصغرها فـ ٣ سم ، هي قطع عادة ما تكون أقرب الى العريضة منها الى الضيقة . من النماذج النادرة (اللوحة ٥٧ ، الشكل ٦ و ٧) .

ومن الأشكال المتكررة النموذج (٨ و ١٣) . أغلبها بسماكة ٥ سم أو أقل

وحوالي ٩٠٪ منها له قاعدة مشغولة . يمتد التشذيب على طول الجانب او الجانبين معاً . ولا يرقى - الا نادراً - الى الارتفاع والاناقة المعروفة في المستيرية ، وهي - عادة - مطروقة بشكل قصير جداً . وغالباً بشكل مسنن قائم ، وغير منتظم . كما لا توجد على هذه الأسنة ، التشذيبات المعروفة في المستيرية الدنيا على سطح سرة الطرق . وهناك (٤٥) قطعة غير مشذبة .

- مكاشط قوسية عددها (٣٠) . هي كالأسنة متخلفة عن المستيرية المألوفة من حيث حجمها وأناقته نرى افضل القطع المطروقة في (اللوحة ٥٨ ، الأشكال ٢ - ٤) . بينما الأكثرية منها ، غالباً ما يكون تشذيبها قصيراً وقائماً . وهي غير نموذجية تبعاً لطابع هذه الحضارة (اللوحة ٥٨ ، الشكل ١ و ٢) .

- مكاشط مستقيمة عددها (٨) . كذلك فان المكاشط ذات الحافة المستقيمة ، قليلة الأناقة (اللوحة ٥٨ الشكل ٥) . وهي غير نموذجية بالنسبة الى التقاليد المستيرية .

- مكاشط غير منتظمة عددها (٥٢) . تتراوح أطوالها بين ٢٥ - ٤ سم ، غير منتظمة الشكل .

اما التشذيبات على المكاشط الرقيقة فغير متناسقة ، وغالباً ما تكون قائمة مسننة (اللوحة ٥٨ ، الأشكال ٦ - ١٠) .

- مكاشط مقعرة عددها (١) . لا يوجد الا مكشط واحد ، صنع من رقيقة طولها ٥ سم ، وعرضها ١٥ سم وبعمق ٥.٥ سم .

- مقاحف مستديرة عددها (٢٧) . المقاحف المستدير طراز مميز لهذه الحضارة تشبه هذه الأدوات في مظهرها المكاشط القرصية المعروفة ، الا انها رقائق مشغولة . ولا يوجد فيها على سطح الطرق تشذيبات تتراوح أطوالها بين ٣ و ٥ سم ، وسماكتها بين ٣.٥ و ١ سم . كما يظهر في (اللوحة ٥٨ ، الأشكال ١١ - ١٣) فان التشذيب السطحي على القطع النموذجية لم يشغل في البداية على الرقائق، وانما فصلت الرقائق من نوى محسنة ، ثم تميزت بتشذيب الحواف .

- مكاشط قرصية عددها (١) . لا يوجد منها الا واحد فقط طولها ٥.٥ سم يتناسب شكلاً والأداة الموضحة في (اللوحة ٥٨ ، الشكل ١٢) ، كما يظهر في نهايته السفلى الطبيعية تشغيل ، يتناسب ومظهر النواة المستيرية .

— مقاحف عالية عددها (١٣) . تتراوح أطوالها بين ٣ — ٥ سم تصل سماكتها حتى ٣ سم . وهي تناسب بعامة والنماذج التي تعرفنا عليها في ما قبل الأورينياسية .

— الطبقة ١٥ . (انظر اللوحة ٣٥ ، الأشكال ١ — ٤) . وكذلك في المستيرية — ما قبل الأورينياسية — الطبقة ٩ (انظر اللوحة ٥٠ ، الشكل ٨) . وهناك مقحفان مزدوجان فيهما نتوءات المكشط الأمامي الأنفي الشكل لها حواف متقابلة وتناسب ونماذج العصر الباليوليتي الحديث . كما شُفِلَ مقحف على النهاية السفلى لنواة نصلية صغيرة .

— مقاحف نصلية مستديرة عددها (٨) . هذا النموذج من المقاحف سماته قليلة الوضوح ، يختلف شكله كما هو مبين في الأشكال التوضيحية (١٣ — ١٥) . (اللوحة ٥٩) .

— مقاحف نصلية مستقيمة عددها (١) . يتناسب في نهايته المستقيمة ، والأداة المبنية . (اللوحة ٥٩ الشكل ١٥) .

— مقاحف نصلية مجوفة عددها (٩) . تتميز بتجاويف عند النهاية العلوية المشدبة . وتشكل النموذج الرئيس في هذه الطبقة الحضارية ، لأنها لا توجد في الصناعات الأخرى في المنطقة .

وهي نصال يتراوح طولها بين ٤ — ٦ سم ، مشدبة على الجوانب (٥) أو ملساء . عرض التجاويف يتراوح بين ٥ سم — ١ سم ، وقد شكلت في منتصف النهايات الجبهوية (اللوحة ٥٩ ، الأشكال ١ — ٥) .

— مناشير عددها (٣٣) . مصنوعة من نصال أطوالها ٤ — ٦ سم ، حسب الطراز المميز لما قبل الأورينياسية ، والحضارات المتأثرة بها . المناشير موجودة على طول أحد الجانبين أو على طول كليهما . النماذج المسننة على جانب واحد هي الأغلب بالقياس إلى المناشير ذات الأسنان المتبادلة (اللوحة ٥٨ ، الأشكال ١٤ — ١٨) . وهناك تراجع في هذه المناشير بالمقارنة مع المناشير المكتشفة في الطبقة ٩ .

— مثاقب عددها (٢) . إلى جانب الأدوات التي توجد فيها نتوءات قصيرة ملائمة للثقب ، عثرنا على مثقبين حقيقيين ، وهما مصنوعان من نصلتين نهايتهما العلوية المشدبة ، هي على شكل مثقب (اللوحة ٥٩ ، الشكل ٩) .

ـ محافير مختلفة (عددها ٢٤) . صنع القسم الرئيس منها من نصال . وهي محافير حواف زاوية (اللوحة ٥٩ ، الاشكال ٦ - ٨) ولا توجد بينها محافير وسطى ولا متعددة السطوح .

توجد بين المحافير الزاوية السبعة عشرة ، محافير ذات تشذيب عرضي مائل وافقي أو مجوف . اضافة الى خمسة محافير حواف عمودية يوجد محفاران بحواف مزدوجة (اللوحة ٥٩ ، الشكل ٧) .

ـ نصال مروسة عددها (١١) . تتألف مجموعة الأدوات هذه من نصال مروسة النهايات ، عليها القليل فقط من التشغيل ، ولا يمكن مقارنتها بأسنة شاتيلبيرون (اللوحة ٥٩ ، الشكل ١٢ و ١٩) . منها قطعة ذات قاعدة مائلة مشغولة تشبه السنان العريض (الكرافات) . (اللوحة ٥٩ ، الشكل ١٠) .

ـ نصال مشذبة عددها (٣٤) . هي نصال مشغولة على طول جانب واحد . ونادراً ما تكون مشغولة على الجانبين . ولا تتناسب في حال من الأحوال ، والنصال الأورينياسية ، كما لاحظنا في مجمل الحضارة ما قبل الأورينياسية . تشذباتها ضئيلة وارتفاعها فقط ١ر - ٢ر . سم . وغالباً ما تكون قائمة مسننة ، اللوحة ٥٩ ، الشكل ١١ و ١٤) .

ـ نصال غير مشذبة عددها (١٠٠) . ليست انيقة ، تصل أطوالها حتى ٧ر سم ، ولها المظهر العام لما قبل الأورينياسية .

ـ أدوات صغيرة عددها (٤٠) . تتراوح أطوال هذه المجموعة بين ٢ - ٤ سم ، لها أشكال النصال غالباً . وتتألف من رقائق غير منتظمة شكلياً ، وهي غير متناظرة (اللوحة ٥٩ الاشكال ١٦ - ٢٢) .

ـ نوى حجرية عددها (٦٤) . منها خمس عشرة قرصية ، نصفها تقريباً رقيق جداً ، والباقي درعي الشكل ، شديد التحدب . الى جانب ثماني نوى حجرية نصلية ، توجد ٤١ قطعة غير منتظمة الشكل ، نصفها تقريباً مستدير ، والباقي رقيق تتراوح أطوالها بين ٤ و ٦ر سم .

ـ شظايا (اكثر من ٣٠٠) . ليست بالكبيرة جداً ، غير منتظمة الشكل ، ونادراً ما نعتز بينها على النماذج اللقلازية .

— مدقات حجرية عددها (١) هي محفار طوله ٥٥ سم ثلثت حافة القطع من عمليات الدق .

— أسنان حوت عددها (١) عثر في هذه الطبقة على سن واحد لحوت ، يمكن اعتبارها حلية أو إحدى الطرائف .

الخلاصة :

تتميز هذه الحضارة عن المستيرية القديمة المألوفة من خلال ضالة حجم الأدوات ، وسلم النماذج الغربية . وقد اخترنا لها تسمية ما قبل الميكرو-مستيرية ، انطلاقاً من أنها حضارة مختلطة أخفت بين طبائتها — على ما يبدو — في جميع المراحل ، اتجاهاً لتكوين الحضارة الميكرو — مستيرية ، الموجودة في الطبقة (٥) . وتتضح هوية الحضارة المختلطة من خلال احتوائها على النماذج المستيرية متجاوزة ، مثل الأسنة ، ونماذج ما قبل الأورينياسية مثل المقاحف العالية والمناسير والأدوات النصلية الأخرى . وكظاهرة فريدة في ملجئنا هذا ، تظهر مقاحف نصلية بتجاويف ، تعتبر من النماذج الرئيسية فيها ، إلى جانب الأسنة الصغيرة ، والمقاحف المستديرة .

يتجسد التأثير القوي للتقنية المستيرية على هذه الحضارة التي ربما ترجع إلى ما قبل الأورينياسية في أصولها ، وذلك من خلال أن حوالي ٨٠ — ٩٠٪ من جميع القطع المطروقة مميز بتشغيل القاعدة . وبالمقابل توجد علاقات أخرى كالتى في الطبقة ٩ ذات صلة القربى بها .

الفلوازية — أو الأشوليو — مستيرية

الطبقة ٦ الملجأ الأول — اللوحة ٦٠ .

الصناعة الصوانية للحضارة المستيرية عند المستوى ١ — ٢١ م ، تختلف بما توضع فوقها وتحتها عن حضارات الأدوات الدقيقة . فأغلب الأدوات كبير جداً وعريض بكمخة رمادية تعرض مستيرية لفلوازية الصنف جميلة . وتأتي بالدرجة الأولى ، المكاشط العريضة المصنوعة من رقائق لفلوازية الصنف ، لم توجد بمثل هذا التكوين في أبة سوية من سويات هذا الملجأ . وهي من أجمل النماذج التي نعرفها ، والتي يمكن أن تكون في مصاف نماذج لاكينا ، (موقع لاكينا في فرنسا) .

تعيد هذه الحضارة المستيرية الخالية من أي أثر يبرودي — في تطورها — إلى

الفلوازية او الآشولية . عدد الأدوات ضئيل وهي غير معقدة تناسب والجذور الآشولية في الصناعة . أي أنها فقيرة بالنماذج . توجد الأشكال التالية :

١٣٣	— أسنة
٣٣	— مكاشط قوسية
٣	— مكاشط مستقيمة
٥	— مكاشط قرصية
١١	— مكاشط غير منتظمة
١	— مكاشط أنفية الشكل
١٢	— محافير
١٣	— نصال
٢٠٠	— رقائق
٢٧	— نوى حجرية
٤٤٨	المجموع

— أسنة عددها (١٣٣) . أنيقة ورقيقة . تتميز بشكلها العريض . وتغلب النماذج العريضة ذات الخط الجانبي المقوس على الأشكال المثلثية والمستقيمة طول بعض الأسنة ٧ سم وعرضها ٦ سم ، وتتراوح القيم الوسطى بين ٦ - ٧ سم ، أصغر القطع طولها ٥ سم ، وأكبرها يصل حتى ١٠ سم . التمثل الأكبر للأسنة (وغيرها من الأدوات) المشظاة على السطح العلوي بشكل متعدد السطوح (انظر الأشكال في اللوحة ٦) . بينما تشكل الأسنة ذات القواعد غير المشغولة ، حالة استثنائية وتعتبر ظواهر مصادفة . وهنا نذكر بأنه في البرودو - مستيرية (الطبقة ٨) ٣٠٪ من الأسنة والأدوات لها سطوح طرق ملساء . منها عشرة أسنة مشغولة على الجانبين (اللوحة ٦ ، الأشكال ٢ و ٣ و ٦) . (٢٥) قطعة مشغولة على جانب واحد (اللوحة ٦ ، الشكل ٥ و ٨) و (١٠٠) غير مشغولة . كما يوجد تشذيب على الجهة الخلفية في خمس قطع .

— مكاشط قوسية عددها (٣٣) . عريضة جميعها رقيق ، يتراوح طولها بين ١٠ - ١٥ سم (اللوحة ٦ ، الأشكال ١ و ٤ و ٩) ، ثلاث قطع مشدبة على الجانبين والباقي على جانب واحد فقط . ولا وجود لتشذيب قائم .

— مكاشط مستقيمة عددها (٣) . أدوات نصلية الشكل ذات تشذيب جانبي مستقيم .

– مكاشط قرصية عددها (٥) . يتراوح قطرها بين ٤ – ٧ سم وسماكتها ١ – ١٥ سم (اللوحة ٦٠ الشكل ٧) . جميع القطع لها جانب سفلي طبيعي ، عدا ما عليه تشذيب بطول ١ سم ممتد من الطرف الى الأسفل . أي أنها ليست مكاشط قرصية حقيقية .

– مكاشط غير منتظمة عددها (١١) . ذات أشكال غير نموذجية ومتباينة ، عليها تشغيل غير منتظم .

– مكاشط أنفية الشكل عددها (١) . قطعة طولها ٥ سم ، شكلت جانبياً بما يتناسب ومكشط قوسي تنتهي النهاية العلوية المشذبة بتواء يشبه الفم عرضه ٥ سم وطوله حوالي ١ سم .

– محافير عددها (١٢) . جميعها غير موحد الشكل ، وبدائي جداً . وتوجد ثلاثة محافير زاوية ، غير معقدة اضافة الى تسعة بسيطة ذات حواف .

– نصال عددها (٢٣) . بين الرقائق توجد ٢٣ قطعة اطوالها ٧ سم لها شكل نصال طويلة أغلبها سميك وغلظ ، لا تقارن بالنماذج الباليوليتية الحديثة .

– رقائق عددها (٢٠٠) . تتناسب شكلياً وهوية الصناعة المألوفة ، أغلبها رقيق وكبير .

– نوى حجرية عددها (٢٧) . القليل منها ضئيل الحجم ، منها ١٧ قطعة غير منتظمة التكوين ، والباقي قرصي الشكل . ولا وجود لسمات خاصة .

الخلاصة :

احتوت الطبقة الحضارية (٦) بين طياتها صناعة موسمية تميزت جوهرياً عن حضارات الأدوات الدقيقة في هذا الملجأ . وهذه الصناعة فقيرة بالنماذج . وتتأني سميتها الخاصة جزئياً من خلال العرض الواسع للقلوازي الصنف للادوات ، وخاصة الاسنة والمكاشط القوسية . الادوات رقيقة ومشذبة بشكل صدي رقيق . ولا وجود للتشذيب القائم فيها . تقارب نسبة تشغيل القاعدة ١٠٠٪ .

انطلاقاً من مجمل الموجودات وحجم تشغيل القاعدة ، وانتفاء التأثيرات البيرودية ، فاننا نرجع هذه الحضارة في التطور ، الى الاشولية كذلك يمكن أن ترجع الصناعة – وراثياً – حسب الطابع المميز لها ، الى الحضارة اللقوازية التي لم يتبلور من خصائصها المحلية في فلسطين وسورية الا القليل .

الميكرو - مستيرية

الطبقة ٥ الملجأ الأول - اللوحات ٦١ - ٦٣ .

تعتبر الحضارة الميكرو - مستيرية من اندر الحضارات في هذا الملجأ وفي المشرق بعامة . توضع الطبقة الحضارية عند المستوى ٨ر - ١ م وكانت متمركزة فقط في النصف الجنوبي من الملجأ على مساحة ٢١٠ م ، تتخللها القطع الصوانية الضاربة الى البني ، الخالية - تقريباً من الكمخة . ومن الغرابة بمكان ان توجد ضمن التوضع الحضاري المستيري ، صناعة ذات طابع دقيق صرف . اكبر الأدوات هو منشار بطول ٧ سم . وهذه ظاهرة استثنائية لأن الأدوات ذوات الطول ٦ سم نادرة للغاية . يتكون القسم الرئيس فيها من أدوات طولها ٢ - ٤ سم ، واصغر القطع المشغولة يبلغ طولها ٥ر١ سم ، ونادراً ما يوجد تشذيب عال متصاعد . عادة ما يكون ميكرو ليتيا ، صغيراً قائماً ، غير منتظم ومسنن . يظهر على ٩٠٪ من الأدوات تشغيل قاعدة مألوف في المستيرية ، وغالباً ما تكون القاعدة الملساء مرتبطة بالقطع الصغيرة جداً . الأدوات الصوانية رقيقة جداً ، لا تتجاوز سماكة النماذج الصغيرة ٢ر. سم الا نادراً .

كما أسلفنا ، فاننا نرى في الميكرو - مستيرية - احتمالاً - شكل انحطاط لحضارة مختلطة .

وهنا نقدم النماذج التالية لأدوات غير قابلة للفصل الدقيق :

١٨٥	- أسنة
٨	- مكاشط قوسية
٥	- مكاشط مستقيمة
٥	- مكاشط مستديرة
٢٨٠	- مكاشط غير منتظمة
١٢٥	- أدوات دقيقة
٣	- مقاحف نصلية مستديرة
٤	- مقاحف نصلية مجوفة
٢	- مقاحف عالية
٣٠	- مناشير
١٧	- محافير
٥	- مثاقب
٦٠	- نصال مشدبة
١٠	- نصال غير مشغولة

٩٨	نوى حجرية
١٩٠	شظايا
١٠٠٧	المجموع

— أسنة عددها (١٨٥) . تتباين — شكلياً — كما هو واضح في اطار الامثلة المقدمة في اللوحة (٦١) . يبلغ طول اكبر قطعة ٦ سم ، واصغرها ٢ سم . الأسنة العريضة والعادية الشكل هي أكثر من المشوقة . وهناك عشر قطع ضيقة جداً طبقاً للأشكال (١٦ — ١٨) في (اللوحة ٦١) ، وينعدم وجود الأسنة السمكة . غالباً ما يكون التشذيب قصيراً وقائماً . جميع الأسنة مشغولة حتى أصغرها ، وغير المشذب من القطع نادر جداً . تمثل الأسنة — ظاهرياً — وحتى أصغر النماذج ، مظهر الأسنة الحقيقية المصنوعة تبعاً للتقنية المستيرية كما يتضح من الرسوم في (اللوحة ٦١) . ويخلو طراز هذه الأدوات من مظهر حضارة نصال . سطوح الطرق مشغولة بنسبة ٩٠٪ .

— مكاشط قوسية عددها (٨) . رأينا في الأسنة مجموعة من الأدوات يمكن تحديدها — نمطياً — بشكل دقيق . الا ان الوضع مختلف جداً ضمن أدوات الكشط والقحف . فبالنظر الى قلة الأشكال المميزة الموحدة ، يتعذر القيام بعملية تصنيف النماذج ضمن الاطار المستيري المعروف .

تقدم من بين الأدوات ثماني قطع كمكاشط قوسية . يمكن ان تكون اقرب الى المكاشط القوسية ، نظراً لسماكة مقطعها العرضي نسبياً (١ سم) . (اللوحة ٦٢ الشكل ٤) .

— مكاشط مستقيمة عددها (٥) . كذلك فانها لا تختلف من خلال شكل خاص صريح ، عن مجمل المكاشط الاخرى (اللوحة ٦٢ الشكل ٣) .

— مكاشط مستديرة عددها (٥) . نرى — من خلال هذه المكاشط المستديرة (اللوحة ٦٢ الشكل ٦) — شكل الانحطاط لها في الطبقة (٧) ، وكذلك ليس لها سمات خاصة تميزها عن أغلبية المكاشط الاخرى .

— مكاشط غير منتظمة عددها (٢٨٠) . يتضح من خلال عددها المرتفع بأن المكاشط غير المنتظمة ، تشكل العنصر الأساسي لأدوات القحف في حضارتنا الميكرو — مستيرية وهي رقائق مسطحة يتراوح طولها بين ٢ — ٤ سم ، مميزة بتشذيب قصير قائم . ورأينا أنه من الخطأ توزيع هذه الأدوات — شكلياً — الى أنساق نماذج

مختلفة لأنها متداخلة لا تسمح بوضع فواصل بينها . سيؤدي وصف النماذج المتفرقة أو المجموعات الصغيرة ، الى تنظيم قائمة طويلة لا تخدم الوصول الى لب الموضوع لذا لجأت (في اللوحة ٦٢) الى رسم العدد الأكبر منها متجنباً الخوض في الوصف التفصيلي . تظهر كثرة الاختلاف في النماذج المرتبطة بالشكل العفوي للرقائق من خلال وجود تجويف أو أكثر أو أن تكون مروسة أو انفية الشكل أو ذات نتوءات زاوية قائمة أو مقوسة أو مستقيمة الحواف أو غيرها . . . جميع هذه السمات نجدها متداخلة في الأداة الواحدة . والقسم الرئيس منها موجود على النماذج العريضة ، بينما يندر وجودها على الأشكال المشوكة (الأشكال ٢٠ - ٢٧) علينا - أيضاً - أن ننوه الى مجموعة من الأدوات ذات الطراز الخاص بها - الى حد ما - وتتألف من ١٣ مكشطا صنعت من رقائق قصيرة ، بينها العريضة جداً (اللوحة ٦٢ الأشكال ٣٦ و ٣٨) . عرضها يفوق طولها بضعفين أو ثلاثة أضعاف . تصل سماكة سطوح الطرق فيها حتى ٥. سم ، وتمتد على الحافة العليا الخفيفة التشذيب بشكل زاوي مروس حاد . الطول الأعظمي فيها ١ - ١٥ سم والعرض الأعظمي بحدود ٣.٥ سم .

- أدوات دقيقة عددها (١٢٥) تشمل هذه التسمية على الأدوات المشدبة ، المطابقة شكلياً للمكاشط غير المنتظمة . لكنها تتميز بحجمها الصغير . ولا نغني بهذه التسمية - بحال من الاحوال - الأدوات الميكروليبية الهندسية الحقيقية . أغلب أدوات القحف دقيقة وتتراوح أطوالها بين ١٥ - ٢ سم ، وذات أشكال غير منتظمة . ان النماذج العريضة (اللوحة ٦٢ الأشكال ٣٥ و ٣٩) هي السائدة ، مقابل القطع المشوكة ، التي نعرض منها بعض النماذج ذات الأشكال المنتظمة (اللوحة ٦٢ الأشكال ٤٠ - ٥٠) . كذلك فان هذه الأدوات الصغيرة - في الغالب - مشدبة باستدارة من جانب واحد أو مشدبة بالتبادل .

- مقاحف نصلية عددها (٣) . عليها تشذيب نهائي مستدير بطول ٤ سم وهي قليلة النموذجية ويمكن اعتبارها ضرباً من المكاشط غير المنتظمة .

- مقاحف نصلية مجوفة عددها (٤) . ينطبق عليها ما قلناه على سابقتها ، وهي مزودة بتجاويف محززة في النهاية العليا .

- مقاحف عالية عددها (٢) أفضلها طوله ٤ سم وبالارتفاع من ٢ - ٢.٥ سم . واحد منها شكله كالقمح ، ضيق من الأمام ، وعريض عند نهاية المقبض . والآخر يبلغ عرضه عند نهاية المكشط ٢ سم ، وله نهاية مقبض ضيقة .

- مناشير عددها (٣٠) . واضحة من الناحية النمطية . يمتد التشذيب غالباً - على جانب وهو بسيط أو متبادل ، أغلبها مناشير نصلية الشكل كالنماذج

التي تعرفنا عليها في مجمل ما قبل الاورينياسية ، او عن الحضارات المختلطة المتأثرة بها (اللوحة ٦٢ الشكل ٣٧) . اضافة الى وجود خمسة مناشير بطول ٤ سم ، تتألف من رقائق عريضة محدبة هلالية الشكل في أحد الجوانب .

– محافير عددها (١٧) لها شكل نموذجي أيضاً (اللوحة ٦٢ الاشكال ١٥ – ١٧) متوسط اطوالها ٤ سم . اي انها صغيرة جداً ، اضافة الى تسعة محافير ذات حواف بسيطة ، توجد خمسة محافير زاوية ، ومحفاران لهما حواف مزدوجة ، ومحفار زاوي بحواف (اللوحة ٦٢ الشكل ١٧) . ولا يوجد التشذيب الخفيف على المقاحف الا نادراً .

– مناقب عددها (٥) . تدور شكلياً – في اطار المكاشط غير المنتظمة ولها رؤوس بارزة مشذبة جانبياً . رأس المثقب واضح بجلاء مما لا يدع مجالاً للشك في طبيعته المخصصة للمثقب (اللوحة ٦٢ ، الاشكال ١٢ و ١٨ و ١٩) . اضافة الى ذلك تظهر – غالباً – رؤوس صغيرة ملائمة للمثقب على المكاشط غير المنتظمة .

– نصال مشذبة عددها (٦٠) . تتلاءم النصال المشذبة من الناحية النمطية والخصوصية غير الواضحة لهذه الصناعة أيضاً . فالتشذيبات القائمة القصيرة تتوضع على النصال الطويلة التي يصل طولها الى ٦ سم بأشكال غير منتظمة . نرى أفضل القطع في (اللوحة ٦٣ ، الاشكال ١١ – ٢٩) . وكما هو ملاحظ فانه ينعدم وجود التشذيب العالي الاورينياسي الصنف .

– نصال غير مشذبة عددها (١٠) . هي قطع أصغر من سابقتها ، وغير منتظمة جزئياً .

– نوى حجرية عددها (٩٨) . هي صغيرة جداً تبعاً لمظهر الصناعة . صفراها قرصية ولها قطر يقدر بـ ٢٣ سم ، واكبرها بقياس ٥ سم ، منها ٦٥ غير منتظمة شكلاً ، (اللوحة ٦٣ ، الاشكال ١ و ٧ و ٩) ، وهي قرصية ، مشغلة جزئياً أو كلياً وعلى الجانب الاسفل أيضاً ، تحددها (٢٣) قطعة (اللوحة ٦٣ ، الاشكال ٣ و ٥ و ٦ و ١٠) . عشر قطع لها شكل النوى الحجرية النصلية (اللوحة ٦٣ ، الشكل ٢ و ٤) استعمل جزء من النوى الحجرية – انطلاقاً من التشذيب الدقيق – كمقاحف .

– شظايا عددها (١٩٠) . صغيرة جداً ، وليست لها سمات خاصة .

الخلاصة :

تعرفنا من خلال محتوى الطبقة (٥) على صناعة الادوات الصغيرة والتي من المحتمل أن تكون شكل انحطاط لحضارة مختلطة .

من موجوداتها اسنة صغيرة ذات مظهر موسستيري صريح . اضافة الى النماذج الواضحة أيضاً توجد المناشير والمقاحف العالية ، والمحافير والمثاقب .

تمثل المكاشط غير المنتظمة ذات الاشكال المتباينة جداً ، للقسم الرئيس من الادوات وقد قدمنا أيضاً نماذج المكاشط القوسية والمستقيمة ، والمكاشط المستديرة ، والمقاحف النصلية وجرت محاولة لتصنيف المكاشط نمطياً ، استهدف منها التوصل الى ايضاحات حولها اكثر من البحث في ايضاح العلاقات الحقيقية القائمة بينها . وهناك حقيقة أخرى تتمثل في انه يمكن تصنيف المكاشط الى ما يزيد عن عشرين نموذجاً ، عدا ما يترافق معها من اشكال انتقالية لها طابع الحضارة . لذلك فأننا وجدنا السمة الاساسية متمثلة في عدم انتظامها .

اننا نرغب في أن نرى - كما أسلفنا - في هذه الحضارة الميكرو - موسستيرية ، المرحلة النهائية كحضارة مختلطة . تشير الى التأثير الموسستيري ملامح عامة ، كوجود الاسنة النموذجية ، وتقنية الطرق العامة ، والشكل القرصي لقسم من النوى الحجرية . ويتجسد تأثير ما قبل الاورينياسية بالدرجة الاولى ، في المناشير ، وفي المقاحف العالية ايضاً . كل المؤشرات تدل على أن الحضارة المختلطة في الطبقة (٧) كانت متطورة ثم انحدرت . اتضح من الحضارة ما قبل الميكرو - موسستيرية في الطبقة (٧) وبالنظر الى الموسستيرية الاقدم ، انه كانت هناك عوامل عديدة لتصغير ادوات الصناعة . ومن جهة أخرى استطاعت العناصر المشجعة في الحضارة المختلطة ، أن تظهر بجلاء وفي حضارتنا الميكرو - موسستيرية ، أن هناك توازناً ظاهرياً بين هذه الصناعة ، والمكتشفات البلاتينية في مونت سيرسيو .

الأشوليو - موسستيرية الحديثة

الطبقة (٤ ، ٤) الملبأ الاول - اللوحات ٦٤ و ٦٥

مع هذه الطبقة الحضارية (٤) وصلنا عند المستوى ٠.٦ - ٠.٧ م الى فصل جديد من التطور الباليوليتي القديم الى الموسستيرية الحديثة . ينحصر هذا الانقلاب الحضاري انطلاقاً من المعطيات المحلية في هذا الزمن ، في الأشوليو - موسستيرية فقط نجد البيروود - موسستيرية

التي سنصادفها ثانية في الطبقة (٢) ، قد حافظت على شخصيتها الموسترية القديمة
لزمنا أطول .

إن الانقلاب من الآشوليو - موسترية الأقدم - كما في الطبقة ٦ - إلى الآشوليو -
موسترية الأحداث ، لم يحصل على شكل تحول راديكالي في مجمل الهوية للصناعة ،
كعملية الامتصاص أو من خلال تأثير مجموعة حضارية منتقلة ، وإنما بقيت الخصائص
الحضارية الأقدم - في مجملها - محفوظة عليها ، كما تسمح بعض السمات الخاصة
فقط بالتحدث عن انقلاب حضاري بمغزى التحديد النمطي . يتجسد هذا التحول في
حقيقة أن الصناعة الصوانية - من ناحية الحجم - قد أصبحت أصغر . ويمكننا أن
نصوغ ذلك بأن الموسترية الحديثة قد خلت - في طبقاتها الدنيا - من تلك الأدوات
الكبيرة والتي تميزت بها الموسترية الأقدم . والسمة الثانية تتجسد في احياء نماذج
جديدة بين نماذج الأدوات . وتتجلى بالدرجة الأولى في تقدم الأسنة ، التي ارتفع
عددها بالنسبة إلى مجمل الأدوات ، وفي التشفيل اللاحق ، كالمكاشط والمخافير وغيرها
إضافة إلى ازدياد أشكال المكاشط . وقد تعاضد استخدام الأسنة كأدوات مروسة
ومدبة وبسيطة كلما تقدمنا في الحضارة الموسترية .

تشتمل الصناعة على النماذج التالية :

٢٤٩	أسنة
٥٨	مكاشط قوسية
٤	مكاشط زورقية الشكل
٣٠	مكاشط مستقيمة
١٧	مكاشط غير منتظمة
٢	مخافير انفية الشكل
١	مكاشط مجوفة
٤	مخافير نصلية
٤	مخافير نهايات
١	مخافير قرصية
٢٠	مخافير
٧٠	نصال
٣٦	نوى حجرية
٤٠٠	مظايا
أكثر من	
٨٩٦	

— أسنة عددها (٢٤٩) : جميعها رقيقة ، ولا تصل سماكتها الى (١ سم) الا في حالات استثنائية اكبر قطعة طولها (٩ سم) ، ومتوسط أطوالها ٦ سم . أما أصغرها فطولها ٣,٥ سم .

الأسنة الأنيقة مثلثة الشكل (اللوحة ٦٤ ، الاشكال ١ - ١٢) ، وتندر النماذج العريضة جداً ، والضيقة جداً ، منها (٣٧) مشدبة على الجانبين و ٣٦ على جانب واحد ، والباقي غير مشغول . كما ينعدم وجود القطع المشدبة على سطح الطرق . جميع الأسنة لها قاعدة مشغولة . نرى في القطعة المفرغة على طول الجهة اليسارية (اللوحة ٦٤ ، الشكل ٩) الطراز المميز للموسترية الحديثة في الشرق . وفي الشكل (٨) تتبع القطعة لتلك الأسنة التي حولت لتكون مقاحف أو محافير .

— مكاشط قوسية عددها (٥٨) : جميع المكاشط من هذا النوع رقيقة ، ومقطعها العرضي عدسي الشكل . ليس لها حافة مقبض قائمة . منها (١٤) قطعة مشدبة على الوجهين ، والباقية على وجه واحد . الطول الأقصى لها (٨,٥) سم وأصغرها (٥) سم . عرضنا الشكل الأكثر شيوعاً في (اللوحة ٦٥ ، الشكل ٢ و ٨) النماذج المميزة (٤) ، للهوية الموسترية الحديثة ، مفرغة من جانب واحد كما في اللوحة (٦٥ ، الشكل ١ و ٤) . نصف المكاشط تقريباً لها شكل انيق . والباقية أقل جمالا من الناحية الشكلية .

— مكاشط زورقية الشكل (٤) يمكن اعتبار المكاشط الزورقية الشكل من انواع المكاشط القوسية (اللوحة ٦٥ ، الشكل ٦ و ٧) . لقد رأينا هذا الطراز بشكل طويل مرسوم في الطبقة (٨) .

— مكاشط مستقيمة عددها (٣٠) هي على عكس المكاشط القوسية العريضة يتراوح طولها بين ٥ و ٨ سم بحافة تشذيب مستقيمة ، عدا حالتين استثنائيتين ، فإنها جميعها لها شكل نصلي ضيق . يقدم الشكل (٣) في (اللوحة ٦٥) مكشطاً عريضاً ، بينما الاشكال (٥ و ٩ و ١٠) الشكل المميز المألوف للموسترية الحديثة . يتكرر طراز الشكل (١٠) خمس مرات في هذه الطبقة .

— مكاشط غير منتظمة عددها (١٧) . هذه المكاشط التي تأخذ شكلاً عفويّاً للرقائق ليست نموذجية .

— مقاحف أنغية الشكل (٢) . صنعت من نصال قصيرة وسميكة طولها في النهاية العلوية (٥,٥ سم) لها تنوعات شبيهة بالأسنان .

— مكاشط مقعرة عددها (١) . شغل التجويف الرقيق بطول ٢ سم وبشكل جانبي على رقيقة قصيرة عريضة .

— مقاحف نصلية عددها (٤) . تتراوح أطوالها بين ٣ و ٥ سم ، وهي سيئة التشغيل وليس لها قيمة نمطية .

— مقاحف نهايات عددها (٤) . اختيرت هذه لبضعة مقاحف تستمد أهميتها من استخدام الأسنة كأدوات قحف أكثر مما يتحدد لها من قيمة نمطية صريحة . إنها ثلاثة أسنة تحولت نهاياتها العلوية بعد إزالة الرؤوس إلى مقاحف . نرى واحدة من هذه الأدوات في (اللوحة ٦٥ ، الشكل ١٢) . أما المقحفان الآخران فلهما حافة كشط مستقيمة أكبر ، وبعرض (٢) سم . القطعة الرابعة أفضل ، طولها (٦٥ سم) وهي مكشط قوسي له أيضاً في النهاية العليا حافة مقحف مستقيمة بعرض ٢ سم . على الأداة الأخيرة وعلى أحد الأسنة تشذيب ينطلق من الجهة العلوية .

— مكاشط قرصية عددها (١) . صغير ، قليل الأناقة ، عليه في الجانب السفلي حتى منتصفه قشرة طبيعية .

— محافير عددها (٢٠) تتألف من : (٢) من المحافير المتوسطة ، (٦) محافير بحواف عمودية ، (٣) محافير بحواف أفقية ، (٨) محافير زاوية ، وعلى الأخيرة التشذيب العرضي — طبقاً للشكل (١١) ، اللوحة (٦٥) ، ليس قائماً على السطح المرئي وإنما زاوي مرسوم ، (١٣) محفراً صنعت من أسنة ، واثنان من مكاشط قوسية مزدوجة ، والباقي من رقائق بسيطة .

— نصال عددها (٧٠) . يتراوح طول (النصال — المسترية) بين ٤ — ٩ سم ، غير مثذبة ، رقيقة ، ولها قاعدة مشفولة ، ولا ترقى في جمال أشكالها إلى مستوى النصال الباليوليتية الحديثة .

— نوى حجرية عددها (٣٦) طولها في الحد الأقصى ٦ سم ، لذلك فهي صغيرة جداً . منها (٢٥) قطعة غير منتظمة الشكل . وثلاث نصلية الشكل ، ويتكرر الشكل القرصي ثماني مرات . لم يعثر — حتى الآن — في السويات المسترية المبحوثة على نوى ذات الشكل اللفلوازي المثلثي المعروف إلا كظواهر استثنائية . ولا تتكرر هذه النواة بين النماذج القرصية — في هذه الصناعة — إلا ثلاث مرات .

— شظايا (أكثر من ٤٠٠) أغلبها رقيق ومتوسط الحجم لا يتجاوز طولها (٨ سم) . حوالي (٤٠) من القطع المستديرة العريضة ، تشابه الكثير من الأشكال المثلثية ، أما الباقي فغير منتظم الشكل .

الخلاصة :-

لقد اكتسبنا من خلال الصناعة في الطبقة (٤) مدخلا لمعرفة النماذج في المسترية الحديثة الأقدم . ويتجسد (الانقلاب الحضاري) الحاصل من خلال كون الصناعة مع احتفاظها بالخصوصية التقليدية الأشولية - قد أصبحت (اصفر) من المسترية القديمة مما شكل دافعا الى تكوينات كثيرة في نماذج الأدوات . ويظهر ذلك - بالدرجة الاولى - في سلم النماذج من المكاشط القوسية والمستقيمة التي أصبحت أكثر توافرا ، اضافة الى تحويل الأسنة غالباً الى مقاحف أو محافير . اننا نعتقد بناء على المظهر العام الذي يؤكد حقيقة انعدام النماذج البيرودية ، بالاضافة الى تشفير القاعدة بنسبة (١٠٠ ٪) بأننا نمتلك من خلالها البراهين الكافية لاعتبار الصناعة في الطبقة (٤) في المنحى التطوري الى الاشورية .

الاشوليو - مسترية الحديثة

الطبقة (٣) ، الملجأ الاول - اللوحة (٦٦)

تشابه الصناعة في الطبقة (٣) - عند المستوى ٤ ر. م - مع مثيلتها من الطبقة (٤) في السمات الاساسية . ويظهر الاختلاف المميز بينهما من خلال المحافير ، التي توجد في هذه الطبقة على شكل نماذج كبيرة جداً وعريضة . وهناك اختلاف اساسي بينهما يتعلق بمظهر كلا الحضارتين . فالحضارة الأحدث لا تظهر فيها وسطياً أناقة الأقدم ، بل تكون المقاطع العرضية للأدوات السمكية ، أكثر خشونة .

تشكل هذه الحقيقة خصوصية حضارية ، ومن جهة أخرى ، يجب أن نأخذ بعين الاعتبار الاستخدام الفعلي لصوان أقل جودة . فمادة الطبقة (٤) هي من الصوان البني الشحمي ذي الخصائص المفضلة ، بينما مادة الطبقة (٣) هي من الصوان البني المحمر وغالباً يكون شفافاً تقريباً ، وهو غير نقي ، خواصه أقل جودة . توجد مثل هذه المادة الخام بالدرجة الاولى ، في الهضبة حول ملجئنا - غالباً - على شكل كتل كبيرة . ويتعذر التقدير فيما اذا أصبح متعذراً الحصول على الصوان الجيد الموجود اساساً في الوديان ابان سكنى الطبقة (٤) . الا انه من الحقائق الاخرى ، أن مخلفات أصحاب تلك الحضارة الذين استخدموا ذلك الصوان السيء ، كان مظهر أدواتهم يتميز بالخشونة أكثر من الباقية . وسنصل ثانية الى التصورات نفسها في الاوريناسية في الملجأ الثاني .

تتضمن الصناعة في الطبقة (٣) النماذج التالية :

١٤٧	أسنة
٢٤	مكاشط قوسية
٧	مكاشط مستقيمة
٢٣	مكاشط غير منتظمة
٣	مكاشط أنفية الشكل
٩	مقاحف نصلية مختلفة
٦	مكاشط لوحية
٤٠	محافير
٣٠	نصال
٤٨	نوى حجرية
٣٠٠	شظايا
٦٣٧	أكثر من

— أسنة عددها (١٤٧) . طولها الأقصى ٨ سم ، ومتوسط الطول ٦-٥ سم أصغرها ٣ سم . والمقطع العرضي للأسنة أسمك من تلك الموجودة في الطبقة (٤) ، يصل في العبد منها الى ١٥ سم لا توجد بينها أسنة أنيقة ، القليل منها هو من النماذج العريضة والضيقة . جميعها له قاعدة مشغولة عدا حالتين ، وهذا ما ينطبق على بقية الأدوات في هذه الطبقة منها (١٨) مشدبة الجانبين (اللوحة ٦٦ ، الشكل ٣ و ٧) ، ومنها واحدة محدبة بشدة تبعاً للهوية المستوية الحديثة (اللوحة ٦٦ ، الشكل ٨) ، واحدة أخرى تمتد عند تحديدها الخفيف ، رأس مثقب أو شكل منقاري ، وهناك (١١) قطعة مشغولة على طول جانب واحد فقط (اللوحة ٦٦ ، الشكل ١) واثنتان غير مشغولتين مطلقاً (اللوحة ٦٦ ، الشكل ٦) . لا توجد تشذبات على سطح الطرق .

— مكاشط قوسية عددها (٢٤) . هي اقل جمالا — تكلياً — من المكاشط في الطبقة (٤) ، لا توجد بين الأدوات ذات الأطوال ٥ — ٨ سم ، الا واحدة مشدبة على الجانبين . وتوضح (اللوحة ٦٦ ، الشكل ٤ و ٥) الطراز المستيري الحديث الذي يتكرر هنا ثلاث مرات . كما يظهر الشكل (٩) من ذات اللوحة الشكل المألوف .

— مكاشط مستقيمة عددها (٧) بين المقاحف ذات حافة العمل المستقيمة لا توجد نماذج غير مألوفة (اللوحة ٦٦ ، الشكل ٢) .

– مكاشط غير منتظمة عددها (٢٣) . غير قابلة التقييم – نمطياً – لأنها غير منتظمة الأشكال .

– مكاشط أنفية الشكل عددها (٣) هي متينة فيها تنوع شبيه بالفم ، وتشبه – شكلاً – الاداة (الشكل ٨) التي قدمناها بين الأسنة .

– مقاحف نصلية مختلفة عددها (٩) ان الأدوات المماثلة للمقاحف النصلية ، ليست – أيضاً – ذات قيمة عالية جداً في تصنيف الانماط عملياً . خمس قطع فقط متينة جداً ، طول كل منها ٥ سم ، يظهر عليها بدايات تكوين مكشط نصلي حقيقي بتشذيب نهاية مستدير . والتشغيل فيها غليظ جداً وغير متكامل اما بقية المكاشط غير النموذجية ، فهي رقيقة جداً ومستديرة أو مجوفة عند النهاية العليا .

– مكاشط لوحية عددها (٦) هي رقائق ذات طول يتراوح بين ٣ – ٥٥ سم ، مربعة الشكل تقريباً ، عليها عند الحافة العليا العرضية المقوسة قليلاً ، تشذيب ناعم . منها واحدة فقط عليها تشفيل جانبي أيضاً ، عرضها ٣ سم وطولها ٥٥ سم وهي مقحف زاوي قائم شبيهة بالكلاكتونية .

– محافير عددها (٤٠) تضيي المحافير على هذه الصناعة سمة خاصة لأنها كبيرة بشكل غير مألوف ، وصنعت – جزئياً – بخشونة أيضاً . منها (١٢) قطعة صنعت من أسنة (اللوحة ٦٦ ، الشكل ١٠) تطابق النماذج المماثلة في الطبقة (٤) ، بالرغم من أنها أكثر سماكة من تلك . اما ال (٢٨) الباقية فتتألف من شظايا متطاولة يصل طولها حتى ٨٥ سم . وسماكتها (٢) سم . السمة الأساسية جداً فيها ، تمثل العرض غير المألوف لقواطع المحفار . يصل أربعة قواطع منها حتى ٥١ سم وثمانية ١ سم ، ولا توجد محافير ناعمة يقل عرض قواطعها عن ٣ سم . تتوزع النماذج على النحو التالي : (١٩) محفار بحواف ، (١٣) محفار زاوي (١) ، محفار متوسط (١) محفار زاوي بحواف ، (١) بقاعدتين ، (١) محفار زاوي مزدوج ، (٢) مطروقان من القاعدة محفار مزدوج الحواف ، (١) مطروق من القاعدة ، محفار زاوي ، (١) ثلاثي ، (اللوحة ٦٦ ، الشكل ١١) . أزيلت من المحفار ذي الحواف (اللوحة ٦٦ ، الشكل ١٢) نهاية سطح الطرق من جراء التشغيل العرضي . ان هذه الطريقة في ازالة سطح الطرق تعتمد على طريقة خفيفة تنطلق من القاعدة ، يمكن ان تلاحظ – باستثناء طبقات الأدوات الدقيقة ، في جميع السويات المستوية . لقد تم فصل سطح الطرق احياناً وليس دائماً الا أنه لا يمكن اعتبار ذلك سمة مميزة أو مثيرة للاهتمام ، لسوية حضارية محددة .

– نصال عددها (٣٠) تتراوح أطوالها بين ٥ – ٨ سم ، غير مثدبة ، قليلة الأناقة . ويظهر على جميع القطع تشذيب قاعدة ، عدا قطعتين .

– نوى حجرية عددها (٨) ثلاث قطع فقط متوسطة الحجم قريبة – شكلاً – من اللقوازية المثلثية . والباقية غير منتظمة الشكل وغالباً ما يكون مظهرها خشناً غليظاً .

– شظايا (أكثر من ٣٠٠) . توجد (٢٠) قطعة فقط بين الشظايا المتوسطة الحجم والمتطاولة غالباً لها شكل لقلوازي جميل عريض غالباً .

الخلاصة :

يتضح بجلاء ، من خلال المظهر العام ومحتوى النماذج في هذه الطبقة ، التطابق الأساسي والمضمون الحضاري للطبقة (٤) ، لذلك الحقنا الصناعة المسترية الحديثة في الطبقة (٣) ، بالاطار الحضاري الأشوليوي – موستري . ان مظهر أدوات هذه الحضارة خشن جداً ، وهذا راجع بالدرجة الاولى الى استخدام الصوان السيء . تحتل المحافير العريضة والمثينة جزئياً ، مكانة خاصة بين الأشكال المألوفة للأدوات .

البيروودو – مسترية الحديثة

الطبقة (٢) ، الملجأ الأول – اللوحات ٦٧ – ٦٩

توضعت الطبقة الحضارية (٢) في النهاية الجنوبية للملجأ عند المستوى ٢ ر . م . ٣ . م . وظهرت في القسم الشمالي على الطبقة السطحية من جراء التهديم – الذي سبقته الإشارة اليه – في العصر الكلاسي . أما في الأفاصي الشمالية فقد تلاصقت أجزاء من طبقة بريشية بارتفاع ٥ ر . م فوق الطبقة السطحية الحالية في الجدار الخلفي للملجأ الصخري . وقد لاحظنا ان المكونات البريشية المتماسكة ، مختلطة بالكثير من بقايا حضارية ، وبخاصة آثار الحريق . ونظراً لقساوتها فانها لم تزل الا جزئياً وانطلاقاً من هذه الملاحظة ومن حقيقة ان الكمية الرئيسة من الأدوات كانت متوضعة في القسم الشمالي ، فقد تحول تصورنا الى يقين بأن السكنى في هذه المرحلة كانت في هذا القسم من الملجأ . بينما كانت مواقع السكن المزامنة للمستيرية ، على العكس من ذلك في النصف الجنوبي من هذا الملجأ . يدفع محتوى نماذج الصناعة الى الدهشة . اذ لا يمكن مقارنته من الناحية التاريخية التطورية الا بنماذج الطبقة (٨) والربط بينهما . ان التطابق بين النماذج والمظهر واسع جداً ، مما لا يمكن تسويغ الاعتبار بأن محتوى

الطبقة الحضارية متميز بالبردوس - موسيرية الحديثة . لذلك فاننا اعتمدنا في هذه التسمية على التوضع الطبقي ، اضافة الى حقيقة انه حتى الآن لم نعرف على حضارة يبرودو - موسيرية أحدث ، لها هذه السمات المميزة في التطور .

تكتسب هذه الصناعة سماتها الخاصة من خلال حجم الأدوات ، ومن وجود الفؤوس اليدوية والأسنة الكبيرة جداً والضيقة غالباً ، ومن خلال المقاحف المشابهة للنماذج البرودية . يضاف الى ذلك حقيقة متعلقة بالاشتقاق الوراثي ، بأن التطابق الشديد مع مظهر الصناعة في الطبقة (٨) لم يقتصر على الناحية الشكلية فحسب بل أمكن اثباته بوساطة تقنية الطرق المستخدمة أيضاً . (٢٠ - ٣٠ ٪) من الأدوات تقريباً لها سطح قاعدة أملس ، اضافة الى ٢٠ ٪ تقريباً مشغولة قليلاً على القاعدة . مثل هذه النسب مجهولة تماماً في الأشوليو - موسيرية ضمن هذا الملجأ . تتضمن هذه الصناعة قائمة النماذج القليلة التالية :

١٤٠	أسنة
٢	فؤوس يدوية
١٤	مكاشط قوسية
٦	مكاشط مستقيمة
٤	مكاشط غير منتظمة
١٢	أدوات كلاكتونية الصنف
٥	محافير
٥٥	نصال
١	مكاشط قرصية
٣٢	نوى حجرية
٣٠٠	شظايا
٥٧١	أكثر من

- أسنة عددها (١٤٠) . أكثرها مثلثي طويل ضيق . أما النماذج (٥) العريضة المستديرة فنادرة جداً . جميع الأسنة رقيقة لا تتجاوز سماكتها (١ سم) إلا نادراً ، أطوالها بقياس (١١٥ سم) . ثلاث قطع فقط يقل طولها عن (٥ سم) ، ومتوسط أطوالها (٧) سم منها (١٦) قطعة مشذبة على الوجهين (اللوحة ٦٧ ، الأشكال ٤ - ٨) و ١٦ قطعة أيضاً مشغولة على وجه واحد (اللوحة ٦٧ ، الشكل ٩) أما القطع غير المشغولة فيقدم الشكلان ١ و ٣ ، اللوحة ٦٧ ، قطعتين ضيقتين ، الشكل (٢) الطراز العريض النادر . ثلاث قطع تشذيب على وجه واحد فوق جانب سطح الطرق . ول ٢٠ ٪ منها سطح قاعدة أملس .

— فؤوس يدوية عددها (٢) لا شك في أن وجود مثل هذه الفؤوس ، في هذه الحضارة يدعو الى الدهشة ، لأنه لم يعثر على مثل هذا الطراز من الأدوات بعد الطبقة الثامنة . الفأسان محطمتان ، ولم يبق من احدهما الا نهاية المقبض ، الجزء الأمامي مطروق ، ولربما يرجع هذا التشغيل الى استخدامها المتأخر من قبل أصحاب حضارة الطبقة (١) ، لأن كمخة القطعة الأساسية مختلفة ، ويستخلص من القطعة الثانية شكل الفأس اليدوية المفترض ، فهو كسرة من الرأس . يدفعنا شكل الرأس الرشيق (اللوحة ٦٨ ، الشكل ٩) الى الاعتقاد بأنه كان — على الأقل — جزءاً من الفأس اليدوية الرشيق الشكل كالمميز للفؤوس الميكوكية . وتتألف هاتان الكسرتان اللتان لا تتبعان لقطعة واحدة ، من الصوان الرمادي الذي صنعت منه كل أدوات الحضارة في الطبقة (٢) . ومن خلال هذا تميز هذه الصناعة عما توضع فوقها أو تحتها . وليس محتملاً أن هاتين الفأسين قد جلبتا من مكان آخر .

— مكاشط قوسية عددها (١٤) . ليس لها أشكال جميلة ، كالتي وجدناها في الطبقة (٨) والتي كانت سمة نموذجية لتلك الطبقة . من جهة أخرى تتشابه هذه المكاشط — الى حد بعيد — والمكاشط القوسية العريضة للأشوليو — موسيرية .

صنعت جميع المكاشط القوسية من رقائق طويلة ضيقة ، وعلى سطحها ، القليل من التشذيب الصاعد (اللوحة ٦٨ ، الشكل ٣ و ٧) . وهناك قطعة انيقة جداً ، تشكل حالة استثنائية (اللوحة ٦٨ ، الشكل ٢) ، سماكتها (١ سم) ، وعلى النهاية العليا في الجانب الاسفل تشغيل محفاري الصنف . وتكون هذه القطعة ظاهرة فريدة في الملجأ بأكمله . يليها في الترتيب المكشط الذي عثر عليه في الطبقة (٨) ، (اللوحة ٥٥ الشكل ٤) يتراوح طول بقية المكاشط بين ٥ — ١٠ سم ، منها أربعة مثذبة على الوجهين وأربعة أخرى مقطّعة العرضي مثلثي ، وعليها في جانب سطح مقبض قائم .

وتقدم من بين هذه المكاشط القوسية ، مكشطين غربيين مميزين بتشذيب قصير (اللوحة ٦٨ ، الشكل ٥ و ٦) وتشابه من جهة أخرى والمكاشط الكلاكتونية الصنف .

— مكاشط مستقيمة عددها (٦) هي أيضاً طويلة وضيقة ، يتراوح طولها بين ٧ — ١٠ سم ، مميزة بتشذيب قليل الارتفاع (اللوحة ٦٨ ، الشكل ١) .

— مكاشط غير منتظمة عددها (٤) صغيرة وغير منتظمة الشكل وليس لها قيمة من الناحية النمطية .

— أدوات يبرودية الصنف عددها (١٢) . تستمد هذه الحضارة تأكيد هويتها الخاصة من خلال هذه الأدوات ، التي لا توجد في الدائرة الشكلية للأشوليو — موسيرية

وبالمقابل يمكن ملاحظة نماذج مماثلة في البيروودو - مستيرية في الطبقة (٨) ، وفي جميع السويات البيروودية الحديثة .

أغلب الأدوات لها قاعدة ملساء - حال وجودها - عدا حالتين استثنائيتين فان أغلب الأدوات سميكة قد تصل حتى (٢٥ سم) . تقدم في اللوحة (٦٩) ، الأشكال ٢ - ٩) بعض النماذج : منها الشكل (٥) المتميز برأسه ذي السماكة (٥١ سم) والشكل (٦) مكشط زاوي ، والشكل (٩) مكشط غير منتظم . (انظر اللوحة ٥) ، الشكل ٩ وما بعده) كأشكال نموذجية للبيروودية الحديثة . وانظر أيضاً الى اللوحين ٣٨ و ٣٩ . تقدم الأشكال (٢ - ٤) في لوحتنا مكاشط لم توجد في الطبقات الآشوليوب - بيروودية في هذا الملجأ ، لكنها تناسب والقطع الكلاكتونية . الشكلان (٧ و ٨) مكاشط بسماكة (١٥ سم و ٢ سم) . ويمكن ان يلحق بهما (الشكل ٨ من اللوحة ٦٨) . أما القطع الثلاثة الباقية فهي مؤلفة من مكشط غليظ ، ارتفاعه (٢٥ سم) ومقحفين غير نموذجيين .

- محافير عددها (٥) . منها محفاران بحواف ، ومحفار زاوي ورابع صنع من سنان وخامس من مكشط قوسي . (اللوحة ٦٨ ، الشكل ٤ و ٧) . ويشابه المحفاران الأخيران محافير من الطبقة الثامنة (انظر اللوحة ٥٤ ، الشكل ٤ و ٧) .

- نصال عددها (٥٥) . تتراوح أطوالها بين ٥ - ١١ سم وهي رقيقة ضيقة . على ست قطع تشغيل على الطرف وهي قليلة الارتفاع والعرض . تشابه - من خلال التشذيب غير المنتظم (اللوحة ٦٩ ، الشكل ١) ونماذج النصال من الطبقة (٨) انظر اللوحة ٥٦ ، الشكل ٢ و ٣ . لعشرين منها قاعدة مشغولة .

- مكاشط قرصية عددها (١) عرض هذه القطعة (٥٥ سم) وهي درعية الشكل قليلة النموذجية .

- نوى حجرية عددها (٣٢) من هذه النوى الحجرية الكبيرة غير المألوفة التي يصل طولها الى (٩) سم هناك خمس عشرة قطعة ذات شكل غير منتظم ، ثلاث آخر تشابه نوى حجرية نصلية . و (١٤) لها شكل لفلوازي مثلثي جميل .

- نصال (أكثر من ٣٠٠) . أغلبها متطاوول ، ونادراً ما نصادف نصال مثلثية وكبيرة نسبياً . تتميز عشر قطع منها بضخامتها وبعرضها طبقاً للشكل (٢) في اللوحة (٦٧) ، وهناك ٢٥ ٪ من النصال لها سطح قاعدة غير مشغول .

الخلاصة :

يتحدد طابع هذه الصناعة من خلال الأدوات الكبيرة جداً ، ويزداد الاستغراب لانتهاء وجود ظواهر مماثلة لها في الرابطة المستيرية انطلاقاً من الطبقة (٧) . ان الأدوات الصوانية رقيقة جداً ، وتحتوي على القليل من النماذج الادائية .

لم يتمكن من اجراء مطابقة نمطية من هذه الصناعة ، والصناعات الأقدم منها ، الا عن طريق مقارنتها بأدوات الطبقة (٨) . وتدعم هذا الافتراض مؤشرات شكلية وتقنية . فهناك - في هذا الاتجاه - تطابق أساسي بين حجم وشكل الأسنان ، اضافة الى وجود الفؤوس اليدوية ، والأدوات الشبيهة بالبرودية ، وكذلك تقنية الطرق الموحدة التي تتجسد بنسبة عالية في سطوح القواعد الملساء . ولذلك نرى علاقة - من الناحية التطورية التاريخية - بين حضارة الطبقة (٢) وحضارة الطبقة (٨) .

كما علينا ان نعترف بأنه من الحضارات الزامنة للأشولية الحديثة في سورية لم يكن التأثير وفقاً على الأشولية وما قبل الأورينياسية وصولاً الى المستيرية الحديثة بل تعداه أيضاً الى البرودية التي بقي تأثيرها فعالاً وصولاً الى المستيرية الأخيرة .

المستيرية الحديثة

الطبقة (١) ، الملجأ الاول ، اللوحات ٧٠ - ٧١

تتميز الطبقة الحضارية الأخيرة في هذا الملجأ من خلال الأدوات ذات الطراز المستيري الحديث . وللأسف لم يتمكن من خلال الادوات المكتشفة ، من تقييم تاريخ التطور بالكامل . اذا ان (٣٠ ٪) من الادوات توضع فوق الطبقة السطحية ، والباقي في عمق يصل الى ٢٠ سم . لم يؤد هذا التوضع المثير الى التعرف بدقة على العلاقات الأساسية . لان اي حفر - مهما كان بسيطاً - يقوم به انسان أو حيوان ، يؤدي حتماً الى اختلاط حضاري .

تشير جميع الظواهر الى ان الأدوات التي عثر عليها هنا ، مؤلفة من خليط لحضارتين موسيريتين حديثتين مظهرهما متقارب . وتتوضح هذه المؤشرات من خلال الاختلافات النمطية والناجمة أيضاً عن خصائص مختلفة للصوان المستخدم . لذلك يجب ان نستغني عن الأسس الطبقيّة في مجال التأريخ الدقيق .

ان القيمة الفعلية للأدوات تتجسد في أنها قريبة - شكلاً - من المكتشفات

الموستيرية الموثوقة طبقاً في الملجأ الثاني . وبذلك أصبح من الممكن ربطها بالطبقات الحضارية في الملجأ الثاني ، والممتدة حتى العصر الباليوليتي المتأخر .

عثرنا هنا على (٨٠٠) قطعة مطروقة . ومحتوى النماذج - تبعاً لخصوصية المoustيرية الحديثة - متنوع . فالأدوات كبيرة الحجم . تقدم في اللوحين (٧٠ و ٧١) لمحة عامة عن مظهر الأدوات . فأغلب الأسنة ضيقة ، وليست كبيرة جداً (اللوحة ٧٠ الأشكال ١ - ٥) . وأغلب المكاشط القوسية والمستقيمة ضيقة الى حد الشكل النصلي (اللوحة ٧٠، الأشكال ٦-١٠) . والعديد من الأسنة مشذب على الجهة الخلفية عند النهاية العليا (اللوحة ٧٠ ، الأشكال ١٢ و ١٣) ، أو حولت الى محافير (اللوحة ٧١ ، الشكل ١٣) . وتحظى أدوات الثقب ، والمسنة بأهمية خاصة (اللوحة ٧١ ، الأشكال ١ - ٥) ، منها مناشير (اللوحة ٧١ ، الشكل ٦ و ١٠) ، وأدوات نصلية ضيقة (اللوحة ٧١ ، الأشكال ٧ - ٩ و ١١ و ١٢ و ١٤ و ١٥) .

ومن الواضح بأن بين هذه المكتشفات نماذج قد يكون لها أهمية عالية في مسألة نشأة الأورينياسية . وهنا نجد من الضروري الاستغناء عن هذا التقويم لأن الشكوك تراودنا حول وجود اختلاط مع بقايا من الطبقات العليا أثناء تهديم (الطبقات الانتقالية في العصر الكلاسي .

جدولة بنية الطبقات الحضارية في الملجأ الأول

نستخلص من خلال الشروحات السابقة بأن بنية التطور التاريخي في الروابط الحضارية المختلفة من الملجأ الأول لم تكن - في حال من الاحوال - بسيطة متميزة بتتابع التطور الورائي المتصاعد من مرحلة الى أخرى وكثيراً ما تبدو ظواهر معقدة جداً تحدثها فعالية عناصر حضارية متعددة مزمنة الأشولية . ان تقويم الخصائص الحضارية المكتشفة سيتم لاحقاً مرتبطاً مع معالجة شاملة لأعمال التنقيب قرب يبرود . لذا نستطيع هنا ان نقتصر على عرض تتابع الطبقات :

الطبقة ١ :	الموستيرية الحديثة
الطبقة ٢ :	اليبرودو - موستيرية الحديثة
الطبقة ٣ :	الآشوليو - موستيرية الأحداث
الطبقة ٤ :	الآشوليو - موستيرية الأحداث
الطبقة ٥ :	الميكرو - موستيرية
الطبقة ٦ :	اللغوازية الأقدم أو الآشوليو - موستيرية
الطبقة ٧ :	ما قبل الميكرو - موستيرية

- الطبقة ٨ : اليرودو - مستيرية الاقدم
- الطبقة ٩ : الموستيرو - ما قبل الاورينياسية
- الطبقة ١٠ : الاشوليو - مستيرية الاقدم
- الطبقة ١١ : الاشوليو - يبرودية
- الطبقة ١٢ : الاشولية الاخيرة (ما قبل الموستيرية)
- الطبقة ١٣ : ما قبل الاورينياسية
- الطبقة ١٤ : اليرودية الاحدث
- الطبقة ١٥ : ما قبل الاورينياسية
- الطبقة ١٦ : اليرودية
- الطبقة ١٧ : الاشولية الحديثة
- الطبقة ١٨ : الميكوكية
- الطبقة ١٩ : الاشوليو - يبرودية
- الطبقة ٢٠ : اليرودية
- الطبقة ٢١ : اليرودية
- الطبقة ٢٢ : اليرودية
- الطبقة ٢٣ : الاشولية الحديثة او الوسطى
- الطبقة ٢٤ : الاشوليو - يبرودية
- الطبقة ٢٥ : اليرودية

ـ الملجأ الثاني

جيوولوجيا :

يقع الملجأ الثاني الذي جرت عليه الأبحاث في (اسكفتا) قرب يبرود على الحافة الشمالية للوادي (اللوحة ٧٣ ، الشكل ١) . توجد هناك شبه مفارة تكاد تكون دائرية نشأت من جراء تأثير عوامل التعرية على الصخور الكلسية ويقدر عرضها بحوالي ٢٠ م ، ويصل عمقها حتى ٨ م . كما توجد في الحيز الرئيس قاعدة عريضة بارتفاع وعرض ١ م ، نحتت فيها في العصر الكلاسي ، بعض القبور . ان تحول مقطع الملجأ هذا الى مقبرة ، استلزم ترحيل كامل محتويات الحيز الرئيس ، فأصبح خالياً تماماً من الانقاض . وسويت كذلك الأراضي المحيطة به (اللوحة ٧٣ ، الشكل ٢) . مما أدى الى المساس بتوضع الطبقات ما قبل التاريخية .

من المرجح ان هذا الحيز الرئيس لم يسكن . ويحتمل أن تكون السكنى فيه

مع بداية العصر الميزوليتي ، والأرجح أن المكان المخصص للسكن يقع مكان منخفض الى الغرب من الحيّز الرئيس ويتصل به ، وهو على شكل تجويف نشأ عن عوامل التعرية ، أبعاده ٤ م و ٥ م . وله أرضية أعمق من المفارة الرئيسة ب ٢٥ م . وقد عثر فيه في الطبقات الأورينية على سبعة مواقع .

كان الركام المتوضع بارتفاع (٣ م) في مقطع التنقيب ، خشنا نسبياً في الطبقات المستيرية الأعمق . إذ كانت القطع الكلسية الكبيرة (٢ - ١٠ سم) مخلخلة يتضاءل امتزاجها بالرواسب الناعمة ، وكان الركام كالاسفنج ، فيه تجاويف تحت كل قطعة . ومثل هذه الارتباطات كانت موجودة جزئياً ، ثم أصبح الركام بعد الطبقة الأورينية (٦) أقل خشونة ، مما مكننا من تنخيل نصفه تقريباً بمنخل ناعم ، وقد منعت شوائب الأجزاء الناعمة من تكوين الفجوات . كانت البنية العامة مخلخلة نسبياً ولا وجود للمركبات البريئة (انظر اللوحة ٧٥) .

حجم التنقيب :

تقب الحيّز السكني البالغة مساحته (٣ x ٥ م) بالكامل . اقيم سبر اختباري بامتداد عرضي أمام الحيّز الرئيس ، لم نعثر فيه الا على متناثرة مما دفع الى التصور بأن الطبقات الحضارية تمتد حسب منسوب الأرض وترتفع هناك الى الطبقة السطحية ، وهذا ما أدى الى خلوها من الأدوات (اللوحة ٧٤ ، الشكل ١) .

لقد تمكنا من متابعة الطبقات الأورينية في الحيّز السكني ، بالنظر لتلوّنها الشديد بالفحم الناتج عن المواقع . مكننا هذه التوضعات وكذلك التتابع المتبادل الألوان أصناف الصوان المختلفة من التمييز المحدد للطبقات الحضارية المتفرقة . وقد عثر على سبعة مواقع ، منها واحد فقط محاط بالأحجار في الطبقة (٤) .

وحول حقيقة حدوث عمليات ترحيل من طبقات حضارية ، فقد لاحظنا وجود حفرة نفايات نيوليتية - احتمالا - تصل الى الطبقات الأورينية العليا . عثر فيها على كسر آنية محروقة بشدة . وقد تمت عملية تنخيل مجمل التربة حتى الطبقات المستيرية ذات الأحجار الخشنة .

الطبقات الحضارية في الملجأ « ٢ »

وجدت الأدوات المستيرية في هذا الملجأ بضالة . فلو عقدنا مقارنة مع توضعات الملجأ الأول لوجدنا المسوغات لاعتبار أن الإقامة هنا كانت مؤقتة قصيرة أكثر من أن

تكون اقامة فعلية لأصحاب الحضارة المستيرية . ويظهر أن المكان لم يكن مأهولاً بالسكان إبان العصر الباليوليتي القديم ، لأن الأدوات الموجودة في العمق ، وقد عثر عليها في حيز شبه كروي مباشرة قرب الأرضية الصخرية المنحدرة . وقد حصل السكن الأول عندما تكوّن مقطع الملجأ هذا ، فتوسعت المساحة القابلة للسكن عبر التكوينات الأخرى وفي الحيز المنفتح الى الجنوب مما مكن من اقامة مناطق سكنية ملائمة في العصر الباليوليتي الحديث .

المستيرية الحديثة

الطبقة (١٠) ، الملجأ الثاني - اللوحة (٧٦) .

عثر على هذه الأدوات في القسم الامامي من تجويف بعمق (٣ م) ، متوضعة - جزئياً - قرب الصخر مباشرة . ويبدو أن الطبقة المحتوية على الأدوات الواقعة امام الحيز الرئيس أكثر وفرة . لكننا توقفنا عن متابعة الكشف لأسباب مالية .

الأدوات المكتشفة هي :

٦	- اسنة (اللوحة ٧٦ ، الشكل ١ - ٦)
٢	- مكاشط (اللوحة ٧٦ ، الشكل ٧ و ٨)
١	- محافير بحواف (اللوحة ٧٦ ، الشكل ١٠)
١	- نوى حجرية (اللوحة ٧٦ ، الشكل ٩)
١	- شظايا
١١	المجموع

الخلاصة :

لا تقدم لنا الأدوات أكثر من تصور عام حول مسألة الارتباطات الحضارية النمطية . لكننا نستطيع التأكيد بأن تلك الأدوات تعود للمستيرية الحديثة ، ويمكن تصنيفها ضمن اطار الطبقة (١) من الملجأ (الأول) والطبقتين (٩ و ٨) من الملجأ الذي نحن بصددده الآن ، والتي بمجموعها تعرض مستويات أخيرة .

الموستيرية الحديثة

الطبقة (٩) ، المجلد الثاني - اللوحة (٧٧) .

عثر - أيضا عند المستوى (٢٥ - ٢٣) م على طبقة حضارية أخرى موستيرية حديثة ، موجوداتها أكثر وفرة من موجودات الطبقة (١٠) وتتألف من الآتي :

٢٦	- أسنة
٣	- مكاشط قوسية
١	- مكاشط مستقيمة
٤	- مكاشط بنهايات
١٢	- مكاشط غير نموذجية
٢	- محافير
٤	- مناشير
١٥	- نصال مشدبة
٨	- نصال غير مشدبة
٣	- نوى حجرية
٨٣	- شظايا
١٦١	المجموع

- أسنة عددها (٢٦) . بين الأسنة التي يتراوح طولها بين (٣٥ - ٦٥ سم) ، نماذج عريضة تشكل الألفية (٤) ، (اللوحة ٧٧ ، الشكل ٣) . أما الشكل المألوف فمتداول (اللوحة ٧٧ ، الأشكال ١ و ٢ و ٤ و ٥) . منها سبعة أسنة دون تشذيب بينما الباقية مشدبة على الجهة العليا فقط . التشذيبات - بعامة - قصيرة وقائمة . وفي ست قطع منها ، القاعدة غير مشغولة . تصل سماكة هذه الأسنة حتى (١ سم) وغالباً ما تكون متينة .

- مكاشط قوسية عددها (٣) . ان المكشط (اللوحة ٧٧ ، الشكل ٨) هو الشكل النموذجي لموستيريتنا الحديثة . القطعة نصلية الشكل والتشذيب قصير وقائم ، والقاعدة ملساء . يوضح الشكل (١٠ من اللوحة ٧٧) مكشطاً قوسياً آخر . أما القطعة الثالثة فهي نصلية الشكل طولها ٥ سم .

- مكاشط مستقيمة عددها (١) . مميّز على جانبه الأيسر بسطح مقبض (اللوحة ٧٧ ، الشكل ٦) يظهر عليه الشكل العام للموستيري الحديث من خلال تشذيبه القائم جداً .

- مكاشط بنهايات عددها (٤) . لا تتناسب وطرز المقحف النصلي الباليوليتي

الحديث ، ويقدم (الشكل ٩ من اللوحة ٧٧) أكبر أداة . أما الثلاثة الباقية فهي غير نموذجية وقصيرة مندفعة .

— مكاشط غير نموذجية عددها (١٢) . أغلبها أدوات كشط صغيرة مميزة بتشذيبات قصيرة غير منتظمة (اللوحة ٧٧ ، الشكل ١٤) .

— محافير بحواف عددها (٢) . صنعت هذه المحافير من شظايا نصلية الصنف مميزة بالعديد من طرقات المحافير المتوضعة عرضياً (اللوحة ٧٧ ، الشكل ١٢ و ١٣) .

— مناشير عددها (٤) . توجد في هذه الطبقة أيضاً المناشير المميزة في مجمل المستيرية الأخيرة وهنا نجد أربعة مناشير مميزة ، يضاف الى ذلك نصال مشذبة ملائمة للنشر .

يتراوح طول هذه القطع بين (٥٥ - ٨٥ سم) ، وهي نصلية الشكل متبادلة الاسنان . منها واحدة ذات أسنان على الجانبين ، أما القطعة الموضحة في الشكل (١١ ، اللوحة ٧٧) ، فعليها أسنان متبادلة على الجانب الأيمن وعلى الجهة اليسرى ، لا يوجد الا على الجهة العلوية فقط تشذيب مكشط .

— نصال مشذبة عددها (١٥) . النصال المستيرية قليلة الاناقة . أغلبها له شكل نصلية مروّس (اللوحة ٧٧ ، الشكل ٧) . جميع التشذيبات صغيرة حتى التناهي في الصغر . ولا نجد نصالاً مشذبة حسب الطراز الأورينيائي ، لجميع القطع تشغيل قاعدة باستثناء واحدة .

— نصال غير مشذبة عددها (٨) . غير انيقة ، يتراوح طولها بين (٧ - ١٠ سم) ، وجميعها مشذبة على القاعدة .

— نوى حجرية عددها (٣) . واحدة منها درعية الشكل قياسها ٥٥ سم تجسّد الشكل المستيري الصريح . أما القطعتان الصغيرتان الأخريان فغير نموذجيتين .

— شظايا عددها (٨٣) . هي غير منتظمة الشكل وأغلبها صغير ، نفتقد بينها القطع اللفلوازية الصنف الجميلة . ونصف قاعدتها مشذب أو أملس .

الخلاصة :

بالرغم من ان عدد الأدوات ليس مرتفعاً جداً ، فإن النماذج المتفرقة قد أسهمت في اتمام الصورة حول المستيرية الأخيرة ضمن مجمل المكتشفات . من النماذج التقليدية

هنا ، الأسنة الضيقة والمكاشط القوسية . ومن الادوات المميزة جداً لهذه المستيرية ولهذا الارتباط الحضاري الذي سنعالجه لاحقاً ، المناشير .

المستيرية الحديثة

الطبقة (٨) ، الملجأ الثاني - اللوحة (٧٨) .

احتوت هذه الطبقة أيضاً عند المستوى (٢ م) على ادوات لها أهميتها ، ورغم قلتها ، فانها تسهم في اتمام الصورة الشاملة حول المستيرية الأخيرة في يبرود .

الادوات المكتشفة هي :

١٣	- أسنة
١	- مكاشط قوسية
٢	- مكاشط مستقيمة
١	- مكاشط غير نموذجية
١	- محافير
١	- مثاقب
٢	- مناشير
٢	- أسنة شاتيلبيرون
٣	- نصال مروسة
٤	- نصال
٢	- نوى حجرية
٥٠	- شظايا
٨٢	المجموع

- أسنة عددها (١٣) . تتطابق شكلياً ونماذج الطبقة (٩ و ١٠) . جميعها مميز بتشذيب قاعدة . تتراوح أطوالها بين (٥ سم و ٧ سم) ، (اللوحة ٧٨ ، الأشكال ٤ و ٥ و ٧ و ٩ و ١٠) .

- مكاشط قوسية عددها (١) . مصنوع من نصلة عريضة رقيقة طولها ٩ سم ، ذات تشفيل قاعدة ، تشذيب المكشط قصير وقائم .

- مكاشط مستقيمة (٢) . مصنوعة أيضاً من شظايا نصلية الشكل (اللوحة ٧٨ ، الشكل ٢) . المكشط الثاني طوله (٨ سم) ، يتوضع التشذيب على سطح الطرق .

– مكاشط غير نموذجية عددها (١) . طوله (٤ سم) ، مميز بتشذيب ناعم على كل جوانبه ، وله شكل مندفع .

– محافير عددها (١) . صنع هذا المحفار ذو الحواف من سنان (اللوحة ٧٨ ، الشكل ٨) ولا يوجد من شكله في مجمل مكتشفاتنا الا في المستيرية الأخيرة الطبقة (١) ، الملجأ (الأول) ، (انظر اللوحة ٧١ ، الشكل ١٣ – وما بعده) .

– مثاقب عددها (١) . كذلك فإن المثقب (اللوحة ٧٨ ، الشكل ٦) ، يشير الى قرابة في الاشكال بين هذه الطبقة والطبقة (١) من الملجأ الكبير .

– مناشير عددها (٢) . تتراوح اطوالها بين (٨٥ – ٩٥ سم) : نصلية الشكل ، مسننة على الوجهين ورقيقة .

– أسنة شاتيلبرون عددها (٢) . واحد منها أداة مقارنة الشكل محدبة ، (اللوحة ٧٨ ، الشكل ١١) والثاني بطول (٥ سم) ، قليل النموذجية ، ومقوس قليلاً عند الجانب المشذب . وتوجد أشكال قريبة منها في المستيرية الأخيرة ، الطبقة (١) ، الملجأ الأول (انظر اللوحة ٧١ ، الشكل ١١) .

– نصال مروّسة عددها (٣) . مشذبة ، ممتدة بشكل مروّس ، نرى أكبرها في (اللوحة ٧٨ ، الشكل ٣) أما الاثنان الباقيان فطول كل منهما (٥ سم) ، مميزان بتشذيب ناعم قائم ، بينها واحد من الرؤوس الصغيرة وله قاعدة ملساء .

– نصال عددها (٤) . القطع ذات القاعدة المشغولة اشكال نصلية مروّسة . يتراوح طولها بين (٦ – ٧ سم) لكنها غير مشغولة على الجوانب .

– نوى حجرية عددها (٢) . واحدة منها درعية الشكل عرضها (٧ سم) ، والثانية أصغر وغير نموذجية .

– شظايا عددها (٥) . عدا الشظية المستيرية (اللوحة ٧٨ ، الشكل ١) ، فان جميع القطع غير منتظمة الشكل ، او مكسورة .

الخلاصة :

تشير القطع القليلة المكتشفة بالنظر الى الأسنة وأشكال المكاشط والمناشير بصورة عامة ، الى تبعية للمستيرية الأخيرة ، اضافة الى ذلك ، فان بعض النماذج

كالمثاقب وأسنة شاتيلبيرون و (محافير الأسنة) ، تدل على قرابة حضارية مع الطبقة (١) في الملجأ الكبير .

ملخص الطبقات الأربعة المستيرية الأخيرة

بما ان الارتباط الحضاري للمكتشفات الفنية في الطبقة الأولى ، الملجأ (الأول) يكتنفه الغموض من جهة ، ومن جهة أخرى فان محتوى التسابع الطبقي الموثوق للطبقات (١٠ - ٨) في الملجأ الثاني ضئيل ولا يساعد على تقديم نظرة متعمقة ، لذا أردنا بذل محاولة في هذا الملخص من خلال عرض مختلف الأدلة لبلورة الهوية الشاملة للموسيرية الأخيرة .

لننظر الى الوضع العام ، نتبين أن أدوات الموسيرية الأخيرة ، أصغر من أدوات الموسيرية الحديثة ، وبصورة عامة فان أسنة ومكاشط الأولى هي اضيقة، وبخاصة المكاشط القوسية . وتظهر في الموسيرية الأخيرة ، أدوات مصنوعة من نصال ضيقة تحتل فيها مكان الصدارة ارتفاع التشذيب ضئيل غالباً ، مسنن وغير منتظم .

لنقارن النماذج ، فننتوصل الى أن الأشكال الموسيرية المألوفة مثل الأسنة والمكاشط المستقيمة والقوسية ، قد استمرت . وبالمقابل ظهرت نماذج جديدة مثل أسنة شاتيلبيرون ، والأدوات المسننة ، والمناشير والنصال المروسة . وتضفي هذه التجديدات على هذه الموسيرية اعتباراً من الطبقة (١) في الملجأ الكبير ، وجهاً لتجمع حضاري ، تظهر فيه - على ما يبدو - اتجاهات لتكوين حضارة نصال . وتعتبر هذه من الظواهر العامة التي تتكرر ملاحظتها أيضاً في الموسيرية الأخيرة في بلدان وقارات أخرى .

وستعالج بإيجاز مسألة التطور الوراثي للموسيرية الأخيرة . فمن المرجح أن هذه الحضارات - بالنظر الى النماذج الموسيرية - كانت تدور في فلك حضارة آشوليو - موسيرية متطورة . الا أن المؤشرات معدومة حول ارتباطها بالنماذج التقليدية للبرودو - موسيرية (الطبقة ٢ ، الملجأ الأول) . ومن المحتمل أنه كان للظواهر الجديدة ، تأثيرات في مجرى التطور العام ، وفي اتجاه الرأي القائل بأن الأورينية قد تطورت ، انطلاقاً من الموسيرية الأخيرة ، وهذا ليس مرجحاً أيضاً . فالانقلاب من الموسيرية الحديثة الى الموسيرية الأخيرة قد حدث - بقدر ما تسمح به مكتشفاتنا في التقييم - فجأة ، مع ظواهر جديدة نعتبرها ليست تجديدات ، فالمناشير وأسنة شاتيلبيرون هي في عرفنا نماذج معروفة قديماً ، صادفناها في كل الصناعات تقريباً . وكان لما قبل الأورينية تأثير عليها . وسنعود ثانية لمعالجة مسألة التأثير ما قبل الأورينية اثناء ايجاز الملاحظات حول التطور .

الانقلاب من العصر الباليوليتي القديم الى العصر الباليوليتي الحديث

ادركنا مع الطبقة (٨) الحضارة الأحدث في العصر الباليوليتي القديم ، وهانحن
ننتقل مع الطبقة (٧) الى الباليوليتي الحديث . وهذا ما أدى الى تغيرات في
الخصائص الشكلية للطبقات الحضارية المختلفة وبشكل ليس أقل منه في سويات
المراحل الزمنية الأقدم . بالرغم من انعدام السوترية والمجدلية .

لقد حدث الانقلاب - حسب مجال رؤيتنا - مميّزاً بصورة جلية . وحول حقيقة
أن أماننا الآن مداراً حضارياً متحلاً تماماً من المؤثرات المستيرية ، فان الطرائق
التقليدية التقنية للطبقات الأورينية الأدنى ، لم تستطع أن تدفعنا الى اغفال
تلك الحقيقة .

لقد ارتكزت صناعة النصال الأورينية على مبادئ شكلية وتقنية مختلفة
تماماً عن المستيرية ويؤدي هذا المبدأ الحرفي الى التصور بأن حملة لواء الأورينية
كانوا من عرق خاص . وبالتالي فان الأورينية - دون شك - لم تتطور عن
المستيرية . لذلك فان الخصائص النمطية للسويات الأورينية الدنيا ، لا يمكن
توضيحها من خلال مدى التطور السابق ، بل ينبغي التثبت من درجة تنحية أو كبت
الأورينية للعناصر التقليدية المستيرية المنقولة .

تشكل هذه التصورات ، التي سنعود اليها لاحقاً ، مرتكزاً نظرياً هنا ، لوصف
الطبقات الأورينية وتصنيفها الحضاري المورفولوجي .

تقدمت حضارة أورينية أقدم ، في هذا الملجأ ، العصر الباليوليتي الحديث ،
فأدوات مجمل الأورينية تتميز - وسطياً - بأحجامها الصغيرة نسبياً . ولا يظهر
التشذيب الأوريني النموذجي المديد الا نادراً . كما تنعدم النصال المحززة
النموذجية ، وأسنة الغرافيت^(١) ذوات السواعد والمحززة ، وكذلك المحافير القوسية
والأسنة العظمية ذات القاعدة المتطورة . ان انعدام وجود هذه المجموعة التي تشكل
السمات النمطية في أوروبا ، هو المميز لمجمل الأورينية في الشرق الأوسط ،
التي لم نستطع - حتى الآن - الحصول على وثائق حول النشاط الفني فيها . ولهذا
يتعذر اجراء مقارنة مباشرة - من الناحية النمطية - بين الأورينية في الشرق
الأوسط ، والأورينية .

(١) موقع لاغرافيت في فرنسا .

الأوريناسية الأقدم

الطبقة (٧) ، الملجأ الثاني - اللوحان ٧٩ و ٨٠ .

تتميز الصناعة عند المستوى (١٥ م) بالأدوات الأوريناسية الأنيقة . أغلبها ضيق لكن مقطوعا العرضي سميك ، شكله - في القطع الكبيرة - شبه منحرف ، وفي الصغيرة موشوري . أطول قطعة (٨٥ سم) وأصغرها (٣ سم) . أغلب الصوان عليه كمخة سميكة . وهو ذو لون رمادي أو بني . كما توجد على بعض الأدوات كمخة مزدوجة ، وهي مصنوعة من أدوات موسيرية .

وتظهر لأول مرة - الأدوات العظمية .

النماذج هي :

١٥	- مقاحف نصلية مستديرة بسيطة
١	- مقاحف نصلية مستديرة مزدوجة
١	- مقاحف نصلية مجوفة
١	- مقاحف نصلية مستقيمة
٢	- مقاحف نصلية مائلة
٢	- مقاحف نصلية مروسة
١	- مكاشط مستديرة
١١	- مقاحف غير نموذجية
٢	- مكاشط عالية
٥	- محافير زاوية
٢	- محافير بحواف
١	- محافير قوسية
١٥	- مناشير
٢	- مثاقب
١	- نصال مروسة
٢	- أسنة شاتيلبيرون
١٣	- أسنة غير منتظمة
٣	- أسنة عريضة
٣٣	- نصال
٨	- نوى حجرية
٢٤	- شظايا
١	- أسنة عظمية

المجموع ١٤٦

— مقاحف نصلية مستديرة بسيطة عددها (١٥) . نهايات المقاحف اما مستوية الاستدارة ، واما مائلة الى اليمين او اليسار (اللوحة ٧٩ ، الأشكال ١ - ٥) جميع المقاحف مشغولة على طول الجوانب ، وتشذيبها ضئيل دائماً (كان الهدف من التشذيب في الشكل ٣ ، هو ازالة القشرة) . كما يكون التشذيب غالباً — منشارياً (الشكل ٤) .

— مقاحف نصلية مستديرة مزدوجة عددها (١) . لا يصل التشذيب في النهاية الدنيا الا الى النصف الايمن من الاستدارة (اللوحة ٨٠ ، الشكل ٨) .

— مقاحف نصلية مستقيمة عددها (١) . نهاية المقحف المستقيمة ضيقة ، ومن المحتمل أن تكون هذه الأداة محفراً مستهلكاً (اللوحة ٧٩ ، الشكل ١٠) .

— مقاحف نصلية مائلة عددها (٢) . المقحف (اللوحة ٧٩ ، الشكل ٨) غير نموذجي وقد صنع من شظية موسستيرية عليها كمخة قديمة . وكذلك ليس للقطعة الثانية شكل واضح ، وهذا ما يدفع الى الاعتقاد — حسب ما تسمح به الكمية القليلة من المواد — بأن المقاحف النصلية الحقيقية ذات التشذيب المائل للنهاية . وكذلك المقاحف المستقيمة والمجوفة ، لم تنتج في هذه الصناعة الاورينياسية .

— مقاحف نصلية مجوفة عددها (١) . هذا الطراز — ايضاً — ليس مميزاً بوضوح كما يظهر في (اللوحة ٧٩ ، الشكل ٩) .

— مقاحف نصلية مروسة عددها (٢) . يتشابه المقحف (اللوحة ٨٠ ، الشكل ٥) — شكلاً — وطراز المقاحف المستديرة المروسة . وقد صنعت الأداة (الشكل ٦ ، نفس اللوحة) من الحافة العليا لنواة حجرية ، وعليها فقط في الجهة اليسرى تشذيب مكشط ينتهي برأس قائم ارتفاعه ١ سم .

— مكاشط مستديرة عددها (١) . شظية طولها (٦ سم) وعرضها (٤ سم) وسماكتها (٥ سم) تتميز بتشذيب مستدير ومتواصل تقريباً .

— مقاحف غير نموذجية عددها (١١) . هي مقاحف صغيرة منتظمة الشكل ، تتميز بتجاويف وتنوعات ورؤوس (اللوحة ٧٩ ، الأشكال ٢١ - ٢٣) .

— مكاشط عالية عددها (٢) . طولها بين (٥٥ - ٥٥ سم) وعادة ما تكون هذه الأدوات الطويلة عريضة ، ويصعب الحكم عليها فيما اذا كانت نوى حجرية صالحة للكشط او هي مكاشط عالية حقيقية .

— محافير زاوية عددها (٥) . عليها حروز عريضة عند طرقه المحفار العمودية ،
(اللوحة ٧٩ ، الشكل ٦) .

— محافير بحواف عددها (٢) . طريقة المحفار العمودية هي حافة طبيعية (انظر
تشكيلة مقاحف المحافير في اللوحة ٧٩ ، الشكل ١١) .

— محافير قوسية عددها (١) . أداة قصيرة وسميكة لها شكل المحفار القوسي
دون المطابقة التامة مع المحفار القوسي الحقيقي .

— مناشير عددها (١٥) . نصل مع المناشير الى أشكال الأدوات النموذجية
للأورينياسية الشرق اوسطية ، فهي — عادة — مطروقة بالتبادل . وتدور في فلك
النماذج ما قبل الأورينياسية التي سبق وصفها شكلاً وشرحاً . لذلك نستطيع أن
نستغل عن الوصف الجديد لها .

انها أدوات نشر بسيطة ، أو شغلت على طول حواف الأدوات الأخرى مثل
المقاحف أو المحافير . يوجد منها حوالي (٢٥) أداة بحواف منشارية . تتراوح أطوال
المناشير الخمسة عشر ما بين (٥ — ٨٥ سم) ، وقد صنعت من نصال (اللوحة ٨٠ ،
الأشكال ١ و ٢ و ٤ و ٩) . (واحد منها الشكل ١) يرجح بأنه شغل فيما بعد على
أداة موسيرية . وهناك أربعة مناشير مزدوجة ، والأخرى على وجه واحدة ومميزة
— جزئياً — على الجهة المقابلة بتشذيب مكشط . وهي متطابقة ووضع المناشير على
المقاحف (انظر اللوحة ٥٢ ، الأشكال ٩ و ١٢ — ١٤) .

— مثاقب عددها (٢) . جهزت أداة الثقب (اللوحة ٨٠ ، الشكل ٧) على طول
الجانبين لتكون منشاراً . أما القطعة الثانية (اللوحة ٧٩ ، الشكل ١٨) فان نهايتها
الدنيا مكسورة .

— نصال مروسة عددها (١) . لا وجود للنصال المروسة النموذجية ، ولا أسنة
(أودي) ويظهر على القطعة (اللوحة ٨٠ ، الشكل ٣) تشذيب ضئيل على رأسها ،
وشغلت على الجانب الأيسر لتكون منشاراً .

ان (سنان الأميرة) الذي اكتشف العديد منه في الأورينياسية الأقدم في فلسطين
والذي يشبه شكل الأسنة ، والتميز بتشذيب يمتد من القاعدة الى ما فوق سطح
سرة الطرق (٧) ، انه لم يعثر على مثيل له هنا . وهو نادر الوجود — أيضاً في مواقع
الشرق الأخرى . ويفسر عدم وجوده هنا ، بسبب قلة عدد الأدوات التي عثر عليها .

— أسنة شاتيلبيرون عددها (٢) . تبرز بين مجموعة من الأدوات المروسة ذات النصال الدقيقة تبرز قطعتان لهما مظهر أدوات شاتيلبيرون . ويحتمل أن القطعة الطويلة كانت بطول (٥ سم) ثم كسر رأسها ، وتمائل تماماً (الشكل ٢٠ ، اللوحة ٧٩) والتشذيبات رقيقة وقائمة .

— أسنة غير منتظمة عددها (١٣) هي أسنة من نصال دقيقة يتراوح طولها ما بين (٥ — ٦ سم) مشغولة بغير انتظام ، ولا يمكن تسميتها نماذج (اللوحة ٧٩ ، الأشكال ١٣ و ١٤ و ١٦ و ١٧ و ١٩) . هناك قرابة بين القطع فقط — (الشكلان ١٤ و ١٧) مع ما يسمى (أسنة فون إيف)^(١) . وسنعود إلى هذا الطراز من الأسنة المميزة للأورينياسية الوسطى .

— أسنة عريضة عددها (٣) . يمكن أن تتبع المجموعة السابقة . وليس لها — أيضاً — شكل مميز (اللوحة ٧٩ ، الشكلان ٧ و ١٢) .

— نصال عددها (٣٣) . يتراوح طولها بين (٥ — ٨ سم) جميعها ضيقة جداً ، وعليها جميعاً — تقريباً — تشذيبات مديدة ، دقيقة جداً وغير منتظمة ، وربما نشأت نتيجة الاستخدام . خمسة منها هي حواف نوى حجرية (اللوحة ٧٩ ، الشكل ١٥) .

— نوى حجرية (٨) . جميعها متطاولة واسطوانية (٤) أو رقيقة . أربع من الأدوات ذات الطول بين (٤ — ٧ سم) ، يظهر عليها سطح طرق محرز .

— شظايا عددها (٢٤) . صغيرة وغير منتظمة الشكل . منها قطعتان هما من أسنة مطروقة من الطبقات المoustيرية الأعمق .

— أسنة عظمية عددها (١) . حتى الآن لم تظهر في الباليوليتي الشرق أوسطي، أسنة عظمية إلا بعدد محدود . لذلك نعتبرها الآن من القطع الثمينة . ولا نعلم فيما إذا كان مرد ذلك إلى ندرة استخدام الأدوات العظمية ، أم لأسباب طبيعية كعوامل التعرية غير الملائمة أو الجفاف الشديد أو ما شابه ذلك من عوامل ، ومن المرجح أن التصور الأخير هو الصحيح .

فالسنان العظمي الموجود هو الشكل المبكر — على ما يبدو — لطراز من الأسنة

(١) موقع فون إيف بفرنسا .

تتميز به أورينياسية المشرق . وسنتعرف عليها في الأورينياسية الوسطى من هذا الملجأ . وقد لحق ضرر جزئي بهذا السنان - من جراء قرصة حيوان (جرز) - . ويبلغ طوله الحالي (٦٥ سم) نهايته العلوية حادة جداً ومخروطية الشكل (اللوحة ٧٩، الشكل ٢٤) . بينما النهاية السفلية وبالمقارنة مع قياس النصال الاحداث ، محددة تدريجياً . يقدر قياس المقطع العرضي البيضوي (١٣ سم) . السطح العلوي غير مجلoux وتظهر على جنباته آثار القطع .

- الموقد : قطره حوالي (٤٠ سم) . يقع وسط الحيز السكني ، على بعد (١م) من الجدار الخلفي حيث عثر هناك على السنان العظمي وعلى معظم الأدوات . وهو على شكل حفرة قليلة العمق (٥ سم) أرضها ملأى بالمواد المتفحمة .

الخلاصة :

في الطبقة الأعمق بين الطبقات الباليوليتية الحديثة ، وجدت أورينياسية قديمة . تتألف محتوياتها بشكل أساسي من : مقاحف نصلية بنهايات ، كما تغلب فيها النماذج المستديرة بشكل مطلق ، ومن محافير زاوية وبخواف ، ومناشير تقليدية وأدوات مروسة مصنوعة من النصال الدقيقة منها قطعان من نماذج شاتلبرون . ان التشذيبات الأجنبية على الأدوات والنصال دقيقة . والصناعة انيقة حقاً .

ويعتبر السنان العظمي شكلاً مبكراً من الأسنة النموذجية للأورينياسية المشرقية .

وهناك سمة نمطية مؤرخة تتمثل بعدم وجود (سنان فون - إيف) للأورينياسية الحديثة ، وكذلك عدم وجود المكشط العالي الضيق . لقد بقي متعزراً علينا التعرف على كامل الحضارة ، نظراً لقلّة عدد الأدوات . وهناك سمة تقليدية تتمثل في أن حوالي (٧٠ ٪) من الأدوات لها قاعدة مشغولة تبعاً للصنف المستيري .

الأورينياسية الأقدم

الطبقة (٦) ، الملجأ الثاني - اللوحتان (٨١ و ٨٢) .

لقد شاهدنا في الطبقة (٧) حضارة أورينياسية ذات طابع انيق ، يمكن اعتبارها مقدمة لحضارة أورينياسية وسطى جميلة الأشكال في الطبقتين (٥ و ٤) ضمن هذا الملجأ . لذلك ترداد دهشتنا لان الصناعة هنا في الطبقة (٦) ، على العكس من ذلك

عند السوية (١ م) ، فهي غليظة جداً ، ولها مظهر متين جزئياً . ويتراءى للمرء الطابع التقليدي القديم مسيطراً وكأننا في عودة الى العصر الباليوليتي القديم . تفوق اغلبيّة الادوات من ناحية الحجم والبدائية الحد المتوسط في جميع السويات الأورينياسية ، والموسيرية ، وما قبل الأورينياسية ، والبرودية .

استخدم كمادة للصناعة ، صوان شفاف كالزجاج ، هش سيء التصنيع ذو لون محمر حتى البني يتوافر في الهضبة على شكل كتل كبيرة .

قدمت الصناعة الى جانب الادوات الأورينياسية نماذج تذكر - الى حد بعيد - بالعصر الباليوليتي القديم . لنتنقل الآن الى مجموعة الأدوات :

١١	- اسنة
٥	- مكاشط قوسية
٤	- مقاحف مستديرة عالية
١	- مقاحف قرصية
٨	- مكاشط مروسة
٢٣	- مقاحف نصلية مستديرة بسيطة
٤	- مقاحف نصلية مستديرة مزدوجة
٢	- مقاحف نصلية مجوفة
٢	- مقاحف نصلية مركبة
١٣	- مكاشط عالية
٧	- مقاحف مستديرة
٩	- مقاحف غير نموذجية
١٤	- محافير زاوية
١	- محافير متوسطة
١١	- محافير بحواف
٢	- محافير متعددة السطوح
٣	- محافير غير نموذجية
٢	- ادوات مروسة صغيرة
٤	- مناشير
٥٠	- نصال
٣٦	- نوى حجرية
٢	- أحجار مقاليع
١٥٠	- شظايا

المجموع ٣٥٤

— اسنة عددها (١١) . تنتشر الأسنة بشكل واسع في السؤيات الأورينية
الأقدم . وتتطابق النماذج الحالية المقدمة مع المظهر العام للصناعة ، فهي ذات مظهر
متين ، اطوالها (٥٥ - ٧ سم) وهي عريضة ، سماكتها (١ سم) وجميعها
موشورية المقطع العرضي . اثنان منها أكثر تشديداً (اللوحة ٨٢ ، الشكل ١ و ٤) ،
أما الباقية — جزئياً — فمميزة بتشذيب ناعم جداً ، وعلى طول الجوانب نتوءات
مروسة لم تنزل . مما يجعل منظر بعضها خشناً جداً . لأربع قطع قاعدة مشغولة ،
والباقية ملساء .

— مكاشط قوسية عددها (٥) . إضافة الى الأسنة ، هناك المكاشط القوسية
التي تضافي على الصناعة — هنا — السمة الباليوليتية القديمة . وقد صنعت جميعها
من شظايا . وتتراوح اطوالها بين (٧ - ١٠ سم) ، وعرضها (٤ - ٨ سم) ، وسماكتها
(١٥ - ٢ سم) . تقدم في (الشكل ٢ ، اللوحة ٨٢) واحداً من أكبر مكشطين
متشابهين ، وهناك اثنان آخران بنفس الطول لكنهما أضيق (٥ سم) شكلهما
زورقي وهما مشذبان على طول كلا الجانبين . أما القطعة الخامسة فيعرضها
(الشكل ٣ ، اللوحة ٨٢) ، التشذيبات — غالباً — قائمة بارتفاع يصل الى (١٥ سم)
جميعها ملساء على سطوح الطرق العريضة التي يصل قياسها الى (١٨ × ٥ سم) .
وعن طريق مقارنتها فقط بالادوات البيرودية ، يمكن التوصل الى تطابقها الشكلي
والنماذج الباليوليتية القديمة (انظر اللوحة ٦٩) .

— مقاحف مستديرة عالية عددها (٤) . تتشابه المقاحف المستديرة العالية
— كذلك — والنماذج الباليوليتية القديمة في كل منحى . يبلغ قطرها (٤ - ٦ سم) ،
وارتفاعها (١٥ - ٣ سم) ، ويفطي التشذيب الجوانب السفلية ويتدرج قائماً الى
الأعلى متناسباً وارتفاع الاداة ويصل حتى (٣ سم) (اللوحة ٨٢ ، الشكلان ٧ و ٩) .

الجوانب السفلى رقيقة ، واحد منها طبيعي ، واثنان مشغولان ، والآخر
عبارة عن سطح طرق .

— مقاحف قرصية عددها (١) . أداة سماكتها (٢ سم) (اللوحة ٨٢ ،
الشكل ٨) تتطابق والنماذج المذكورة آنفاً . الا أن الجانب الأسفل — المشغول على
شكل اصداق كبيرة — فيه تقوس خفيف . لذلك فان هذه القطعة تشبه المكشط
القرصي دون أن تكون مطابقة له تماماً .

— مقاحف مروسة عددها (٨) : هذه المقاحف مندفعة — كذلك — وبارتفاع
(١٥ - ٢ سم) أربعة منها تطابق المقاحف الزاوية البيرودية ، منها اثنان مقوسان
الى اليمين واثنان الى اليسار (اللوحة ٨٢ ، الشكلان ١٠ و ١١) . ومنها ثلاثة تشابه

الأسنة البرودية السميكة (اللوحة ٨٢ الشكل ٦) . التشذيبات قائمة بارتفاع يصل الى (٢ سم) . ثلاث قطع لها سطوح طرق ملساء .

— مقاحف نصلية مستديرة بسيطة عددها (٢٣) : المقاحف النصلية هي من اكثر الادوات المألوفة الانيقة بشكل عام ، لكنها تحولت — في هذه الصناعة وتحت تأثير التقنية الشديدة — الى أدوات تقليدية غليظة ، منها واحدة فقط أنيقة يقدمها (الشكل ٣ من اللوحة ٨١) . جميعها تتراوح اطوالها بين (٣٥ — ١٠ سم) تقريباً . سميكة وخشنة ، ولا يمكن اطلاق تسمية (مقاحف نصلية) الا على ثلاث قطع ، أما الباقية فتشبه — الى حد بعيد — المكاشط العالية (اللوحة ٨١ ، الشكل ٢) ، أو أنها قصيرة وعريضة تصل سماكتها الى (٢ سم) (اللوحة ٨١ ، الشكلان ١ و ١٠) ، ويكاد يكون التشذيب — على طول الجوانب — معدوماً . ولا مجال للحديث عن تشذيب أورينياسي عشر قطع السطوح الطرق فيها ملساء .

— مقاحف نصلية مستديرة مزدوجة عددها (٤) : ثلاثة من المقاحف المزدوجة بطول (٥ سم) ، لها نهاية سفلية مروسة مستديرة . والرابعة بطول (٩ سم) نهايتها العلوية مميزة بتشذيب زاوي قائم بارتفاع (٢ سم) (اللوحة ٨١ ، الشكل ٢) .

— مقاحف نصلية مستقيمة عددها (٢) : مصنوعة من شظايا قصيرة ، وكأنها من منتجات المصادفة .

— مقاحف نصلية مركبة عددها (٢) : واحد منها مميز بنهاية مستقيمة مستديرة ، وله مظهر يكاد يكون كالمكاشط العالية (اللوحة ٨١ ، الشكل ٤) والثاني طوله (٨ سم) فيه جمع بين المكشط العالي والجوف .

— مكاشط عالية عددها (١٣) : أغلب هذه المكاشط العالية الواضحة ، متين وقصير يصل ارتفاعه الى (٤ سم) . تسعة منها لها أشكال مندفعة (اللوحة ٨٢ ، الشكل ٥) ، واحد ضيق ، والثلاثة الباقية لها أشكال نائثة .

— مقاحف مستديرة عددها (٧) : تتشابه — من خلال المظهر — مع المقاحف المستديرة العالية لكنها رقيقة . قطرها حوالي (٤ سم) ، مميزة بتشذيب مائل . منها ثلاثة مروسة (اللوحة ٨١ ، الشكل ١١) .

— مقاحف غير نموذجية عددها (٩) : ضئيلة الحجم وسميكة — وتتشابه — جزئياً — مع المقاحف المستديرة العالية غير الكاملة أو المعطوبة .

– محافير زاوية عددها (١٤) : تتطابق والمظهر الخشن للأدوات السابقة ، وهي متينة جداً . لا يوجد بينها أية قطعة تتناسب واناقة المحفار الأورينيائي . فقد صنع أغلبها من شطابا سميكة وعريضة ، وهناك أربعة فقط صنعت من النصال . ولا وجود للمحافير الضيقة ، أصغر حافة قطع يبلغ عرضها (٤.٨ سم) وأكبرها (٢ سم) . منها خمس قطع لها سطح طرق أملس .

من الأربعة عشر محفراً زاوياً ، توجد عشرة محززة عرضياً (اللوحة ٨١ ، الاشكال ٥ و ٧ و ٨) . أما الثلاثة الباقية ، فتمتد فيها طريقة المحفار العليا على طول الحافة العلوية (اللوحة ٨١ ، الشكل ٦) .

– محافير متوسطة عددها (١) : شكله مألوف وعرض قاطعته (٨.٨ سم) .

– محافير بحواف عددها (١١) : يصل عرض مسارات الطرق فيها الى (٢ سم) وتمتد – عمودياً – انطلاقاً من حافة عليا ملساء . بعضها خشن للغاية .

– محافير متعددة السطوح عددها (٢) : يتراوح طولها بين (٥ – ٦ سم) وهي غليظة قليلة النموزجية .

– محافير غير نموزجية عددها (٣) : ليس لها سمات خاصة .

– أدوات صغيرة مروسة عددها (٢) : على عكس السويات الأورينية السابقة الأقدم والأحدث ، فإن الصناعة – هنا – لا تقدم أدوات نصلية مروسة ناعمة يمكن مقارنتها وطراز شاتيلبيرون أو فون – ايف . ان وجود قطعتين فقط (اللوحة ٨١ ، الشكل ٩) يعقّد لفز الارتباط الحضاري التاريخي لهذه الصناعة ويؤكد – من جهة أخرى – التباين المستمد من مختلف الأدلة الأورينية في هذا الملجأ .

– مناشير عددها (٤) : تتألف من ثلاثة نصال وشظية . وتتميز بوجود تشفيل حواف على جانب واحد ملائم للنشر . وهي غير واضحة المعالم ولا يمكن مقارنتها بالمناشير المضبوطة لبقيّة الأورينية أو ما قبل الأورينية . كذلك فإن قلة المناشير ظاهرة لافتة للانتباه بالنسبة لمسألة تاريخ التطور .

– مناقب : لا وجود لهذا الطراز من الأدوات .

– نصال عددها (٥٠) : تتراوح أطوالها بين (٥ – ٨.٥ سم) ، وهي خشنة جداً والقليل منها عليه مواضع تشذيب ناعم يحتمل أنه نشأ عن طريق الاستخدام (اللوحة ٨١ ، الشكل ١٢) ، لا وجود للتشذيب الأورينيائي . وهناك أربع قطع فقط على قاعدتها تشفيل .

– نوى حجرية عددها (٣٦) : وهذه – كذلك – لها مظهر متين . يتراوح طولها بين (٥ – ٧ سم) ولم يستخدم بعضها الا قليلا . منها خمس عشرة مستديرة ، والباقية مخروطية الشكل ، الأخيرة جميعها مشغولة على جانب واحد ، أي ان النوى التي طرقت منها النصال على استدارة جوانبها غير موجودة . أربع قطع منها عليها نتوءات بعرض (١ سم) شبيهة بنتوءات المحافير . وهناك قطعتان لهما سطح طرق مشغول .

– أحجار مقاليح عددها (٢) : صنعت من قطع صوانية بطول (٧ و ٩ سم) على شكل أحجار المقاليح أي أنها قرصية . أكبرها كتلة مؤلفة من كسر صوانية تلاصقت مع بعضها البعض بالكلس . وهذه المادة كانت – بلا ريب – غير صالحة لصنع الأدوات بتاتا ، أبعادها (٧ x ٩ سم) والفرض من استخدام هذه الأحجار غير واضح ، والمؤكد أنها لم تستخدم كحجارة للطرق .

– شظايا عددها (١٥٠) : هي الأكثر عدداً اذا ما قورنت بالنصال . متوسط طولها (٤ – ٥ سم) وهي خشنة وغير نموذجية . ولا وجود للأشكال اللقوازية . (١٥ ٪) منها لها قاعدة مشغولة .

– الموقد : امام الجدار الخلفي ب (١ م) وسط الحيز السكني ، هناك حفرة صغيرة ملأى بالرماد الاسود ، عرضها (٣٥ سم) وعمقها (٥ سم) .

الخلاصة :

عثر ضمن التوضعات الحضارية الأورينية في الطبقة (٦) على صناعة تصنف – تبعاً للتوضع الطبقي – كحضارة أورينية أقدم ، ويحظى هذا التطور على قيمة أكبر بسبب تعذر الاعتماد على التحديد النمطي – وحده – للتاريخ .

تتضمن الصناعة – هنا – مجموعة من النماذج التي لا يمكن مقارنتها بتلك الحضارات المكتشفة في أوروبا ، لوجود سمة قديمة تعتمد على تزامن قريب من المستوية من خلال الأسنة ، أو الأدوات المستوية المماثلة . ويحتمل استثناء الأورينية البدائية في (ميهرن) (١) .

ان طابع هذه الصناعة الباليوليتية الحديثة ، خشن بشكل غير مألوف . ولا يوجد

(١) (ميهرن) = موقع في ألمانيا .

مثيل له الا في القليل من السويات الاشولية او الاشوليو - يبرودية . تتميز النماذج - من خلال وجود الاسنة والمكاشط والادوات المروسة من طراز اليبودية - بالهوية التقليدية . ومما يسترعي الانتباه - من جهة اخرى - ضمن الرابطة الأورينياسية ، الانعدام التام او شبه التام لأسنة شاتيلبيرون واسنة فون - ايف وكذلك المناشير ، الميزة لهذا الزمن . وهناك حقيقة أخرى ، فبالرغم من العدد الكبير للنماذج الباليوليتية القديمة ، فانه لا يوجد الا (١٠ ٪) من المجموع العام له قاعدة مشغولة ، كما أن سطوح الطرق الملساء - جزئياً - كبيرة ، حصرت في نفس الزاوية كمثلاثتها في اليبودية . وكتفسير لمظهر الادوات الخشن لا يمكن أن يكون استخدام الصوان غير الملائم للصناعة ، كافياً بحال من الأحوال . ففي سويات أخرى نجد احياناً أدوات انيقة تتألف من نفس هذه المادة . والأكثر من ذلك ، أنه يمكن التسليم - فيما يتعلق بالتقنية الخشنة - بأن هذا الصوان كان ينظر اليه بأنه قابل للاستخدام ، لتوافره في الهضبة على شكل كتل كبيرة . بينما نرى أن ما يسمى بالصوان الجيد لا يوجد في المنطقة الا على شكل قطع كبيرة .

من خلال مقارنة نمطية حول مسألة التطور ، لم نتمكن من اقامة جسر بين الأورينياسية الأقدم ونماذج المستيرية الأخيرة ، لأنها - كما نعلم - مبنية على مبادئ حرفية مختلفة جداً . ومن جهة أخرى لم يساعدنا الأساس التقني لهذه الصناعة - بحال من الأحوال - على ارجاعها - مباشرة - الى مرحلة التطور ما قبل الأورينياسية التي نرغب أن نرى فيها نشأة الأورينياسية .

لو اردنا تقديم بعض الافكار - هنا - حول مسألة التطور التي من الممكن أن نستطيع محو شيء من الاستعراب ، لانطلقنا من أن النماذج المماثلة القابلة للمقارنة غير متوفرة حتى الآن ، بالاعتماد على المعطيات المحلية ، لكننا نستطيع - من جهة أخرى - أن نشير الى أن علاقات اليبوردين أظهرت تناسقاً في التطور لم يكن أتوقع أن يكون معقولاً حتى هذه الساعة .

ومن المسائل المعقدة - غالباً - كيفية تقويم حقيقة الاختلاف الكبير الواضح للأدوات في السويات الحضارية المختلفة ، وهل يصح اعتبارها رمزاً لارتباط تطوري كما لاحظنا من خلال السياق بأن هذه الناحية تتطابق - بشكل مطلق في المنطقة - وخصائص الحضارات المتفرقة الأخرى . فلو رفضنا - انطلاقاً من ذلك - الارتباط بالمستيرية الأخيرة وكذلك التأثير الوحيد لما قبل الأورينياسية ، لاستطعنا - على الأرجح - أن نبرهن على الارتباط بالصناعة الكبيرة الأحدث في الملق الأول ، المثلة في اليبودوس - مستيرية المزامنة للمستيرية الحديثة في الطبقة (٢) . كذلك فإن تلك الصناعة ضخمة الأشكال وتعتمد على أساس خصائص مختلفة مثل الفؤوس اليدوية ، والنماذج اليبودية ، وخصوصية تقنية مميزة ضمن الطبقات المستيرية ،

كما في الأورينياسية (الطبقة ٦) . لذلك أرى أنه من الممكن أن التأثير المحقق للبرودية على المستيرية الحديثة قد امتد حتى الأورينياسية ، مخلقاً هذه الظواهر ، كالموجودة في صناعة الطبقة (٦) .

أن الفترة الزمنية بين نشوء الطبقة (٢) في الملجأ الأول والتي توضع فوقها مباشرة المستيرية الأخيرة ، وبين نشوء الطبقة (٦) في الملجأ الثاني والتي لا تفصلها عن المستيرية الأخيرة إلا سوية أورينياسية ، يمكن أن تكون لصالح هذه الفرضية . ذلك لأن هذه السوية ضئيلة ولا تعتبر عائقاً .

نود أن نسلم أن الطبقة (٦) تحتوي على صناعة مزمنة للأورينياسية ، والتي تعرض شكلاً مطوراً للبرودو - مستيرية المزمنة للمستيرية الحديثة وانتقلت - تحت تأثير ما قبل أورينياسية أخيرة - إلى صناعة مختلطة خشنة التقنية ، تحتوي إلى جانب العناصر الباليوليتية القديمة ، عناصر باليوليتية حديثة . وسنعمد - هنا في هذه الفرضية - على ما سنعالجه لاحقاً من أنه بعد التقدم الأول لما قبل الأورينياسية في بداية العصر الجليدي الأخير ، حدثت موجة ما قبل أورينياسية ثانية وصلت سورية في المستيرية الأخيرة تقريباً .

لقد اعتمدت هذه الفرضية - كما قلنا - على عملية التطور الإقليمية ، ومن المفري جداً - أيضاً - أن نعزو وجود هذه الصناعة الخشنة إلى اجتياح من قبل أصحاب تلك الحضارات ، تم من خارج المناطق السورية . وهنا نذكر بالدرجة الأولى ، ما يسمى (بالأورينياسية البدائية) التي نعرفها في شرقي أوروبا الوسطى ، بالرغم من أن زمنها ليس مستنداً - حتى الآن - على قاعدة مضمونة . مع أن المكتشفات القليلة في مغارة (بكارنا) تشير إلى تبعيتها للعصر الأورينياسي الأوسط المبكر ، أو الأقدم . ومن السابق لأوانه الاعتماد على أسس التوضع الطبقي ، وأسس النمطية الواسعة العامة ، لاستنباط الارتباط الوراثي بين الأورينياسية في الطبقة (٦) في برود ، والأورينياسية البدائية في ميهرن . إذ تنقصنا لضمان فرضية العمل ، المكتشفات من منطقة الثغرة الأناضولية البلقانية . ومن خلال هذا نريد أن نشير أساساً إلى حقيقة أن التطابق الطبقي والنمطي ، لم يزل غير ثابت .

الأورينياسية الوسطى

الطبقة (٥) ، الملجأ الثاني - اللوحتان (٨٣ و ٨٤) .

بعد الاطلاع على التطور التقني الخارجي للصناعة في الطبقة (٦) ، تنتقل إلى طبقة اكتشفت عند المستوى (٦ . ٠ م) ، تتطابق أدواتها الصوانية بمختلف

النواحي ، والتصورات حول أورينياسية مالوفة . وتسمح هذه الصناعة - نظرا الى التغيرات الشكلية القائمة في مرحلة زمنية قصيرة يربطها نمطياً والطبقة (٧) دون التمكن من اثبات ايجاد ادنى علاقة مع الطبقة (٦) اذا ما اغفلنا الادوات المألوفة جداً مثل المقاحف النصلية والمخافير . ويبرز التضاد بأقوى صورة له من خلال الحقيقة أن النماذج البرودية تنعدم في هذه الطبقة الأحداث ، بينما يوجد العديد من الأدوات الصغيرة المروسة ومن بينها أسنة شاتيلبيرون وفون - ايف كنماذج رئيسية لتلك الحضارة الأورينياسية بنسبة مائة مقابل اثنين في الطبقة الأقدم . وكذلك هي العلاقة العددية بالنسبة للمناشير . فالمنشار أداة رئيسية في الأورينياسية وما قبل الأورينياسية . ونود التسليم بأن العلاقات العددية للمناشير في تلك الصناعات الباليوليتية الحديثة - القديمة - والباكرة ، تعكس قوة تأثير ما قبل الأورينياسية .

تتجلى - من خلال نظرة الى ادوات الطبقة (٥) - الصورة النموذجية للأورينياسية السورية وبمقارنتها بالنماذج ما قبل التاريخية الأوربية فان هذه الصناعات ليست اشكالها كبيرة جداً . ادواتها سميكة لكنها ليست غليظة . استخدم فيها صوان بني ورمادي .

تصنف النماذج كالآتي :

٦٠	- مقاحف نصلية مستديرة بسيطة
٩	- مقاحف نصلية مستديرة مزدوجة
٣	- مقاحف نصلية مائلة
١	- مقاحف نصلية مستقيمة
١	- مقاحف نصلية مروسة
١١	- أدوات مركبة
٤	- مكاشط كبيرة
٥	- مكاشط غير نموذجية
٣٣	- مكاشط عالية
١٠	- مخافير متوسطة
١٧	- مخافير زاوية
٢٠	- مخافير بحواف
١٢	- مخافير قوسية
١٢	- مخافير متعددة السطوح
١	- مخافير مزدوجة
٢	- مخافير غير نموذجية
٦٥	- مناشير
٨	- أسنة شاتيلبيرون
٩	- أسنة فون - ايف

٨٧	— أسنة غير منتظمة
٣٥٠	— نصال
٥٨	— نوى حجرية
٨٥	— شظايا
٤	— حصى
<u>٨٥٧</u>	
المجموع	

— مقاحف نصلية مستديرة بسيطة عددها (٦٠) : كل واحد منها — تقريباً — نصلي الشكل حتى منتصفه ، ضيق أو مندفع وعريض قليلاً . يبلغ قياس أصغرهما (٤ سم) ، وأكبرها (٨ سم) . لا توجد بينها أدوات مصنوعة من نصال رقيقة جداً . تتراوح أقطارها بين (٥ ر. و ٢ سم) . تقدم الأشكال (٤) و ٥ و ٧ و ٨ في اللوحة ٨٣) مقاحف نصلية نموذجية . ومما يجدر بالذكر ، أن حوالي خمسة عشر من المقاحف المندفعة والتي يصل طولها حتى (٧ سم) وعرضها (٥ سم) وارتفاعها (٢ سم) هي في أغلبها أقل أناقة ، بل هي غليظة . ثلاث قطع يظهر فيها تشغيل قاعدة . والتشذيب السميك على طول الجوانب طبقاً للشكل (٥ و ٨) . ولا توجد إلا على ثلاث قطع وعلى جهة واحدة فقط . أما التشذيب الدقيق فيكاد يكون معدوماً . على عدد منها تشذيب منشاري على طول الجانب طبقاً للشكل (٧) . بعض المقاحف (اللوحة ٨٣ ، الشكلان ٧ و ٨) وكذلك الأداة (٩) ، لها شكل مضغوط في الجزء الأعلى من الأداة . لقد كان الغرض من هذا التشغيل ، تشكيل مقبض أو مساعد للأداة .

— مقاحف نصلية مستديرة مزدوجة عددها (٩) : تتطابق في — التشذيب — والمقاحف النصلية البسيطة . وتتراوح أطوالها بين (٥ — ٦٥ سم) وهي متساوية العرض حتى النهاية أو ضيقة في النهاية السفلى (اللوحة ٨٣ ، الشكلان ١ و ٢) ، وهناك قطعة (الشكل ١) عليها على طول الجانبين تشذيب سميك مختلف وثالثة عليها على جانب واحد — تشذيب مكشط ناعم ، ومجهزة بتشذيب منشار .

— مقاحف نصلية مائلة عددها (٣) : هذه المقاحف غير نموذجية ، وتشبه المقاحف المستديرة الشديدة الميل إلى الأسفل من جانب واحد .

— مقاحف نصلية مستقيمة عددها (١) : وهذه أيضاً أفضل القطع المشذبة حسب المفهوم الأورينيائي (اللوحة ٨٣ ، الشكل ٦) . وهي غير نموذجية ، ويمكن اعتبارها مقاحف مستديرة مشغولة بعمق . وقد أزيل سطح الطرق بواسطة تشذيب مكشط ممتد من الأعلى .

— مقاحف نصلية مروسة عددها (١) : قطعة طولها (٦٠ سم) تشبه المقحف المستدير المروس ، وعلى وجهيها تشذيب منشار .

— ادوات مركبة عددها (٤) : مركبة مع مقاحف مستديرة نصلية تتألف من : محفار وسطي ، محفار زاوي ، محفار بحواف ، ومحفار قوسي (اللوحة ٨٤ ، الشكلان ٤ و ٥) .

— مكاشط كبيرة عددها (٤) : أطوالها بين (٧ - ٨ سم) ويصل عرضها إلى (٥ سم) وارتفاعها من ١٥ - ٢ سم . يظهر على ثلاثة منها - على طول الجوانب - حواف عمل مقوسة قليلاً ومستقيمة أو مجوفة ، بينما النهاية العليا تطابق مقحفاً نصلياً مستديراً عريضاً (اللوحة ٨٣ ، الشكل ٣) . أما القطعة الرابعة فهي مكشط شذّب لاحقاً . ومن المفترض أنها ترجع - أصلاً - إلى الطبقة (٦) . تعتبر (مكاشط الفراء) الكبيرة هذه في أورينياسية أوروبا ، ظاهرة مألوفة .

— مكاشط غير نموذجية عددها (٥) : لا يمكن تصنيفها ضمن مجموعات النماذج المعروفة .

— مكاشط عالية عددها (٢٣) : ليست بالكبيرة في غالبيتها ، أكبرها يقدمه (الشكل ١٣ ، اللوحة ٨٣) وأصغرها (الشكل ١٥) . لا توجد قطع بتشذيب محيطي ، بل أغلبها محصور في الاستدارة الأمامية ، أو يتعداها على طول أحو جوانب القطعة . ويشكل المقحف (اللوحة ٨٣ ، الشكل ١٤) حالة استثنائية . (١٢) قطعة لها شكل مستدير مألوف . بعضها له حواف مائلة بسبب تشغيل على طول الجواف من جانب واحد . اثنان قليلتا التقوس لهما نهاية بارزة تطابق نهاية المقحف المزدوج (اللوحة ٨٣ ، الشكل ١٢) خمس منها ذات شكل بارز مستقيم (الشكلان ١٣ و ١٤) . ويتطابق الطراز الثالث - تقريباً - والشكل (١٣) ، لكن الحواف أكثر استواء ، إضافة إلى ذلك توجد أربعة مكاشط مزدوجة ، ليس بينها أية أداة تكون فيها نهايتا المقحف على نفس السوية ، بل أكثرها متقابل على طرفي القطر كما في الشكل (١٢) . ثلاث تشبه المقحف الموضح في الشكل (١٢) ، والنموذج الرابع مستوى الاستدارة في كلتا حافتيه .

— محافير متوسطة عددها (١٠) : مطابقة لمظهر مجمل الصناعة من حيث توسط حجمها ، تتراوح أطوالها بين (٤ و ٨ سم) ، وعرض القواطع بين (٢ و ٢ سم) . (٨ /) من مجموع المحافير لها قاعدة مشقولة .

أشكال المحافير العشرة مألوفة . اثنان فقط مصنوعان من نصال طويلة ضيقة ، أما الباقية فقصورة مندفة ، تطابق القطعة في (اللوحة ٨٤ ، الشكل ٥) .

— محافير زاوية عددها (١٧) : عدا حالة استثنائية واحدة ، فان كل المحافير الزاوية مطروقة على الحافة العليا بشكل عرضي . (١١) قطعة مصنوعة من نصال ضيقة ، من بينها ثلاثة محافير زاوية مزدوجة (اللوحة ٨٣ ، الشكل ١١) ، وثلاث قطع عريضة الشكل (اللوحة ٨٤ ، الشكل ٢) . وثلاث اخرى مندفة وسميكة جداً .

— محافير بحواف عددها (٢٠) : نجد بين المحافير البسيطة ذات الحواف (اللوحة ٨٤ ، الشكل ٣) عشرة مصنوعة من نصال ضيقة . بينما الباقية مندفة ، منها اثنان سميكان وقصيران لمحفار مزدوج له قاطعتان ، تمتدان متوازيتين من الحافة العليا .

— محافير قوسية عددها (١٢) : كذلك فان هذه المحافير غليظة جداً . اربعة فقط تتألف من نصال ضيقة سميكة (اللوحة ٨٣ ، الشكل ٩) وعلى عكس المحافير القوسية الكلاسية من طراز (لافراسي) ، فليس لها حزوز تحت القاطعة .

— محافير متعددة السطوح عددها (١٢) : هي سميكة جداً — بعامة — ومن صنف محافير النوى — غالباً — منها اثنان لكل منهما نهاية مزدوجة متعددة السطوح .

— محافير مزدوجة عددها (١) : صنع من نصلة وشكل كدحفار قوسي — بحواف .

— محافير غير نموذجية عددها (٢) : ليس لها سمات خاصة .

— مناشير عددها (٦٥) : انها العدد الأكبر بين الأدوات . وتعد من المناشير البسيطة تلك الأدوات التي عليها تشذيب منشاري موجود على المقاحف والمحافير أو الأدوات المروسة ، وبهذا فان العدد يجاوز المائة . كل المناشير — تقريباً — مسننة بالتبادل . واستخدمت لصنعها النصال عدا بعض الحالات الاستثنائية (اللوحة ٨٣ ، الشكل ١٠ واللوحة ٨٤ ، الشكل ١٥) . تتراوح اطوالها بين (٤ — ١١ سم) . نصفها مسنن على طول كلا الحافتين ، وكذلك ظهر النوى الحجرية (اللوحة ٨٤ ، الشكل ١٠) . وتتباعد الأسنان فيما بينها (١٥ مم) في أسماك قطعة . وبالمقابل فهناك مناشير دقيقة جداً . (١٠ /) منها لها قاعدة مشفولة ، (انظر اللوحة ٥٢ ، الشكلين ١٠ و ١١) .

— مثاقب : لا توجد مثاقب وبخاصة اذا اغفلنا بعض الأسنة المتكسرة ، (اللوحة ٨٤ ، الشكل ٨) ، ولم نعتبرها مثاقب .

— أدوات صغيرة مروسة : كذلك فان هذا الطراز من الأدوات ممثل بكثافة في هذه المجموعة ، يصل عددها الى (١٠٤) قطع ضمن المجموع العام للأدوات . وهنا يبرز التعارض بشدة مع نماذج الطبقة (٦) .

تصنف الأدوات المروسة الى ثلاث مجموعات هي : أسنة شاتيلبيرون ، وأسنة فون - ايف ، والأسنة غير المنتظمة . وتعرض هذا التصنيف بعض الصعوبات لأن الانتقال من طراز الى آخر يتم بيسر لعدم وجود فواصل دقيقة للتحديد ، لذلك يجب ان تتم عملية التصنيف هذه بالاعتماد - جزئياً - على الأحاسيس .

ان النموذج الرئيسي في الأورنيثاسية السورية الفلسطينية ، هو سنان دقيق معروف - أيضاً - في أوروبا . وتبعاً لاقتراح السيدة (غارود) فقد أطلقنا عليه تسمية (سنان فون - ايف) (٩) انه نصلة دقيقة مستقيمة مميزة بوجود تشذيب ناعم على طول جانبه او على طول كلا الجانبين التشذيب مطابق لعرض الأداة فهو قائم ، متفاوت من أداة لأخرى . في القطع الضيقة جداً يصل الى الشكل العمودي تقريباً . التشذيب الميكروي) . المقطع العرضي للأداة غالباً ما يكون موثورياً مع تطابق الزوايا الخارجية . لذلك لا يمكن مقارنته أو الخلط بين سنان فون - ايف وسنان غرافيت غير الموجود في الأورنيثاسية المشرقية حتى الآن ، أو طراز المدى الصغيرة المثلمة الظهر على الرغم من أن مخطط مقطعها العرضي هو مثلث قائم الزاوية .

- أسنة شاتيلبيرون عددها (٨) : تقدم من هذه النماذج اسنة رقيقة لا تتطابق ، والطراز الكلاسي اذا اردنا التقيد بتقويم صارم . لكنها من الناحية الشكلية تستند اليها وبخاصة الحافة المشغلة المقوسة قليلاً ، المميزة بتشذيب يدور حولها ، ناعم نسبياً ، وليس سميكاً . - يتضح - من خلال الأشكال (٦ و ١٤ و ١٦ و ١٧ ، اللوحة ٨٤) - مظهر هذه الأشكال بما فيه الكفاية .

- أسنة فون - ايف عددها (٩) : تتراوح اطوالها بين (٣ سم و ٥ سم) ، (اللوحة ٨٤ ، الأشكال ٢١ - ٢٩) . وهي - كما أسلفنا - رقيقة جداً . وتختلف في سماكتها بين (٢ سم و ٥ سم) بالقطعة (الشكل ٢٤) بسماكة (٢ سم) . و (الشكل ٢٦) (٣ سم) ان الأسنة المشذبة على الجانبين أكثر عدداً من الأسنة المشغولة على جانب واحد . بين الأخيرة منها أشكال صغيرة (الشكلان ٢١ و ٢٩) تذكر بالأدوات الميكروليتية ، الا ان المظهر العام لجمل الصناعة يوفعنا الى رفض قاطع لهذا المصطلح المبني .

- أسنة غير منتظمة عددها (٨٧) : هي أدوات نصلية ، تتطابق في المقطع العرضي وفي الحجم ، وسابقتها من الأسنة . ان أشكالها غير المنتظمة ، أضفت عليها هذه التسمية غير الواضحة ، ومصدر الاختلاف بينها هو وضع التشذيب الجانبي وكذلك تجهيز النهاية المروسة ، او من خلال الشكل العام . التشذيبات غير منتظمة وكثيرة التجاويف ، تنطلق من الجانب الأعلى أو الأدنى . تنتهي الأدوات بتشذيبات كالمقاحف ، او عرضية (اللوحة ٨٤ ، الشكل ٧) . او مائلة او مثلمة الرأس (الشكلان ١٨ و ١٩) .

وهناك قطع أخرى في تشذيباتها غير المنتظمة تحذب (الشكل ٢٠) . أو جهزت كمناشير .

نضم الى هذه المجموعة قطعاً لها حجم كبير جداً ، تذكر بأسنة (أودي) . عددها خمس عشرة قطعة نصلية الشكل مروسة سميكة ، تتراوح أطوالها بين (٥ - ٧ سم) أشكالها موضحة في (اللوحة ٨٤ ، الأشكال ٨ و ١١ و ١٢) وهي كالأسنة الصغيرة مميزة بتشذيب ناعم . ويرد أصلها - جزئياً - من ناحية الشكل الى أسنة فون - إيف الكلاسية . لا توجد مثل هذه النماذج الكبيرة في السويات الأورينياسية الأحدث، ونرى فيها نوعاً من شكل البداية لأسنة فون - إيف .

- نصال عددها (٣٥٠) : لا توجد بين هذه النصال الرقيقة ما له أشكال خاصة . القطع العريضة نادرة . يصل طولها الأقصى الى (١٠ سم) والمتوسطة ما بين (٥ - ٦ سم) . ومما يدعو الى الدهشة في الصناعة الأورينياسية ، انه لا توجد مطلقاً - عدا هذه التي لها تشذيبات استعمال ناعمة جداً - نصال ذات تشذيبات جانبية . هناك حالة استثنائية يجسدها (الشكل ٩ من اللوحة ٨٤) وكذلك القطعة الموضحة في (الشكل ١٣) ، الأخيرة غريبة جداً . (٥٪) من النصال لها تشفيل على القاعدة .

ان عدم وجود النصال المشذبة - تقريباً - وكذلك ندرة التشذيب الأورينياسي على الأدوات والمقاحف وغيرها ، تعتبر سمة مميزة للأورينياسية السورية الفلسطينية، أو على الأقل لفروع منها .

- نوى حجرية عددها (٥٨) : لا توجد أشكال خاصة تضاف الى خمسة مزدوجة النهاية مع مسارات طرق متداخلة زاوية قائمة (اللوحة ٨٤ ، الشكل ١) وبين خمسة عشرة أداة اسطوانية الشكل بتفاوت، لا توجد نوى شظيت منها نصال باستدارة انطلاقاً من سطح الطرق ، بينما يمتد التشفيل في حده الأعلى - فقط - الى نصف النواة . ان بين القطع المتبقية غير المنتظمة ، الكثير الذي لم يستخدم الا قليلاً . يقدر طول اصغر نواة (٣٥ سم) ، واكبرها (١٠ سم) . يظهر على خمس قطع ، تشفيل على سطوح الطرق .

- شظايا عددها (٨٥) : نمطياً ليس لها قيمة ، و (١٠٪) منها لها تشفيل على القاعدة .

- حصى عددها (٤) : عثر في هذه الطبقة الحضارية على أربع حصى نقلت من مكان آخر ، يتراوح طولها بين (٢٥ - ٤ سم) ، وهي ضيقة ومسطحة . ان السطح

الأمس الذي يعزى الى تدحرجها يدعو الى الافتراض بأنها نقلت من الوادي الذي يجري فيه الماء أمام الملجأ ، ولربما كانت تستخدم حجارة صقل .
- الموقد ١ قطره (٥ سم) ، يتطابق والمواقد الأخرى في الطبقات الاقدم .

الخلاصة :

لقد اتبعنا صناعة الطبقة الحضارية (٥) الى الأورينياسية الوسطى بناء على حقيقة انه توجد ولو بشكل متفوق - بين مجمل القطع - نماذج أسنة فون - ايف ، التي يمكن اعتبارها نموذجاً رئيسياً للأورينياسية الوسطى . لكن يجب التنبيه الى انني لست مطمئناً الى هذا التاريخ ، لأن الأمر يمكن ان يتعلق - حسب رأيي - بمرحلة متأخرة من الأورينياسية الباكورة . وتتأتى عدم الطمأنينة هذه ، ليس من التصور بأن أسنة فون - ايف لا توجد الا بمبعثرة متفرقة ، ولا من عدم وجود المكاشط العالية الأنفية الشكل الضيقة التي تعتبرها السيدة (غارود) علامة مميزة للأورينياسية الوسطى الفلسطينية وكذلك المقاحف المستديرة ، ولا نتيجة عوائق تتعلق بنمطية الصوان بشكل اكبر من الحقيقة بل لأنه توجد أربع صناعات أورينياسية منفصلة عن بعضها البعض متتالية من الناحية الحضارية المورفولوجية في ملجئنا هذا وحده . وهذا ما يشير الى أننا ما نزال في البدايات حيال تاريخ العصر الباليوليتي الحديث المشرقي والى حجم الاحتمالات لمواجهة المعضلات الكبرى . وللوصول الى النتائج الواضحة لا بد من متابعة التنقيب في هذا الملجأ .

تقدم الصناعة في الطبقة (٥) - كنماذج رئيسة - مقاحف نصلية لها كلها - تقريباً - نهايات مستديرة ومقاحف مختلفة ، وعدداً كبيراً من المناشير ، وكذلك عدداً كبيراً من الأدوات الصغيرة المروسة ، بينها ثمان تطابق صنف شاتيلبيرون ، وتسع تطابق أسنة فون - ايف الدقيقة . ولا توجد نماذج الغرافيتية ولا المحززة غير النموزجية كما ولا في أي سوية أورينياسية أخرى .

حوالي ١٠٪ من الصناعة لأدواتها قاعدة مشغولة . ولم نستطع التثبت من (تأثيرات المستيرية او البيرودية) .

الأورينياسية الوسطى

الطبقة (٤) ، الملجأ الثاني - اللوحتان ٨٥ و ٨٦ .

كشفت في هذا الملجأ - عند المستوى (٥٠ م) - طبقة ذات محتوى حضاري هام جداً ، وتتألف الأهمية الخاصة للصورة الحضارية فيها من خلال خمس أدوات عظمية وعدد من الصدف والمحار المثقّب ، وهي بقايا من طوق حليّ . ومن المهم جداً - أيضاً - فيها ، هو اثبات استخدام الألوان الترابية للتلوين وكذلك الاسفلت لطلاء مقابض الأدوات .

الصناعة الصوانية أصغر قليلاً من الصناعة في الطبقة السابقة وهي أغزر بتنوع النماذج . ويتميز الصوان المستخدم بتنوع ألوانه مما يترك انطباعاً عند المرء ، وكأن أصحاب هذه الحضارة قد فضلوا ألواناً ، كالبنفسجي والأحمر ، والأصفر ، والبني ، والمشكل بمختلف الألوان ، فضلوا عن غيرها كمادة للصناعة تعتبرها عين الرائي جميلة . وكذلك تتبع لهذه الطبقة قطعة الأوبسديان الوحيدة في مجموعات الأدوات المكتشفة في خمس وأربعين طبقة حضارية .

بدل مظهر وشكل محتوى الصناعة ، أن لها علاقة وراثية مع الطبقة (٥) .

النماذج المكتشفة هي :

٩٢	-	مقحف نصلية مستديرة بسيطة
٣	-	مقحف نصلية مستديرة مزدوجة
٦	-	مقحف نصلية مائلة
٥	-	مقحف نصلية مستقيمة
٥	-	مقحف نصلية مروّسة
١١	-	مقحف نصلية مجوفة
١٠	-	أدوات مركبة
١	-	مكاشط كبيرة
١٨	-	مكاشط شظايا
١	-	مكاشط مستديرة
١١	-	مكاشط غير نموذجية
٥	-	مقحف نصلية بحواف
٢١	-	مكاشط عالية

General Organization Of the Alexandria Library (GOAL)



١٠٠
٥
٣٠٠
٢٩
٦٥
٥
١٣

- محافير متوسطة
- محافير زاوية
- محافير بحواف
- محافير قوسية
- محافير متعددة السطوح
- محافير مزدوجة
- محافير غير نموذجية
- مناشير
- مثاقب
- أسنة شاتليبيرون
- أسنة فون - أيف
- أسنة غير منتظمة
- أدوات صغيرة
- نصال
- نوى حجرية
- شظايا
- أسنة عظمية
- رخويات مثقوبة
- حوار احمر ، ألواح تلوين ، مساحن حجرية واسفلت

المجموع ٨٦٨

- مقاحف نصلية مستديرة بسيطة عددها (٩٢) متوسطة السماكة في مقطعها العرضي، والأكثرية طويلة وضيقة (اللوحة ٨٥ ، الشكلان ٥ و ٦) ، خمسها فقط له شكل مندفع قصير . أصغر المقاحف طوله ٣٥ سم وأكبرها ٧ سم . لا توجد التشذيبات الجانبية القوية طبقاً للشكل (٥) إلا على خمس قطع . وتنعدم التشذيبات المزدوجة بالكامل ، وكذلك فإن عدد المقاحف . - الضعيفة التشذيب على الجوانب - قليل . في قطعتين ينطلق التشذيب من الجانب العلوي ، وثلاثة فقط لها تشذيب قاعدة .

- مقاحف نصلية مستديرة مزدوجة عددها (٣) . تتطابق من ناحية أطوالها (٥ سم) والقطعة الموضحة في الشكل ٤ ، اللوحة ٨٥) .

- مقاحف نصلية مائلة عددها (٦) . ليست مضبوطة وتختلف فيما بينها كثيراً ، مما لا يدع مجالاً للتحدث عن طراز موحد .

- مقاحف نصلية مستقيمة عددها (٥) . وهي أيضاً كثيرة التباين ولا يمكن النحدث عن طراز لها ، فيها قطعتان لهما شكل الفم .

– مقاحف نصلية مروسة عددها (٥) لا توجد بينها مكاشط مروسة واضحة ، وهي مقاحف محيرة رشيقة حتى المروسة ، وليس لها شكل موحد .

– مقاحف نصلية مقعرة عددها (١١) لم يوجد هذا الطراز من المقاحف في سويتانا الأوريناسية حتى الآن ، فهي مجموعة أدوات موحدة . التجايف على أكثر النصال الصغيرة (اللوحة ٨٥ ، الشكل ١١) تكون بعرض ٥ سم بعمامة . وينطلق التشذيب – في قطعتين – من الجانب العلوي (الشكل ١٢) .

– أدوات مركبة عددها (١٠) يظهر في نهاية كل من الأدوات المزدوجة مقحف مستدير ، بينما الجهة المقابلة متكررة ثلاث مرات كمقحف زاوي ، ومرتين كمقحف متوسط ، وخمس مرات كمقحف بسيط بحواف .

– مكاشط كبيرة عددها (١) هو مكشط فراء يتميز بوجود قشرة على الجهة السفلية والعلوية ، طوله ٧ سم وعرضه ٥ سم ، وبارتفاع ٢ سم . يمتد التشذيب بارتفاع ٢ سم على شكل مكشط قوسي فوق الجهة اليسرى .

– مكاشط شظايا عدد (١٨) تنعدم بين المكاشط المصنوعة من نصال عريضة النماذج الكبيرة ، كالموجودة في الطبقة السابقة ، ولا تتجاوز أحجامها حجم الشكل (١٩ ، اللوحة ٨٥) . ثماني قطع تشبه المقاحف المستديرة ، لكن قياس تشذيبها لا يزيد عن تشذيب الشكل (١٨) . أما الباقية فشكلها غير منتظم .

– مكاشط مستديرة عددها (١) . لا وجود للمكاشط المستديرة الحقيقية ، المكشط الأوبسيدياني ذو التشذيب المستدير حتى ثلثيه ، هو الأكثر شبيهاً بهذا الطراز (اللوحة ٨٦ ، الشكل ٤) . وهو القطعة الأوبسيديانية الوحيدة في طبقات يبرود الحضارية . هذا الزجاج البركاني لا يوجد في المنطقة إلا أنه في الاتجاه الجنوبي ، والجنوبي الشرقي – على بعد ١٠٠ كم – توجد حقول الطفح البركاني . لكنني لا أعرف فيما إذا كان الأوبسيديان موجوداً هناك أم لا . وعلى كل حال ، فإنه لا يمكن الاعتماد على هذه الأداة لتدعيم فرضية الانتقال أو التجارة .

– مكاشط غير نموذجية عددها (١١) . صنعت من شظايا ، وهي غير منتظمة الشكل .

– مقاحف نصلية بحواف عددها (٥) تشكل هذه المقاحف النصلية ذات التشذيب المنطلق من حافة جانبية (اللوحة ٨٥ ، الشكل ١٧) ، صنفاً لشكل انتقالٍ للمكاشط العالية ، إذا لم يزد اعتبارها شكلاً خاصاً للمكشط العالي .

— مكاشط عالية عددها (٢١) تتراوح أطوالها بين ٣٥ سم — ٨٥ سم ، ويصل ارتفاعها إلى ٥ سم .

القطع القائمة نادرة (٤) ، وغالباً ما تمتد الزاوية على نهاية المقحف بشكل الحذوة بعامة . وتتطابق والجانب الأيسر من الشكل ٣ في (اللوحة ٨٥) . وهذه القطعة هي الوحيدة التي تمتد فيها التشذيب كاملاً حول القطعة بكاملها . وعدا هذه تكون نهاية المقحف — فقط — مشغولة . تستخدم — عادة — في صنع المكاشط العالية ، نوى حجرية ، بعضها مشغول بالتبادل (اللوحة ٨٥ ، الشكلان ١ و ٢) . ويظهر في خمسة عشر قطعة ، الشكل المستدير المألوف (الشكلان ١ و ٣) ، وأربع أخرى مستديرة بانتظام لكنها ضيقة جداً ، واثنتان أصغر ، لهما نهاية مائلة ، (الشكلان ٢ و ٤) مروستان عند الموضع الزاوي القائم للتشذيب . ان بين المقاحف المزدوجة الستة ذات الأشكال المألوفة ، خمس قطع ، شكّل على ربع استدارتها مقحف بحواف متقابلة . تجلى الغرابة هنا في العرض الضئيل وفي وجود نهايتي المقحف في سوية واحدة والتي يقدمها المكشط الحالي (الشكل ١٨ ، اللوحة ٨٥) .

— محافير متوسطة عددها (٤) محافير صغيرة ذات أشكال مألوفة (اللوحة ٨٥ الشكل ١٠) .

— محافير زاوية عددها (١٥) أغلبها ضيق القواطع وقصير (اللوحة ٨٥ الشكل ٨) صنعت ثلاث قطع فقط — من شظايا سميكة ، عرض قواطعها (٥٥ سم) .
— محافير بحواف عددها (٢٠) مصنوعة من الشظايا والنصال مناصفة . وليس لها مميزات خاصة . طريقة المحفار العمودية تمتد من الحافة العليا الطبيعية أو التي نشأت بصورة عفوية .

— محافير قوسية عددها (٢٥) أطول قطعة بين هذه المجموعة الأكثر عدداً ، تقدر بـ ٨ سم (اللوحة ٨٥ ، الشكل ٧) وأصغر محفار في الطبقة طوله ٢٧ سم . تنطلق الطرقات المحفارية — عادة — من حافة طبيعية . ولا وجود للحزوز المجوفة تحت القاطعة طبقاً للطراز الكلاسي للمحفار القوسي . تتطابق بعض القطع ، والأشكال الانتقالية للمكاشط العالية الضيقة . ويوجد في أحدها على النهاية المقابلة ، مقحف مستدير .

— محافير متعددة السطوح عددها (٩) جميعها من المحافير السميكة ومظهرها كمحافير النوى .

— محافير مزدوجة عددها (١) تبين القطعة الموضحة في (الشكل ٩ ، اللوحة ٨٥)

محفاراً قوسياً وبحواف عرضية . ومن الفرابة أيضاً - كما في الطبقة السابقة - أنه لا يوجد الا محفار مزدوج واحد بين الأدوات ال ٧٥ من نفس الصنف .

- محافير غير نموذجية عددها (٥) ليس لها أهمية من الناحية النمطية .

- مناشير عددها (٤٨) تتخلف هذه المناشير - من ناحية ضبط تشغيلها - عن تلك التي عثر عليها في الطبقات الأعمق ، مع أن القطع المشغولة بشكل جيد ، معدومة (اللوحة ٨٥ ، الشكل ١٥) بينما الأكثرية مشغولة بشكل بسيط : أغلب المناشير لها أسنان دقيقة فقط وعلى جانب واحد . جميعها مصنوعة من نصال تتراوح أطوالها بين (٤ - ٩ سم) . الكمية الرئيسة طولها (٥ سم) .

ان العدد الاجمالي اعلى من العدد المعطى ، لأن العديد من المناشير موجود في أدوات أخرى أيضاً .

- مثاقب عددها (٧) . يقدم (الشكل ٧ ، اللوحة ٨٦) مثقباً نصلياً صغيراً . اما راس المثقب الثاني السميكة بطول (١ سم) فموجود على قطعة بطول ٥ سم من الصوان الطبيعي سماكتها ١ سم ، مشذبة على الطرف قليلاً . وهناك قطعتان أخريان لكل منهما راس مثقب صغير يقدر بـ ٣.٥ سم يبرز من خلال التشذيب على شظايا صغيرة وتؤخذ ثلاثة مثاقب نصلية طويلة لها شكل خاص . على اثنين منها (اللوحة ٨٥ ، الشكلان ١٣ و ١٤) آثار تشغيل منطلق من الحافة الوسطى .

- أسنة شاتيلبيرون عددها (١) هي القطعة الوحيدة المجهزة بشكل مشابه لصنف أسنة شاتيلبيرون وهي رقيقة ومنحنية على ذاتها (اللوحة ٨٥ ، الشكل ١٦) .

- أسنة فون - إيف عددها (١٧) تتطابق وأسنة الطبقة (٥) (اللوحة ٨٦ ، الأشكال ٦ و ٨ و ١٠ - ١٤) طول أصغرها (٣.٨ سم) ، وأكبرها (٦.٣ سم) . جميع القطع رقيقة جداً ولا تتجاوز سماكة مقطعها العرضي (٤.٥ سم) . لم يعثر هنا على قطع أبرية الشكل ممشوقة جداً ، كالموجودة في الطبقات الأحدث .

- أسنة غير منتظمة عددها (١٠٠) تتطابق الأدوات النصلية الناعمة، والمجموعة المماثلة في الطبقة (٥) من حيث عدم الانتظام والتشذيب الدقيق (اللوحة ٨٦ ، الشكلان ١ و ٩) . وكذلك تنعدم في هذه الطبقة النصال المروسة الكبيرة . منها خمس قطع عريضة صنعت من شظايا مروسة . ليس لها جميعاً سمات خاصة .

- أدوات صغيرة عددها (٥) انها مكاشط صغيرة ذات نهاية عريضة (اللوحة ٨٦ ، الأشكال ٢ و ٣ و ٥) . ظهرت مثل هذه الأدوات بشكل متفرق في الطبقة (٥) وقطعتان أخريان لكل منهما نهاية على شكل مكشط مجوف ، وواحدة أخرى لها رأس ملائم للمثقب .

— نصال عددها (٣٠٠) لا يوجد بين النصال الرقيقة ، التي يتراوح طولها بين ٥ سم - ٦ سم ، الا القليل الذي يصل طوله الى ٨ سم . ولا توجد - هنا - نصال مثدبة حسب الصنف الأورينيائي .

النصال - بمجملها - ضيقة جداً ، تبرز بينها ثلاث كسر نصال ، وهي نهايات سطح طرق طولها (٥ سم) وعرضها (٣ سم) مصنوعة من نصال سمكية . اثنتان مميزتان بتشذيب جانبي ضئيل ، الثالثة عليها في جانب تشذيب صدي ممتد الى وسط القطعة . وعلى جانبي القطعتين الأوليتين توجد حروز مجوفة صغيرة ، ربما كانت لغرض مسك الأداة .

— نوى حجرية عددها (٣٩) طبقاً لمظهر الصناعة فان هذه النوى الحجرية متوسطة الحجم ، اصغرها بطول ٣٥ سم ، شطبت منها نصال ميكروليتية صغيرة ، بالمقابل فان أطولها ٦٥ سم . منها (١١) نواة غير منتظمة مستديرة ، و (٢١) كنوى حجرية نصلية متطاولة ومشغولة فقط على طول جانب واحد ومن نهاية واحدة . وثلاثة مشغولة على نفس السطح لكن على كلا النهايتين المتقابلتين ، أما الأربعة الباقية المطابقة (للشكل ١ ، اللوحة ٨٥) فمجهزة بالتبادل . ودون شك فان جزءاً من النوى الحجرية قد استخدم كمكاشط عالية . وتوجد سبعة رؤوس نوى حجرية مفصولة على شكل شظايا سمكية .

— شظايا عددها (٦٥) ليس لها شكل خاص مميز . متوسط الطول فيها حوالي ٥ سم .

— اسنة عظمية عددها (٥) بالنظر الى حقيقة أن الأدوات العظمية في أورينياسية المشرق ، هي شبه مجهولة . لذا تحتل هذه القطع أهمية خاصة ، على الرغم من أنها أمثلة متكسرة .

لم يظهر في هذا الملجأ أسنة عظمية لها شكل هذه الأدوات ، مما يدفع الى التصور وكأنها نماذج مروسة ذات قاعدة مشطورة كتلك المعروفة في الأورينياسية الأوربية . وترجع امكانية اعتبار تلك الأداة التي يعكسها الشكلان ١٦ و ٢٠ هي النموذج الرئيس . انها أسنة ذات مقطع عرضي بيضوي له نهاية قاعدة قصيرة وحادة (اللوحة ٨٦ ، الأشكال ١٦ - ٢٠) . في الشكل (٢٠) ربما تقع القاعدة في الأعلى ، وهناك طراز ذو نهاية مماثلة يعرضه الشكل (١٨) . طول السنان ٦٥ سم ، ولربما كانت القطع في الأشكال (١٦ - ٢٠) بنفس الطول ، وقد عثر على طراز الشكل (١٨) في الطبقة (٧) أيضاً . وعلى ما يظهر فان كسرة القطعة الشكل (١٧) ، تتبع لأحد نماذج الأسنة السابقة الذكر . ويحتمل أن طول الأداة كاملة كان يتراوح بين ٩ - ١٠ سم .

مع الكسرة (الشكل ١٩) نأتي الى نموذج اسنة ثالث . النهاية العلوية لهذه الاداة ممشوقة جداً ، ويدعو اتساع عرض الكسر السفلي الى التصور بأن النهاية السفلى كانت عريضة كمقبض . ويحتمل أنها كسرة مخرز مروّسة من صنف الأدوات العظمية في الطبقة (٢) ، وهي اداة عمل ، بينما تعتبر القطع الأربعة السابقة اسنة اسلحة .

يبدو أن جميع هذه الاسنة مصنوعة من العظم ، عدا الاداة في الشكل (١٧) التي يمكن أن تكون مصنوعة من القرن ، نظراً لظهور فجوات دقيقة على جانب منها . لكن حالتها المتآكلة لا تسمح بالتقويم الدقيق . كل القطع ملساء ، وربما تم هذا بواسطة الصقل . وجميعها يخلو من الزخارف عدا القطعة (الشكل ١٨) التي عليها حزان رقيقان قصيران .

— رخويات مثقوبة عددها (١٣) من المحتمل أن تكون الرخويات التي تم العثور عليها في هذه الطبقة قد استخدمت كحليّ . وهي محارات برّية مختلفة الأنواع ، واحدة منها مثقوبة (اللوحة ٨٦ ، الشكل ١٥ ، الصف الأعلى في الوسط) ، وهناك أشكال بحرية متعددة ، منها ثلاثة موضحة في (اللوحة ٨٦ ، الشكل ١٥ ، الصف الأعلى الى اليمين واليسار) ، وستة من صنف آخر . ومن هذه الأخيرة في الصف الأعلى من (الشكل ١٥) القطعة الثانية من اليمين يوجد فيها ثقب بسيط . ينتمى الثالثة مثقوبة من الأعلى والأسفل ، لقد ازيل من القطع الأربعة في الصف السفلي ، جزء من الغلاف ، اضافة الى أن ثلاثاً منها مثقوبة من الجانب السفلي . وهناك أربع كسر من صنف ثالث موضحة في (اللوحة ٨٦ ، الشكل ١٥ الصف الأسفل) (١٠) .

— حوار احمر ، الواح تلوين ، مساحن حجرية : اضافة الى الاسنة العظمية والحلي الصدفية ، يسهم اثبات استخدام الالوان في احياء الصورة الحضارية لحملات الحضارة الأوريناسية المشرقية . وبالإضافة الى المكونات اللونية التي يصعب اثبات استخدامها بالبرهان القاطع ، الا من خلال الاحتمال مثل الفحم والكلس المتوفر في المنطقة فقد استخدمت القطع الحوارية الحمراء — التي يندر وجودها — بمزجها مع الدهن لطلاء الجسم او القطع الأخرى . عثر على قطعة مستديرة قياسها ٢٥ سم في مغرة الحديد — ذات لون احمر داكن وزنها (١٠) غ . ويظهر عليها — في جانب منها — تصدع . تصدع . مما يعطي انطباعاً بأنه كان يؤخذ من هذه المادة الصلدة ، قطع صغيرة ، ولربما سحق — بعد ذلك — لتصبح مسحوقاً ملوّناً . مزجت الالوان فوق الواح حجرية . وقد عثرنا على قطعتين بقياس ٩٥×٧ سم و ٩٧×٦ سم وهما كسرتان من لوح كبير سماكته ٧ سم ، مادته من الحجر الكلسي المسطح القاسي جداً . جانب واحد من الكسر مطلي كاملاً باللون الحواري الأحمر ، حتى ليبدو وكأنها قطعة حوارية حمراء . والكسرة الثالثة بسماكة ١٨ سم ، تابعة للوح

تلوين مصنوع من نفس الحجر ، قياسها ٦x٤ سم ، الطلاء الحواري الأحمر - على جانب منها - ضئيل .

استخدم لسحق المادة الملونة كسّر بقياس ٣x٢ سم وهي من الحجر الكلسي الصلب ، ولها فجوات كحجر الخفان . كما علق بها آثار من الحوار الأحمر وهناك قطعة صوانية يسهل مسكها ، علق على قشرتها - أيضاً - جزئيات حوارية حمراء . - الاسفلت : ومن المهم جداً - أيضاً - اثبات استخدام الاسفلت . فمن المحتمل انه استخدم لطلاء مقابض الأدوات ، أو لاحكام سد القطع . يقدر قياس القطعة الاسفلتية المستديرة المكتشفة بـ ٢٥x٣٥ سم وهي خفيفة الوزن - نسبياً - (١٨ غ) ، ونسبة القار فيها عالية جداً . يبدأ الاسفلت بالاحتراق بعد تسخين بسيط على النار .

لا يوجد اسفلت في المناطق القريبة من يبرود . وقد جلب لي - من منطقة تبعد عن يبرود (٥٠ كم) الى الجنوب الشرقي - حجر يحتوي على الاسفلت ، ومن المحتمل انهم جلبوا الاسفلت من تلك المنطقة اضافة الى قطعة الوبسيديان .

- الموقد : لم نعر في الطبقات الأورينياسية من هذا الملجأ - حتى الآن - الا على مواقع بسيطة على شكل حفر . بينما نجد الموقد في هذه الطبقة يصل قطره الى (١م) وهو محاط بصف من الحجارة المخلخلة وقد أثر الفحم على تلوين المكان المحاط ، وبشدة في وسطه (اللوحة ٩٥) .

عثرنا في مقدمة الحيّز السكني على صف مغلغل من الكتل الحجرية - بحجم الرأس - تعطي انطباعاً وكأنها تحديد للمساحة السكنية ، ومن المرجح أن هذا البناء هو بقايا جدار رصفت حجارتها دون ملاط .

الخلاصة :

وجدنا الأورينياسية الوسطى في صناعة الطبقة (٤) . كما شاهدنا بعض الأدوات المعروفة والمألوفة في الطبقة السابقة من الأورينياسية الشرقية . ومن المثير حقاً انه - باستثناء حالة غير نموذجية - لم توجد أسنة شاتيلبيرون ، وكذلك ارتفاع نسبة المحافير القوسية . ومن جهة أخرى لم يعثر في الطبقات الأقدم على مقاحف نصلية بحواف مثل طراز هذه الطبقة وتلك التي عليها تشذيب مجوف في النهاية العليا . وأثناء عمليات التنقيب عثرنا على الأخيرة في الطبقة (٧) فقط ، المتأثرة بما قبل الأورينياسية من الملجأ الأول ولا يمكن التكهّن - ولو تلميحاً - باستنباط ارتباطات

تاريخية تطورية من خلال هذا التطابق وحقيقة وجود مكاشط شظايا من صنف المقاحف المستديرة في كلا الطبقتين .

ومن المهم جداً - في عملية التمييز - ما عثرنا عليه - هنا - من الأسنة العظمية ومنها النماذج الرئيسة للأورينية الشرقية أوسطية التمثلة بالقطع ذات النهاية السفلية الحادة . ويسهم - بشكل جوهري أيضاً - في اتمام الصورة الحضارية ، ما عثرنا عليه - هنا - من حلي صدفية واستخدام الحوار الأحمر والأسفلت .

لذلك يمكن اعتبار الطبقة (٤) هي السوية الحضارية الأكثر حيوية في ملجئنا هذا .

الأورينية الحديثة

الطبقة (٣) ، الملجأ الثاني - اللوحان ٨٧ و ٨٨ .

نصل مع الطبقة الحضارية الثالثة - عند المستوى ٣.٠ م - الى أورينية الحديثة، لها اختلاف شكلي كبير بالمقارنة مع الطبقة (٤) . وتؤكد التعارضات النمطية في أنه لا يمكن التحدث عن نمو مباشر بين هذه الصناعة الأحدث والصناعة السابقة ، وهذا لا يعني انتفاء وجود علاقة وراثية عامة - ضعيفة - بينهما . نعتبر هذه الصناعة أورينية حديثة باكرة دون التمكن من الاعتماد في هذا التصور على أسس مضمونة إذ تم التأريخ بالاعتماد - فقط - على حقيقة أن الارتباط النمطي لم يثبت إلا مع صناعة الطبقة (١) من هذا الملجأ . وكما ذكرنا في مكان آخر فإنه من الضروري ألا ينظر الى التصنيف الحالي للأورينية البكرة والمتوسطة والحديثة ، إلا من زاوية كونها محاولة اختبارية للوصول الى شيء من التنظيم . ومما لا شك فيه أننا سنستطيع تقديم التأريخ المضمون ، اذا توصلنا - عن طريق وفرة المكتشفات - الى تسليط الضوء على الارتباطات المورفولوجية ضمن فروع التطور المختلفة للأورينية الشرقية وهكذا ، فإن الصناعة التي نتحدث عنها الآن هي أحدث ، أو يمكن القول بأن لها مظهراً أوروبياً أكثر من أدوات الطبقة (٢) التي أثرت عليها عناصر من تقاليد مشرقية أخرى ذات سمة تقليدية عتيقة . تتميز الأدوات الصوانية في الطبقة (٣) ، بصغر حجم مظهرها ، وبلااستخدام المكثف للتشذيب الأورينيسي والصدفي ، وبالشعور المطلق للمحافير ذات السطوح المتعددة غالباً . وللأسف فإن الحضارة الهامة - المصنوع أغلب أدواتها من الضوان الأسود - ممثلة عددياً بشكل ضئيل ، كما توضح القائمة التالية :

٢٩	— مقاحف نصلية مستديرة
٥	— مقاحف نصلية مائلة
٣	— مقاحف نصلية مستقيمة
٢	— مقاحف نصلية مروسة
١	— مقاحف نصلية مجوفة
١٣	— مكاشط شظايا
٤	— مكاشط مستديرة
٦	— مكاشط غير منتظمة
١٦	— مكاشط عالية
٤٤	— محافير ومقاحف مركبة
٨	— محافير متوسطة
١١	— محافير زاوية
٨	— محافير بحواف
٤٧	— محافير قوسية ومتعددة السطوح ومصقولة
٨	— محافير مزدوجة
٢٥	— مناشير
٢٠	— أسنة فون - ايف
٣	— أسنة غير منتظمة
٤٢	— أدوات صغيرة
١٤	— نصال مشدبة
١٦٤	— نصال بسيطة
٣٦	— نوى حجرية
٢٤	— شظايا
٢	— أسنة عظمية
١	— حصى نهريّة
٥٣٦	المجموع

— مقاحف نصلية مستديرة عددها (٢٩) . المقاحف النصلية البسيطة شكلها مألوف (اللوحة ٨٧ ، الشكلان ٣ و ١٠) . قطعتان فقط (الشكلان ٨ و ١١) لكل منهما نهاية مقبض . وأربع قطع عليها — على طول جانب — تشذيب ليس عالياً جداً (الشكل ٣) . وهناك مقحفان بطول ٦٥ و ٨ سم مميزان على كلا نهايتهما بتشذيب نهائي مستدير .

- مقاحف نصلية مائلة عددها (٥) غير نموذجية لأنها تنتهي بشكل مستدير وليس زاوياً (اللوحة ٨٧ ، الشكلان ٤ و ٩) .
- مقاحف نصلية مستقيمة عددها (٣) من المحتمل أنها منتجات عفوية وهي غير نموذجية .
- مقاحف نصلية مروّسة عددها (٢) أحدهما نهاية مكسورة من نصلة بعرض ٣ سم أو من شظية بتشذيب واضح لمقحف مروّس قائم الزاوية تقريباً . أما القطعة الثانية فهي أقل وضوحاً ولربما كانت شكلاً لمقحف متعدد السطوح .
- مقاحف نصلية مجوفة عددها (١) طوله ٣ سم ، عليه - في نهاية منه - تحزيز مجوف . أما النهاية المقابلة فقد جهزت مقحفاً مستديراً .
- مكاشط شظايا عددها (١٣) أغلب هذه المكاشط ينظر إليها على أنها مكاشط نصلية قصيرة وعريضة . وهي تتطابق - شكلاً - مع الأداة (اللوحة ٨٨ ، الشكل ٣) إذا ظننا أن هذه الأداة - أحادية النهاية - قد جهزت مقحفاً . قطعتان - فقط - شكلهما غير منتظم (اللوحة ٨٧ ، الشكل ٢٢) .
- مكاشط مستديرة عددها (٤) انها المقاحف المستديرة النموذجية الأولى في هذه الحضارات الأورينية . أفضل قطعة بين الأدوات - من هذا الصنف - مبينة في (اللوحة ٨٧ ، الشكل ٥) . والأخرى مستوية الشكل ، قطرها ٥ سم وارتفاعها ٥ سم ، وهي أكثر سماكة من غيرها . القطعة الثالثة هي أصغر حجماً ومعطوبة . أما الرابعة فقياسها ٥ سم وقد تضررت بفعل النار ، ويبدو أنها استخدمت مدقة حجرية . بين المحافير ما هو غريب كالمقاحف المستديرة غير المشغولة أو تشبهها إلى حد بعيد (اللوحة ٨٨ ، الشكل ١٣) .
- مكاشط غير منتظمة عددها (٦) من بين مكاشط الشظايا التي طولها ٤ سم توجد ثلاث قطع لها - جانبياً - تجويف مكشط رقيق .
- مكاشط عالية عددها (١٦) تتراوح أطوالها بين ٣ سم و ٥ سم ، ليست كبيرة جداً ، طبقاً للمظهر العام للصناعة . ستة منها لها شكل الحافر (اللوحة ٨٧ ، الشكل ١) . وثلاثة أخرى ممشوقة (الشكل ٢) . واثنتان صنعاً من النوى الحجرية شكلهما بسيط ، أحدهما مكورّ بنهاية مزدوجة (اللوحة ٨٧ ، الشكل ٢١) ، أما الأربعة الباقية فغير موحدة في شكلها العام ، ولها زائدة بارزة قليلاً كالقلم بطول ٥ سم وبالعرض نفسه . المكاشط العالية ذات شكل القلم ، النموذجية ، المطابقة تقريباً للشكلين ٨ و ٩ (اللوحة ٩٣) في الطبقة (١) ، هي غير موجودة في طبقتنا هذه .

— محافير ومقاحف مركبة عددها (٤٤) وهي من نماذج الأدوات التي تأثرت
— الى حد بعيد — بمظهر الصناعة هنا . ويمكن اعتبارها — بناء على اشكالها المميزة —
نماذج رئيسة لهذه الحضارة .

ان الأدوات المركبة ، وكذلك القسم الأكبر من المحافير ، تسترعي الانتباه بسبب
حجومها . ولا يمكن مقارنتها — ولا بحال من الأحوال — بالأدوات النصلية — حسب
المفهوم المتعارف عليه — . والأخيرة نادرة التمثيل لذا يمكن اعتبارها ظواهر
استثنائية . وهذه الأدوات — عادة — قصيرة وعريضة ، أقصرها بحدود (٣) سم ،
وأطولها (٨٠ سم) ، وهي بشكل أساسي مندفعه وسميكة جداً . السماكة الوسطية
لأصغر القطع (١ سم) ، وتصل — على سبيل المثال — في القطعة التي طولها ٣٥ سم
الى ١٧ سم ، وفي القطعة التي طولها ٤ سم ، الى ٢ سم .

لا تميز هذه السماكة غير العادية ، النهاية المجزأة كمقحف ، وانما غالباً ما تميز
النهاية المحفارية انظر (اللوحة ٨٨ ، الأشكال ٦ و ٩ — ١١) . جهزت النهايات
السفلية لقطعتين مجوفتين شاذتين كمقاحف مستديرة . وهي — جزئياً — عريضة
جداً تصل الى ٤ سم (اللوحة ٨٨ ، الشكل ٣) ، وعلى أكثر من نصف الأدوات — على
طول جانب أو على طول الجانبين — تشذيب حواف عال (اللوحة ٨٨ ، الأشكال ٣
و ٨ — ١٦) . نهايات المحافير هي من الأمور الهامة جداً . بين هذه الأدوات ، لا تحتل
ذوات القاطعة المألوفة بعرض ٢.٠ — ٤.٠ سم ، مكاناً بارزاً بل يقتصر ذلك على ذوات
القاطعة المحفارية التي يتراوح عرضها بين ٥.٠ — ٢ سم غالباً ، (الأشكال ٦ — ٩) .

تعرض سبيلنا بعض الصعوبات في تحديد نماذج المحافير الموجودة فمثلاً : كيف
نصنف القطعة (اللوحة ٨٨ ، الشكل ٣) ، أمن المحافير الزاوية هي ، أم من
المحافير ذات الحواف ؟ أي : امكشطاً يتبع التشذيب العالي ، أم محفراً زاوياً
مصقولاً عرضياً ؟ وهناك اختلاط في العلاقات بين المحافير المصقولة بشدة . بعضها
محافير قوسية بقاطعة عرضية (اللوحة ٨٨ ، الشكل ١١) ، ولاخرى طبقاً للمحفار
القوسي الكلاسي — تجويف تحت القاطعة (الشكل ١٢) . لكن الصقل رقيق على
سطح الطرق مما لم يؤد الى ظهور قاطعة عرضية كما في (الشكل ١١) وانما أقرب لأن
تكون رأساً مستديراً ، وهناك مجموعة أخرى يظهر فيها صقل القاطعة المميز على
سطح الطرق (الأشكال ٨ و ١٣ — ١٦) ، وتقابل محافير متعددة السطوح عمودية
تقريباً (الأشكال ١٠ — ١٤) .

بين هذه الأشكال المتداخلة ، تظهر اشكال انتقالية بعضها عريض جداً في قواطعه
المحفارية التي كما اثرننا الى انها تصل الى ٢ سم (الشكل ٩) ، ومن هنا تأتي صعوبة
التصنيف : افعتبرها — بشكل عام — محافير ؟ أم مكاشط عالية ضيقة ؟

نجل المحافير - في ظل هذه الظروف - في مجموعات مركبة مع المقاحف المستديرة كالاتي : (٤) محافير متوسطة (الشكل ١٧) و (١١) محفراً زاوياً - وبحواف - و (١٩) محفراً متعدد السطوح وقوسياً ومصقولاً .

- محافير متوسطة عددها (٨) اضافة الى ستة صغيرة من الاشكال المألوفة (اللوحة ٨٨ ، الشكل ١) ، ترجع قطعتان الى صنف المحافير القوسية السابقة (اللوحة ٨٨ ، الشكلان ٢ و ٧) .

- محافير زاوية عددها (٨) . مع ان جميع المحافير الأخرى لا يتجاوز طولها ٦ سم الا نادراً ، فان من بين هذه المحافير الزاوية المألوفة الشكل (الشكل ٥) واحداً يصل طوله الى ٩ سم تقريباً ، ومميز على طول جانبه بتشذيب منشاري رائع .

- محافير بحواف عددها (٨) خمسة منها مألوفة الشكل ، وثلاثة مطابقة للطرز غير الواضح (الشكل ٣) غير انها دون مقحف في النهاية السفلى ، ولربما كان الأمر يتعلق - في الأخيرة - بمكشط سميك منحول . منها قطعتان من صنف المكاشط العالية مع طريقة محفار عمودية واحدة فقط .

- محافير قوسية متعددة السطوح ومصقولة عددها (٧) تنطبق على هذه المحافير نفس العلاقات المميزة المتعلقة بالادوات المركبة لهذه النماذج . وفي الاشكال المتعددة السطوح انتقل الى المحافير القوسية ، التي تكونت انطلاقاً من سطح طبيعي او اصطناعي أملس او عمودي مصقول ، تمتد منها موصلات لمحافير مصقولة عليها حروز رقيقة في الجانب الخلفي (اللوحة ٨٨ ، الاشكال ٤ و ١٤ و ١٨) . ومن الصعوبات التي تنفضي الى غموض في تبعية نماذج المحافير المتفرقة ، حقيقة انه يوجد بين المحافير البسيطة ما له قواطع عريضة جداً ، يصل عرض القاطعة الى (٢ سم) في القطع التي يبلغ طولها (٣٥ سم) مما يدفع المرء الى التصور بأنها قد استخدمت مكاشط عالية (انظر مثلاً الشكل ٤ في اللوحة ٨٨) . للمحافير ولجميع الادوات الأخرى - غالباً - شكل مندفع ، وهي في الغالب صغيرة جداً ، عشرة فقط يمكن اعتبارها محافير نصلية حسب المفهوم المحلي .

- محافير مزدوجة عددها (٨) تتراوح اطوال المحافير المندفعة بين ٣-٥ سم وباستثناء حالة واحدة فان لجميعها مقاطع عرضية سميكة . وهي : محفار متوسط مزدوج ، محفار زاوي ومصقول مع نهاية مقحف (اللوحة ٨٨ ، الشكل ١٥) ، وطرز مماثل دون مقحف ، وخمسة محافير مصقولة مزدوجة . بين المحافير البسيطة والمزدوجة ، ما له تشذيب على طول الجوانب ويعتبر حالة استثنائية . بينما نجد

— كما أسلفنا — بين أدوات المحافير المركبة ، أكثر من النصف مشغولة على هذه الطريقة .

— مناشير عددها (٢٥) بين المناشير النصليّة التي تتراوح أطوالها بين ٣ر٥ — ٦ سم يوجد القليل من المضبوطة شكلاً . الكمية مشغولة بشكل بسيط . مما يدعو الى الشك في أن جميعها مناشير فعلاً . ومثل هذه العلاقات كانت موجودة — أيضاً — في الطبقة السابقة . وتجبرنا هذه الحقيقة على الحكم بأن المناشير في المقاطع الأحدث للأورينياسية قد تراجعت ، أي : أن طراز الأدوات المنشارية قد ازبح الى مواقع خلفية بشكل أقوى كلما ابتعدنا في تطور حضارات النصال عن ما قبل الأورينياسية الباليوليتية القديمة .

ولا نجد — عادة — الا القليل من التشذيبات المنشارية في هذه الطبقة على الأدوات مثل المقاحف والمحافير .

— مثاقب : لا توجد مثاقب واضحة ، وأحياناً نجد على أدوات مختلفة ، مثل المقاحف المستديرة — على امتداد التشذيبات رؤوساً صغيرة وقصيرة ملائمة لأعمال الثقب الصغيرة .

— أسنة شاتيلبيرون : لم نستطع تحديد مثل هذا الطراز من الأدوات في هذه الصناعة . ولا توجد الا القطعة الموضحة في (الشكل ٢٠ ، من اللوحة ٨٧) ، والتي تحفها التشذيبات الجانبية . وليس من المقبول القول بأنه يوجد سنان مكسور من صنف أسنة شاتيلبيرون ، المشذب مجدداً في مكان الكسر .

— أسنة فون — إيف عددها (٢٠) ، من اثنتي عشرة قطعة ، لا توجد الا النهاية العلوية المكسورة . يقدر قياس أصغر سنان كامل بـ ٣ر٥ سم (اللوحة ٨٧ ، الشكل ١٥) ، وأطولها ٦ سم جميع الأسنة رشيقة نسبياً (اللوحة ٨٧ ، الأشكال ١٢ — ١٧) . وهناك طراز حديث صريح من أسنة فون — إيف يقدمه الشكل ١٤ . ان الأسنة الأبرية الشكل يبلغ ارتفاعها عند نهايتها مباشرة ٢ر٥ سم ، ومميزة بتشذيب عمودي . ويتبع هذا الطراز — أيضاً — (الشكل ١٦) . وفي القطع الباقية يكون التشذيب — عادة — رقيقاً في زاوية تقارب ٤٥ درجة .

— أسنة غير منتظمة عددها (٣) هي نصال مروّسة مميزة بتشذيب ضئيل دون أن يكون لها سمات خاصة طولها (٤ سم) . لقد بحثنا — دون جدوى — في هذه الحضارة ، عن أدوات من هذا الصنف كانت موجودة بوفرة في الطبقة السابقة . ونقوم هذه الحقيقة — الى جانب الخصائص الأخرى — كخاصية عامة للتطور التاريخي .

– أدوات صغيرة عددها (٢٢) ، كتعويض عن الأسنة غير المنتظمة المفقودة في هذه الحضارة ، وجدنا عدداً كبيراً من الأدوات الصغيرة . وهي نصال رقيقة ضيقة يتراوح طولها بين ٢ – ٤ سم . مشدبة انطلاقاً من الجانب المرئي أو من جانب سرّة الطرق (اللوحة ٨٧ ، الأشكال ٢٣ – ٢٦) . لهذه الأدوات – نظراً لحجمها الصغير – مظهر ميكروليتي . إلا أنه يمكن تسميتها بالأدوات الميكروليتيّة . وهكذا تتوضع التشذيبات الناعمة – دائماً – بشكل رقيق موزعة دون انتظام ، تمتد – غالباً – على مواضع قصيرة فقط . ولا يمكن تصنيفها إلى مجموعات أشكال ، وتندمج النماذج الهندسية ، كما ينتفي أي أثر لها .

– نصال مشدبة عددها (١٤) تتراوح أطوالها بين ٥ – ٧ سم لكنها قليلة . وهي مشدبة بنعومة . وهناك حالتان استثنائيتان : الأول كسطح مروس سمائته ٥ر . سم ، والثانية نهاية سطح طرق مكسور سمائته ٨ر . سم (اللوحة ٨٧ ، الشكلان ٦ و ٧) . مواضع الكسر ملساء ، وهي بلا سطح طرق . ويحتمل أنها بقايا أسنة أسلحة كانت تجهز بها الحراب (١١) . وإننا نرغب في اعتبار هذه الأسنة كذلك النصال السمكية المشدبة على جانب واحد ، الموجودة في تلك الأورينياسية الممتدة من (فايدن) إلى قاعدة (لورير) .

– نصال بسيطة عددها (١٦٤) تتراوح أطوالها بين ٣ – ٦٥ سم . أكثرها ضيق ، وليست سمكية جداً .

– نوى حجرية عددها (٣٦) لها أشكال النوى النصلية تتراوح أطوالها جميعاً بين ٣ – ٥ سم باستثناء ثلاث حالات غير منتظمة الأشكال . لا توجد قطع مشغولة على جميع جوانبها . منها سبع مقطّعة العرضي رقيق والباقي مستدير واحدة مشغولة في نهايتين في ربع استدارتها . واستخدمت اثنتان كمداقات حجرية . ومن المؤكد أن بعضها استخدم مقاحف كما يشير إلى ذلك التشذيب . وتوجد ثلاثة رؤوس نوى رقيقة .

– شظايا عددها (٢٤) عديمة القيمة من الناحية النمطية .

– أسنة عظمية عددها (٢) لا توجد إلا كسر أسنة عظمية . القطعة الصغيرة (اللوحة ٨٧ ، الشكل ١٩) موضع الكسر فيها في الأسفل يبلغ طول نهايتها العليا ٦ سم . ولا يمكن اعتبارها طرازاً معترفاً به . ويبدو أن النهاية السفلى جددت . مما يدفعنا إلى احتمال أن هذه القطعة لم تكن طويلة جداً ، ربما كانت ٩ سم . وقد شحذت لاحقاً النهاية العلوية المكسورة . هذه القطعة صنعت من العظم ، وتشير بنيتها – في الجانب الأسفل – أنها من عظام قصبات سمكية ، جعل الرأس أملس

جداً . القطعة الثانية (الشكل ١٨) هي كسرة ، يحتمل أن تكون من مخرز محدب ، وهي أيضاً قطعة من عظام قصبات سمكة الجدار ، شغل النصف الأعلى فقط من القطعة التي كسر منها هذا الرأس وهي متآكلة ويوجد على القطعة التي طولها (٩٣ سم) ، آثار قطع واضحة ، مما يدفعنا الى الاستنتاج بأن هذه المخارز لم تكن لمساء نظيفة كأسنة الأسلحة السابقة .

— حصى نهريه عددها (١) هي حصاة رقيقة طولها ٤ سم ، اخذت من مكان آخر .

— الموقد : هو حفرة قليلة العمق بعرض (٣٠) سم . وجد في النصف الخلفي من الحيز السكني وهو من صنف المواقد الموجودة في الطبقات الأعمق .

الخلاصة :

تختلف صناعة الصوان في الطبقة (٣) — من الناحية الشكلية — بشكل كبير عما يقابلها في الطبقة الحضارية الرابعة . لذلك فاننا نرفض أية علاقة وراثية مباشرة بين كلا الحضارتين .

نفتقد — في هذه الطبقة من النماذج الرئيسة للأورينياسية — أسنة شاتيلبيرون . كما توجد — بين أسنة فون — ايف — قطع ابرية الشكل مطروقة بشكل قائم ، يجب أن تكون الممثل المتطور لهذا الطراز . ونلاحظ أن المناشير كطراز رئيس لما قبل الأورينياسية والأورينياسية الأقدم ، قد تراجعت بشكل كبير جداً .

ويتميز مظهر الصناعة عن طريق الموجودات العددية المتأثرة بالمحافير ومركباتها، منها النماذج المصقولة المتعددة السطوح والتي تشكل الأكثرية العددية . ان المحافير التي غالباً ما تكون قصيرة ومندفة ذات مقطع عرضي سميك جداً ، تشبه — غالباً — المكاشط العالية . ومن غير المؤلف أيضاً نسبة القطع الصوانية المتأثرة بالنار أو المكسورة من جراء تأثيرها .

ان حقيقة الانتشار الكبير للقواطع المحفارية في مظهر الأدوات من صنف المكاشط العالية . نرى في العديد من موجودات الأدوات الصغيرة غير المتناظرة ، اتجاهها للقبول بالتصور القائل بأن الطبقة الثالثة هي مقدمة للحضارة في الطبقة (١) والتي سنعرف عليها فيما بعد .

الأورينياسية الحديثة (العتلية)

الطبقة (٢) ، الملجأ الثاني - اللوحات ٨٩ - ٩١ .

عثرنا في الطبقة الثالثة على أدوات كانت من اصغر أدوات الصناعة الأورينياسية في هذا الملجأ . ونصل - مع الطبقة الثانية عند المستوى ٢٠ م - الى صناعة صوانية تجاوز كل الصناعات الأورينياسية الأخرى من حيث العلاقات الحجمية . بغض النظر عن الطبقة (٦) .

لقد بحثنا عن ارتباط وراثي بين طبقتنا هذه وبين الصناعة في سابقتها ، ولكن دون جدوى . فالى جانب الاختلاف في العلاقات الحجمية يتأكد التفوق عبر نظرة عامة مفادها ان الصناعة الأقدم قد اكتسبت - من خلال الاستخدام الواسع للتشذيب الصدفي والمحززة - صبغة حيوية ، مقابل الأدوات الموجودة في هذه الطبقة ، والتي من النادر جداً ان توجد فيها تشذيبات جانبية ، وهذه ظاهرة لافتة للنظر . ويعتبر الاختلاف النمطي ، هو الأكثر أهمية في موقفنا الرفض . الصوان المستخدم هو ذو لون ابيض معكر . والقليل منه يمتزج بمكونات كلسية ليتحول معها الى لون ضارب الى البني . ان السبب في استخدام مثل هذا الصوان يرجع الى الحاجة لقطع مادة كبيرة ليصنع منها أدوات ذات حجم كبير . يوجد مثل هذا الصوان بكميات كبيرة بالاتجاه الشرقي في سهل النبك (شرقي يبرود) . وقد استخدمت منه ألواح وكتل . من خلال ذلك اكتسبت هذه الصناعة سماتها الخاصة . اذ طرقت الألواح الصوانية - غالباً - حسب عرضها ودون تجهيزات خاصة لحافتها الرقيقة لتصبح محافير ومقاحف ومكاشط عالية او نوى حجرية . ان وجود أدوات بسطوح طبيعية سميكة القشرة - غالباً - هو أيضاً من المميزات النموذجية لهذه الصناعة .

يوجد على الصوان كمخة بيضاء ، ويتميز بهذا اللون ما يزيد عن ٩٠ ٪ من مجمل الأدوات . كما تتميز هذه الصناعة - ايضاً - من خلال حجم الأدوات ، ومن خلال هذه الألوان بشكل واضح ، عن غيرها من الموجودات الحضارية المتوضعة فوقها وتحتها .

نصف النماذج كالآتي :

٦٤	- مقاحف نصلية مستديرة
٣	- مقاحف نصلية مائلة
٥	- مقاحف نصلية مستقيمة
١	- مقاحف نصلية مروسة

٤	— مقاحف نصلية مجوفة
٢	— مقاحف نصلية بحواف
٢٤	— مكاشط شظايا
١٠	— مكاشط غير منتظمة
٥٦	— مكاشط عالية
٤	— أدوات مركبة
١٢	— محافير متوسطة
١٢	— محافير زاوية
٢٢	— محافير بحواف
٣٥	— محافير مقوسة
٢٦	— محافير متعددة السطوح
١	— محافير نوى
٦	— محافير مزدوجة
٤٠	— مناشير
١٠	— أسنة
٣	— أسنة شاتيلبيرون
٣	— نصال مروسة
٥	— أسنة فون - ايف
٥٩	— أسنة غير منتظمة
٩٠	— أدوات صغيرة
١٤	— نصال مشدبة
٣٨٠	— نصال ملساء
٨٦	— نوى حجرية ، وظهور نوى
٣٨	— شظايا
١	— أسنة عظمية

المجموع ١٠١٦

— مقاحف نصلية مستديرة عددها (٦٤) لا توجد الا تسعة مقاحف لها شكل قصير مندفع ، مقابل الكمية الرئيسة من المقاحف النصلية المنتظمة . وهذه الأخيرة ذات أشكال كبيرة الحجم جداً بالنسبة الى أدوات السويات الأورينياسية المبحوثة . ولا نجد مثيلاً لها الا في الطبقة (٦) . الحد الأدنى في أطوالها ٥ سم ولا تمثله الا اربع قطع . هناك سمة جوهرية للمقاحف الكبيرة التي يصل طولها الى ٨ سم ، هي ضخامتها فالقطع التي سماكة مقطعها ٢ سم ، ليست نادرة . وحتى القطع الصغيرة

فان أغلبها له مقطع عرضي سميك جداً . يبلغ العرض الأقصى ٣ سم . بينما العرض الاعتيادي يكون بحدود ٢ سم . قسم منها - طبقاً للمقطع العرضي السميك للأداة - مميز بتشذيب مكشط مرتفع قائم حتى العمودي . لا توجد الا قطعتان عليهما - على جانب واحد - تشذيب على طول الحواف (اللوحة ٨٩ ، الشكلان ٧ و ٨) . كما توجد - ايضاً - مقحفان نصليان مثذبان مزدوجا النهاية (اللوحة ٨٩ ، الشكل ٦) .

- مقاحف نصلية مائلة عددها (٣) غير نموذجية وكأنها ظواهر عفوية .

- مقاحف نصلية مستقيمة عددها (٥) توجد ثلاثة من المقاحف النموذجية مميزة بتشذيب نهاية عمودي بارتفاع يتراوح بين ٥٥ - ١٥٥ سم .

- مقاحف نصلية مروسة عددها (١) نصلية ضيقة لها نهاية راس مرتفعة كمقحف مروّس .

- مقاحف نصلية مجوفة عددها (٤) هي قطع من صنف المقاحف المستديرة مع حزوز مجوفة على الجبهة . لا توجد مقاحف مجوفة نموذجية .

- مقاحف نصلية بحواف عددها (٢) تتطابق والنماذج الموصوفة في الطبقة (٤) .

- مكاشط شظايا عددها (٢٤) . اضافة الى الاسنة توجد مكاشط شظايا كبيرة تضافي على هذه الصناعة سمة عتيقة . هناك (١٢) شظية ، غالباً ما تكون عريضة ، شكلها غير منتظم وعليها تشذيب ضعيف . يصل طولها الى (٨ سم) ، وهي قليلة الأهمية .

وبالمقابل فهناك ثمانى قطع هامة جداً لها مظهر اشكال المكاشط القوسية منها ثلاثة موضحة في (الاشكال ٤ - ٦ ، اللوحة ٩١) . يقدم الشكل (٤) قطعة بسماكة ١ سم ، يظهر فيها - تحت سطح طرق املس عريض كلاكتوني - سرة الطرق التي تقع على الجانب الأيمن . نشأ التشكيل على جانبها الأيمن اثناء تقويم القطعة . فلذلك ليس هو تشذيب عمل . يقدم (الشكل ٥) شظية بسماكة ١ سم لها سطح طرق في النهاية السفلى . الى اليسار يتوضع مقحف ناعم ، والى اليمين مقحف مرتفع . ارتفاع الشكل ٦ حوالي ٢ سم . ويميز القطعة على الجانب الأيسر تشذيب مكشط قوسي مرتفع . ولها مظهر بالبوليتي قديم مطلق كبقية القطع الأخرى . وتظهر سرة طرق القطعة التي عطبت - اثناء الكشف - في الأسفل . وهناك مقحف آخر يتطابق بحجمه الضئيل و (الشكل ٤) ، وكذلك سطح الطرق في الأسفل . وتشابه القطعة الخامسة و (الشكل ٦) الا ان ارتفاعها اقل . وتوجد قطعتان غليظتان طولهما ٦ و ٧ سم وارتفاعهما ٣ و ٣٥ سم . لهما مظهر عام كأشكال المكاشط القوسية .

والمقحف الأخير هو الأكثر غرابة ، طوله ٥٤ سم وارتفاعه ٢ سم وعرضه ٢ سم أيضاً . على طول حافته اليسرى تشذيب مرتفع قائم ومستقيم . ينكسر التشذيب في النهاية العليا - بشكل زاوي قائم ويمتد على كامل الحافة التي يقدر عرضها بـ ٨١ سم . تتطابق هذه الأداة تماماً - من ناحية المنظر - ومكشطاً يبرودياً زاوياً قائماً . كل هذه المكاشط المذكورة يمكن أن تتلاءم - دون تحفظ - مع صناعة يبرودية .

نعرض من بين مكاشط الشطابا الأربعة الباقية ، ثلاثة موضحة في (اللوحة ٩١ ، ٧ - ٩) . وهي أقرب إلى الباليوليتي القديم منها إلى الباليوليتي الحديث من ناحية المظهر . سماكة الشكل (٧) في القاعدة - حيث يوجد سطح الطرق أيضاً - هي ٥٤ سم . بينما سماكة النهاية العلوية المميزة بتشذيب قائم هي ٥٤ سم . المقحف المزدوج العريض في (الشكل ٨) سماكته في الأعلى ٢ سم تقريباً ، وفي الأسفل ١ سم . ارتفاع الأداة الموضحة في الشكل (٩) تقدر بـ ١ سم . طول القطعة الرابعة ٥٤ سم وعرضها ٥ سم تتميز في الأعلى على كامل عرضها بتشذيب قائم بارتفاع ٢ سم .

- مكاشط مستديرة : نفتقد هذا الطراز بالكامل والذي كان ممثلاً بوفرة في الطبقة السابقة .

- مكاشط غير منتظمة عددها (١٠) ليس لها سمات خاصة .

- مكاشط عالية عددها (٥٦) نسبة المكاشط العالية لمجموع الأدوات عالية جداً . ولها - غالباً - حجم كبير . يصل طولها الأقصى إلى ٨ سم ، وارتفاعها الأقصى ٦٥ سم ، ويندر وجود الصغيرة جداً . منها (١٩) قطعة على شكل الحوافر المعروفة (اللوحة ٨٩ ، الشكل ٢) . خمس لها جبهة مكشط مائلة (اللوحة (اللوحة ٨٩ ، الشكلان ١ و ٥) . وسبع قريبة للأشكال ٣ و ٤ و ٩ في اللوحة ٨٩ . ويظهر الشكل (٤) فريداً بينها . هناك مكشطان كبيران بارتفاع ٢ سم رقيقان جداً . يضاف إلى ذلك ١٩ قطعة ضيقة (اللوحة ٩٠ ، الشكل ١٣) . وعادة ما تصنع المكاشط من الواح الصوان ، لذلك فإن القطع القليلة العرض ليست هي السمة المطلقة لهذا الطراز . أما الأربعة الأخيرة من المكاشط المزدوجة فعليها تشذيبات على سوية واحدة .

- أدوات مركبة عددها (٤) إضافة إلى المؤشرات الكثيرة الأخرى ، يظهر - من خلال هذه الأدوات أيضاً - التعارض والطبقة السابقة التي يوجد فيها العدد الكبير من مثل طراز هذه الأدوات ، بينما لم تحتو هذه الطبقة الأعلى أربع قطع . وهي مقاحف نصلية مستديرة ، ظهر في النهاية المقابلة مرتين ، محفار بسيط بحواف ، ومرتين محفار زاوي (اللوحة ٩٠ ، الشكلان ١ و ٢) .

– محافير متوسطة عددها (١٢) ستة من المحافير الزاوية ذات الحزوز العريضة ، موجودة على نصال (اللوحة ٩٠ ، الشكل ٩) . وستة من شظايا عريضة (الشكل ١١) .

– محافير بحواف عددها (٢٢) محافير الحواف المألوفة مصنوعة من النصال (١٣) ومن الشظايا . يتراوح عرض القواطع – كما في المحافير المتوسطة والزاوية – بين ٣ سم و ١ سم .

– محافير قوسية عددها (٣٥) تغلب بينها الأشكال العريضة ، والتي استخدمت الشظايا (٢٣) في تصنيفها (اللوحة ٩٠ ، الأشكال ٣ و ٨ و ١٢) ولا توجد حزوز التجويف الكلاسية تحت القواطع . يتراوح عرض القواطع المدورة (الشكل ٣) ، والقواطع المستقيمة بين ٥ سم – ١٥ سم .

– محافير متعددة السطوح عددها (٢٦) . لها في الغالب مظهر غليظ . قطعتان فقط مصنوعتان من النصال ، بينما استخدمت في صنع الباقية – شظايا سميكة وعريضة أو ألواح صوانية . يوضح (الشكل ١٢) القطعة الأكبر من بين المحافير القوسية . وتتجاوز المحافير المتعددة السطوح المصنوعة من ألواح الصوان ، هذا الحجم . فطول القطعة الأكبر ١٢ سم وعرضها ٧ سم وسماكتها ٢ سم . وأخرى بطول ٩ سم وبعرض ٧ سم . ست قطع مشغولة على الجانبين (اللوحة ٩٠ ، الشكل ٥ و ٦) . بينما الباقية مشغولة على جانب واحد فقط (الأشكال ٤ و ٨ و ١٠) .

وكما هي الحال في المحافير القوسية (الشكل ٣) كذلك هي الحال في المحافير المتعددة السطوح ، إذ كانت تستخدم – على الأرجح – مكاشط عالية (الشكل ١٠) ويتراوح عرض القواطع بين ١ – ٣ سم .

– محافير نوى عددها (١) يتناسب وطبيعة الصوان المسطح المستخدم ، إذ أن العديد من المحافير المتعددة السطوح لها هوية محافير النوى إلا أنها تختلف عن هذه الأوصاف لأسباب واضحة ، فمن بينها لا توجد إلا قطعة واحدة تتناسب والطرز الفعلي لمحفار النوى . وهي نواة حجرية جهزت لتكون مكشطاً عالياً . ولها – على حافة – قاطعة محفار متعدد السطوح بعرض ٢ سم .

– محافير مزدوجة عددها (٦) كلها مصنوعة من شظايا أو صوان مسطح وهي غليظة جداً ، شُغلت لتكون محافير زاوية مزدوجة (١) ومحافير قوسية مزدوجة (٣) ومحافير قوسية ومتعددة السطوح (١) ومحافير متوسطة – ومتعددة السطوح (١) .

– مناشير عددها (٤٠) إلى جانب عشرة مناشير ذات أسنان متبادلة نموذجية ،

نرى ان الباقية متخلقة جداً ، بسبب التشغيل الضئيل والبسيط وهذه هي الظاهرة النموذجية للحضارات الأورينية الأحدث، والتي أشرنا إليها مراراً . جميع المناشير مصنوعة من نصال تتراوح أطوالها بين ٤ - ٨ سم . وهناك تشذيب منشاري متعدد نلاحظه على الأدوات الأخرى .

- مثاقب : بحثنا عن مثاقب واضحة ولكن دون جدوى . وتوجد - أحياناً - على بعض الأدوات ، رؤوس صغيرة جداً تلائم القيام بأعمال الثقب الدقيقة .

- أسنة عددها (١٠) . يشكل وجود الأسنة ومكاشط الشظايا التي سبق وصفها - مع انها لا تمثل الطراز الكلاسي - مفاجأة بلا شك ، للأورينية الحديثة هذه . تتراوح أطوالها بين ٥ - ٧ سم وسماكتها بين ٥ر - ٥١ سم . القاعدة - في حالة استثنائية - مشغلة ملساء ، يصل عرضها الى ١ سم . ثلاثة أسنة غير مشغولة تطابق القطعة في (الشكل ١ ، اللوحة ٩١) . وثلاثة لها تجويف جانبي واسع، الى جانب التشذيب الجانبي الدقيق ، كما في (الشكل ٢) . أما الأربعة الباقية فهي رشيقة ومشدبة بنعومة كما في (الشكل ٣) . جميع الأسنة سطح طرقها في القاعدة .

- أسنة شاتيلبيرون عددها (٣) ثلاثة نصال مجهزة كأسنة شاتيلبيرون (اللوحة ٨٩ ، الشكلان ١٢ و ١٥) .

- نصال مروسة عددها (٣) ثلاثة نصال كبيرة مروسة مجهزة كما في السويات الأقدم المعروفة (اللوحة ٨٩ ، الشكلان ١٣ و ١٤) .

- أسنة فون - ايف عددها (٥) اصغرها بطول ٣ر سم وبسماكة ٣ر سم . واكبرها بطول ٨ر سم وبسماكة ٤ر سم . وتبرز من بينها قطعتان محدبتان (اللوحة ٨٩ ، الشكلان ١٠ و ١١) . الأسنة في الشكلين (١٦ و ١٧) مميزة بتشذيب قائم جداً ، بينما تشذيب الباقية ارق .

- أسنة غير منتظمة عددها (٥٩) تشمل هذه التسمية عدداً من الأدوات المروسة والتي تماثل في أطوالها وأسنة فون - ايف . وتشذيباتها الدقيقة بسيطة ، وتمتد عادة - فقط - على اجزاء صغيرة . وبالتأكيد لم يوضع في الحسبان - أثناء صنعها - تكوين شكل موحد لها ، ولذلك فهي غير منتظمة مطلقاً .

- أدوات صغيرة عددها (٩٠) هي كسابقتها من الأدوات غير المنتظمة ، تتراوح أطوالها بين ٢٥ - ٥٤ سم . ولها اشكال مختلفة لا تمكن من تصنيفها الى مجموعات . النماذج المروسة نادرة ، والاكثرية مستديرة في النهاية ، ومميزة - في جانبها - بتشذيب أملس أو خشن ، ويمكن ان يمتد على طول الجانب أو يحتل سطحاً ضئيلاً . ولا وجود للنماذج الهندسية أو ما يشير الى تجهيزات متعلقة بها .

— نصال مشدبة عددها (١٤) لا يوجد بين النصال المتوسطة الطول أية قطعة يمكن أن نطلق عليها تسمية (النصلة الأورينية المشدبة) . الأكثرية مميزة بتشذيب دقيق ، وغالباً ما يكون غير منتظم كذلك لا توجد أية قطعة يصل ارتفاع تشذيبها الى ما يماثل المقحف (اللوحة ٨٩ ، الشكل ٧) .

— نصال ملساء عددها (٣٨٠) ضيقة بمجملها ، متوسطة السماكة ، والقطع الرقيقة مستوية . طولها الأقصى ٩ سم والمتوسط ٥ سم .

— نوى حجرية وظهور نوى عددها (٨٦) تتميز خمس — فقط — بأشكالها المنتظمة المستديرة . واحدة منها استخدمت مدقة حجرية . أما النوى الباقية التي يصل طولها حتى ٩ سم فهي دون سمات خاصة وأكثرها ضيق . وتمزى هذه الناحية لاستخدام الصوان المسطح في صنعها والتي يرتبط بها نشوء مثل هذه النوى الحجرية المجهزة — نموذجياً — الى حد ما .

تشير خمسة رؤوس نوى مهشمة ، وأربعون من ظهور النوى ، الى الاستغلال المكثف لمادة الصوان المستمدة من السهل .

— شظايا عددها (٣٨) نعتقد أن وجود (٣٨٠) من النصال الملساء مقابل (٣٨) من الشظايا غير المشغولة وأغلبها صغير ، يشكل مؤشراً الى أن الشظايا استخدمت لتصنيع الـ ٣٢ مكشط شظايا ، أما الأسنة فقد استخدمت في تصنيعها — بشكل خاص — النوى الحجرية .

— أسنة عظمية عددها (١) هو مخرز طوله (١٠.٢ سم) (اللوحة ٨٩ ، الشكل ١٨) ، صنع من شظايا عظام قصبات سماكة جدارها (٤.٠ سم) . نهاية المقبض غير مشغولة بتاتاً ، وقد ملئت النهاية العليا ، الا انها مميزة بصقل ناتج عن الاستخدام فقط .

— الموقد : قطره (٣٠ سم) ، وهو مطابق للموقد الذي سبق وصفه في الطبقة السابقة .

الخلاصة :

تتميز الأورينية الحديثة في الطبقة الحضارية الثانية ، بالحجوم الكبيرة للأدوات ، وبوفرة المكاشط العالية والمحافير تغلب بينها الأشكال القوسية — والمتعددة السطوح . وتضفي سمة تقليدية عتيقة على هذه الصناعة — من خلال مكاشط الشظايا الكبيرة والأسنة .

لنبحث في المنطقة عن امكانية لربط هذه الحضارة بحضارة اوريناسية اخرى، فلا نجد أمامنا الا (الطبقة ٦) التي لصناعتها ملامح تقليدية عتيقة . ترجع هذه الحقيقة الى ارتباط وراثي محتمل بالطبقة الثانية المستيريو - ببرودية في الملجأ الثاني ، كذلك نبني (الطبقة ٢) لاوريناسيتنا هذ- من الناحية التاريخية التطورية - على الطبقة ٦ . ويمكن القول صراحة بأن الخصائص القياسية والنمطية لهذه الطبقة الاوريناسية . قد انبعثت من خلال تأثير (الاستعدادات الوراثية) التقليدية البرودية. وفي الملاحظات الختامية سنأتي على معالجة هذا الموضوع بصورة ادق .

تتطابق هذه الصناعة - زمنياً - وما توصلت اليه السيدة غارود في جبل الكرمل عند السوية الاوريناسية (العتليتية) (١٢) .

الأوريناسية الأخيرة (الميكرو - اوريناسية)

الطبقة (١) ، الملجأ الثاني - اللوحات ٩٢ - ٩٣ .

في عمق (ار. م) تحت الطبقة السطحية ، توضع الطبقة الحضارية الأخيرة في هذا الملجأ المميزة بالتلوين الناجم عن الفحم . ان الطبقة السطحية - كما اوضحنا - نشأت عن أعمال التسوية ، ولربما يعود ذلك الى عملية تحويل شبه المغارة الى مقبرة في فترة كانت فيها يبرود المقر الصيفي للدوائر الحاكمة في تدمر آنذاك .

ان توضع هذه الطبقة قرب الطبقة السطحية يدفع الى الاعتقاد بوجود أدوات أحدث ، الا أن هذه النظرة تبددت عندما بدأت الأدوات الصوانية بالظهور لتكشف عن محتوى الطبقات المنقولة . من بين اللقى المتناثرة المتوفرة في الطبقة السطحية اضافة الى كسر الاواني الحديثة ، فقد عثر على : كسرة صغيرة - ربما كانت نيوليتية - ، وادنين نطوفيتين ميكروليتيتين مضغوطتين من الجانبين على الظهر ، وأربع أدوات ميكروليتية من طراز النبكية في الملجأ (الأول) . وتصل الى هذه الطبقة الحضارية نهاية حفرة التفايات (؟) النيوليتية ذات اللون الداكن مع كسرة اناء صغيرة .

تشكل كسر الأدوات النطوفية مؤشراً على وجود اصحابها في هذه الأماكن . والأهم من ذلك بقايا الأدوات الميكروليتية ، لأنها - زمنياً - متقاربة وهذه الصناعة . وكما سرى في معالجة الملجأ الاول ، فان مثل هذه الأدوات الميكروليتية متمثلة في الطبقات المعنية بالأكثريّة العددية دائماً ، كما ان حقيقة خلو أدوات هذه الطبقة من مثل هذه الأدوات الناعمة في الموضع العميقة يؤكد دعم انتشار الأدوات الحضارية الميزوليتية في هذا المظهر . اضافة الى ذلك ، لا نجد اختلاطات ايضاً من طراز الطبقات الميزوليتية

(٨ و ٥ و ٣) في الملجأ الأول . بل ان هذه الصناعة - في مجملها - ذات هوية موحدة مطلقاً ويتأكد هذا بالانعدام التام للأدوات الميكروليثية الحقيقية بين (٣٠) من الأدوات الصغيرة المشدبة التي عثرنا عليها هنا .

هناك غموض - الى حد ما - في هذه الصناعة ، يتأتى من ان تصنيع الأدوات قد اعتمد - غالباً - على استخدام أدوات أقدم جمعت من الموقع او من محيطه . قسم كبير منها هي أدوات من الطبقة (٣) . ومنها أدوات أقدم ايضاً ، مثل العديد من الأدوات المستيرية . ومن السهل التعرف على جميع هذه الأدوات الأقدم من خلال الكمخة المزروجة الواضحة . بعضها عثر عليها في الطبقة السطحية ، وجزء منها جمع من فوق سطح هذا الملجأ . الأدوات المستيرية - في الغالب - مصقولة ، وعليها كمخة شديدة . ان اخذ الأدوات القريبة ، يدفع الى التفكير في امكانية وجود - بين هذه الأدوات المكتشفة - مواد خام لم تشقّل . وبسبب كمختها لم يتم التعرف عليها بالشكل الصحيح . لذلك سنصرف النظر عن الاختلاط الغريب المتمثل في عدد ضئيل . اصف الى ذلك ان تلك الأدوات القديمة غير ملائمة لتشويش الهوية الموحدة لهذه الصناعة بشكل او بآخر .

تحمل الأدوات الصوانية - على ما يبدو - طابع انحطاط حضاري . ومن المرجح جداً انها صناعة من الزمن الأخير للأوريناسية ، زمن انحلالها .
كذلك فان استخدام الأدوات الصوانية الأقدم يمكن ان يعتبر علامة انحطاط . ولا ينظر الى هذه الناحية بسبب بعض الصوان .

يمكن تسمية هذه الحضارة - نظراً الى ضالة حجم الأدوات : ميكرو - اوريناسية ايضاً . مع اننا كنا نتصور انه بالنظر الى المكتشفات الأوريناسية الصغيرة في (سيرسيو - في ايطاليا) قد بدأت امكانية تمييز مجموعة اوريناسية خاصة في منطقة البحر الأبيض المتوسط . وسنعالج في الملاحظات الختامية ، هذا الموضوع بصورة أدق .

ان هذه الصناعة المعتمدة على الصوان الملون هي اصغر الأدوات حجماً في هذا الملجأ . وتكتسب سماتها الخاصة من توفر المكاشط العالية الصغيرة ، والأدوات الصغيرة .

وتتألف من النماذج التالية :

٦٩	مقاحف نصلية مستديرة
١٦	— مقاحف نصلية مائلة
١٥	— مقاحف نصلية مستقيمة
٧	— مقاحف نصلية مروسة
٨	— مقاحف نصلية مجوفة
٣	— مقاحف نصلية انفية الشكل
٤٦	— مكاشط شظايا
١	— مقاحف مستديرة
٣٣٥	— مكاشط عالية
٩	— أدوات مركبة
١٥	— محافير متوسطة
٢٣	— محافير زاوية
٤٠	— محافير بحواف
١٧	— محافير قوسية
١٩	— محافير متعددة السطوح
٣	— محافير مزدوجة
١٦	— مناشير
٢٥	— مثاقب
٢١	— أسنة فون - ايف
٥٥	— أسنة غير منتظمة
٢٥٠	— أدوات صغيرة
١٨٠	— رفائق مشدبة صغيرة
١٤٠	— نصال مشدبة
١٠٠٠	— نصال ملساء
١٣٢	— نوى حجرية
١٥٠	— شظايا

المجموع ٢٥٥٥

— مقاحف نصلية مستديرة عددها (٦٩) تصل أطوالها حتى ٧ سم . القطع الكبيرة هي — في الغالب — مقاحف من حضارات أقدم احدثت عليها تشذيبات لاحقا .
يقدر القياس الوسطي للمقحف المصنوع في المنطقة بحدود ٤ سم (اللوحة ٩٢، الاشكال ٢ - ٤) . اصغرها بطول ٣ سم وبعرض ١ سم ، وهي ليست كثيرة العدد ولا وجود

لتشذيب الحواف الأورينياسي . اما القطع الموضحة في الشكلين ٢ و ٣ فهي حالة استثنائية . كذلك فان التشذيب الذي عليها ليس شائعاً . نصف المقاحف تقريباً مميز بتشذيب حواف دقيق منشاري غالباً . وهناك قطعتان مجهزتا النهايتين .

— مقاحف نصلية مائلة عددها (١٦) هي غير نموذجية وغير موحدة بمجملها . ولا توجد قطع بنهايات زاوية ، بل أكثرها يشبه المقاحف النصلية المستديرة ، المديدة الى الأسفل من جانب واحد .

— مقاحف نصلية مستقيمة عددها (١٥) بينها ست قطع نموذجية فقط ، بتشذيب عرضي مستقيم (اللوحة ٩٢ ، الشكلان ١ و ٥) . والباقية قريبة منها شكلياً فقط .

— مقاحف نصلية مروسة عددها (٧) بين هذه — ايضاً — لا توجد الا قطعتان نموذجيتان والباقية لا راس لها . وانما تتشابه والمقاحف النصلية المستديرة المتطاولة مع استدارة ضيقة في النهاية .

— مقاحف نصلية مجوفة عددها (٨) فيها تجويف ضعيف جداً (اللوحة ٩٢ ، الشكل ٦) ، لذلك فهي قليلة النموذجية ومتباينة الأشكال فيما بينها .

— مقاحف نصلية انفية الشكل عددها (٣) ليست واضحة من الناحية النمطية ، ولها تنوع على شكل قصر في النهاية العليا .

— مكاشط شظايا عددها (٤٦) تسود — بين مكاشط الشظايا العريضة حتى المتطاولة — خمس وعشرون قطعة ، نماذجها مميزة بتشذيب مقوس في النهاية العلوية ، وتطابق — تقريباً — المقاحف النصلية العريضة جداً والمستديرة . اما المقاحف الباقية فهي غير منتظمة ومميزة . في النهاية او على الجانب — بتشذيب . يبلغ قياس أكبر قطعة (٦ سم) طولاً وعرضاً وهي — عادة — مصنوعة من أدوات أقدم .

— مكاشط مستديرة عددها (١) يبلغ قطر المكشط المستدير الوحيد (٤.٥) سم وارتفاعه (١.٥) سم وهو درعي الشكل . الجهة السفلية معدلة بالكامل ، على خلاف المقاحف المستديرة في الحضارة الأورينياسية السابقة . بينما نفتقد — في الجهة العلوية — الى تشذيب مستدير دقيق . ان مظهر الاداة لا ينفي امكانية انها مقحف موستيري حديث صغر عليه كمخة ضعيفة ، او نواة حجرية اخذت من مكان آخر .

— مكاشط عالية عددها (٣٣٥) من النماذج الرئيسة في هذه الحضارة المكاشط العالية الصغيرة . لأن طراز هذه الأدوات هو الغالب ، اضافة الى تميزه بمظهر خاص من خلال وضع تشذيبه القائم . صنعت هذه المكاشط — غالباً — من شظايا سميكة .

جلبت من مكان آخر ، كما استخدمت كسر السيلكس المتوفرة والكتل الصغيرة ، والرؤوس المكسورة من الكتل السيلكسية . وإذا استخدمت قطع جديدة فتكون بشكل شبه دائم - مكاشط صغيرة لها الطابع النموذجي في هذه الصناعة و سطح الطرق - غالباً - كبير (كلاكتوني الصنف) ، يصل ارتفاعه في القطع الصغيرة الى (١ سم) . ولا يوجد الا نادراً مكاشط حديثة الصنع ، ليس لها على الجهة العلوية أجزاء قشرية . كما أن سطوح الطرق القديمة أو الجديدة أو السطح الملساء الخارجية الطبيعية ، ليس عليها قشرة بتاتاً . ونادراً ما يعتمد الى تشغيل السطح الخارجي لتسويته وذلك بإزالة بعض الأجزاء .

تتراوح أطوال المكاشط بين ٢ سم الى ٦٥ سم . ولصنع القطع الكبيرة الموجودة بغير وفرة ، يعتمد دائماً على أدوات منقولة . ففي الشظية ذات الارتفاع ١٦ سم (اللوحة ٩٣ ، الشكل ١) نلاحظ - فقط - أن رأس المكشط ثانوي ، وكذلك التشذيب في الشكلين (٨ و ٩) . عدد أصغر المكاشط - ذات الأطوال ٢ - ٣ سم - يصل الى ٦٠ قطعة (اللوحة ٩٣ ، الأشكال ٢١ - ٢٥) كما توضح الأشكال (٢ - ٢٠) في اللوحة (٩٣) العلاقات الحجمية المألوفة بينها .

لا توجد في أي مكشط تشذبات مقلقة باستدارة حول القطعة ، وهذا ينطبق على القطع ذات السطح الطبيعي الأملس ، وعلى ذوات سطح سرة الطرق . و سطح الطرق في هذه الأخيرة غير مشغول البتة . وتغلب المكاشط المميزة بتشذيب قائم ، وهذا ما يجعل السطح الأملس أصغر مما يوحيه المنظر (انظر اللوحة ٩٣ ، الأشكال ٣ و ١٣ و ١٨ و ٢١ و ٢٤) . وبالمقابل يوجد ثلث المكاشط تقريباً ، يكون فيها التشذيب مائلاً كما في (الشكل ٨ ، اللوحة ٩٣) . وهناك سمة أساسية تتمثل في الارتفاع الكبير للمكاشط . ويتراوح هذا الارتفاع بين (٥٠ و ٤ سم) . وبالاكتفاء على الأشكال يمكن تقديم بعض الأرقام لتوضيح مظهر الأدوات .

يبلغ ارتفاع القطع الموضحة في (اللوحة ٩٣ : الشكل ١) = ١٦ سم ، الشكل ٢ = ٣٣ سم .

الشكل ٣ = ٢٥ سم ، الشكل ٤ = ٢٣ سم ، الشكل ٥ = ١٢ سم ، الشكل ٦ = ٢٧ سم ، الشكل ٧ = ٢٣ سم .

الشكل ٨ = ٢ سم ، الشكل ٩ = ١٣ سم ، الشكل ١٠ = ٢ سم ، الشكل ١١ = ٢٢ سم ، الشكل ١٢ = ١٩ سم .

الشكل ١٣ = ٢ر٢ سم ، الشكل ١٤ = ٢ سم ، الشكل ١٥ = ١ر٨ سم ،
الشكل ١٦ = ١ سم ، الشكل ١٧ = ١ر٧ سم .

الشكل ١٨ = ١ر٦ سم . الشكل ١٩ = ١ر٧ سم ، الشكل ٢٠ = ١ر٨ سم ،
الشكل ٢١ = ١ر٤ سم .

الشكل ٢٢ = ١ر٢ سم ، الشكل ٢٣ = ٢ر٣ سم ، الشكل ٢٤ = ٢ سم ،
الشكل ٢٥ = ١ر١ سم .

لننتقل الآن الى معالجة الأشكال : يتضح من خلال نظرة الى اللوحة ، بأن جميع نماذج المكاشط المعروفة العالية شديدة التباين . ويمكننا القول بأن جميع نماذج المكاشط المعروفة في مكتشفاتنا ، موجودة هنا . وتقدم فيما يلي تصنيفاً نوعياً لها :

- مكاشط مروّسة اللوحة ٩٣ ، الأشكال ١١ و ١٢ و ١٦ — ٢٢ = ٣٣ قطعة .
- مكاشط ضيقة اللوحة ٩٣ ، الأشكال ٦ و ١١ و ١٣ و ٢٣ = ١٣ قطعة .
- مكاشط ذات تنوء بارز اللوحة ٩٣ الأشكال ١ و ٧ و ٨ = ٢٠ قطعة .
- مكاشط بجهة مستقيمة اللوحة ٩٣ ، الأشكال ٢ و ١٧ و ١٨ و ٢٠ = ٤ قطع .
- مكاشط بحافة جبهوية مجوفة اللوحة ٩٣ ، الشكل ٢٤ = ٢ (قطعتان) .

اما بقية المكاشط العالية فلا يمكن تصنيفها — نمطياً — بدقة . بعضها له ملامح ضعيفة تتشابه شكلياً ، والنماذج الموصوفة آنفاً ، او تشكل انتقالاً من طراز الى آخر ، واخرى هي كالحوافر مستديرة او تنحدر باتجاه واحد في الجبهة ، مما يؤدي الى ميلان الجبهة الى الجانب الايمن او الايسر ، ومثل هذه القطع لا يمكن تجويفها بالطرق الاعتيادية . وهناك قطع قريبة الى شكل المربع مثل (الشكلين ٢٤ و ٢٥ في اللوحة ٩٣) .

نستخلص من هذا الوصف الموجز ان هذه الحضارة تقدم نماذج من المكاشط العالية من جميع الاصناف تتوافر بينها ضروب من التباين واشكال تمثل صلة الوصل ، وتضيف على هذه الصناعة سمة خاصة بها ضمن الرابطة الاورينية .

— ادوات مركبة عددها (٩) تتألف من مكشطين عاليين مستديرين بمحافير متعددة السطوح في النهاية المقابلة ، ومكشط عال ضيق ومقحف نصلي مستدير بمحفار زاوي ، ومقحف نصلي مستدير بمحفار بحواف ، ومكشط شظايا مستدير بمحفار متوسط ، ومثقب بمحفار متعدد السطوح ، ومن مثقب آخر بمحفار متعدد .

— محافير متوسطة عددها (١٥) جميعها من الصنف المألوف ، وهي مصنوعة من نصال يتراوح طولها بين ٤ — ٥ سم (اللوحة ٩٢ ، الشكل ٩) .

— ١٩٣ — مكتشفات مغاور يبرود — م ١٣

— محافير زاوية عددها (٢٣) بما ان عدد الأدوات الاقدم المستخدم في صنع المحافير الزاوية ، والمتعددة السطوح ، وذات الحواف ، والقوسية ، يزيد عن ٦٠٪ - وهي نسبة عالية جداً - لذلك فان مجموعات النماذج هذه غير موحدة غالباً . ويرجع بان هذه الأدوات الاقدم - قد جمعت لهذه الغاية دون انتقاء ، ومن مختلف السماكات مما يجعل الهوية الفعلية لهذه المحافير الاورينية الأخيرة غير واضحة ويتعذر معها وصفها بدقة .

جميع المحافير الزاوية في هذه الطبقة - تقريباً - مصنوعة من شظايا قصيرة وسميكة ، او من قطع شظايا صغيرة ولها قواطع بعرض ٣ر٠ - ٥ر١ سم .

— محافير بحواف عددها (٤٠) جميعها - تقريباً - مصنوعة من أدوات أقدم ، وهي ضخمة وغلظتها كأكثرية المحافير السابقة .

— محافير قوسية عددها (١٧) يبدو ان احدى عشرة قطعة قد استخدم في صنعها شظايا خاصة بها ونصال (٤) . تقدر اطوال هذه المحافير بين ٤ - ٥ر٥ سم وهي مشغولة بأناقة - نسبياً - تتناسب والمظهر الفعلي للصناعة . ويتراوح عرض القواطع بين ٥ر٠ - ١ سم . أما بقية المحافير فمصنوعة من قطع صوانية قديمة وهي أكثر خشونة .

— محافير متعددة السطوح عددها (١٩) . احدى عشرة قطعة تتراوح اطوالها بين ٣ - ٤ سم وهي مصنوعة من شظايا خاصة ذات مقطع عرضي سميك ، وشغلت مطابقة لذلك . يتطابق تشغيل المحافير القوسية والمتعددة السطوح ، ومثيلاتها من الصنف ذاته في الطبقة (٣) .

— محافير مزدوجة عددها (٣) لا سمة خاصة لها نظراً للاعتماد في صنعها على الأدوات القديمة ، وهي محفاران زاويان بحواف ، ومحفار قوسي مزدوج .

— مناشير عددها (١٦) صنعت - بشكل بسيط - من نصال تتراوح اطوالها بين ٣ر٥ سم - ٦ر٥ سم ، أسنانها صغيرة ولا يمكن مقارنتها - بتاتا - بالطراز الاقدم الكلاسي . افضل النماذج موضحة في (اللوحة ٩٢ ، الشكلين ٤١ و ٤٢) . يضاف الى ذلك ان التشذيب المنشاري موجود - غالباً - على أدوات نصلية وعلى نصال مشدبة .

— مثاقب عددها (٢٥) جميعها صغيرة وقصيرة . تشذيباتها على جانب او جانبيين في الجهة العليا بينما لا توجد مطلقاً على سطح الطرق . ويوجد تسعة عشر رأس مثقب على نصال (اللوحة ٩٢ ، الشكلان ٧ و ٨) ، وستة على شظايا طبقاً للشكل

(١٤) . يضاف الى ذلك رؤوس ملائمة للثقب في الأدوات الصغيرة - غالباً - والشظايا الصغيرة المشدبة مثل (الأشكال ١٣ - ١٥) .

- أسنة فون - ايف عددها (٢١) ان أسنة فون - ايف (الباهنة المعالم)
- في أورينياسيتنا الأخيرة - صغيرة جداً اربع قطع . وتعطي انطبعا وكأنها من
الأدوات الميكروليثية ، أصغرها بطول ٢٧ سم وأكبرها ٥٥ سم . (اللوحة ٩٢ -
الأشكال ٤٣ - ٥٣) . ان القطع الصغيرة رقيقة جداً وطبقاً لها فالتشذيب ناعم .
ينعدم وجود الطراز الابري المروّس العالي ولا يقاربه الا (الشكل ٥٠) . هناك تسع
قطع مكسورة .

- أسنة غير منتظمة عددها (٥٥) هي نصال مشدبة متفاوتة في عدم انتظامها
نتراوح أطوالها بين ٣ - ٦ سم . وليس لها سمات خاصة طبقاً (للأشكال ٢٧ - ٣٠
و ٣٣ ، في اللوحة ٩٢) .

- أدوات صغيرة عددها (٢٥٠) تتميز هذه الحضارة بشكل خاص بالمكاشط
العالية وبالعدد الكبير من هذه الأدوات الصغيرة التي تشكل مجموعة من الأدوات ، لها
دور كدور الأدوات الميكروليثية في الحضارات الميزوليتية . تتألف هذه الأدوات
الصغيرة المعالجة ، من نصال ضيقة او عريضة قليلاً ، وتتراوح أطوالها بين ٢-٣ سم
وجميعها مشدبة ، لكن التشغيل عليها لم يتم بالاعتماد على أسس موحدة ، بل طبقاً
للتشكل العفوي للشظية ، وهكذا تشكل خليط متداخل من الأدوات الصغيرة بأشكال
مختلفة . لقد بحثنا عن مقاييس متناظرة او اسس لتجهيز موحد فيها ولكن دون
جدوى . ونادراً ما تظهر تشذبات قائمة ميكروليثية ، ولكن ليس بشكلها الكلاسي ،
كما بحثنا عن هذه النماذج الميكروليثية او النماذج الأبسط منها ذات النهاية العليا
المائلة ودون جدوى أيضاً .

ان وصفاً تفصيلياً لهذه الأدوات سيكون اسهاباً لا طائل منه لتقريبنا الى جوهر
الموضوع ، ولن تكون جدواه أكثر من الرسوم التوضيحية لعدد من هذه الأدوات .
لذلك نوجه الاهتمام (للأشكال ١٧ - ٢٦ - و ٣١ - ٣٨ في اللوحة ٩٢) . كذلك
نجد النماذج في الأشكال (٢٧ - ٢٩) - غالباً - بين الأدوات الصغيرة . ومن النادر
ان يوجد بينها محافير صغيرة (الشكلان ٢٢ و ٢٣) ، كما يفتقد أي نوع من المحافير
الدقيقة ايضاً ، كأداة او قطعة نفايات لها شبه تجويف مشذب بينما نجد الكثير من
رؤوس المثاقب الناعمة على امتداد التشذبات .

يختلف مجموع الأدوات الصغيرة انطبعا بأنها تراكم ، أغلبه من نصال صغيرة غير
منتظمة ، ليس لها مظهر انيق طبقاً للقطع الميكروليثية في الحضارات الميزوليتية .

— رقائق صغيرة مثذبة عددها (١٨٠) وهي مجموعة قريبة من المجموعة السابقة ، وتتألف من رقائق صغيرة الى متوسطة الحجم . وهي كذلك مثذبة على امتداد حواف الرقائق غير المنتظمة . وتبعاً لذلك ، لا يمكن تصنيفها الى مجموعات نماذج محددة ، وحسبنا من الوصف الإشارة الى (الاشكال ١٠ - ١٦) في اللوحة ٩٢) . وتواجهنا — هنا — صعوبة في التقويم ، كصعوبة تقويم الأدوات الصغيرة السابقة ، لأن بينها الكثير من الشظايا المنقولة من أماكن أخرى ، وكذلك الأسنة المستيرية فمن غير الممكن الاعتماد على الفوارق الضعيفة في الكمخة للقيام بعملية فصل تام للشظايا القديمة عن الجديدة .

— نصال مثذبة عددها (١٤٠) تتراوح أطوالها بين ٤-سم ، وهي قليلة الاناقة رقيقة الى متوسط السماكة . لا يطاول التشغيل — على طول الجوانب بأي حال — شكل التشذيب الأورينيائي النموذجي . بل هو ناعم غير منتظم ، ولا يمتد مطلقاً على كامل طول الحافة . الكثير من القطع مشغول بطول يتراوح بين ١ - ٢ سم ، ومن بينها أيضاً ما هو مأخوذ من مواقع أخرى . يتضح المظهر العام من خلال (الاشكال ٥ و ٦ و ٣٩ - ٤٢ في اللوحة ٩٢) .

— نصال ملساء (أكثر من ١٠٠٠) يوحى مظهرها الجديد بأنها مأخوذة من مواقع أخرى ، وتكوّن ثلاثة أرباع العدد الاجمالي تقريباً ، وهي أصغر حجماً ورقيقة جداً ، تتراوح أطوالها بين ٣ - ٥ سم .

— نوى حجرية عددها (١٣٢) تغلب القطع الأصغر حجماً بين النوى المشغولة ، فخمس وعشرون منها بقياس يتراوح بين ٢ - ٤ سم فقط ، ويصل طول الكمية الرئيسية من ٤ - ٥ سم . القطعة الأكبر طولها ٦٥ سم ، قرابة (٥٠) قطعة لها اشكال النوى الحجرية النصلية المتطاولة . وينحصر التشغيل فوق جانب ولا يتعدى — مطلقاً — نصف السطح الخارجي . بين القطع غير الموحدة والتي بعضها عليه حزوز ناعمة ، لا توجد بتاتاً — نماذج اسطوانية رقيقة ، أو هرمية ، أما بقية النوى الحجرية فغير منتظمة ، وغالباً ما تكون ذات أشكال مندفعة ومستديرة أو زاويّة . ان سطوح الطرق — عادة — ملساء وقد عثر على خمسة عشر من رؤوس — وحواف نوى حجرية .

— شظايا عددها (١٥٠) ليس لها سمات خاصة .

— الموقد : يتطابق والمواقد السابقة . ويستشف من (اللوحة ٧٥) بأن المواقد موجودة في جميع الطبقات الحضارية ، وبنفس العلاقة — تقريباً — مع الجدار الخلفي .

الخلاصة :

تعرفنا - من خلال الطبقة الحضارية الأعلى في توضعها داخل هذا الملجأ - على صناعة صوانية تشير عناصرها النمطية الأساسية الى تبعيتها للأورينيةاسية . وتبين صورة النماذج بشكل عام ، التصنيف المائل للسويات الأورينيةاسية الأخرى . وبالمقابل - اذا ما نظريا الى الأدوات المتفرقة عن كثر - فان هذه الصناعة تختلف جوهرياً - بمظهرها - عما سبقها من صناعات أقدم كما أن أدواتها أصغر بكثير . والعلاقات العددية بين مجموعات الأدوات المتفرقة ، مختلفة أيضاً . تأتي في المقدمة المكاشط العالية الصغيرة الغالبة ، التي تحتل مكان الصدارة في الصورة الاجمالية على الاطلاق . كما ازداد - بشكل كبير - عدد الأدوات الصغيرة ، بينما هناك تراجع في المقاحف النصلية والمحافير ، بصورة واسعة غير مألوفة . لذلك فاننا نعتبر المكاشط العالية الصغيرة ، والأدوات الصغيرة غير المنتظمة - التي تخلص - مطلقاً - من الأدوات الميكروليثية الهندسية - نماذج رئيسة لصناعتنا هذه .

انلقاء نظرة على التطور ، تمكنا - دون شك - من التوصل الى موقف ضمن رابطة الحضارات الأورينيةاسية دون سواها ، تدل عليه بنية النماذج المتماثلة الأصناف ، اضافة الى حقيقة أن مثل هذه العناصر الحضارية سننتعرف على جوانبها المختلفة ، باعتبارها ميزوليثية نموذجية في الملجأ الثالث ، ولا وجود لاي اثر لها في صناعتنا هذه .

وبالاعتماد على مقارنة نمطية لم نتمكن - يقيناً - من اقامة جسر لها مع الطبقة (٢) . ويبدو أن المحاولة لعقد المقارنة مع الطبقة (٣) قد تكللت بالنجاح . فالحضارة (١) والحضارة (٣) ضمن الرابطة الأورينيةاسية ، هما صناعتان للأدوات الصغيرة وكذلك فان المعالجة التقنية في تصنيع الأدوات متماثلة في كلا الصناعتين . وتتجلى - بصورة خاصة - في التحزيز الناعم للمكاشط العالية والمحافير وغيرها . . . لقد اشرنا أثناء وصف الطبقة الثالثة الى العرض الكبير - من صنف المكاشط العالية غالباً - في المحافير المتعددة السطوح والقوسية . ولن نخطئ اذا قلنا بأنه وجد - مع المكاشط العالية الصغيرة الكثيرة المتطورة في الطبقة (١) - طراز للمحافير المذكورة الاقدم الفائقة التطور . وكذلك فان عدد الأدوات الصغيرة في كلا الصناعتين ، متفاوت : وأعلى من عددها في الحضارات الأورينيةاسية الأخرى .

بذلك نستطيع أن نعبر عن تصورنا بأن الحضارة (١) يمكن ارجاعها - في تطورها - الى الحضارة (٣) . وانطلاقاً من المظهر العام ، يمكننا الحكم بأنها حضارة أورينيةاسية اخيرة ، انتهى معها العصر الباليوليتي الحديث المشرقي في بداية العصر ما بعد الجليدي ، اي حسب العصور ما قبل التاريخية في غرب - ووسط أوروبا في نهاية الجدولانية . وبالتأكيد فانه توجد أيضاً صناعات أورينيةاسية اخيرة ذات طابع مختلف .

جدولة بنية الطبقات الحضارية في الملجأ الثاني

كما في الملجأ الأول فقد اكتشفنا في الملجأ الصخري الثاني توضع لا تدل — مطلقاً — على مسار تطوري منتظم متصاعد من مرحلة الى أخرى ، بل تبين من الارتباطات الوراثية بأنها كثيرة التفرع فضمن السويئات الأورينياسية السبعة لم يظهر للعيان الا فعالية ثلاثة مدارات حضارية على الأقل . فالطبقة (٧) — القريبة من المستيرية — تظهر فيها — من الناحية التقنية — بعض الملامح الباليوليتية القديمة ، وبخاصة في تشييل القاعدة ، والتي ترجع الى تأثير للموسيرية ومن المحتمل أن الطبقتين (٥ و ٤) تشكلان وجهاً متطوراً للطبقة (٧) . وإذا أردنا التعبير بصورة أدق ، فإن في الطبقتين (٥ و ٤) صناعة صوانية تعود مباشرة الى ما قبل الأورينياسية . وهذا يعني أنه لا توجد مع الطبقتين ٥ و ٤ ما قبل الأورينياسية الباليوليتية الحديثة المتطورة في (حضارة نقيّة) . وبالمقابل تشكل الصناعات في الطبقتين (٧ و ٦) فروع ما قبل أورينياسية تأثرت بالحضارة الآشوليو — موسيرية من جهة وبالبيرودو — موسيرية من جهة أخرى .

وكمجموعة ثانية لها سماتها الخاصة ، تظهر الصناعات في الطبقتين (٦ و ٢) ، والتي يتجلى طابعها الخاص ، حسب رأينا الذي أشرنا اليه أكثر من مرة ، في استمرارية الأسس التقنية البيرودية .

تتبع المجموعة الثالثة الحضارات (٣ و ١) . فمن الناحية التقنية في تشذيبات المحافير والمكاشط العالية ، تظهر فيها أشد حيوية من بقية الصناعات . ولا نملك في المنطقة أسساً حضارية مورفولوجية حول نشوء هذه المجموعة الثالثة القريبة من المجموعة الأورينياسية الأوروبية ، بالرغم من أنها يمكن أن تكون لها صلة — الى حد ما — بالطبقتين (٥ و ٤) .

يظهر التابع الطبقي الحضاري في الملجأ الثاني البنية التالية :

- الطبقة (١) : الأورينياسية الأخيرة (ميكرو — أورينياسية) .
- الطبقة (٢) : الأورينياسية الحديثة (العتليتية ؟) .
- الطبقة (٣) : الأورينياسية الحديثة .
- الطبقة (٤) : الأورينياسية الوسطى .
- الطبقة (٥) : الأورينياسية الوسطى .
- الطبقة (٦) : الأورينياسية الأقدم (أورينياسية بدائية) .
- الطبقة (٧) : الأورينياسية الأقدم .
- الطبقة (٨) : المستيرية الأخيرة .
- الطبقة (٩) : المستيرية الأخيرة .
- الطبقة (١٠) : المستيرية الأخيرة .

الملجأ الثالث

جيولوجيا :

يقود البحث في الملجأ الثالث - بالدرجة الاولى - الى الدخول في العلاقات الحضارية الميزوليتية بمنطقة السكنى في ببرود . كذلك فان اكتشاف توضع طبقات ميزوليتية في المنطقة له قيمة خاصة ، ذلك لان القسم الرئيسي من أنقاض اشياء الفاو قد تعرض للترحيل في العهود المتأخرة . اضافة الى ان بقاء اجزاء من الطبقات النيوليتية يعزى الى أن هذا الملجأ المزدوج الصغير ، لم تتوفر فيه الاماكن السكنية ضئيلة . وبغض النظر عن المساحة الضئيلة فقد توضع أمام الملجأ كتل صخرية متهدمة ارتفاعها بارتفاع البيوت ، تعذر معها دخول اشعة الشمس الا في فترة الظهيرة ومن الجزء الغربي للملجأ بينما الجزء الشرقي لا تصله الاشعة الا اوقت قصير . ويحتمل ان الترحيل الضئيل لم ينفذ - في المقطع الذي جرى عليه البحث - الى الطبقة النطوفية ، اما النصف الثاني من الملجأ فلم يشمل الترحيل الطبقة النيوليتية بأكملها ، وربما يكون ذلك قد نشأ من جراء بناء زريبة أو مخزن أو نتيجة لضرب الحيوانات الارض بأرجلها .

الأمر المهم في هذا الملجأ يتعلق بتجويفين مترابطين شكلهما شبه كروي تقريباً ، وهما مفتوحان من الجهة الجنوبية الغربية ، يتوضعان في منتصف المسافة بين الملجأين الاول والثاني (اللوحتان - ٩٤ و ٩٥ -) طول كل منهما ٧ م وارتفاعه ٦ م . وقد توضع الركائز - ذو اللون البني المحمر - الناجم عن التعرية - بارتفاع ٣٥ م وهو ناعم جداً اذا ما قورن بالتوضعات الأورينية للملجأ (الثاني) بينما يكون ذا خصائص أكثر خشونة في الطبقات الأورينية العميقة جداً فقط .

ولقد وجدنا مثل هذه العلاقات في الملجأ الثاني وهذا ما يؤيد التصور القائل بأن هذه التوضعات الناعمة لا يعزى نشوؤها الى مؤثرات جيولوجية معينة فقط . وانما الى نشاط الانسان . فعندما حصلت الاقامة الطويلة - وهذا ما يتضح من الموجودات الصوانية الوفيرة - توضع الركائز الناعم ، ويرجع ذلك ، ايضاً الى ازالة

قطع الركام الكبيرة للأغراض السكنية ، أي أنه اصطناعي المنشأ . كان الركام - بصورة عامة - مخلخلاً جداً ، بينما كانت المواضع الأعلى - فقط - قاسية جداً ولا وجود للمكونات البريشية فيه .

حجم التنقيب :

لأسباب مالية ، كان علي أن أحصر أعمال التنقيب في التجويف الغربي الذي يُحتمل أنه كان الموقع الأكثر سكنياً . كانت مساحة الحفر - في البداية - ٣٠ م تقريباً ، ثم انحسرت بسبب بروز الجدار الخلفي وتم تحويل الحد الأمامي للحفر - كما في الملجأ الثاني - إلى حدود تساقط الكتل الحجرية الكبيرة التي توضع على حدود الرقعة السكنية ، دون أن تحدث فيها أي أذى وبدا لنا - في الوقت نفسه - التراجع المطرد للأدوات . لقد وجدت الكميات الأوفر من الأدوات الصوانية - كما هي الحال دائماً - بالقرب من الجدار الخلفي وهكذا عثر على القطع الأهم - في الطبقة الثالثة بأسرها - قرب الجدار الخلفي مباشرة ضمن دائرة كاملة وتم تنخيل الركام كله بمنخل ناعم .

الطبقات الحضارية في الملجأ الثالث

لقد وجدنا صلة بالمسار الحضاري في الملجأ الثاني وذلك بوجود الأدوات الأورينياسية التي عثر عليها في الطبقتين ١٠ و ٩ من هذا الملجأ الثالث ، والتي توضح من خلال عددها الضئيل - بأنها أقرب إلى المآوي المؤقتة منها إلى أماكن إقامة لهؤلاء الصيادين . وبذلك تم تتابع التطور في أشباه مغاور يبرود من الأشولية وحتى العصر النيوليتي . وتأتي القيمة الخاصة للموجودات الأورينياسية الضئيلة بأننا من خلالها وبالاتماد على الأسس الطباقية - استطعنا الحصول على مقياس تقريبي للعصر الميزوليتي في الطبقة ٨ .

والحقيقة أنه تم التوصل إلى معرفة العديد من الحضارات الميزوليتية التي كانت مجهولة حتى الآن ، ولبعضها مظهر شديد التباين وهذا يوضح بأننا ما نزال في بدايات أبحاث العصر الميزوليتي لمنطقة الجسر البري الأوروبي الآسيوي الأفريقي ، كما يوضح المسائل الواجب حلها إذا أردنا التعرف - فعلياً - على العصر الحجري لهذا البلد .

الأورينياسية الحديثة

الطبقة ١٠ الملجأ الثالث - اللوحة ٩٧ .

توضعت الأدوات مباشرة فوق الأرض الصخرية . جميع القطع - تقريباً - مكونة من الصوان الأسود أو الداكن القليل الكمخة . ان عدد الأدوات قليل وهو كاف فقط للقيام بالتحديد النمطي التقريبي بالرغم من اننا لا نمتلك صورة متكاملة عن نماذج هذه الحضارة الا أنه يمكن تحديدها بأنها أورينياسية حديثة قطعاً .

النماذج الموجودة هي :

٦	- مقاحف نصلية مستديرة
٣	- محافير زاوية
٣	- محافير بحواف
١	- محافير متعددة السطوح
٣	- محافير غير نموذجية
١	- مثاقب
٣	- نوى حجرية
١٠٠	- نصال وشظايا

المجموع ١٢٠

- مقاحف نصلية مستديرة (٦) : منها (الاشكال ١ - ٤ و ٦ اللوحة ٩٧) والقطع الهامة بينها الشكلان ٢ و ٦ فقط ، فالأول هو مقحف رقيق جميل له مظهر أورينياسي ، ولا يشبهه الا المقحف المزدوج - الأطول منه قليلاً ، المعروف فقط في الطبقة ٣ ، الملجأ الثاني . اما المقحف (الشكل ٦) فيذكر بالمقاحف المركبة والمحافير من الطبقة نفسها ، مع أنه ليس محفراً .

- محافير زاوية (٣) هي موضحة في الأشكال ٨ و ٩ و ١١ من اللوحة ذاتها يبدو (الشكل ٩) وكأنه أداة مثذبة على طول الجانب معاد تشغيلها ، أما (الشكل ١١) فأهم من سابقه ، يبلغ عرض قاطعة المحفار فيه ١٥ سم ، وتشبه هذه الأداة - الى حد بعيد - النماذج المماثلة من الطبقة ٣ في الملجأ السابق .

- محافير بحواف (٣) اثنان منها تكوينهما مألوف ، والثالث يوضحه الشكل ١٢ وهو مجهز - في النهاية السفلى - بمقحف أنفي الشكل .

– محافير متعددة السطوح (١) أداة صغيرة تشبه نماذج المحافير المتعددة السطوح في الطبقة الثالثة من الملجأ الثاني .

– محافير غير نموذجية (٣) تعرض الأدوات الثلاثة الملائمة للنكش في اللوحة ٩٧ . في الشكلين ٥ و ٧ يظهر سطح الطرق في الأعلى أما الشكل ١٠ فمشذب قليلاً على الرأس وعلى الجهة المقابلة ، ويحتمل أن يكون ظهر النواة الحجرية قد استخدم كمحفار .

– مثاقب (١) يظهر رأس مثقب – بطول ٢٠ سم – على شظية سميكة قليلة التشذيب . وليس له أهمية من الناحية النمطية .

– نوى حجرية (٣) تتراوح أطوالها بين ٤ – ٦ سم . وهي مستديرة غير منتظمة .

– نصال وشظايا (أكثر من ١٠٠) هي غير مشغولة ، ولا تظهر بينها أشكال بارزة مميزة .

الخلاصة :

لا يسمح العدد الضئيل من الأدوات الموجودة الا باثبات وجود أصحاب حضارة أورينياسية ، كما لم يتمكن من القيام بالاستنتاجات الحضارية المورفولوجية على أساس المقارنة النمطية . الا انه – باستطاعتنا القول – من خلال التطابق الظاهر ذي الأساس الضعيف – انه من الممكن أن تكون هناك قرابة وراثية مع الطبقة الحضارية ٣ في الملجأ الثاني . كذلك فان أسس التوضع الطبقي تدعم تزامناً تقريبياً بينهما .

الأورينياسية الحديثة

الطبقة ٩ – الملجأ « الثالث » اللوحة ٩٨ .

ان الطبقة التالية – الأعلى عند المستوى ٣ م من هذا الملجأ . هي صناعة أورينياسية حديثة أيضاً ، ليس هناك ما يشبهها الا ملامح بسيطة باقية . وهذا يدفعنا الى القول بأنه لم تكن فيها سكنى فعلية ونعرض في اللوحة ٩٨ بعضاً من الأدوات القليلة الموجودة .

ان الادوات مصنوعة من الصوان ، الضارب الى البني والأبيض ذو الكمخة وهي :

٤	— مقاحف نصلية مستديرة
١	— مقاحف مستديرة
١	— مكاشط عالية
٢	— محافير زاوية
١	— محافير قوسية
٣	— محافير بحواف
١	— نصال مثذبة
٣٠	— نصال وشظايا

المجموع ٤٣

— مقاحف نصلية مستديرة (٤) من المقاحف النصلية المعروفة (اللوحة ٩٨ ، الأشكال ١ — ٤) يوجد اثنان عريضان جداً ، ولهما مقطع عرضي سميك تقدر سماكته بـ ١ سم و ٢ سم . ولهذه المقاحف مظهر الأدوات من الطبقة ٢ في الملجأ الثاني .

— مقاحف مستديرة (١) (اللوحة ٩٨ ، الشكل ٩) . ليس له قيمة من الناحية النمطية ، وتظهر عليه في الجانب الأسفل بضع تشذيبات صدفية ، والمقطع العرضي له قريب من الشكل الدرعي .

— مكاشط عالية (١) حول من نواة الى مكشط عال مع جبهة مكشط مروسة .

— محافير زاوية (٢) هي محافير سميقة جداً ، يتراوح مقطعها العرضي بين ٢ — ٢.٨ سم (اللوحة ٩٨ ، الشكلان ٦ و ٧) . الأخير منهما مجهز في النهاية السفلى على شكل مقحف .

— محافير قوسية (١) سماكته ٢ سم (اللوحة ٩٨ ، الشكل ٥) . له — والمحافير الزاوية السابقة — مظهر مشابه تماماً للأدوات المماثلة في الطبقة ٢ من الملجأ « الثاني » .

— محافير بحواف (٣) ليس لها مميزات خاصة . منها اثنان مصنوعان من شظايا سميقة والثالث مصنوع من نصلة .

- نصال مشدبة (١) كسرة مشدبة على الجانب الايمن (الشكل ٨) ولا يمكن اعتبارها طرازاً واضحاً .
- نصال وشظايا (٣٠) نمطياً ليس لها قيمة .

الخلاصة :

تكفي البقايا الحضارية للتحديث بثقة عن حضارة اورينياسية حديثة فقط . وبالرغم من ضالة المؤشرات النمطية فان فكرة التماثل الحضارية مع الطبقة ٢ من الملجأ الثاني قد تكون صحيحة ويثبت صحة هذا التصور ان كلا الحضارتين قد استخدمتا نفس مادة الصوان النموذجية .

الانقلاب من العصر الباليوليتي الى العصر الميزوليتي

عثرنا - من خلال الطبقة ٨ - على دلائل تؤدي الى مسار العصر الميزوليتي المشرقي . لقد تم هذا الانقلاب في المنطقة - حسب مدى رؤيتنا - بحدّة ودون مراحل انتقالية . وبصرف النظر عن الظواهر العامة كالنصال والمكاشط العالية أو المحافير - كبقايا من الأورينياسية - فان العصر الميزوليتي يرتدي ثوباً جديداً كل الجدة . لذلك فانه من الصعب - حتى الآن ، اذا ما أخذنا بالنواحي النمطية - الاعتقاد بأن الحضارات الميزوليتية التي عثرنا عليها قد قامت على ارضية اورينياسية . والأقرب الى التصور هو أن يُعزى ذلك الى انتقال مجموعات جديدة ، وهذا ما يظهر مدى ضعف رؤيتنا للعلاقات الميزوليتية في هذه الأماكن - حتى الآن ، مع وجود امكانية الكشف في كل وقت عن العديد من السويات الحضارية الانتقالية ، والتي تمكن من الوصول الى التصور المتكامل .

لننتقل الآن الى مجموعة الحضارات الميزوليتية التي كانت مجهولة السمات حتى الآن ، لننتحدث عن شي من تسمياتها . لقد تجنبنا نقل تسميات خاصة بالصناعات الصوانية الباليوليتية ، الى المظهر المجهول حتى الآن ، فحاولت جاهداً توضيح خصائص طرق تأثير التيارات الحضارية المعروفة سابقاً ، وعمدت الى تسميات اضافة للتعبير عن مثل هذا الاجتياح .

لم يتلازم هذا المنحى ومراحل العصر الميزوليتي ، لاننا نفتقد الأسس الملائمة للتصور النمطي الجديد في العصر الحجري الأوسط ، يضاف الى ذلك أنه من الضروري تقديم تسميات مرحلية محلية للعصر الميزوليتي لأن الامر لا يتعلق باحتياجات حضارية

عالمية . وانما يتعلق بمراحل تطويرية اقليمية قصيرة . وهكذا يمكننا الآن وبكل اطمئنان ، توثيق فرضية انتقال اصحاب الحضارة القفصية من شمال افريقيا عبر الجسر البري العربي وحتى شمال اوربا - على سبيل المثال .

الاسكفتية (الميزوليتي المبكر)

الطبقة ٨ - الملجأ الثالث - اللوحان ٩٩ و ١٠٠ .
عثر عند المستوى ٢٨ م مباشرة - فوق الأورينياسية الحديثة في الطبقة الحضارية ٨ - على الصناعة الميزوليتية الأكثر قدماً . عدد ادواتها ليس كبيراً جداً ، لكنه يكفي لتوضيح الهوية الخاصة لهذه الحضارة ، ولتقديم نماذجها الرئيسية . وانطلاقاً من الأسس المشار اليها ، أطلقت تسمية خاصة بهذه الحضارة فاخترت اسم « وادي اسكفتا » حيث يقع الملجأ الثالث - (في اللهجة البيرودية اسكيفتي) .

يتضح أن هذه الصناعة - على عكس الحضارات الميزوليتية الأحدث - لا تختلف بشكل كبير عن الصناعات الأورينياسية . وهذا يعني انها لا تتميز بحجومها الأكثر ضآلة أو بأناقيتها الاسمى . فقط من خلال تكوينها المعتمد على اساس هندي ، فإن الدقة الميزوليتية - الى حد ما - تنتقل الى حضارتنا هذه . وللصوان المستخدم فيها خصائص مفضلة ، لونه ضارب الى الصفرة وحتى البني المزرق وعليه كمخة ضعيفة .

النماذج هي :

٣	- مقاحف نصلية مستديرة
٣	- مقاحف نصلية مستقيمة
٢	- مكاشط شظايا
٨	- مكاشط عالية
١	- ادوات مركبة
١	- محافير متوسطة
٥	- محافير زاوية
٤	- محافير بحواف
٣	- محافير قوسية
١	- محافير متعددة السطوح
١	- محافير نوى
١	- مناشير
١	- مثاقب

١٠	نصال زاوية قائمة
٢	نصال بنهاية عرضية
٣	نصال بنهاية مائلة
٧	أسنة
٣	أدوات ميكروليدية
٧	نصال مشغولة
١٣٠	نصال ملساء
٤٥	شظايا
٩	نوى حجرية
١١	رؤوس وظهور نوى حجرية
٢٦١	المجموع

— مقاحف نصلية مستديرة (٣) منها مقحف بطول ٤ سم وبعرض ٢ سم ، وهو رقيق ، ذو شكل مألوف ، رشيق — تقريباً — عند النهاية السفلى . الثاني له نفس العرض وطوله ٢٥ سم ، النهاية السفلى مكسورة اما الثالث فهو مبين في (الشكل ٧ ، اللوحة ٩٩) الا أنه مقوس قليلاً ، وصنع من نواة ظهر حجرية قصيرة .

— مقاحف نصلية مستقيمة (٣) منها اثنان مصنوعان — ايضاً — من ظهري نواتين حجريتين (الشكل ٨ اللوحة ٩٩) ، والثالث يقدمه الشكل ٩ .

— مكاشط شظايا (٢) ليس لها أهمية من الناحية النمطية . واحد منها مصنوع من شظية بطول ٣٥ سم ، يظهر على الجانب تشذيب قليل . والثاني مصنوع من قطعة شظية طولها ٢٥ سم مع تشذيب مجوف بطول ١ سم .

— مكاشط عالية (٨) خمسة منها صغيرة جداً تتراوح أطوالها بين ٣ — ٤ سم . ونرى في (الشكل ٥ — اللوحة ٩٩) مقحفاً شكله كالقم وارتفاعه ١٣ سم . وللأداة في الشكل ٦ نفس الارتفاع ، ويبدو أنه مهشم في الجبهة . وفي الشكل ١٠ نموذج وحيد ارتفاعه ١٢ سم وهو طراز ضيق جداً . الرابع مطابق — تقريباً — للشكل ٥ لكنه أطول وأضيق . واثنان آخران شكلهما مألوف يشبهان الحافر (الشكل ١) . اما القطعتان الباقيتان فلمهما شكل قريب من الحوافر مصنوعتان من نواتين حجريتين بطول ٦ سم .

ويبدو من خلال الأسس القليلة ان المكشط العالي للاسكفية له حجم ضئيل مطابق (الأشكال ١ و ٥ و ٦ و ١٠) .

— أدوات مركبة (١) هو مقحف بحواف سميك طوله ٥ سم مميز بقاطعة عرضها ١ سم وفي النهاية المقابلة مجهز بمقحف نصلي مستدير .

— محافير متوسطة (١) المحفار المتوسط المألوف مصنوع من شظية رقيقة طولها ٤٥ سم وعرضها ٢٥ سم وله قاطعة بعرض ٢ سم .

— محافير زاوية (٥) جميعها مصنوعة من نصال تتراوح أطوالها بين ٣-٥ سم ويتراوح عرض قواطعها بين ٢ سم - ٥ سم . وليس لها سمة خاصة .

— محافير بحواف (٤) سواء المحافير ذات الحواف والمحافير القوسية أيضاً — بعضها سميك جداً وقواطعها عريضة . ولم يظهر عليها أي تقدم في منحى اتجاه الأدوات نحو الصغر لتأخذ طابع الميكروليتية . وهذه الظاهرة يمكن تتبعها في العصر الميزوليتي بأسره . وكذلك نعثر — دائماً — على محافير عريضة جداً في الحضارات الميكروليتية الحقيقية الأحدث .

استخدمت في صنع هذه المحافير ذات الحواف نصال سميكة من صنف الشظايا . تتراوح أطوالها بين ٥-٦ سم . بعد أن رأينا القطعة المميزة بقاطعة عرضها ١ سم المبينة في (الشكل ٢ اللوحة ٩٩) . وجدنا قطعاً أقصر يتراوح عرض قواطعها بين ٥ سم و ٩ سم و ٦ سم .

— محافير قوسية (٣) القطعة الأكبر مبينة في الشكل ٣ من اللوحة ٩٩ تصل سماكة هذه الشظية حتى ٢ سم ويبلغ قياس القاطعة ١ سم . يوجد تحت القاطعة تجويف مشغول كالميز للمحافير القوسية الكلاسية . الثاني مطابق للأول تماماً لكنه أقصر قليلاً وأعرض ، أما الثالث فطوله ٢ سم ويظهر عليه تحزيز ناعم يبدأ من السطح العمودي . القطعة الأخيرة بحواف وهي تماثل مكشطاً عالياً بعرض ١ سم .

— محافير بسطوح متعددة (١) محفار سماكته ١ سم مبين في الشكل ٤ ، اللوحة ٩٩ .

— محافير نوى (١) طوله ٧ سم وعرضه ٤ سم وسماكته ٢ سم ، وهو بسيط من الجهة اليسرى التي لها قاطعة عرضها ٢ سم . وعلى الجهة اليمنى سطوح محززة مكررة ، ويتطابق من الناحية الشكلية محفراً متوسطاً ضخماً . ويمكن اعتباره — كما في الحالات المماثلة — مكشطاً عالياً ضيقاً .

— مناشير (١) هو منشار نصلي طوله ٦ سم مميز على طول الجانب بتشذيب منشاري ضعيف متبادل .

– مثاقب (١) ليس له قيمة من الناحية النمطية ، وقد تشكل رأس المثقب من خلال نتوء عفوي المنشأ على نهاية نصلة بطول ٥٠ سم .

– نصال زاوية قائمة (١٠) تأتي مع هذه القطع الى النموذج الرئيسي للاسكفتية الميزوليتية المبكرة وليس لدينا – بتاتاً – أية مرتكزات لارجاع هذا الطراز الى الشكل القديم للاورينياسية .

استخدمت لتصنيع هذه الأدوات الهندسية نصال بعرض يتراوح بين ١٥-١٠ سم وهي ذات مقطع عرضي موشوري (٣) او شبه منحرف ، ومنظرها على طول الجانب مستقيم تماماً . وهي رقيقة جداً تتراوح سماكتها بين ٢-٠.٥ سم ، ومما يميز طراز هذه الأدوات ، تشذيب قائم عرضي ، يمكن ان يكون على نهاية او على كلا النهايتين . التشذيبات مشغولة بشكل قائم يتناسب وارتفاع الأدوات ، أي بارتفاع يصل حتى ٥.٠ سم . وتراوح الزاوية الحاصلة بين ٤٥° – وهذا نادر و ٩٠° . وتغلب فيها الحواف المتطاولة على جانب او على كلا الجانبين ، ويتطلق التشغيل الناعم من الجانب العلوي أو السفلي (اللوحة ١٠٠ ، الأشكال ١-٣ و ٦-٩) .

يوضح (الشكل ٣ ، اللوحة ١٠٠) التشكيل البسيط لهذه الأدوات . وهو القطعة الوحيدة التي لا تزال تحتفظ بسطح طرق سالمة . وهناك خمس قطع أخرى مكسورة في نهاية منها (الشكلان ١ و ٢) وهذا يجعل التعرف عليها صعباً فيما اذا كانت قطعة مشذبة بسيطة او مزدوجة النهاية .

القطع الأهم هي الموضحة في (الشكل ٦-٩) والتي لها على كلا نهايتيها تشذيب . يوجد منها أربع قطع . ولربما كانت بعض القطع المكسورة تابعة لهذا الطراز من الأدوات . وكما يتضح من الشكلين ٦ و ٨ فان مثل هذه القطع ذات الشكل الهندسي لا تكون الا مستطيلة . بينما يكون الشكلان ٧ و ٩ متطاولين-قليلاً في النهاية السفلى . اما القطعة (الشكل ٨) فمهمشة في النهاية السفلى وعلى جانب سطح الطرق تشغيل يبدو غير واضح .

– نصال بنهاية عرضية (٢) تشبه هذه النصال الطراز السابق الى حد بعيد . وهي مميزة في النهاية العلوية بامتداد ممشوق وتشذيب عرضي . ولربما كانت ضرباً من الطراز السابق . وهذا الطراز مابين في (اللوحة ١٠٠ ، الشكل ١٥) ، والقطعة الثانية اصغر يبلغ طولها ٣٣ سم وسماكتها في النهاية السفلى ٣.٠ سم ، وفي النهاية العليا ١.٠ سم ، بينما تبلغ هذه القياسات في القطعة الأكبر ٤.٠ سم و ٢.٠ سم .

– نصال بنهاية مائلة (٣) الأدوات الصغيرة قريبة من النصال المستطيلة وهي

مشدبة في النهاية العليا بشكل زاوي مائل (اللوحة ١٠٠ ، الأشكال ٤ و ٥ و ٢٠) ، حالة أفضل قطعة بينها يقدمها الشكل ٤ . سماكة النصال ٤ر. سم وتزيد في النهاية العليا ب ٣ر. سم تقريباً . ويميزها التشذيب القائم الزاوي وهي مشغولة بنعومة على طول الجانب الأيمن . ويقع التشذيب المائل على نهاية سطح الطرق القديم . ويوضح (الشكلان ٥ و ٢٠) قطعتين رقيقتين أيضاً لهما سطوح مكسورة عند النهاية المروسة .

— أسنة (٧) : صنعت أيضاً من نصال رقيقة تراوح أطوالها بين ٤-٥ر. سم ، ويمكن التمييز بين مجموعتين فيها : فالأولى مشدبة على طول الجانب ، ومقوسة (٤) ، (اللوحة ١٠٠ ، الأشكال ١٢ و ١٦ و ١٧) والثانية بسيطة على شكل أسنة مستقيمة (٢) عليها تشجيل على طول الجوانب (الشكلان ١٠ و ١١) التشيب قائم أو مائل قليلاً .

القطع المقوسة لها مظهر أسنة شاتيلبيرون ، إلا أننا لا نريد إطلاق هذه التسمية عليها في العصر الميزوليتي . أن القطعة المبينة في (الشكل ١٤) قد أصابها تشقق بفعل النار أما نهايتها العليا فمتمكسة (الشكل ١٧) كوت كمحفار قوسي . ولاندرى فيما إذا حصل هذا بعد كسر رأسه . أو أنه — أصلاً — محفار . الأسنة المستقيمة أسنة قون ايف أو أسنة لاغرافيت ، وهكذا فإننا لا نريد أن نربط هذه الأسنة — في كلا المجموعتين — باسم نموذج . ونحتاج إلى عدد كبير لتحديد مظهر خاص بها . ولربما كانت باكورة الاسنة الفلپطية الموجودة في الطبقة الثالثة .

وهناك قطعتان — برؤوس — غير نموذجيتين طول كل منهما ٤ سم ، مصنوعتان من نصال عريضة جداً بالمقارنة مع الأدوات الأخرى ، وهما مميزتان بتشذيب قصير على طول الجانب .

— أدوات ميكروليتية (٣) لا تتميز هذه الصناعة عن سواها من الحضارات الأحدث وعن بقية الحضارات الميزوليتية الأخرى بوجود الأشكال الزاوية القائمة فحسب . وإنما — أيضاً — عن طريق قلة عدد الأدوات الميكروليتية . تقدم في (اللوحة ١٠٠) القطع الثلاثة مَبْنِيَّة في (الأشكال ١٨ و ١٩ و ٢١) فهي كبيرة جداً ، لكنها تتلاءم — شكلياً — والأدوات الميكروليتية الأحدث . لذلك نستطيع أن نطلق عليها هذه التسمية ، (الشكل ١٨) سماكته ٤ر. سم و (الشكل ١٩) ٣ر. سم و (الشكل ٢١) فقط ٢ر. سم . جميع القطع مميزة بتشذيب ميكروي ناعم . ولا وجود للمحافير الميكروية بينها .

— نصال مشغولة (٧) التشجيل السطحي غير المترابط ضئيل على هذه النصال ، لذلك لا يمكننا الإشارة إلى تشذيب أورينياسي — أو مكشطي ، نقدمها في (اللوحة ٩٩ ، الأشكال ١١ — ١٦) (واللوحة ١٠٠ ، الشكل ١٣) .

— ٢٠٩ — مكتشفات مغاور يبرود — م ١٤

— نصال ملساء (١٣٠) : تتراوح أطوالها بين ٣ - سم . ليست سمكة جداً ولا تتميز بأناقة خاصة أو سمة أخرى تميزها عن النصال الأورينية .

— شظايا (٤٥) ليست كبيرة جداً ، وليس لها سمات خاصة .

— نوى حجرية (٩) تتراوح أطوالها بين ٤ - ٦ سم . لجميعها شكل النوى الحجرية النصلية ، ويبدو أنها أكثر اناقة من النماذج الأورينية المائلة ، منها ثلاث قطع رقيقة والباقية مستديرة ولا وجود للنماذج الهرمية أو الاسطوانية . يمتد التشقيل — في الحد الأقصى — الى ما فوق منتصف الجانب الخارجي ، ثلاث قطع منها مجهزة بنهايتين .

— رؤوس — وظهور نوى حجرية (١١) هي أكثر من النوى الحجرية ، وقدّمت هنا — فقط — من أجل الإحصاء العددي .

— بقايا حوارية حمراء : وجدت في هذه الطبقة على كتلة حجرية كبيرة (١ × ٢ سم) تحتوي على بقايا حوارية حمراء ، كما عُلِقَ على نصلة أصغر ، دقيق حوارى أحمر .

— لا أثر لوجود موقد .

الخلاصة :

وصلنا مع محتويات الطبقة (٨) الى صناعة صوانية ذات مظهر ميزوليتي ، وقد اطلقنا عليها تسمية الاسكفتية لأنها اكتشاف للمرة الاولى من نوعه ، وارخناها في العصر الميزوليتي المبكر . قمنا بالتحديد الزمني بالاعتماد — فقط — على التوضع الطبقي القريب من الأورينية . ومما تجدر الإشارة اليه أننا ما نزال بعيدين جداً عن إمكانية التاريخ الدقيق للحضارات الميزوليتية في المشرق .

اضافة الى الأدوات العامة — مثل النصال والمكاشط العالية والمحافير اللافتة للانتباه من خلال عرضها الكبير — توجد نماذج رئيسة في الاسكفتية من النصال القائمة الزاوية أو المائلة . وهي غريبة — مما يدفعنا — بالرغم من قلة مجموع اللقى — الى اضافة تسمية جديدة على هذه الحضارة . ونظراً الى العدد الضئيل ، لا يمكن اعتبار مظهر النصال المروسة الموجودة ، طرازاً خاصاً . ولا أثر لوجود ميل نحو بواكير الأدوات الميكروليتية في الاسكفتية . كما لا يوجد — حتى الآن — في المنطقة ولا في اي موقع آخر في الشرق أدوات أقدم ، يمكن أن تكون مشابهة لهذه الأدوات نمطياً . ومن المحتمل — بالمقابل — وجود علاقة وراثية مع صناعة الطبقة ٣ في هذا الملجأ . وسوف نعود الى هذا الموضوع اثناء وصف الطبقة المذكورة .

النكية (الميزوليتي الأوسط)

الطبقة ٧ - الملجأ الثالث - اللوحة ١٠١ .

مع الاطلاع على الصناعة في الطبقة ٧ ، نصل الى توجه جديد وجذري يقوم على قاعدة الاعتماد على اشكال الأدوات الصوانية . فلقد تقدمت العناصر الميزوليتية - وبخاصة من الأدوات الصغيرة - لتحل مكان الصدارة فيها ، كما ازاحت الستار عن هوية الصناعة لتظهر بجلاء . وبما ان المكتشفات المماثلة غير موجودة - حتى الآن - لذلك اطلقنا على هذه الحضارة الميزوليتية تسمية (النكية) وهي مستمدة من الموقع القريب من النبك . لقد توضع الطبقة الحضارية عند المستوى ٢٥ م ، وأغلب صوانها من اللون الرمادي أو الضارب الى البني .

من خلال شيوع الأدوات الميزوليتية بين مجمل الأدوات الصوانية للنكية تتكون سمة انحدار في هذه الحضارة لم نشهد مثيلاً لها - من قبل - بهذا الحجم . ومما يدعو للدهشة - وعلى سبيل المثال - انه لا يوجد بين الف قطعة صوانية مشغولة ، ولا مقحف نصلي فعلي واحد . ان انعدام وجود المقاحف النحلية ، والذي تمكن ملاحظته في طبقتين نيكيتين آخرين ، لا يمكن اعتباره الا ظاهرة رئيسة سلبية في الحضارة النكية .

نماذج الحضارة النكية قليلة الاثارة واسعة الانتشار ، كما يتضح من القائمة التالية :

٢٦٥	- ادوات ميكروليتية
١	- محافير زاوية
٧	- محافير بحواف
١	- محافير قوسية
٣	- محافير نوى
١٣	- مكاشط عالية
٩	- نصال مشغولة
٦٠٠	- نصال ملساء
٩٠	- شظايا
٢٦	- نوى حجرية
٤٥	- رؤوس - وظهور نوى حجرية
١	- قطع حلي صدفية
١٠٦١	المجموع

— أدوات ميكروليتيّة (٢٦٥) جميعها موحد في الشكل الأساسي . فهي — فقط — من النماذج المتطاولة . أي ان عرض الأداة أقل بكثير من طولها ، ويمكننا التمييز — ضمنها — بين مجموعتين رئيسيتين ، الأولى أدوات ميكروليتيّة بنهاية مائلة ، والأخرى بنهاية مروسة . ويمكن تصنيف هذه الى مجموعات فرعية ، كما يتضح من الوصف اللاحق ، التشذيبات قائمة حتى العمودية . وتستخلص السماكة العامة للمقاطع العرضية من الأشكال في (اللوحة ١٠١) .

— أدوات ميكروليتيّة مشوكة بنهاية مائلة حديثة ، عريضة (٢٠ ٪ من المجموع العام تقريباً) . بين الأدوات الميكروليتيّة ذات النهاية الزاوية المائلة — الزاوية عادة (٤٥) — يمكن ، في التصنيف الفرعي ، عزل القطع العريضة — نسبياً — ضمن مجموعة خاصة بها ، عن بقية القطع الأخرى . نعرض من الأدوات الـ ٤٥ عدداً في (اللوحة ١٠١ ، الأشكال ٨ — ١٩) . ففي (٣٧) قطعة تظهر نهاية الزاوية من اليمين الى اليسار ، منها ثمان قطع — فقط — نحو اليمين . في ثمان قطع أخرى تكون نهاية الزاوية كسطح مكسور ، وهي ملساء (الشكل ٨) ، أما الباقية فمشدبة . وفي (٣١) قطعة يكون طول الجانب القصير مشدباً ، منها (٩) قطع كمجموعة خاصة ، تشذباتها على سطح الزاوية فقط ، (الشكلان ١٧ و ١٨) وهناك ست مائلة نحو اليسار ويقدم الشكل ٧ قطعة فريدة . ويبلغ الطول الأقصى ٣٥ سم والادنى ١٩ سم .

— أدوات ميكروليتيّة مشوكة بنهاية مائلة حديثة ، ضيقة (٣٠ ٪ من المجموع العام تقريباً) : لها نفس الشكل الأساسي للأدوات السابقة من هذه المجموعة الرئيسة . لكن سمتها الحاسمة تظهر بضالة عرضها المتناهية ، وتوجد بأطوال تتراوح بين ١٧ سم — ٣٨ سم (اللوحة ١٠١ ، الأشكال ٢٠ — ٣٢) . بين الـ (٧٥) قطعة هناك (٥٠) لها سطح مائل نحو اليسار (٢٠) نحو اليمين (اللوحة ١٠١ — الشكل ٢٠) . ولا توجد بين النماذج الضيقة نهايات مائلة غير مشغولة ، كما يقل وجود ذات الحواف الجانبية الملساء . وعلى عكس النماذج العريضة المشغولة دائماً في نهاية واحدة فاننا نجد بين النماذج الضيقة ما هو مشغول على نهاية مزدوجة وعددها (٩) قطع (اللوحة ١٠١ الأشكال ٢١ و ٢٣ و ٢٧ و ٢٨ و ٣٠ و ٤٥) . كما يبيّن (الشكلان ٢٩ و ٣٢) أربع قطع لها تحزيز صغير تحت الرأس .

— أدوات ميكروليتيّة مشوكة بنهاية مروسة (٣٠ ٪ من المجموع العام تقريباً) .

لا ينحدر التشذيب على النهاية العليا للأدوات الدقيقة جداً — ضمن هذه المجموعة . وانما يتجه بانتظام الى الرأس . وبما أن الحافة الحادة غير مشغولة فإن

التشذيب يمتد على شكل قوس ضعيف التقوس باتجاه الراس . كما يظهر على جميع القطع تحدثب ضعيف (اللوحة ١.١ ، الأشكال ٣٣ - ٤٤) . ولا توجد بينها أدوات ابرية الشكل ذات راس مستقيم . نصفها مقوس الى اليمين والنصف الآخر الى اليسار . وتعتبر ظواهر استثنائية تلك القطع التي ينحصر فيها التشذيب على النصف العلوي (الشكل ٣٩) . هذه الأدوات غالباً ما تكون ناعمة جداً ، تتراوح أطوالها بين ١.٨ - ٣ سم .

— أدوات ميكروليتية غير منتظمة (١٥٪ من المجموع العام تقريباً) . اضافة الى الأدوات الميكروليتية المشمولة في مجموعات النماذج ، توجد قطع متفرقة غير منتظمة الشكل . اكثر الاصناف الجاذبة للانتباه تقدمها في (اللوحة ١.١ ، الأشكال ٤٦ - ٥٨ ، والأشكال ٦٧ - ٧١) . وتوضح (الأشكال ٤٦ - ٤٩) الأشكال النادرة الفريدة في مجمل الصناعة ، وهي قطع مشغولة من الجانب السفلي . أما الاشكال الباقية والتي لها شكل فريد ، فليس لها الا قيمة ضئيلة من الناحية النمطية .

— محافير ميكروية ومحافير ميكروية حقيقية (٥٪ من المجموع العام تقريباً) اضافة الى الطراز المعروف للمحافير الميكروية (٤) ، (اللوحة ١.١ ، الأشكال ٦٣ - ٦٦) ، توجد ستة من (المحافير الميكروية الحقيقية) (الأشكال ٥٩ - ٦٢) ، منها أربعة عليها أكثر من طريقة محفار .

— محافير زاوية (١) شكله مألوف . وعرضه في القاطعة ٣.٣ سم ، صنع من ظهر نواة حجرية طولها ٧ سم .

— محافير بحواف (٧) لا يوجد بينها ما هو مصنوع من النصال ، بل جميعها من شظايا سميكة متطاولة أو عريضة ، أو من كتل صوانية رقيقة تتراوح أطوالها بين ٤ - ٥ سم . ويتراوح عرض قواطع هذه المحافير الخشنة جداً بين ٣.٣ - ١ سم ، الشظية القشرية ذات السماكة (٧.٣ سم) ، (اللوحة ١.١ الشكل ٥) . مجهزة بنهاية مزدوجة ، ولا بد من التنويه من الناحية النمطية الى بدائية هذه المحافير .

— محافير قوسية (١) هذه القطعة مصنوعة من شظية قشرية سماكتها ٣.٣ سم (اللوحة ١.١ الشكل ٦) .

— محافير نوى (٣) هي ثلاث نوى حجرية مستهلكة ، جهزت بنوع من المحافير على أحد النتوءات .

— مكاشط عالية (١٣) : تتراوح أطوالها بين ٣ - ٥ سم ، وارتفاعها بين ٢ - ٤ سم لها جميعاً شكل الحافر - بتفاوت - من خلال المنظور

الجانبى ، وهي - في الفالب - ضيقة جداً - ويرجع شكلها الضيق الى غلبة استخدام الكتل الصوانية الرقيقة . وعادة ما تكون الجبهة - فقط - مشغولة ، كما هي الحال في أصفر مكشط بين المكتشفات (اللوحة ١٠١ ، الشكل ١) والذي تظهر على كلا سطحيه الجانبيين ، وعلى السطح الخلفي ، القشرة الطبيعية ، بعض المكاشط ترجع - في الأصل - الى نوى حجرية .

- نصال مشغولة (٩) تقدم هذه القطع كنصال مشغولة يمكن ان تحدد عليها ملامح تشذيب . ويمكن أن يكون قد حصل تفتت - بصورة رئيسة - بطول ١ سم نشأ عن الاستخدام . القطع المشغولة بكثافة والبارزة في هذه المجموعة ، تقدمها في (اللوحة ١٠١ ، الأشكال ٢ - ٤) . وبامعان النظر في هذه النصال نصل الى التصور بأن هذه الصناعة لا تعرف - مطلقاً - النصال المشغولة بالمفهوم التقليدي . ويتأكد هذا التصور اذا ما نظرنا الى مجموع النصال الموجودة .

- نصال غير مشغولة (٦٠٠) نصفها - تقريباً - من النصال الصغيرة الضيقة ، الملائمة لصنع الأدوات الميكروليثية . تتراوح القياسات المتوسطة لبقية القطع بين ٤ - ٥ سم ، ولا تصل بين ٧ - ٨ سم الا نادراً . النصال في المتوسط رقيقة جداً ، واكثر اناقة من مثيلاتها في الصناعات السابقة .

- شظايا (٩٠) اكثرها شظايا رقيقة صغيرة ، وليس لها سمات ذات قيمة من الناحية النمطية .

- نوى حجرية (٢٦) لا تتميز بجمال شكلي خاص . ويبلغ عدد النوى الحجرية التي تتراوح اطوالها بين ٣٥ - ٥٤ سم - المستخدمة لصنع الأدوات الميكروليثية ، يبلغ اثنتي عشرة قطعة . اما الباقية فيصل طولها الى ٦ سم ، وهي مكونة بمجملها من كتل صوانية رقيقة ، ومشغولة - فقط - على حافة ضيقة ، منها اثنتان كل منهما مجهزة بنهاية مزدوجة . نستنتج من التشغيل المكثف لحواف الطرق بأن أغلب القطع قد استخدمت كصنف من المكاشط العالية .

- رؤوس حجرية - وظهور نوى حجرية (٥٥) من العدد المرتفع لظهور النوى الحجرية المطروقة والتي اكثرها نصلي الشكل (٤٠) ، ومن رؤوس النوى الحجرية ذات اشكال كأشكال الشظايا (٥) ، نبين التقنية الخاصة في ثلق النصال .

- قطع حلي صدفية (١) : كرة - مجهولة - من صدف كبيرة ، وهي غير قابلة للتحديد .

- الموقد - عثر في هذه الطبقة على موقد بشكل حفرة قليلة العمق قطرها ١٠ سم غير محاطة بالحجارة .

الخلاصة :

نصل مع هذه الحضارة - التي أطلقنا عليها تسمية النبكية - الى العصر الميزوليتي تماماً ، تبعاً لهوية اشكال الصوان . ونؤرخ النبكية بالعصر الميزوليتي الأوسط بناء على معرفتنا بثلاث طبقات حضارية لهذا المدار الصناعي الميكروي ، والتي تحدها من الأسفل الاسكفتية القريبة من الأورينية الموصوفة سابقاً . ومن الأعلى الفليطية المزمنة - تقريباً - للنطوفية الميزوليتية المتأخرة . ونشير ثانية الى عدم الاطمئنان في التأريخ بسبب ضعف معرفتنا بالعلاقات الميزوليتية .

توجد في النبكية صناعة ميكروليثية بأفضل معانيها ، ويتأتى ذلك ، ليس من الشيوع الواسع لاستخدام الأدوات الميكروليثية ، وإنما من ناحية أن الأدوات الميكروليثية تشكل المجموع الكامل - تقريباً - من الأدوات المشغولة ، وتتعزز هذه الخصوصية من خلال الانعدام التام لمقاحف النصال أو الشظايا ومن ناحية أخرى ، فيما يتعلق بمقارنة مجمل القطع المطروقة - فهي حوالي الألف - بينها أيضاً قطع مألوفة مثل المحافير وغيرها لا تكون الا ثانوية .

تعبّر هذه العلاقات عن خصوصية في طريقة حياة أصحاب هذه الحضارة ، وبخاصة في المجال الحرفي ، والتي كانت مجهولة لدينا . كما تعبّر السمات الضعيفة غير الواضحة لسطوح الطرق - بالمقارنة مع تقنية الطرق في الحضارات الأقدم - عن استخدام تقنية الضغط .

ولنحاول عقد مقارنة في الموقع بالحضارات الأقدم للإشارة الى امكانية وجود ارتباطات وراثية وكما نرى الآن ، فان الحضارة النبكية تظهر مباشرة في سورية مما يجعل فكرة انتقال هذه الحضارة - بلا ريب - ليس مجاناً للصحة .

النبكية (الميزوليتي الأوسط)

الطبقة ٦ ، المجلد الثالث - اللوحة ١٠٢ .

ظهرت الصناعة النبكية الثانية عند المستوى ٢ م في الطبقة ٦ . ويتطابق مظهرها الصناعة السابقة تماماً . الا أن هناك بعض الاختلافات الشكلية الضئيلة ضمن الأدوات الميكروليثية . والأهم من ذلك أن الأطوال القصوى للأدوات هي أطول بقليل من السابقة ، وان نسب النماذج لها توزع آخر . ويمكن اعتبار هذه الاختلافات كمظاهر محلية تعبّر عن اتجاهات نمطية تطويرية كما سنرى لاحقاً .

كما ان عدد النماذج ضعيف جداً ايضاً :

١٢٠	- أدوات ميكروليتية
١	- محافير متوسطة
٢	- محافير زاوية
١	- محافير بحواف
١	- محافير قوسية
٥	- مكاشط عالية
٤	- نصال مشغولة
١٨٠	- نصال ملساء
٢٥	- شظايا
٣	- نوى حجرية
١	- رؤوس - وظهور نوى حجرية
١	- مدقات حجرية
٤٤٤	المجموع

- أدوات ميكروليتية (١٢٠) هي ممشوقة بنهاية مائلة حديثة ، عريضة (٤٠٪ من المجموع العام تقريباً) وقد ارتفع عدد النماذج العريضة الى الضعف ، بالمقارنة مع الطبقة السابقة (٢٠٪) . كما نلاحظ زيادة في متوسط طول وعرض هذه الأدوات . اذ يبلغ الطول الأقصى ٤١ سم مقابل ٣٥ سم في الصناعة الأقدم .

ليست الاختلافات الشكلية الضئيلة جذرية (اللوحة ١٠٢) ، الأشكال ١٥-١٩ و ٢١-٢٥ . مقارنة بالنماذج الأقدم . بل ينظر اليها على انها ناتجة عن ظروف محلية . بين ال (٤٥) قطعة توجد (٤١) مائلة الى اليسار . وفي (١٢) قطعة يبدو السطح المائل كسطح مكسور املس ، او أنه غير مكتمل التشذيب (الشكلان ٩ و ١٠) . وهناك (٨) قطع مجهزة بنهاية مزدوجة (الأشكال ٩-١٢) . منها (٥) قطع ملساء على طول الجوانب (الشكل ٢٥) . طول اصغرها ٢ سم .

- أدوات ميكروليتية ممشوقة بنهاية مائلة حديثة ، ضيقة (١٠٪ من المجموع العام تقريباً) . لقد انخفض عدد النماذج المائلة الضيقة الى النصف مقابل نسبتها في الصناعة الأقدم التي تضاعف فيها عدد الأدوات الميكروليتية العريضة . الطول الأقصى ٣ سم (اللوحة ١٠٢ ، الأشكال ١٦-١٨) وهي أقصر من الأقدم التي كانت تصل الى ٣٫٨ سم . نصفها بميل الى اليمين والنصف الآخر الى اليسار . منها ثلاث قطع مشغولة على النهايتين (الأشكال ١٦ و ١٨) واحدة فقط غير مشغولة على طول الجانبين . اصغرها بطول ٢ سم .

— أدوات ميكروليتية مشوقة بنهاية مروسة (٢٠٪ من المجموع العام تقريباً) .
وهذه — أيضاً — ممثلة بعدد أقل مما كانت عليه في السوية النكية الأقدم ولا تختلف
أشكالها عن القطع الأقدم (اللوحة ١٠٢ ، الأشكال ٢٩ و ٣٠ - ٣٢ - ٣٤) . وتتراوح
أطوالها بين ١٨ سم و ٢٦ سم .

— أدوات ميكروليتية غير منتظمة (٢٥٪ من المجموع العام تقريباً) ، ليس لها
— من خلال المظهر العام — أشكال مختلفة أو خاصية تسترعي الانتباه (اللوحة ١٠٢ ،
الأشكال ٢٦ - ٢٨ و ٣٥ حتى ٣٧) .

— محافير ميكروية ، ومحافير ميكروية حقيقية (٥٪ من المجموع العام تقريباً)
هي محفاران ميكرويان (اللوحة ١٠٢ ، الشكل ٢٠) . وهناك ثلاث أدوات ميكروليتية
بقاطعة من صنف المحافير (الشكل ٣١) . وبما أن الأخيرة لها طريقة محفار واحدة ،
لذا يمكن أن تكون قطعة مكسورة بسيطة .

— محافير متوسطة (١) أداة طولها ٥ سم ، صنعت من شظية نصلية الصنف
عرض قاطعتها ٤ سم ، وليس لها سمات خاصة (اللوحة ١٠٢ ، الشكل ٥) .

— محافير زاوية (٢) كلاهما مصنوع من شظية عليها قشرة . الصغرى مبينة
في (اللوحة ١٠٢ ، الشكل ٤) سماكتها ١ سم تقريباً . والثانية بطول ٥ سم وبعرض
٣ سم ، ويمكن وصفها بأنها بسيطة .

— محافير بحواف (١) هو بسيط طوله ٤ سم وقد صنع من كسرة شظية .

— محافير قوسية (١) هو خشن من صنف محفار النوى ، طوله ٥ سم .
وقد استخدم لصنعه شظية غليظة عليها قشرة بكمخة على الوجهين . وهي منقولة من
مكان آخر ، سماكتها ٢ سم تقريباً .

— مكاشط عالية (٥) تتراوح أطوالها — جميعاً — بين ٤ - ٧ سم . وتعود في
أصلها — دون شك — إلى نوى حجرية (اللوحة ١٠٢ ، الشكل ١) . وهي قريبة من
شكل الحافر عدا واحد منها ارتفاعه ٥ سم فقط . ولا وجود للنماذج الضيقة
الواسعة الانتشار في الطبقة السابقة .

— نصال مشغولة (٤) هي رقيقة تتراوح أطوالها بين ٥ سم - ٦ سم ، عليها
ملامح تشغيل كالنماذج الأقدم ، أو أصابها عطب من جراء الاستخدام .

— نصال ملساء (١٨٠) نصفها تقريباً من النصال الملائمة لصنع الأدوات

الميكروليتية ، والباقية قطع غير أنيقة بما يكفي ، يصل طولها الى ٨ سم وعادة ما تكون رقيقة .

– شظايا (٢٥) أحجامها ضئيلة وليس لها سمات خاصة .

– نوى حجرية (٣) اضافة الى النواة الجميلة الشكل – (اللوحة ١٠٢ ، الشكل ٣) – توجد اثنتان – أطولهما ٥ و ٤ سم ، لكن الأخيرة أقل أناقة .

– ظهور نوى حجرية (١١) وجدت بكثرة في الطبقة السابقة . ولا توجد – هنا – الا قطعة واحدة .

– مدقات حجرية (١) يحتمل أنها مدقة حجرية مصنوعة من كسرة رقيقة مأخوذة من كتلة كوارتزية مكسورة .

– الموقد / عثر – أيضاً – في هذه الطبقة على حفرة قليلة العمق قطرها ١٠ سم .

الخلاصة:

تدل الصناعة في الطبقة ٦ على الخصائص النمطية نفسها، الموجودة في الطبقة (٧). لذلك صنفناها ضمن الدائرة الحضارية النبكية . من خصائصها ، عدم وجود مقاحف نصلية ، وأدوات مصنوعة من النصال الكبيرة . ويتأكد شيوع الأدوات الميكروليتية بشدة .

ان السمة الجوهرية – في هذه الحضارة النبكية الأحدث – هي الاختلافات في نسب المجموعات الميكروية ، فيظهر بجلاء التزايد الكبير للنماذج العريضة . ومن هذه الناحية ، نرى مؤشراً لتوجه في التطور مثيلاً لما توصل اليه البحث في الحضارة النبكية الثالثة في الطبقة ٤ .

القفصية المتأخرة (الميزوليتي الأوسط)

الطبقة ٥ ، المجلد الثالث – اللوحة ١٠٣ .

تتبع السويات الحضارية (٧ و ٦ و ٤) الى رابطة الطبقات النبكية ، وقد توضع في الطبقة (٥) – عند المستوى ١٥ م ، صناعة تختلف بأشكالها – الى حد بعيد عن الحضارة النبكية . ويظهر الاختلاف النمطي من خلال سمة بارزة للصوان

المستخدم اللون ، وأغلبه باللون المحمرّ وحتى المصفرّ ، المميز بجلاء عن صوان النبكية الرمادي اللون غالباً ، إلا أن عدد الأدوات ضئيل : وللأسف لم أتمكن من متابعة التنقيب في النصف الثاني من الملجأ المزدوج الذي يحتوي على أدوات أخرى من هذا الصنف .

يظهر الاختلاف الحضاري المورفولوجي عن الحضارة النبكية - بالدرجة الأولى من خلال وجود أدوات ميكروليثية عريضة غير مقوسة ، ومقاحف نصلية ونصال مشدبة أيضاً . وكما سيظهر من وصف النماذج فإنه من المرجح أن الأمر يتعلق - فيما نحن بصدده - بحضارة قفصية متأخرة ، أو على الأقل بصناعة عليها تأثيرات قفصية كبيرة . نعرض النماذج التالية :

٥١	- أدوات ميكروليثية
١	- مقاحف نصلية مستديرة
١	- مقاحف نصلية مستقيمة
٧	- مكاشط شظايا
١	- محافير متوسطة
٤	- محافير زاوية
١	- محافير بحواف
٢	- مناشير
٣	- نصال بتجاويف
٦	- نصال مشدبة
٦٥	- نصال ملساء
١٧	- شظايا
٨	- نوى حجرية
المجموع ١٦٧	

- أدوات ميكروليثية شكلها شبه منحرف (٥) على الرغم من قلة الأدوات الميكروليثية ، فإنه يتضح مظهرها المختلف جذرياً عن النبكية من خلال الصورة العامة (اللوحة ١٠٣) . وهذه الناحية تنطبق - بالدرجة الأولى - على النماذج ذات شكل الشبه المنحرف (اللوحة ١٠٣ ، الأشكال ١٠ - ١٣) ، وهي أدوات ذات أشكال مختلفة فيما بينها قليلاً . القطعة الخامسة هي كسرة (الشكل ١٢) لذا فإن إمكانية التقويم النمطي المفصل ضئيلة . لقد بحثنا - في الموقع وفي مجمل المنطقة السورية الفلسطينية - عن نظائر في موجودات الحضارات الأقدم القابلة للمقارنة ، لكن دون

جدوى . فلم يبق امامنا الا الطريق الاجباري الوحيد وهو مقارنتها بالأشكال شبه المنحرف الانحطاطية الكلاسية في مدار الحضارة القفصية المتأخرة الافريقية الشمالية .

— نهايات سطوح الطرق في الأدوات الميكروليتية — اذا لم تكن في الاسفل فمميزة بالرمز (—) .

— أدوات ميكروليتية بحافة جانبية زاوية (٣) تقدم هذه القطع المتباينة الأشكال في (اللوحة ١٠٣ الأشكال ١٤ - ١٦) . وهذه الأشكال ليست غريبة عن القفصية المتأخرة ، لكنها لا توجد في الحضارة النيبكية القطعة (الشكل ١٥) — قريبة من النماذج الشبه دائرية .

— أدوات ميكروليتية بتشذيب مائل حدّي (٤) هي نماذج مألوفة بتشذيب حدّي وبحافة جانبية ملساء لكنها لا توجد في الحضارة النيبكية بهذا العرض (اللوحة ١٠٣ ، الشكلان ١٧ و ١٨) . القطعة الثالثة طبقاً (للشكل ١٧) مكسورة من الأسفل . اما الرابعة فضيقة طولها ٣ سم .

— أدوات ميكروليتية ممشوقة مثلثية (٥) هي موضحة في (اللوحة ١٠٣ ، الأشكال ١٩ وحتى ٢٣) .

وبغض النظر عن القطعة العريضة (الشكل ٢٠) فان هذه الأدوات شبيهة بالنيكية المماثلة لها شكلاً . وتتضح سمة الاختلاف ، في النهاية العلوية الشديدة العرض ، وتعتبر هذه الأشكال المثلثية المتطاولة المتباينة ، ظاهرة مألوفة في القفصية ، الا انها غريبة عن النيبكية .

— أدوات ميكروليتية مقوسة على طول الحافة الى الداخل (٧) . كذلك هذه النماذج (اللوحة ١٠٣ الأشكال ٢٤ - ٢٧) ليست معروفة في النيبكية ، بينما هي مألوفة في القفصية ، القطعة (الشكل ٢٤) . مطروقة من سطح الطرق ، وفي الجزء الأوسط وكذلك من الجانب العلوي ، (الشكل ٢٥) مطروق أيضاً في النصف العلوي ومن الجانب السفلي (الشكل ٢٦) مطروق من النصف السفلي — فقط — من جانب سطح الطرق وفي النصف العلوي فقط من الجانب العلوي . ان هذا التجهيز المزدوج على حافة التشذيب ، هو غالب في هذه الصناعة ، ويكون النصف السفلي من القوس السفلي (الشكل ١٠) مشغولاً — فقط — في الجانب العلوي . وهذا ما لا يوجد له مثيل في السوية النيبكية الاكثر قدماً ، ونادرة جداً في الاحداث ، على القطع السمكة جداً . اضافة الى القطع الموضحة في الأشكال ، توجد ثلاث كسر من مثل هذه الأدوات الميكروليتية .

– أدوات ميكروليتيّة مشوّقة بتشذيب مائل حدّي (٨) تشبه النماذج المائلة في النبكة ، وهي – بعامة – أكثر عرضاً من تلك . منها ست قطع لها نهاية مائلة مشوّلة (اللوحة ١٠٣ ، الشكل ٢٨) ، والباقيّة ملساء (الشكل ٣٧) . تبين الأشكال التوضيحية ، الأطوال القصوى والدنيا للموجودات .

– أدوات ميكروليتيّة مشوّقة بنهاية مروسة (٥) ، هذا الطراز معروف لدينا في النبكة أيضاً . ويوضح (الشكلان ٣١ و ٣٢ في اللوحة ١٠٣) ، أصغر قطعة وأكبرها .

– محافير ميكروية (٥) : توجد ثلاث قطع من الطراز المألوف ذي التشذيب المجوف (اللوحة ١٠٣ – الشكلان ٣٤ و ٣٥) . واثنان من ذوات التشذيب الجانبي المتطاول (الشكل ٣٦) . فبينما يوجد الطراز الأول في النبكة فإن الطراز الأخير غير موجود فيها ، لكنه موجود في القفصية .

– أدوات ميكروليتيّة قائمة الزاوية (٣) ليس بينها الا قطعة واحدة كاملة (اللوحة ١٠٣ ، الشكل ٣٣) . ولا يوجد هذا الطراز الزاوي القائم الحدّي ، والقاعدي المشذب ، بين لقي الحضارة النبكة . ان النصف العلوي من الحافة المتطاولّة مشذب أيضاً انطلاقاً من الجانب العلوي ، اضافة الى ذلك فقد عثر على كسرتين تتبعان – على الأرجح – للطراز نفسه .

– أدوات ميكروليتيّة غير منتظمة (٦) توجد اشكال خاصة كظواهر متفرقة ، قدمنا منها الأكثر جذباً للانتباه في (الشكلين ٢٩ و ٣٠) . اضافة الى ذلك ، يظهر تحزيز جانبي على شظية صغيرة ملساء . والباقيّة ليس لها قيمة نمطية . ولم نتمكن من تصنيف ست كسر من الناحية الشكلية .

– مقاحف نصلية مستديرة (١) يظهر على مقحف نصلي أنيق – في وسط الظهر – فلق لتسويته (اللوحة ١٠٣ الشكل ٦) .

– مقاحف نصلية مستقيمة (١) يميل الى الأدوات الميكروية نظراً لضآلة سماكته (٢٠ ر. سم) – (اللوحة ١٠٣ ، الشكل ٨) .

– مكاشط شظايا (٧) : ثلاث منها تطابق طراز المقاحف النصلية القصيرة العريضة (اللوحة ١٠٣ – الشكلان ٧ و ٩) . القطعة الثالثة أطول قليلاً ، خشنّة وسميكة كالمكاشط العالية . وفي قطعتين جهزت – فقط – حافة جانبية – ، مطابقة – تقريباً – للشكل (٩) ، لكنها دون تشذيب جهوي . اما القطعتان الباقيتان فهما مكسورتان .

ان النماذج المعروضة من مكاشط الشظايا ، ونماذج المقاحف النصلية ، مجهولة تماماً في الحضارة النيكية ، وتتماثل شكلاً والنماذج التقليدية في القفصية .

— محافير متوسطة (١) شكله مألوف ، وهو مصنوع من نصلة طولها ٥٥ سم .
— محافير زاوية (٤) اثنان منها مكسوران ، والآخرا موضحان في (اللوحة ١٠٣ ، الشكل ٣ و ٣٨) . ولا يوجد مثيل للمحفار (الشكل ٣٨) في ميزوليتية فلسطين وسورية . بل ان نماذجه مميزة للقفصية .

— محافير نوى (١) مجهز بنهاية مزدوجة ، وهو مصنوع من نصلة سمكية بطول ٥٤ سم .

— مناشير (٣) جهزت الحافة الطولانية للمحفار (الشكل ٣٨) لتكون منشأراً مفضلاً . وتظهر الأسنان بوضوح — في المنشار الثنائي ، وهي مشغولة على نصلة بطول ٧ سم تقريباً .

— نصال بتجاويف (٣) قطعتان منها معطوبة ، ويظهر عليها تجاويف بسيطة بطول يتراوح بين ٧ر٠ — ١٢ر٢ سم (اللوحة ١٠٣ الشكل ١) . هذا الطراز الرئيسي القفصي لا يوجد له مثيل في هذا البلد ، ويحمل على الاعتقاد — بالاضافة الى الخصائص الأخرى للصناعة — بأن أمانا حضارة قفصية .

— نصال مشدبة (٦) تشذبهها ضئيل ، وتتراوح أطوالها بين ٤ — ٧ر٥ سم .
يقدم (الشكل ٥ في اللوحة ١٠٣) أفضل قطعة مشغولة . كما تقدم في القطعة الموضحة في (الشكل ٢) كأداة خاصة .

— نصال ملساء (٦٥) منها عشرة ملائمة لصنع الأدوات الميكروليتية نظراً لضآلة حجمها . أما الباقية فأطوالها بين ٥ر٤ — ٩ سم ، منها الضيقة والرقيقة غالباً .
— شظايا (١٧) ست منها عريضة جداً مثل المقاحف ٧ و ٩ ، والباقية أصغر وأضيق .

— نوى حجرية (١٨) : بينها النواة النصلية الأكبر ، الأنيقة جداً الذي يبلغ (١٠) سم . شكلها هرمي ولها مسارات طرق ضيقة ، وتتراوح أطوال بقية النوى الحجرية بين ٤ و ٥ سم . ثلاث منها مجهزة بنهاية مزدوجة . منها واحدة متبادلة الأسنان . واثنان جهزتا كالمكاشط العالية ، ولربما استخدمت — أيضاً — لهذه الغاية . واحدة — فقط — غير منتظمة الشكل ، وقد اجتزئت منها شظايا قصيرة وعريضة . ومن الممكن ان يكون بين المكتشفات رأس نواة حجرية ، وثلاثة ظهور نوى حجرية من صنف النصال .

– الموقد : وهو كالمواقد التي سبق وصفها على شكل حفرة غير عميقة بقياس (٣٥) سم ودون طوق حجري .

الخلاصة :

تكتسب هذه الصناعة سمة خاصة ، من خلال العناصر الخاصة التي كانت مجهولة – حتى الآن – في العصر الميزوليتي لهذا الملجأ الذي وصفناه سابقاً . ليس لها ارتباط – من الناحية الحضارية المورفولوجية – مع النبكة السابقة ، ولا مع الاسكفتية ، أو مع الباليوليتية الحديثة . فهي صناعة فريدة ، وتكتشف لأول مرة – في الجسر البري السوري الفلسطيني .

وبامعان النظر تمكنا من ايجاد امكانية مقارنة نمطية بينها وبين القفصية الاحداث في شمال أفريقيا . ويتجلى التوافق بينهما في مجال الأدوات الميكروليتية وفي مكاشط النصال والشظايا ، وكذلك في المحافير والنصال ذات التجاويف ، أي في الأطر العامة لمجمل الصناعة . ويمكن تأكيد المظهر النموذجي القفصي – فقط – من خلال وجود النصال النموذجية للقفصية المشذبة على ظهرها . ان انعدام وجود هذا الطراز والمراجع كثيراً في القفصية المتأخرة من ناحية الانتشار والعدد – يمكن أن يعزى إلى المصادفة لأن عدد القطع ضئيل .

انطلاقاً من هذا التوافق الواضح ، نعتقد بأن الصناعة في الطبقة (٥) هي قفصية متأخرة ، أو بالدرجة الثانية هي حضارة متأخرة – إلى حد كبير – بالقفصية . تتجلى القيمة الخاصة لاكتشافنا هذا ، في العثور على حضارة قفصية ضمن رابطة طبقات حضارية ، وفي المؤشر على أن أصحاب الحضارة القفصية الحديثة ، كانوا بعيدين جداً عن هذه المنطقة . ولا يمكن الحديث عن تطور اصيل في منطقة قفصية المتفق على تبعيتها للقفصية الأقدم . وانطلاقاً من هذه المعلومة ، نستوحي امكانية انتقال الحضارة القفصية عبر شبه الجزيرة الابيرية .

تدفعنا نماذج الأدوات المختلفة إلى التصور بأن نطوية الطبقة (٢) من هذا الملجأ ، يمكن أن تكون قد انبثقت – بشكل اساسي – من القفصية في الطبقة (٥) .

النبكة الاحداث (الميزوليتي الاوسط)

الطبقة (٤) ، الملجأ الثالث – اللوحة ١٠٤ .

توضعت فوق الموجودات القفصية المفترضة ، طبقة حضارية عند المستوى

(١) م ، ويشير محتواها الى أنها فرع في تطور النبكية ، وتستعري فيها الانتباه - من الناحية الخارجية - الأشكال المتطاولة من الأدوات الميكروليثية ، وكذلك انعدام وجود النصال ومكاشط الشظايا .

اضافة الى التراجع عن التقيد الصارم بالأشكال الهندسية للأدوات الميكروليثية ، يظهر اتجاه تطوري مميز للنبكية ، يتمثل في التراجع الشديد للنماذج الميكروية الضيقة . ان مقارنة بالنسب العددية السابقة للنماذج المتفرقة - في الطبقة السابقة - توضح منحى مجرى التطور بجلاء .

استخدم في هذه الحضارة الصوان الرمادي غالباً . وقد صنعت عشرون قطعة - تقريباً - ميكروليثية من الصوان الأسود ، وهذه تختلف - الى حد ما - عن مظهر النبكية ، ونشير الى ذلك في سياق وصف النماذج المتفرقة .

وأرى أنه من المعقول أن يكون هناك اختلاط - ليس كبيراً - في الصورة العامة لهذه الحضارة مع صناعة ثانية قريبة منها لم نتمكن من التعرف عليها من الناحية الطبقيّة . ومن الممكن أن يحتوي النصف الآخر من هذا الملجأ على الكمية الرئيسة من هذه الحضارة .

يتحدد محتوى الطبقة الحضارية الرابعة بالنماذج التالية :

١٠٠	- أدوات ميكروليثية
١	- محافير زاوية
١	- محافير قوسية
١	- مكاشط عالية
٥	- نصال مشغولة
١١٠	- نصال ملساء
٢٠	- شظايا
٢	- نوى حجرية
١	- بقايا حوارية حمراء
٢٤١	المجموع

- أدوات ميكروليثية (١٠٠) .

- أدوات ميكروليثية ممشوقة بنهاية مائلة حدّية ، عريضة (٦٠٪ من المجموع تقريباً) . يظهر التزايد الكبير لهذه النماذج الميكروية العريضة من خلال

نسبتها هنا ٦٠٪ مقابل ٤٠٪ في الطبقة ٦ و ٢٠٪ في الطبقة ٧ . طولها الأقصى بحدود ٣٦ سم ، وهي طبقاً لمظهر النبكة الأحداث عريضة جداً .

وكما يتضح من الأشكال ٧ - ٢٦ في اللوحة ١٠٤) فان الصورة العامة لم تعد لتعطي انطباعاً بتقيد صارم في الشكل الهندسي ، عدا ست قطع واضحة الاتجاه (الشكل ١٩) فان لجميع النهايات المائلة في سائر القطع اتجاهها الى اليسار . في خمس قطع من هذا الصنف تكون النهاية المائلة - فقط - مشغولة (الشكل ١٦) . اما في الباقية فان النهاية المائلة المشذبة ، نادرة . وهي في الغالب ملساء أو مشغولة النصف فقط . اما مسألة الاختلاط الممكن المشار إليها سابقاً فان بعض الأشكال تبدو لي مشكوكاً فيها بالنسبة للنبكة ، وهي الأشكال (٨ و ١٠ و ١٣ و ١٨ و ١٩ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٧) . ويعتبر الشكلان ١٠ و ٢٦ ظواهر فردية .

- أدوات ميكروليتية مشوقة بنهاية مائلة حدية ، ضيقة (١٠٪ من المجموع تقريباً) منها قطعتان طولهما كبير (اللوحة ١٠٤ ، الشكلان ٢٨ و ٢٩) والباقية تتراوح أطوالها بين ٢ - ٢٥ سم وليس لها سمات خاصة ، باستثناء الشكل ٢٨ فان جميع القطع مشذبة من الرأس وحتى القاعدة (الشكل ٢٩) .

- أدوات ميكروليتية مشوقة بنهاية مروسة (٥٪ من المجموع تقريباً) ان هذا النموذج الميكروي شبه معدوم في هذه الصناعة ، والقطع المشكوك في هويتها متباينة ، وهي ظواهر فردية . بعضها مشكل على صنف الأجزاء الدائرية (اللوحة ١٠٤ ، الأشكال ٣٢ و ٣٤) .

- أدوات ميكروليتية غير منتظمة (١٠٪ من المجموع تقريباً) هي ظواهر فردية ، لذلك لا يمكن تقويمها نمطياً . أبرزها موضح في (اللوحة ١٠٤ ، الأشكال ٣٥ - ٣٧) . ويمكن أن تتبع الأداة ذات الجزء الدائري (الشكل ٣٥) . الى النطوفية في الطبقة (٢) .

- محافير ميكروية (٥٪ من المجموع) . اضافة الى ثلاثة محافير ميكروية صغيرة الحجم (اللوحة ١٠٤ ، الشكلان ٣٠ و ٣١) ، يوجد محفاران ميكرويان حقيقيان غريبان ، وليس واضحاً فيما اذا كانا محفارين أو كسرتين من أدوات ميكروليتية ضيقة .

- أدوات ميكروليتية مكسورة (١٠٪ من المجموع) . لا تسمح كسر الأدوات هذه بالتعرف على نماذجها ويبدو أنها بأكملها كسرت من الطراز العريض الغالب التمثيل .

- ٢٢٥ - مكتشفات مغاور يبرود م - ١٥

- محافير زاويّة (١) أسمكها في (اللوحة ١٠٤ ، الشكل ٦) وله قاطعة بعرض ٥ر . سم .
- محافير قوسية (١) اداة طولها ٤ سم وليس لها سمات خاصة .
- مكاشط عاليه (١) يوضح (الشكل ٤ في اللوحة ١٠٤) شكل هذا المكشط العالي الضيق .
- نصال مشغولة (٥) هي - كما يميز النبكية - قليلة التشغيل (اللوحة ١٠٤ ، الأشكال ١ و ٣ و ٥) . فقط النصلة (الشكل ٣) مميزة بشكل بسيط ، والحافة اليمنى المتطاولة ملائمة للنشر .
- نصال ملساء (١١٠) أطوالها القصوى ٦ سم ، وليس لها سمات خاصة .
- شظايا (٢٠) ليس لها أيضاً سمات خاصة .
- نوى حجرية (٢) منها واحدة بطول (٧٥ سم) ، لها شكل النوى الحجرية النصلية بينما الثانية أقصر قليلاً وعريضة ، وكانت تستخدم لصنع الشظايا .
- بقايا حوارية حمراء : عثر في هذه الطبقة على قطعة حجرية صغيرة تحتوي على الحوار الأحمر .
- الموقد : حفرة قليلة العمق عرضها ٤ سم تقريباً ، وليس لها طوق ججري .

الخلاصة :

امامنا في الطبقة الرابعة حضارة نبكية بطابعها الأحدث . فالى جانب الافتقار - المميز - الى الأدوات الكبيرة وبالدرجة الاولى الى المقاحف النصلية وغيرها من ادوات الكشط يمكن اعتبار السمة النموذجية للنبكية الحديثة ، متمثلة في النمو العددي الكبير للأدوات الميكروليثية العريضة . ولم تحدث فيها تجديدات جذرية مقابل الموجودات الأقدم ، أي انها حضارة نبكية متطورة صرفة ، ولقد اشرنا سابقاً - الى دخول بقايا حضارية غريبة النوع اليها .

وكما تظهر امامنا النبكية فجأة في هذا الموقع ، فانها تعود ثانية الى الاختفاء مباشرة . لذلك فانه من المستحيل تقديم حقائق حول اصل هذه المجموعة الحضارية الغريبة ، كما لا يمكن الاثبات في أي من الحضارات الأحدث قد وجدت استمراريتها .

الفليطية (١) (الميزوليتي الأوسط)

الطبقة (٣) ، الملجأ الثالث - اللوحة ١٠٥ .

مع الوصول الى الطبقة الثالثة عند المستوى (٨٠ م) ، نتعرف على صناعة تشكل مفاجأة كبيرة من خلال مظهرها وبنية نماذجها مع الأخذ بعين الاعتبار عمرها الضئيل نسبياً . وتقع - بالنظر لحجوم واشكال ادواتها المنفردة - خارج الاطار الحضاري العام للميزوليتي الأوسط والمتأخر في سورية وفلسطين ، والتي تظهر الصناعات المنفرقة فيه - رغم الاختلافات الحضارية الكبيرة - توافقا الى حد ما في النواحي الشكلية والقياسية .

ولم نجد - حتى الآن - مثيلاً لهذه الصناعة . لذلك أطلقنا عليها تسمية (الفليطية) نسبة الى الموقع القريب من يبرود (فليطة) .

تواجدت جميع الأدوات تقريباً ، القرب من الجدار الخلفي في الملجأ بكامله . والصوان المستخدم دهني زجاجي اللون ضارب الى الخضرة قليلاً او الى البني ، وبصرف النظر عن الأسنة القريبة ، فان المظهر فيها يتحدد من خلال الشكل غير المألوف ، والحجم ، وسماكة المقطع العرضي للأدوات الميكروليتية نستطيع تقديم نماذج الفليطية على النحو التالي :

٤٥	- أسنة فليطا
٦١	- أدوات ميكروليتية
٢٠	- مقاحف نصلية مستديرة
٢	- محافير متوسطة
١٤	- محافير زاوية
٣	- محافير بحواف
١	- محافير متعددة السطوح
٥	- مكاشط كبيرة
١٠	- نصال مشدبة
١٢٠	- نصال ملساء
٢٠	- شظايا
٨	- نوى حجرية
٣٠٩	المجموع

(١) نسبة الى قرية فليطة (المشرفة حالياً) في شمال غرب يبرود ه كم .

– أسنة فليطة (٤٥) تضم هذه الصناعة ضمن موجوداتها مجموعة من الأسنة المشوكة المصنوعة من النصال ، وهي بأحجام غريبة (اللوحة ١٠٥) أسمينا هذا الطراز من الأسنة الخاصة ، بأسنة فليطة وذلك نظراً للأسباب التالية :

اولاً – الأسنة القابلة للمقارنة بها في العصر الميزوليتي غير موجودة في الشرق الأوسط .

ثانياً : لا يوجد توافق شكلي بينها وبين الأسنة القفصية الى الحد الذي يمكننا من اطلاق هذه التسمية عليها . بل الأرجح أن هذه الأسنة لا تكون – كأكثرية تلك القفصية – مقوسة على الحافة المشدبة القريبة من أسنة شاتلبيريون ، وانما تكون هذه الحافة فيها محدبة قليلاً ، مستقيمة أو مقوسة الى الداخل . وبالنظر الى مقطعها العرضي السميك فانها حتماً من صنف الغرافيتية . واعتبر انه من الخطأ – انطلاقاً من التوافق الشكلي – اطلاق تسمية الأسنة الغرافيتية على أسنة فليطة القريبة من النيوليتية ، لأن هذه التسمية يجب أن تبقى في العصر الباليوليتي – الحديث . يضاف الى ذلك بأن العصر الباليوليتي الحديث – في الشرق الأوسط – لم يعرف بتاتا نماذج الغرافيت التي يمكن أن يستمد منها أصل النماذج الأحدث .

وكما قلنا فان سنان فليطة – دائماً – ضيق وله مقطع عرضي سميك ، (اللوحة ١٠٥ ، الأشكال ١١ – ٢٨) . وتتراوح الأطوال بين (٤ و ٧ سم) . وعادة ما يكون التحذب في المقطع الطولي ضئيل جداً . ولا وجود للنماذج الشديدة التقوُّس . وللاستخدام فقد جهزت الأدوات بتشذيب قائم فقط يزيد ارتفاعه عن ٥٠ سم تقريباً . قارن المقاطع العرضية في (اللوحة ١٠٥) . يبدأ التشذيب من سطح الطرق ويمتد – دائماً – على طول كامل الأداة . وهناك – على ثلث هذه الأسنة – تشذيب اضافي يمتد من الجانب الأعلى ، وهو مطروق في بعض المواضع ، وغالباً على النهاية المروسة . يمكن ملاحظة ذلك في (الأشكال ١١ و ١٧ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٥ و ٢٧) ويتضح بجلاء في القطعة الغربية (الشكل ٢٨) . تقع سرة الطرق – عادة – في القاعدة ، ولم تنزل اذا لم يوجد تشذيب قاعدي مائل . تظهر نهاية سرة الطرق على الرأس كما يتضح من (الأشكال ١١ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٥ و ٢٦) . وهنا التجهيز يوجد على ثلث عدد الأسنة .

ان الأسنة ذات الحافة المشدبة المتطاولة قليلاً أو المستقيمة ، هي أكثر بقليل من ذات الحافة المقوسة قليلاً الى الخارج . من الـ ٤٥ أداة – بما فيها الكسر – هناك (٢٥) قطعة مشدبة على الجانب الايمن والباقية على الجانب الايسر . تكون القاعدة مثلمة وسميكة عدا أربع قطع ذات تشذيب قاعدي مائل (الأشكال ١٢ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢) . ويكون التشذيب رقيقاً متكرراً فقط في القطع ذات نهاية سرة الطرق الحديثة .

طُرِقت رؤوس هذه الأدوات - عادة - من جانب واحد ، بينها خمس حالات استثنائية موضحة في (الأشكال ١٢ - ١٥ و ٢٣) . وتبين (اللوحة ١٠٥) أسنة فليطا النموذجية . وهناك ما يعتبر ظواهر متفرقة خاصة في شكلها موضحة في (اللوحة ١٠٦ ، الأشكال ١ - ٨) . من الأخيرة ما صنع من نصلة أقدم بتشذيب ذي كمخة جديدة (الشكل ٤) . ويعد الشكلان ٧ و ٨ غير نموذجيين حياديين . بين تلك الأدوات (١٨) سناناً مهشمة ، منها (١٤) نهايات رأسية ، والباقية نهايات سفلية .

- أدوات ميكروليتية (٦١) إضافة الى أسنة فليطا توجد - بالدرجة الأولى - أدوات ميكروليتية غريبة ، تضافي على الفليطية سمة مميزة . وهي غير معروفة في الطبقات الميزوليتية مطلقاً ، كالأشكال الموضحة في (اللوحة ١٠٦) . وسيان ما يتعلق بأشكالها وأحجامها . وغالباً ما تكون سميكة جداً ، كما يتضح من المقاطع العرضية . وقد جهزت بتشذيب قائم يبلغ ارتفاعه حتى ٤ سم من أجل الاستخدام . ويكون هذا التشذيب - في المتوسط - أقل عمودية مما عليه في أسنة فليطا .

- أدوات ميكروليتية بنهاية مائلة حديثة ، عريضة (٢٦) : نعرض في اللوحة ١٠٦ بعض الأشكال للايضاح (الأشكال ٩ - ١٦ و ٢٠ - ٢٤ و ٢٨ - ٣٢) . طول هذه الأدوات يتراوح بين ٢٥ - ٤٢ سم وتكون عريضة في النهاية السفلى عادة . ولا يشذ عن هذه القاعدة الا في بعض الحالات التي يمكن ان نسميها النماذج المثلية (الأشكال ٩ و ١١ و ١٣) . جميع الأدوات الميكروليتية من هذا الصنف مميزة بتشذيب على طول جانب واحد ، يمتد بشكل زاوي متقلب مائل نحو الأعلى . في قطعتين - فقط - يمتد التشذيب المائل انطلاقاً من منطقة الكسر منحدرأ الى الأسفل (الشكلان ١٠ و ٢٨) . ولربما يتعلق الأمر - هنا - ليس بطراز خاص من الأدوات الميكروليتية ، وانما بأسنة فليطية صغيرة مقلوبة الشكل ولها تشذيب مائل قاعدي . من السمات المميزة للأدوات الفليطية الميكروليتية ، الكسر الزاوي الحاد (الأشكال ١٣ و ١٦ و ٣١) . ونادراً ما تكون الحواف - هنا - غير حادة (الشكلان ١١ و ١٢) ويمكن ان يكون ضلع الزاوية قائماً (الشكل ٣١) وحتى المنفرج (الشكل ٢٠) اذا لم تشكل نهاية سطح طرق القاعدة ، فانه يرمز لها بالرمز التالي —

- أدوات ميكروليتية بنهاية مائلة زاوية حديثة عريضة (٣) : نعرض النماذج الثلاثة المميزة بقاعدة سطح طرق غير مشغولة (اللوحة ١٠٦ ، الأشكال ٣٥ - ٢٧) . وهي تطابق - في تشغيل الجوانب - الطراز السابق الذكر ، الا أن التشذيب المائل الصاعد ينحدر بزواوية في المنتصف الى الأسفل .

— أدوات ميكروليتيّة بتشذيب مائل قاعدي حدّي ، عريضة (٣) : نرى هذه القطع موضحة في (اللوحة ١٠٦ ، الأشكال ١٧ — ١٩) . وهي مطابقة للطراز المذكور أولاً ، إلا أن القاعدة مميزة بتشذيب مائل متصاعد ، مما يجعلها تأخذ شكل متوازي الأضلاع تقريباً .

— أدوات ميكروليتيّة أشكالها متوازية الأضلاع (٢) : مضبوطة تماماً ، ولها مقطع عريض سميك (الشكلان ٣٣ و ٣٤) .

— أدوات ميكروليتيّة بتشذيب مائل حدّي ، ضيقة (٨) : تطابق الطراز العريض المألوف للأدوات الميكروليتيّة النبكية . ومميزة بوضع الزاوية الحاد على كسر النهاية المائلة (الأشكال ٣٧ و ٤٠ و ٤٢) . أما القطعة المشغولة على طول كلا الجانبين (الشكل ٤٠) ، فما هي الا ظاهرة فردية .

— أدوات ميكروليتيّة بنهاية مائلة قاعدية وحديّة ، ضيقة (٢) : وكذلك هذه القطع فهي ظواهر فردية (الشكلان ٣٥ و ٣٦) .

— أدوات ميكروليتيّة مكسورة (١٢) : جميع الأدوات الميكروليتيّة المكسورة — الفاقدة للنهاية العلوية — لها أشكال عريضة ويحتمل أنها تتبع الطراز الأول السابق الذكر والواسع الانتشار .

— محافير ميكروية (٥) : تتراوح أطوالها بين ٢ — ٣٧ سم . ولها أشكال مألوفة (الشكلان ٣٨ و ٣٩) .

— مقاحف نصليّة مستديرة (٢٠) : خلافا للعلاقات في النبكية فإن هذه الحضارة تقدم مقاحف نصليّة بعدد كبير نسبياً . وهي مقاحف تتراوح أطوالها بين ٨ — ٤٥ سم ، أغلبها من النماذج العريضة (اللوحة ١٠٥ ، الأشكال ٧ — ٩) ، بينها أربعة — فقط — ضيقة (الشكل ١٠) . وغالباً ما تكون سمكة . وهناك ثمانية ضعيفة السماكة وعليها تشذيب ثانوي طبقاً للأشكال التوضيحية .

— محافير متوسطة (٢) : القطع الصغيرة ذات أشكال مألوفة .

— محافير زاويّة (١٤) : المحفار الزاويّ نموذجي للفليطية . وقد صنع من شظية عريضة رقيقة ، ويبلغ عرض الشظايا بين ٤ وحتى ٥ سم في حد أقصى ، ومقابل هذا الطراز لا توجد الا ثلاثة محافير نصليّة فقط (اللوحة ١٠٥ ، الشكل ٥) . والمميز فيها أنها محافير ذات مظهر غير أنيق (الأشكال ١ و ٢ و ٤) .

- محافير بحواف (٣) : ليس لها سمات خاصة ويبدو أنها نتاج عفوي .
- محافير متعددة السطوح (١) : هي أداة بحافة مستديرة عرضها ١٥ سم (الشكل ٣) ويمكن اعتبارها مكشطاً عالياً ضيقاً .
- مكاشط كبيرة (٥) : هي شظايا سميكة كبيرة . ولبعضها مظهر متين ولها على حافة تشذيب متفاوت الانتظام . ونظراً لفظها وشكلها غير المنتظم فهي لا تعد — وحدها — طرازاً . نعرض أفضل قطعة بينها في (اللوحة ١٠٥ ، الشكل ٦) .
- نصال مشدبة (١٠) : لا يظهر عليها الا تشجيل ضئيل متقطع . ويمكن ان يكون — أحياناً — تفتتاً ناشئاً عن الاستخدام .
- نصال ملساء (١٢٠) : يصل طولها حتى ٨ سم . وأغلبها نصال رقيقة قليلة الأناقة وليس لها سمات خاصة .
- شظايا (٢٠) : ليس لها سمات خاصة .
- نوى حجرية (٨) : تتراوح أطوالها بين ٤ — ٦٥ سم . هي — جميعاً — قليلة الأناقة . منها ثلاث فقط صغيرة لها أشكال النوى الحجرية النصلية ، والباقية غير منتظمة .

الخلاصة :

لقد أطلقنا تسمية الفليطية على الصناعة في الطبقة الحضارية الثالثة وذلك لافتقار المكتشفات المماثلة — حتى الآن — والتي يمكن ارجاع هذه الصناعة — في تسميتها — اليها . تتميز الفليطية الميزوليتية الوسطى أو المبكرة الحديثة ، بأداة مروسة ضيقة — يصل طولها حتى ٧ سم — من صنف الغرافيتية وقد أسميناها أسنة فليطا . ان الأدوات الميكروليتية القريبة الموجودة فيها ، لها أشكال كبيرة غير مألوفة وهي ذات مقاطع عرضية سميكة . بين أدوات هذا الصنف تبرز — على وجه الخصوص — أدوات ذات تشذيب مائل حدي ، وكذلك المتوازية الأضلاع . وتفتقد النماذج المنحرفة أو أشباه المنحرفة ، وكذلك الأشكال المقوسة . واستناداً الى هذه الحقائق لا يمكن ارجاع أصل الفليطية ، من الناحية النمطية ، الى الحضارات السابقة سيان القفصية أو النبكية وهناك ركيزة يمكن بناء تصور عليها ، وهي أن الحضارة الفليطية لها ارتباط بالصناعة الاسكفنية في الطبقة (٨) من هذا اللجأ . ونلاحظ في الحضارة الأقدم (اللوحة ١٠٠) وجود عدد من الأدوات المشدبة الزاوية الحادة القريبة — شكلاً — من أدوات الميكروليتية الكبيرة . هذا اضافة الى الاسنة التي يمكن اعتبارها بواكير أسنة فليطا . ومن خلال المنظر الشامل فهناك ملامح مشتركة بين الحضارتين ، لكن عدد الأدوات ضئيل لاثبات هذا الارتباط الوراثي . ويمكن الوصول الى القرار السليم أثناء العثور على الحضارات الانتقالية .

النطوفية الأقدم (الميزوليتي المتأخر)

الطبقة (٢) ، الملجأ الثالث - اللوحة ١٠٧ :

عثر في الطبقة الأخيرة - المتوضعة قرب الطبقة السطحية - على بقايا حضارية من النطوفية المعروفة منذ وقت طويل بخاصة في فلسطين . هذا الاكتشاف ليس له قيمة من حيث الحجم الا قيمة ضئيلة للاسهام في موضوع النطوفية التي بحثتها - بشكل واسع - السيدة غارود لكنها لها أهمية كبرى في الطبقة الثانية من خلال وجودها الصرف ، اذ أصبح بالامكان الاعتماد عليها كدعامة هامة للتأريخ الطبقي في مجمل الطبقات الميزوليتية في الملجأ الثاني وبما أن الاشكال التقليدية للنطوفية الأحدث - وبخاصة أسنة السهام المحززة بشكل متكرر - لم توجد في هذه الصناعة ، لذا يمكن وضع تصور بأنها من النطوفية الأقدم . وبذلك يمكن تحديد عمر الفليطية والقفصية الحديثة غير المؤكدة ، والنيكية ، بأنها مزمنة لما قبل النطوفية .

من الحضارات الأقدم في الموقع ، يمكن اعتبار الطبقة الحضارية القفصية (٥) - فقط - بأن لها علاقة وراثية مبدئية بالنطوفية . ويبدو الارتباط ضعيفاً - من الناحية النمطية - بين هاتين الحضارتين ، كما سيتضح من الوصف التالي للادوات المصنوعة من الصوان البني غالباً :

٢٤	- أدوات ميكروليتية
١٧	- مقاحف نصلية مستديرة طويلة
٤٤	- مقاحف نصلية مستديرة قصيرة
٢	- مقاحف مستديرة
١	- مكاشط عالية
١	- مكاشط كبيرة
١	- محافير زاوية
٣	- محافير بحواف
٢٥	- نصال بتجاويف
٣	- أسنة سهام
١	- مثاقب
١	- سكاكين بظهور مضغوطة
٢	- مناشير
٥	- نصال مشغولة
١٥٠	- نصال ملساء

١٥٠	- شظايا
٢٢	- نوى حجرية
١	- أحجار مقالع
١	- مساحن حجرية
٤	- قطع حوارية حمراء
٧	- حلي صدفية
٢	- أسنة عظيمة
٤٦٧	المجموع

- أدوات ميكروليثية بشكل قطع دائري (٨) : يتميز ضمن هذه الأدوات الميكروية الشديدة الاستدارة مجموعتين ، تشمل الأولى قطعاً شذبت على جانب واحد بشكل قائم انطلاقاً من سطح الطرق ، (اللوحة ١٠٧ ، الأشكال ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩) . أما الثانية فتوضحها (الأشكال ١٢ و ٢١ - ٢٣) يكون فيها الظهر مضغوطاً من الجانبين بتشذيب سطحي والأدوات الأخيرة تمثل ما يسمى طراز حلوان من الميكروليثية النطوفية حسب رأي غارود .

- أدوات ميكروليثية بشكل قطع دائري (٧) : منها ثلاث قطع ممشوقة من طراز حلوان (اللوحة ١٠٧ ، الشكل ٢٠) وكذلك ثلاث قطع بسيطة موضحة في (الأشكال ٨ و ٩ و ١٠) . أما السابعة فقريبة من (الشكل ١٠) إلا أن ظهرها مشذب على الجانبين .

- أدوات ميكروليثية مثلثية (١) نرى الأداة في (الشكل ٩) .

- محافير ميكروية (١) : لا يوجد إلا الطراز المستقيم (اللوحة ١٠٧ ، الشكل ١١) وتقدم النطوفية - أيضاً - المحفار الميكروي المجوف .

- أدوات ميكروليثية ممشوقة (٣) : منها القطعة الموضحة في (الشكل ١٤) والثانية مكسورة ، وتطابق الثالثة الطراز الميكروي العريض للنبكية .

- أدوات ميكروليثية غير منتظمة (٤) : اثنتان تشبهان المقاحف النصلية الصغيرة المستديرة ، وواحدة عريضة عليها تشذيب مائل حدي فقط ، والرابعة هي كسرة من طراز ميكروي متطاوّل مضغوط في الجانب الأسفل .

- مقاحف نصلية مستديرة طويلة (١٧) هي من الأشكال المألوفة (اللوحة ١٠٧ ، الشكل ٤) . ونادراً ما يكون طول الحواف مشغولاً . أطوالها بين ٤ - ٧ سم ، وغالباً ما يكون لها مقطع عرضي سميك ، والمقحف المبين في الشكل مميز بمحفار حافة ، وآخر بمحفار متوسط .

— مقاحف نصلية مستديرة قصيرة (٤٤) : تتميز هذه الصناعة النطوفية بمقحف ثابت قصير (اللوحة ١٠٧ ، الشكلان ٢ و ٣) . يبلغ الطول الأقصى ٤ سم ، والأدنى ٢ سم تقريباً ، وجميعها — عادة — مستديرة ، وغالباً ما تكون كالأزرار . يشكل المقحف المميز برأسين ، حالة استثنائية (الشكل ٢) ، أما القطع الأصغر فتطابق — شكلاً — المقاحف المستديرة (الشكلان ٧ و ١٣) ، والجبهة — فقط — مشدبة . وهناك قطعتان على شكل مقحف مزدوج (الشكل ٣) .

— مقاحف مستديرة (٢) : يشكل الجانب السفلي من هذه المقاحف الصغيرة الأنيقة ، سطوح طرق ملساء . يبلغ ارتفاع القطعة المبينة في (اللوحة ١٠٧ ، الشكل ٧) ٥ سم تقريباً . وارتفاع القطعة في (الشكل ١٣) ١ سم .

— مكاشط عالية (١) : نجد المقحف الضيق ذا شكل الفم موضحاً في (اللوحة ١٠٧ ، الشكل ٥) .

— مكاشط كبيرة (١) : يحتمل أن يرجع هذا المكشط — في أصله — الى نواة حجرية (اللوحة ١٠٧ ، الشكل ٦) . سماكة الأداة هي ١٨ سم وجانبها السفلي طبيعي .

— محافير زاوية (١) : صنع من شظية غليظة طولها ٤ سم ، وهو خشن ، وليس له قيمة من الناحية النمطية .

— محافير بحواف (٣) : مصنوعة من نصال سميكة ، وهي بدائية جداً .

— نصال بتجاويف (٢٥) : تعتبر النصال ذات التجاويف — نظراً لكثرتها — من السمات الخاصة لهذه الصناعة النطوفية . وتكتسب — من خلالها — مظهراً قفصياً الى حد ما .

باستثناء شظية سماكتها ١ سم ، شديدة التجويف ، فان جميع القطع مصنوعة من نصال رقيقة . وقد توضع التجاويف على طول حافة واحدة أو على طول الحافتين . والتجاويف صغيرة يصل عرضها الى ١ سم ، وهي سطحية بعمق يصل الى ٣ سم . وتوضع — عادة — ثلاثة أو أربعة تجاويف بشكل متتال فتشكل بمجملها تجويفاً يمكن أن يصل طوله الى ٢٥ سم . يبلغ طول الأدوات بين ٣-٧ سم ، وأغلبها ضيق . ويقدم (الشكل ١ ، اللوحة ١٠٧) القطعة الأطول والأعرض .

— أسنة سهام (٣) : مصنوعة من شظايا بسماكة ٣ سم ، غير واضحة الدلالة وعلى رأس الأداة تكون الحافة السميكة المقابلة الحادة كالسكين ، مشدبة من الجانبين وملأمة للقطع (اللوحة ١٠٧ ، الشكلان ٢٥ و ٢٦) . النهاية السفلى — في القطعة الثالثة — مكسورة ، والكسرة الباقية تشبه الشكل ٢٦ .

يدل الشكل والتكوينات على أن هذه الأدوات ، هي أسنة سهام حقاً والتي يتزايد وجودها - دون شك - في الحضارة النطوفية الأحدث .

- مثاقب (١) : يبدو أن الأداة (اللوحة ١٠٧ ، الشكل ٢٨) عليها من أربعة جوانب تجهيزات مثاقب مع نهاية مقبض عريضة . قاعدة الأداة مثلمة ، مما يدل على أن النهاية المشدبة ، كأنها ليست ساعد سنان سهم عريض القاطعة .

- سكاكين بظهور مضغوطة (١) : لا توجد منها إلا قطعة واحدة (اللوحة ١٠٧ ، الشكل ٢٤) . على كلا جانبيها المتقابلتين المشذبتين - جزئياً - حافة متطاولة لمساء حادة . وسط الحافة المشغولة - تقريباً - توجد سماكة بمعرض ٥ سم تظهر عليها بقايا من قشرة الحجر ، وبشكل انقطاعاً في الحافة المشدبة .

- مناشير (٢) : يتميز المقحفان النصليان المتطاولان بوجود تشذيب منشاري متبادل واضح على طول حافتها .

- نصال مشغولة (٥) : ليس لها مكانة بارزة ، نظراً لضالة التشغيل عليها .

- نصال لمساء (١٥٠) : أكثرها قليل الأناقة ، وحجمها صغير وليس لها سمات خاصة .

- شظايا (١٥٠) : بمجملها شظايا صغيرة ليس لها سمات خاصة .

- نوى حجرية (٢٢) : غالباً ما تكون النوى الحجرية ذات الأطوال ٣ - ٧ سم ، رقيقة أو غير منتظمة ست قطع صغيرة - فقط - شكلها هرمي . ولربما استخدم بعضها كمكاشط عالية .

- أحجار مقاليع (١) : هي قطعة صوانية مطروقة باستدارة من كل جوانبها على شكل ما يسمى بحجر القلاع . قطرها ٤ سم .

- مساحن حجرية (١) : كسرة من كتلة كلسية رقيقة (اللوحة ١٠٧ ، الشكل ٢٧) عليها طبقة حوارية حمراء رقيقة .

- قطع حوارية حمراء (٤) : عثرنا في هذه الطبقة على أربع قطع حوارية حمراء ذات لون موحد داكن .

- حلي صدفية (٨) : تشتمل على ثلاث قطع مثقوبة من نوع ، وخمس كسر من نوع آخر (اللوحة ١٠٧ ، الشكل ٢٩) .

- أسنة عظمية (٢) : يحتمل أن تكون الأسنة العظمية (اللوحة ١٠٧ ، الشكلان ٣٠ و ٣١) مصنوعة من عظام قصبات حيوانية ثديية . أكبرها هي المصقولة بشكل

ضعيف ، واطافة الى دالنها كمخرز ، يمكن ان تكون قد اسخدمت سنان سهم .
اما القطعة الأقصر فقد اسخدمت - بالتأكيد - مخرزاً .

الخلاصة :

تبع الصناعة في الطبقة الحضارية الثانية الى النطوفية . ولقد قامت السيدة غارود بدراسة مستفيضة للنطوفية الميزوليتية المتأخرة في فلسطين (غارود - جبل الكرمل) . وهكذا فان أماننا حضارة لم نعهدها من قبل في العصر السابق لعصر الممالك القديمة في الشرق الاوسط (١٢) . ويوجد فيها العديد من الهياكل العظمية الانسانية . في ظل هذه الظروف ، فان مكتشفاتنا القليلة العدد ، غير ملائمة لتوسيع الصورة الحضارية العامة للنطوفية ، الا انها تشير الى أن هذه الصناعة هي الأقدم من كل الموجودات النطوفية المكتشفة حتى الآن . وهي تسهم - كما أشرنا سابقاً - في تأريخ الطبقات الميزوليتية الأكثر عمقاً .

كل الدلائل تشير الى أن هذه الصناعة ، تابعة لحضارة نطوفية أقدم ، على الرغم من أن هذا التصور ليس مضموناً ، نظراً للعدد الضئيل من الأدوات .

يتميز طراز الأدوات فيها من غيره من الأدوات النطوفية،بالنصال ذات التجايف . وهو طراز واضح وغالب ، كما أنها لم توجد في أية سوية نطوفية أخرى في فلسطين . ولربما كانت هذه علامة على قدم هذه الصناعة . يدخلنا هذا الرأي في مسائل تطور النطوفية . وقد أسهم في هذه المسألة ، اكتشاف الحضارة القفصية في الطبقة (٥) من هذا الملجأ ، أسهم بتقديم مؤشرات جديدة لم نتمكن من التفكير بها قبلاً . فتلك القفصية تقدم - أيضاً - ذات الطراز الرئيس من النصال ذات التجايف مما يشير الى احتمال وجود علاقة وراثية لها بهذه الصناعة ، في الوقت الذي تعتبر فيه النصال ذات التجايف ، طرازاً رئيساً لنطوفية أقدم . وسنعود الى هذه الناحية عند معالجة الارتباطات التطورية بتفصيل أكثر .

النيموليتية (؟)

الطبقة (١) ، الملجأ الثالث - اللوحة ١٠٨ :

بالقرب من الجدار الخلفي من هذا الملجأ وجدت بقايا من طبقة حضارية عزّلت أو رُحِّلت . لم يمكننا المحتوى الضئيل من تمييزها من الناحية الحضارية المورفولوجية بشكل مؤكد . ولربما يكون صحيحاً اذا ما اعتبرناها نيموليتية . ويقوم هذا التصور

على اساس وحيد وهو وجود المكاشط العريضة جداً ، كما في العصر النيوليتي من خلال النظرة العامة . وهذا المركز ضعيف جداً .

أمكن تحديد النماذج التالية :

٣	— أدوات ميكروليتية
٥	— مقاحف نصلية مستديرة
٥	— مقاحف شظايا
١	— مقاحف مستديرة
٥	— مكاشط كبيرة
١	— محافير بحواف
٢٠	— محافير نصلية
٢٠	— شظايا
٦	— نوى حجرية
١	— كسر اواني
١	— أسنة عاجية

المجموع ٦٨

- أدوات ميكروليتية (٣) : موضحة في (الأشكال ١٠ — ١٢ ، اللوحة ١٠٨) .
القطعتان الصغيرتان بحافة زاوية ، والكبيرة بحافة مستقيمة ذات تشذيب قائم .
- مقاحف نصلية مستديرة (٥) : أكبرها مقحف مألوف موضح في (الشكل ٥ ، اللوحة ١٠٨) وأصغرها لا يصل طوله الى ٣ سم وسميك جداً . و (الشكل ٦) هو مقحف من صنف المكاشط العالية .
- مقاحف شظايا (٥) : عريضة تتراوح أطوالها بين (٣ — ٦ سم) . ولها مقطع عرضي سميك ، نيوليتية المظهر (اللوحة ١٠٨ ، الأشكال ١ — ٣) .
- مقاحف مستديرة (١) : مميز بسطح طرق عريض في القاعدة (اللوحة ١٠٨ ، الشكل ٩) .
- مكاشط كبيرة (٥) : واحد منها صنع من لوح صواني بسماكة ٢ سم ، وهو كبير جداً (اللوحة ١٠٨ ، الشكل ٧) ، وآخر غير مشغول الجانب الأسفل ، وهو شبيه بالقرصي تقريباً (الشكل ٤) والثلاثة الباقية غير منتظمة (الشكل ٨) .
- محافير بحواف (١) : ليس له أهمية ، مصنوع من شظية سميكة .

— نصال (٢٠) : اضافة الى قطعتين بطول ١١ سم — مميزتين فقط من خلال طولهما — توجد قطع أخرى ليس لها اهمية .

— شظايا (٢٠) : ليس لها سمات خاصة ، يقدر قياس اكبرها بـ ٦ × ٧ سم ، والباقية أصغر بكثير .

— نوى حجرية (٦) : تتراوح أطوالها بين ٤ — ٩ سم غير منتظمة الشكل وتفتقد الى أي نوع من الأناقة .

— كسر أواني (١) : كسرة مصنوعة من مادة خشنة ، تتبع لأنية كبيرة قياسها ٨ × ٦ سم وسماتها ٥١ سم . سطحها الخارجي — وبالرغم من صقله — فهو غير منتظم .

— أسنة عاجية (١) : كسرة محروقة من أداة مروّسة (اللوحة ١٠٨ ، الشكل ١٣) يبدو أنها صنعت من العاج ومن مصدر مجهول .

الخلاصة :

ان ضالة محتوى البقايا في الطبقة الأعلى من الملجأ الثالث لا تسمح — نظراً لعدم وجود الأدوات النموذجية — بالتحديد المضبوط لتبعيتها الحضارية . تدفعنا — فقط — المقاحف العريضة الكبيرة ذات المظهر النيوليتي الى ترجيح بأنها حضارة نيوليتية .

جدونة بنية الطبقات الحضارية في الملجأ الثالث

مع الطبقتين الحضاريتين ١٠ و ٩ في الملجأ الثالث نتمكن من ايجاد الارتباط في البنية الطبقيّة للملجأ الثاني . كما وتقتارب طبقات الحضارات الأورينية ٣ و ٢ في الملجأ الأقدم من الناحية الزمنية وكذلك من الناحية النمطية وتتأني الأهمية الأساسية لهذه الرابطة الطبقيّة ، من غنى السويات الحضارية المتوضعة في الأعلى ، والتي مكنتنا — لأول مرة — من التوصل الى نظرة مضمونة وعميقة ، من ناحية النوع والتحديد الزمني للعصر الميزوليتي من الجسر البري الشرق أوسطي . ان التنوع في العصر الميزوليتي السوري الفلسطيني يشكل — بالتأكيد — بالنسبة للمطلع على تلك العلاقات ، مفاجأة كبيرة . ولا نزال في بدايات الأبحاث المتعلقة بهذا الموضوع والتي ستنبثق عنها — أيضاً — مفاجآت أخرى .

كما يتضح من الوصف السابق ، يمكن تصنيف الموجودات الحضارية الميزوليتية الى خمس مجموعات وهي :

- ١ - الاسكتية في الطبقة (٨) .
- ٢ - النكية في الطبقات (٧ و ٦ و ٤) .
- ٣ - القفصية غير المؤكدة في الطبقة (٥) .
- ٤ - الفليطية في الطبقة (٣) .
- ٥ - النطوفية في الطبقة (٢) .

لا يمكن اعادة واحدة من هذه الحضارات - من الناحية النمطية الصوانية - الى العصر الباليوليتي الحديث ، او ربطها معه الا بشكل ضعيف فقط . ومن المعقول أن تكون هناك علاقات وراثية بين أجزاء من هذه الحضارات ، لكنها غير مثبتة بين الاسكتية في الطبقة (٨) والفليطية في الطبقة (٣) وفي الوقت نفسه نشير الى ارتباط غير واضح الاثبات بين الطبقة (٥) للصناعة القفصية، والطبقة (٢) للنطوفية. وتوجد النكية - هنا - في ثلاث طبقات معزولة تماماً . وتشكل صناعة نيوليتية غير مؤكدة ، خاتمة رابطة الطبقات هذه .

يظهر تتابع الطبقات الحضارية في الملجأ الثالث البنية التالية :

الطبقة (١) :	نيوليتية (٤)		العصر النيوليتي
الطبقة (٢) :	نطوفية أقدم		العصر الميزوليتي المتأخر
الطبقة (٣) :	فليطية		العصر الميزوليتي الأوسط
الطبقة (٤) :	نكية		العصر الميزوليتي الأوسط
الطبقة (٥) :	قفصية متأخرة (٩)		العصر الميزوليتي الأوسط
الطبقة (٦) :	نكية		العصر الميزوليتي الأوسط
الطبقة (٧) :	نكية		العصر الميزوليتي الأوسط
الطبقة (٨) :	اسكتية		العصر الميزوليتي المبكر
الطبقة (٩) :	أوريناسية حديثة		العصر الباليوليتي الحديث
الطبقة (١٠) :	أوريناسية حديثة		العصر الباليوليتي الحديث

٤ - ملاحظات ختالية :

(١) - التصنيف المورفولوجي لحضارات يبرود :

لدى تقويم النتائج المذكورة سابقاً نسترشد - بشكل اساسي - بمبادئ تاريخ التطور التي تم التعرف عليها محلياً . ونجد أنفسنا - في هذا المجال - مرغمين امام حقيقة انه لا توجد - حالياً - الا اصناف نكية قليلة من سورية وفلسطين للقيام بالمقارنة .

أي أن هذه العملية لا يمكن إجراؤها مع صناعات فيها عناصر غريبة . ومن أجل نظرة عامة ، تقدم في (الشكل ٣) جدولاً شاملاً لحضارات يبرود :

الملجأ الثالث

النيوليتي	١ - النيوليتية (؟)	الطبقة
	٢ - النطوفية الأقدم	
	٣ - الفليطية	
	٤ - النبكية	
	٥ - القفصية المتأخرة (؟)	
	٦ - النبكية	
	٧ - النبكية	
	٨ - الاسكفتية	
	٩ - الأورينياسية الحديثة	
	١٠ - الأورينياسية الحديثة	

الملجأ الثاني

الباليوليتي الحديث	١ - الأورينياسية الأخيرة (الميكرو-أورينياسية)	الطبقة
	٢ - الأورينياسية الحديثة (العتلية ؟)	
	٣ - الأورينياسية الحديثة	
	٤ - الأورينياسية الوسطى	
	٥ - الأورينياسية الوسطى	
	٦ - الأورينياسية الأقدم (الأورينياسية البدائية؟)	
	٧ - الأورينياسية الأقدم	
	٨ - المستيرية الأخيرة	
	٩ - المستيرية الأخيرة	
	١٠ - المستيرية الأخيرة	

الملجأ الأول

١ - المستيرية الأخيرة
٢ - البرودو - مستيرية الأحداث
٣ - الأشوليو - مستيرية الأحداث
٤ - الأشوليو - مستيرية الأحداث

الباليوليتي القديم	٥ - الميكرو - مستيرية	الطبقة
	٦ - اللقوازية الاقدم او الاشوليو - مستيرية	
	٧ - ما قبل الميكرو - مستيرية	
	٨ - البرودو - مستيرية الاقدم	
	٩ - المستيريو - ما قبل الأورينياسية	
	١٠ - الاشوليو - مستيرية الاقدم	
	١١ - الاشوليو - يبرودية	
	١٢ - الاشوليو الأخيرة (ما قبل المستيرية)	
	١٣ - ما قبل الأورينياسية	
	١٤ - البرودية الحديثة	
	١٥ - ما قبل الأورينياسية	
	١٦ - البرودية	
	١٧ - الاشولية الحديثة	
	١٨ - الميكوكية	
	١٩ - الاشوليو - يبرودية	
	٢٠ - البرودية	
	٢١ - البرودية	
	٢٢ - البرودية	
	٢٣ - الاشولية الحديثة او المتوسطة	
	٢٤ - الاشوليو - يبرودية	
	٢٥ - البرودية	

(الطبقات الحضارية في يبرود وأزميتها)

(الشكل ٣)

(٤) - تصنيف العصر الباليوليتي القديم في يبرود :

من أجل معالجة التصنيف المورفولوجي للعصر الباليوليتي القديم في يبرود، تقدم جدولاً في (الشكل ٤) يتضمن استعراضاً للارتباطات الوراثة المحتملة بين الحضارات المتفرقة ، وكما يتضح من ذلك فإنه يمكن تصنيف العصر الباليوليتي القديم - حسب ما يمكن التوصل اليه - الى ثلاث مجموعات تطور رئيسية . وهي: البرودية والاشولية وما قبل الأورينياسية، ويمكن أن تعدّ بينها مجموعة رابعة هي الميكوكية . لكن المظهر الفعلي لهذه الحضارة غير واضح ، لا في هذا الموقع ولا في فلسطين . ومن وجهة نظري

الطبقة	جذور ما قبل الأورينياسية	جذور، الأشواية	الأشوايو - بيرودية	جذور البرودية	العصر الجليدي الأخير (فورم)
١	الأورينياسية الأخيرة (ميكر و - أورينياسية)	المستيرية الأخيرة			
٢	الأورينياسية الحديثة (العتبية)	المستيرية الأخيرة			
٣	الأورينياسية الحديثة	المستيرية الأخيرة			
٤	الأورينياسية الوسطى	المستيرية الأخيرة			
٥	الأورينياسية الأقدم	المستيرية الأخيرة			
٦	(الأورينياسية البدائية)	المستيرية الأخيرة			
٧	الأورينياسية الأقدم	المستيرية الأخيرة			
٨		المستيرية الأخيرة			
٩		المستيرية الأخيرة			
١٠		المستيرية الأخيرة			
١		المستيرية الأخيرة			
٢		المستيرية الأخيرة			
٣		المستيرية الأخيرة			

(الشكل ٤)

(الشكل ٤)

الشخصية ، لا اعتقد بالاستقلال التطوري التاريخي للميكوكية ، وأرى فيها - على الأرجح - حضارة مختلطة تعود الى تزاوج الآشولية مع ما قبل الأورينياسية أو مع صناعة أخرى تظهر الحضارتان - ما قبل الأورينياسية والميكوكية - سيان في هذا الموقع وفي فلسطين أيضاً ، متأخرتين نسبياً في مخطط الطبقات . اننا نعتقد - وهذا ما سنفعله لاحقاً - بانتقال متزامن لهذه المجموعات في بداية العصر الجليدي الأخير تقريباً - ولا تصل - أصلاً - الى المرحلة الانتقالية الجليدية (ريس - فورم) ، الا البرودية والآشولية من بين المجموعات الحضارية .

ان هاتين الحضارتين الأكثر قدماً ، يمكن تتبعهما كحضارتين خالصتين في الطبقات العميقة وحتى الطبقات المتاخمة للموسمية . ويظهر - اضافة الى ذلك - تأثيرهما المتواصل على الموسمية . ومن المحتمل أن يكون لهما تأثير على الأورينياسية . اضافة الى هاتين الحضارتين الخالصتين ، عثرنا مع بداية تتبع الطبقات على حضارات مختلطة وهي الآشوليو - يبرودية .

ندخل الآن في معالجة مسار تطور الحضارات الصرفة ، وننوه في هذا الموضوع العام الى الجدول المبين في (الشكل ٤) .

(الشكل ٤) : جدول حول التطور الوراثي للحضارات الباليوليتية في يبرود . وقد رمز الى الحضارات التي فيها فؤوس يدوية ، بخط سميك عمودي ، والى الحضارات التي فيها نصال بأفقي واذا خرج الاسم عن الحقل المخصص له (الملجأ الأول - الطبقات ٢ - ٩) دل ذلك على مؤثرات قوية من مجموعات حضارية جانبية .

اليبرودية

عندما نسمي المدار الصناعي - موضوع الحديث - باليبرودي ، فان هذا قائم على أساس انتفاء امكانية وجود مكتشفات في القارة الاوربية الآسيوية الافريقية مماثلة لها وبمظهر قريب منها . فالصناعات التي مظهر قابل للمقارنة النمطية المبديّة أو العامة ، غير معروفة - حتى الآن - في القارات المذكورة . ومن الناحية التقنية فان اليبرودية قريبة من الكلاكتونية الا انه لا توجد في أوروبا صناعة - تطابق اليبرودية في العصر الجليدي الانتقالي المتأخر - سليفة للكلاكتونية لا زمنياً ولا نمطياً . ونذكر في هذا السياق - فقط - المقاحف الزاوية المضبوطة الشائعة . ومن الناحية الشكلية ، يبدو أن الكلاكتونية الأقدم من (هاي لوج) يمكن مقارنتها باليبرودية ، في بعض النقاط النمطية القليلة .

وفي الوقت نفسه ، لا يمكننا الاعتماد على الحضارة (التياسية) في الاستنباط لان خصائها وبخاصة في تلك السمات الاحداث ، ليست معروفة الا قليلا وهي التي تقدم سطوح طرق مُحسَّنة - مثلا - نفتقدها بالكامل في البيرودية .

يظهر الطابع السوري الفلسطيني للبيرودية ، في تقنية الطرق النموذجية ، البيرودية من الصنف الكلاكتوني . فسطوح الطرق - دون استثناء - ملساء وعريضة جداً ، ولها عادة فرجة زاوية مع سطح الطرق ، تقدر بـ ١٢٠ درجة تقريباً . جميع الأدوات مصنوعة من شطايا ويتوضع التشذيب - دائماً - على الجانب العلوي . سرة الطرق (بصلة الطرق) موجودة - دائماً - تقريباً . والأدوات - مثل الفؤوس اليدوية والاسنة المسطحة والمكاشط القرصية او غيرها من أدوات النوى - هي غريبة تماماً عن البيرودية النموذجية ، وبذلك فان حضارتنا البيرودية هي حضارة شطايا صرفة .

ان المقاحف الزاوية المكونة من مقاحف قائمة الزاوية او شديدة الفرجة او ضعيفة الفرجة ، تعدّ نماذج رئيسة للبيرودية ، اضافة الى المقاحف الجانبية المتمثلة في مجمل الباليوليتي القديم (المكاشط المستقيمة والقوسية) ، واطراف سميكة من الاسنة . ونرى ان السنان من طراز البيرودية في المستيرية الشرق اوسطية ، ليس له مماثلة وراثية كالتى في المستيرية الفرنسية وهذا ما دفعنا الى التنويه عن مثال (لاكينا) بمؤثراته الكلاكتونية القوية . ومما ليس له أهمية كبيرة في مسألة التطور العامة - بعض الأدوات التي توجد - نادراً - في البيرودية مثل المكاشط الجبهوية والمخافير والأدوات الصغيرة وغيرها من النماذج . وتقل أهميتها اكثر لان الأدوات البيرودية المكتشفة ليست وفيرة . وتفتح الموجودات عن طريق المصادفة ابوابا كثيرة للاحتمالات .

توجد البيرودية الصرفة في ست طبقات ، فالطبقات ٢٤ و ٢٢ و ١٦ و ١٤ تحتوي العدد الوفير من الأدوات التي يمكن من التعرف على المسائل الوراثية بينما الطبقتان ٢١ و ٢٠ فتقتصران - فقط - على الاشارة الى وجود اصحاب البيرودية (البيرودين) . ويوضح الجدول التالي النماذج الرئيسة مع ذكر المكتشفات الطبقيّة العامة بما فيها النوى الحجرية والشطايا :

الطبقات الحصارية البرودية في بيروت

الطبقة	مقاييف الترابية	مقاييف حادّة الترابية	مقاييف منقرجة الترابية	مقاييف جانبية	مكاشط جبهوية	أسنة	مخالب	أدوات صغيرة	اجمالي عدد الأدوات	مجموع الأدوات والشظايا
١٤	١	—	٥	٨٣	—	١	١	—	٩٨	٤٩٨
١٦	١	١	١	٢٧	—	—	—	—	٧٣	٨٥
٢٠	١	—	—	٢	—	—	—	—	٣	٣
٢١	—	—	١	٣	—	١	—	—	٩	٢٢
٢٢	٢٥	١	٣٠	١٠٤	١١	٢٧	٤	٢٠	٢٩٢	٣١٩
٢٥	١٢	٢	٢٤	٥٢	١٥	٢٩	١٥	٢٠	٢٢٧	٢٦٩

إذا حاول المرء كشف اتجاه التطور العام بالاعتماد على هذا الجدول . يخلص إلى ان المقاحف الزاوية في الطبقات الأقدم ، كان عددها ضخماً بالنسبة الى المجموع العام للادوات . وبالمقابل فان دورها في الطبقات الأحداث ثانوي جداً . وتظهر العلاقة نفسها بالنسبة الى الاسنة ، على عكس حال عدد المقاحف الجانبية . اذ يزداد عددها كلما كانت الصناعة أحدث . ويضاف الى ذلك أنه يبدو في الطبقة (١٤) انحطاط عميق في مظهر الأدوات . ومما يسترعي الانتباه العدد الضئيل من الشظايا غير المشدبة في الطبقات الأقدم . تقودنا هذه الملاحظة — حول التطور — الى عدم الاطمئنان وذلك نظراً لضالة المادة الموجودة بين أيدينا . وهذا لا يعني أننا تمكنا من الاطلاع على تطور البيرودية ، اذ لا يوجد أمامنا — في هذه الحال — من بين الطبقات المشمولة ، الا المقطع المتطور الأخير العميق جداً ، والذي يصل حتى العصر الجليدي (ديلوفيوم) ، في مجال تطور البيرودية . لا تتقدم البيرودية في هذه المنطقة مباشرة حتى الرابطة المستيرية ، وانما تنتهي مع الطبقة (١٤) كما تفقد في الجزء الأول من العصر الجليدي الأخير (فورم) . أما بالنسبة للتأثيرات البيرودية المحتملة على الطبقتين المستيريتين ٨ و ٢ فيمكن أن تنعزى — نظراً لوجود الفؤوس اليدوية — الى فعل الأشوليو — بيرودية .

الأشولية

ان المراحل المختلفة لحضارات الفؤوس اليدوية ، معروفة جداً في سورية وفلسطين من خلال التوضع الطبقي وبخاصة في موقع (ام قطفة) ، قرب القدس (١٤)، وموقع (عتليت) قرب حيفا (١٥) . وفي محيط بيروود قمت (المؤلف) بأبحاث مفصلة حول مواقع العراء التي يوجد منها — بالدرجة الاولى — قرب النبك ، وهي من العصر ما قبل الأشولي ، والأشولي المبكر وحتى الأشولي المتأخر . لكننا لا نريد أن نسخر هذه المواقع للنقاش حول هذا التطور ، الا أنه يمكن القول بأن القسم الأكبر منها يؤرخ — بالتأكيد — في الحقبة الزمنية بين الطبقتين ٢٣ و ١٢ ، ونعتقد بأن هذه المرحلة يمكن تصنيفها مع المرحلة الانتقالية الحارة الأخيرة من العصر الجليدي . ويبدو أن أصحاب حضارات الفؤوس اليدوية قد جُبلوا على رفض السكنى في المغاور أثناء هذه المرحلة .

لم نكتسب من الموجودات الأشولية في ملجئنا الا بعض التصورات الوراثة ذات الطبيعة العامة . ونرغب في احالة الصناعة في الطبقة (٢٣) — انطلاقاً من الناحية الطبقيّة ، والجوانب النمطية الضعيفة — الى مرحلة الأشولية الوسطى المتأخرة ، منها يؤدي — على ما يبدو — ارتباطاً وراثياً الى الأشولية الحديثة في الطبقة (١٧) . ويرجح — ايضاً — أن يكون لهذه الأخيرة ارتباطاً بالأشولية الأخيرة أو بما قبل المستيرية للطبقة (١٢) وتظهر في صناعة الطبقة (١٢) — من خلال اشكال فؤوسها اليدوية — الأسس لتكوين المستيرية التي تتأصل في جذور الأشولية من خلال عناصرها السائدة دون شك .

وتظهر الميكوكية - كجسم غريب بعيد الى حد ما - في منحى تطور الآشولية ولقد أصبحت هذه الصناعة في المنطقة شبه مجهولة ، نتيجة البحث والاستخدام للأدوات الميكوكية من قبل أصحاب الحضارة ما قبل الأورينياسية . ونحن لا نرغب في ضم الميكوكية الى صف تطور الآشولية مباشرة ، لاعتقادنا بأنها حضارة مختلطة على الأرجح .

الآشوليو - بيرودية

في بداية استخدام ملجئنا وجدت في الطبقة (٢٤) صناعة تحمل هوية حضارة مختلطة . ولقد انطلقت العناصر الحضارية الأصلية ذات التأثير الواسع من الآشولية والبيرودية - على ما يبدو - لذلك أسميناها الحضارة الآشوليو - بيرودية . ففي الجدول (الشكل ٤) ، أدخلناها ضمن مجموعة حضارية خاصة النوع بتطور مستقل . ولكن من أجل ضمانة التصور الأخير تنقصنا الأدلة الكثيرة ومن المعقول ، أنه قد توفرت في كل وقت امكانية نشوء جديد للصناعات الآشوليو - بيرودية . تتمثل الوثائق الرئيسة للعناصر الآشولية في الفؤوس اليدوية ، وجزئياً من خلال الأسنة المستيرية الصنف . الا أن الفؤوس ليست - بتاتاً - من الشكل الآشولي الكلاسي . وقد تلاعت الفؤوس الميكروية الغربية في الطبقة (٢٤) - بشكل قسري - مع مستوى الأدوات البيرودية الصغيرة الأشكال . وهي تجاوز حجم الأسنة المألوفة ، والمكاشط ، للصناعة نفسها . وبالمقابل فإن فؤوس الطبقة (١١) هي أكبر وتكون خشنة في مسار الحواف المضطربة ، لذلك لا يمكن وضعها على قدم المساواة مع نماذج الانحطاط للفؤوس الآشولية كتلك الموجودة في ما قبل الأورينياسية ضمن الطبقة (١٢) . وإلى جانب الأسنة البيرودية المظهر ، فإننا نجد منها أدوات مشغولة القاعدة ذات هوية موسستيرية .

يتجسد العنصر البيرودي - بالدرجة الاولى - من خلال نماذج المقاحف الزاوية . للمظهر العام دور كبير في التقويم الوراثي . وعلى المرء أن يتحلل من التصور القائل بأن الآشوليو - بيرودية هي عبارة عن خليط من النماذج التقليدية للآشولية والبيرودية وكأنها مزيج من هاتين الصناعتين اذ نفتقد - غالباً - النماذج الكلاسية للحضارات الأم ، وتأخذ الأدوات منحى آخر لنماذج توصف - الى حد ما - بالخشنى .

نظراً لضالة موجودات الحضارات التي تظهر في مراحل متباعدة، فإننا لا نستطيع الإشارة الا الى السمات التطورية ذات الطبيعة العامة كما يتضح من الجدول التالي :

طبقات الانشويو - بيرو دينة في بيرو د

مجموع الادوات والاشياء	العدد الاجمالي للادوات	مناقب	أسنة	مكاشط جبهوية	مناحف جانبية	مناحف زاوية	مناقب	قورس يدوية	الطبقة
٤٣٥	١٣٥	—	٩	٤	٨٢	٧	٣	٣	١١
٦١	٤١	—	١	—	٨	٣	١	١	١٩
٢٧٨	١٢١	٨	١٧	٨	٢١	٩	٧	٤	٢٤

كما تبين فان للأشوليو - يبرودية - من خلال النظرة العامة - منحى للتطور مثل البرودية . وتشير الى التراجع الواضح في عدد الأسنة ، والمقاحف الزاوية في الطبقة الأكثر حداثة ، بينما ازداد عدد المقاحف الجانبية بصورة كبيرة . وان عدد الشطايا غير المشدبة في الطبقة (٢٤) اكبر بكثير من مثيلاتها في الطبقتين البروديتين (٢٥ و ٢٢) .

ما قبل الأورينية

تحظى حضارة النصال ما قبل الأورينية بالبوليتية القديمة - بلا ريب - بالاهتمام الأكبر . فهي لم تعرف من قبل في الشرق الأوسط الا من خلال مغاور الكرمل التي لم يتمكن من الكشف عن تنابعها الطبقي بصورة تقيية ، نظراً للقى الكثيفة . وتظهر ما قبل الأورينية سواء هناك ، أو في هذه المنطقة في وقت واحد ، بصورة مباشرة ، مثل الميكوكية تقريباً . تكتسب ما قبل الأورينية تأثيراً هاماً على التطور الحضاري العام ، وذلك اعتباراً من الطبقة (١٥) ذات الموجودات الأكثر قدماً . فسائر الصناعات المتوضعة تحت الطبقة (١٥) ليس لها ادنى تأثير يمكن ان ينطلق من حضارة نصال ، لذلك لا نؤمن بأنها تطور محلي ، بل الأرجح هو انتقال ما قبل الأورينية الى سورية وفلسطين . ونعتقد بأن زمن الانتقال هذا - انطلاقاً من المعطيات الجيولوجية - قد تم في الفترة المبكرة الاولى من المرحلة الماطرة الأخيرة من العصر الجليدي (فورم) تقريباً ، أو في الفترة المتأخرة من المرحلة الانتقالية الحارة الأخيرة . وسنعود الى هذه الناحية فيما بعد .

ان ما قبل الأورينية من الناحية الصناعية هي حضارة نصال ذات مظهر أورينبسي خشن بدائي من الناحية النمطية ، وتتميز من خلال قائمة النماذج البوليتية الحديثة وهي : مقاحف مختلفة الأشكال ، ومخافير ، وأدوات مركبة : مقاحف + مخافير ، ومثاقب ، ومكاشط عالية ، وأسنة شاتيلبيرون، ونصال بتشذيب جانبي ، ونوى حجرية نصلية ، وغيرها . وتظهر هذه التركيبة اختلافاً عاماً - من حيث المظهر - مع الحضارات البوليتية القديمة . ويتأكد هذا الاختلاف بشدة من خلال النصال كطراز رئيسي مفضل في ما قبل الأورينية وبخاصة النصال المتبادلة الأسنان أو البسيطة ، والتي تشير الى استخدام مكثف للأدوات العظمية مما مكن من تحديد تلك الصناعات في الرابطة المستيرية والتي كانت واقعة تحت تأثير ما قبل الأورينية . ومع وجود المناشير في هذه الحضارات فان هناك اختلافاً كبيراً - دائماً في المظهر - عن الجانب الأورينبسي . فنلاحظ في جدول التطور (الشكل ٤) وجود جميع الحضارات التي تحتوي على نصال مرموز لها بالخط الأفقي . بينما رمز بالخط العمودي لصناعات القؤوس اليدوية .

لا توجد ما قبل الأورينية الصرفة الا في الطبقتين (١٥ و ١٣) . ونظراً لقلة عدد الأدوات فإننا لم نستطع استخلاص سمات اتجاهات التطور للصناعة الأحدث . والمهم - هنا - هو سياق التطور في الحضارات الأحدث للطبقات (٩ و ٧ و ٥) (الملجأ الأول) . وكما يتضح من المجريات الفعلية للعلاقات المحلية ، فإن القدرة التوسعية لما قبل الأورينية لا تزداد شدة كلما اقتربنا من العصر الباليوليتي الحديث ، وإنما تتناقص . وهكذا في المستيريو - ما قبل الأورينية في الطبقة (٩) اذ لا يبدو الا تأثير ضئيل للموسيرية يتزايد بشكل كبير في ما قبل الميكرو - موسيرية في الطبقة (٧) ، وفي الميكرو - موسيرية في الطبقة (٥) أرغمت العناصر ما قبل الأورينية على التراجع بشكل شبه تام .

كانت العلاقات في روابط الطبقات الضخمة - في مغاور عثليت - مماثلة تقريباً للموجودة في هذه المنطقة . وكذلك وجدت هناك الحضارة ما قبل الأورينية في زمن الميكوكية نفسه تقريباً .

وهذا ما سنعود اليه ثانية . الا أنها - على ما يبدو - لا تبرز ثانية بجلاء في الموسيرية . تمكن المعارف الحالية من وضع تصور مفاده أن ما قبل الأورينية قد انتقلت الى المنطقة السورية الفلسطينية زمن الانقلاب من المرحلة الانتقالية (ريس - فورم) الى المرحلة الجليدية الأخيرة (فورم) . لم تستطع هذه الحضارة ان تصمد - في هذا البلد - امام هذا الاندفاع الأول بل قضت عليها الموسيرية او احتوتها . ويحتمل ان يكون ، في الحضارة الميكرو - موسيرية ، الطبقة (٥) ، الشكل الانحطاطي لهذا الاندفاع الأول بأشمل معانيه . ولا نستطيع تحديد مدى وحجم تأثير ما قبل الأورينية المحتمل على مجمل الحضارة الموسيرية في الشرق الأوسط . لأن فيها العديد من عناصر النصال أكثر مما في الأورينية . واثني شخصياً ، أرى - بلا ريب - انه من المعقول أن يكون لها هذا التأثير الباهت على الموسيرية . وسنرى تقدماً ثانياً لمثل هذه الحضارات عبر الجسر البري العربي ، الذي نما من ما قبل الأورينية ، عند ظهور الأورينية الباليوليتية الحديثة .

مع نظرية الانتقال هذه ، يطرح السؤال حول الاتجاه ، ومكان الانطلاق ، وفي النهاية حول منطقة النشوء المحتملة لما قبل الأورينية . ليس لدينا أدلة حضارية حول فرضية التوسع في افريقيا . وكما نعلم فإن الانتقال قد حدث - على ما يبدو - في مرحلة سوء الأحوال المناخية ، وليس من المحتمل أن يكون ذلك انتقالاً الى البرودة ، بل الأرجح أن تكون هذه الحال برهاناً للتصور القائل بأن البرودة الحاصلة ، أو زيادة الرطوبة ، أو هجرة أصناف محددة من الوحوش قد أدت الى الانتقال باتجاه الجنوب . أي ان اصحاب الحضارة ما قبل الأورينية قد ارتحلوا - بصورة عامة - من اتجاه شمالي لسورية وفلسطين .

تقصنا الأدلة - حتى الآن - التي تمكن من التحديد الأدق للمنطقة المحتملة لنشوء الحضارة ما قبل الأورينية. ان ما قبل الأورينية السورية الفلسطينية، هي الموجودات الأكثر قدماً من هذه الحضارة الغربية في الشرق على الإطلاق . وبما أنه لا توجد في افريقيا ولا في أوروبا حضارة من هذا النوع . أو صناعات صرفة أقدم ما قبل الأورينية (سنخرج لاحقاً على مكتشفات سوتيلو)^(١) لذلك نحول الأنظار - في النشوء المحتمل لحضارة النصال هذه ، والتي تعتبر كجدور، على الأقل، للحضارة الأورينية الباليوليتية الحديثة الشرق أوسطية - الى المنطقة المجاورة الشمالية الشرقية بسبب القرب . أي : الى مناطق جنوب غرب آسيا .

المستيرية

كما هي الحال في الفصل السابق المتعلق بالعصر الباليوليتي القديم ، فإنه يمكن - أيضاً - اثبات وجود مؤثرات حضارية ، ثلاثية أو رباعية ، على المستيرية . ان العوامل الفعالة هي عناصر من الآشولية ، ومن الآشوليو - بيرودية ، ومن ما قبل الأورينية ، ومن اللفلوازية . وتأتي التقاليد الآشولية في مقدمة المؤثرات الفعالة . ويتجلى التأثير المباشر للتقاليد الآشولية - كما يظهر على الصناعات في الطبقات . ١ و ٣ . أما الطبقة (٦) فيظهر فيها التأثير اللفلوازي . ونتعرف في الطبقتين ٨ و ٢ على التأثير من جانب الآشوليو - بيرودية وعلى تأثير صادر عن ما قبل الأورينية في الطبقات ٩ و ٧ و ٥ .

تنضح - من الجدول التالي - الملامح العامة لتشتت الطبقات المستيرية، ويتجلى ذلك في الموجودات مثل أدوات محددة كالقؤوس اليدوية والأدوات البيرودية ، والمقاهف النصلية ، والمناشير ، والأدوات الميكروية، والمكاشط غير المنتظمة ، وغيرها . ومما تجدر ملاحظته - أيضاً - نسب النصال ، والأدوات المشغولة القاعدة . ولا تتفق نسبة النصال مع العلاقات الحقيقية السائدة هنا ، لأن شمول الأدوات النصلية مثل المقاهف النصلية ، والمناشير ، والنصال المشدبة وغيرها ، يمثل نسبها لصالح الطبقات المتعلقة بما قبل الأورينية. الا ان هذا الجدول لا يوضح الخصائص الفردية للصناعات المتفرقة ، التي تفصلها عن بعضها كما يبدو من النظرة العامة .

(١) موقع في اسبانيا .

الطبقات الوسيطة في بيروت

الطبقة	فؤوس بدوية	أدوات بدوية	أسننة	مكاشط جانبية مقوسة	مكاشط جانبية مستقيمة	مخاقر	مخاخف نصليّة	مناشير	أدوات ميكروية	مكاشط في منطقة ومستديرة	من الشظايا غير المشغولة النصليّة الشكل تقريباً	تشغيل القاعدة تقريباً	الاجموع
٩	—	—	٢٦	٣	١	٢	—	٤	—	١٢	٪١٠	٪٥٠	١٦١
٢	٢	١٢	١٤٠	١٤	٦	٥	—	—	—	٤	٪١٥	٪٦٠	٥٧١
٣	—	—	١٤٧	٣٤	٧	٤٠	٩	—	—	٢٣	٪١٠	٪١٠٠	٦٣٧
٤	—	—	٢٤٩	٥٨	٣٠	٢٠	٤	—	—	١٧	٪١٥	٪١٠٠	٨٦٦
٥	—	—	(١١) ١٨٥	٨	٥	١٧	٧	٣٠	١٢٥	٢٨٥	٪٥ (٤٢)	٪٩٠	١٠٠٧
٦	—	—	١٣٣	٢٣	٣	١٢	—	—	—	١١	٪٢٠	٪١٠٠	٤٤٨
٧	—	—	(٢) ١٣٥	٣٠	٨	٢٤	١٩	٣٣	٤٠	٧٩	٪٢٥	٪٨٥	٨٩٥
٨	٣	٣٣	١٠٩	٢٢	١٣	١٢	—	—	—	٢٠	٪٢٠	٪٣٠	٦٣١
٩	—	—	(٣) ٢٦	٤	٤	٢٣	١١	٧٠	١٥	٢٥	٪٤٠	٪٢٥	٤٧٠
١٠	٢	—	١٣٥	١٤	٦	٣	—	—	—	١٤	٪٢٥	٪١٠٠	٦٠١

الملجأ الثاني :
الملجأ الأول :

(١) أسننة ميكروية - (٢) أسننة صغيرة - (٣) ليست فمساخح موسستيرية - (٤) ٤ + ٥ / مشطية .

يحتمل أن تعود تلك الصناعات - في أصلها - وبشكل شبه مباشر إلى الآشولية الأخيرة (ما قبل المستيرية) ، الميزة أدواتها - ١٠٠٪ - بتشذيب قاعدي . وليس عليها تأثير خاص من نماذج كلا الحضارتين المرافقتين ، مثل الأدوات البرودية ، والمقحف النصلية ، والمناشير ، والأدوات الميكروية ، وهي الطبقات (١٠ و ١٣) ، وكذلك الطبقة (٦) التي يمكن أن تكون واقعة تحت التأثير اللؤلؤزي . وكما يبدو من خلال المظهر العام فإن بينها ارتباطات وراثية ، لكنها لا تتطابق - شكلا - فيما بينها . إذ لكل صناعة منها هويتها الخاصة ، كما أشرنا أثناء معالجة الطبقات . وهكذا فإن عرض وطول وسماكة الأدوات تلعب دوراً في ذلك ، إضافة إلى نسبة النماذج المتفرقة ، وتتجلى الناحية الأخيرة في الجدول بوجود الكثير من المقحف الجانبية في الطبقة (٤) والمخافير في الطبقة (٣) وغيرها . كما نلاحظ أن الآشوليو - موسيرية تفقد في الطبقة (٤) - مع الانتقال إلى الموسيرية الحديثة - رتابتها أمام الانبعث الجديد ، على ما يبدو ويتجلى ذلك بإعادة تصنيع الأسنة من الأدوات الأخرى . وبالتنوع الكبير للنماذج ، وبغيرها من السمات الأخرى . تتميز الآشوليو - موسيرية بالخصوصية المميزة للموسيرية السورية الفلسطينية العامة، المتمثلة بضالة سماكة الأدوات، والتي تكون عادة رقيقة جداً .

ولقد تعذر علينا التعرض للمرحلة الأخيرة من تطور الآشوليو - موسيرية لأن الطبقة الأعلى كانت مخربة ، كما أزيلت الأدوات المفترض وجودها ، ولربما كان لها تأثير على الطبقات (١٠ - ٨) في الملجأ الثاني في الصناعات الأورينية المبكرة .

يبدو أنه كانت هناك تأثيرات آشوليو - يبرودية على سويتين من رابطتنا الموسيرية وهما الطبقتان (٨ و ٢) إذ توجد في كلا الطبقتين فؤوس يدوية غليظة ، وأدوات موسيرية من الصنف المألوف . لكنهما تكتسبان سمتهما الخاصة من خلال الأدوات البرودية الصنف ، وبشكل مغاير لأي طبقة موسيرية أخرى . ويتأكد موقعهما الخاص من خلال العدد الكبير للشظايا التي لها قاعدة غير مشغولة . وتختلف السويات البرودو - موسيرية في المظهر العام - أيضاً - وفي تفاصيل الأدوات بشكل أساسي - عن الآشوليو - موسيرية وهي مفصولة عن الصناعات ذات التقاليد ما قبل الأورينية - كما يتضح من الجدول - من خلال عدم وجود المقحف النصلية ، والمناشير والأدوات الميكروية .

إن حقيقة أن يكون لليبرودية تأثير على هيئة الموسيرية ليس مستغرباً . ومثل هذه الظواهر معروفة في العصر الباليوليتي القديم الأوربي . لكن المفاجأة تأتي من تقديم مثل هذه الصناعة العتيقة للفؤوس اليدوية في الموسيرية الأخيرة، ويبدو أن هذا النوع من التقاليد قد استمر مدة أطول أكثر مما يخطر على البال ، ونعتقد - كبرهان على

التمسك الشديد بهذه التقاليد ، بأنه حتى في الأورينية المبكرة ظل التأثير البرودي فعالاً جلياً .

ولقد أسهمت الحضارة الثالثة وهي ما قبل الأورينية المزمنة للأشولية في أحداث تنوع في رابطتنا الطبقة المستيرية هذه . ولكن ليس بمثل المثابة الفعالة للحضارات السابقة الذكر . تتميز الصناعات في الطبقات (٩ و ٧ و ٥) بالأسنة التي إما أن تكون غير نموذجية بالنسبة إلى المستيرية (كما في الطبقة ٩) ، أو بأحجام غير عادية (كما في الطبقتين ٧ و ٥) ، وكذلك من خلال المقاحف النصلية والمناشير ، والأدوات الميكروية ، والمكاشط غير المنتظمة وبصورة رئيسة من خلال الأدوات ذات المظهر الأورينيسي . إذ تلي الحضارة المستيريو - ما قبل الأورينية في الطبقة (٩) من الناحية الزمنية والشكلية - الحضارة ما قبل الأورينية . ولا تسمح حضارة النصال النقية هذه إلا بالتعرف على تأثير ضئيل من جانب المستيرية ، ويبدو هذا التراجع الضعف جلياً من خلال حقيقة أن ٢٥٪ من الشظايا لها قاعدة مشغولة . فإلى جانب الأدوات المروسة الغربية (أسنة) يتجلى العنصر ما قبل الأورينيسي السائد بوجود المقاحف النصلية ، والأدوات الميكروية ، والعديد من المناشير الكلاسية . وبمكنا التعرف على المظهر بسهولة ، من خلال حقيقة أن جميع الأدوات - تقريباً - مصنوعة من نصال ، وكذلك من خلال تمثيل النصال بـ ٤٠٪ بين الشظايا المشغولة .

لقد أشرنا أكثر من مرة إلى احتمال أن تكون الصناعات في الطبقتين (٧ و ٥) شكلاً انحطاطياً لتقدم ما قبل الأورينية الأقدم . وهذا التصور لا يمكن إثباته بوضوح . لكن العلاقات تؤيد صحته ، وبلا ريب فإن الطبقتين (٧ و ٥) غريبتان عن البنية الوراثية للمستيرية التقليدية الشرق أوسطية ، وتؤيد العلاقات ما قبل الأورينية الأسنة غير النموذجية والمقاحف النصلية والمناشير والأدوات الميكروية ، وكذلك المكاشط غير المنتظمة ، يضاف إلى ذلك - إلى حد كبير - المظهر العام والذي يتحدد إلى جانب التكوينات الغربية بضالة حجم الأدوات ، ويتعزز تصورنا - إلى حد ما ، وبالحجم نفسه - من خلال الأدوات النموذجية ما قبل الأورينية ، بتناقص المناشير - مثلاً - والأسنة ليس فقط من خلال عددها ، وإنما باكتسابها مظهر المستيرية . وكذلك الحال لنسبة عدد الشظايا ذات القاعدة المشغولة . كما نلاحظ الزيادة نفسها في الأدوات الميكروية ، والمكاشط غير المنتظمة فعدد الأخير - فقط في الطبقة ٥ - يقدر بـ (٢٨٥) قطعة . أي ما يعادل ربع مجموع القطع المكتشفة بما فيها جميع الشظايا البسيطة . ومن خلال هذه التركيبة الغربية ، وضالة الحجم اللافت للانتباه تقف هذه الصناعة معزولة في المستيرية الوسطى ، دون العثور على استمرارية لها في العصر الباليوليتي القديم . لذلك نعتبرها شكلاً انحطاطياً لحضارة مختلطة بائدة .

علينا أن نضع هذا (التصور المحلي) الى جانب الحقيقة بأن السيد (بلانك)(١٦) قد اكتشف في (مونت سيرسيو) (١) حضارة تدعى (بونتنيانو) وهي حضارة موسستيرية ميكروية . ومن خلالها وجدت امكانية تصور أن الميكرو - موسستيرية قد انتشرت في أصقاع بعيدة ، أو أن مجموعة موسستيرية خاصة قد بدأت في الظهور مرتكزة على قاعدة وراثية مجهولة .

٣ - تصنيف العصر الباليوليتي الحديث في يبرود .

الأورينياسية

امكن اثبات مؤثرات حضارات النصال الاولى من الصنف الأورينياسي في المرحلة المبكرة من العصر الباليوليتي القديم . ولم يكن هذا الاجتياح من القوة بمكان يؤهله للاستمرار (النقي) . ويبدو أن مده قد قضي عليه في الموسستيرية ، كما نشهد اندفاعاً آخر من النوع نفسه في الموسستيرية الأخيرة . لكن تأثيره المبكر جداً يختلف عن الأقدم ، فقد تم الاندفاع ما قبل الأورينياسي في الأشولية مباشرة مع ظهور حضارة نصال نقية قديمة ذات استقلالية تامة ، أما الاندفاع الذي جرى في مرحلة التحول الى العصر الباليوليتي الحديث ، من قبل حضارات نصال ترجع الى ما قبل الأورينياسية أو الى جذورها فقد تم بتأثير بطيء ، مما يدفع الى القول بأنه توقف بسبب عوائق أو أنه كان محاولة تقدم فقط . وقد تميزت فعاليته المرحلية من خلال ظواهر محددة أورينياسية الصنف في الموسستيرية الأخيرة ، ومن جهة أخرى من خلال تأثير لاحق للخصائص الموسستيرية على الصناعات الأورينياسية الأقدم . يمكن القول بأن مرحلة الانقلاب - للعصر الباليوليتي الحديث - تميزت من خلال مجموعة من الحضارات المختلطة تميل الى هذه الجهة أو تلك في مظهرها ، ولا نرى في هذه الحقيقة إشارة محتملة الى الانجاز الوراني لتحول حضاري للموسستيرية الى الأورينياسية ، وانما نعتبرها بأنها فعالية في عملية القضاء على التقاليد الموسستيرية من خلال حضارات النصال .

تتميز هوية الأورينياسية السورية الفلسطينية - بصورة عامة - بصغر حجم الأدوات، وبالعدد القليل من النماذج في موجوداتها، ونلاحظ أثناء مقارنتها بالأورينياسية الأوربية ، بأن التشذيب الأورينياسي النموذجي ، لا يوجد الا نادراً . وينعدم وجود جميع أصناف الأسنة المحززة ، وذات الساعد ، وأسنة لاغرافت والنصال المحززة

(١) موقع في ايطاليا .

أيضاً ، وكذلك فإن الأسنة العظمية ذات القاعدة المغلوقة ، غير معروفة فيها حتى الآن ، فأغلب الأسنة - إذا ما صرفنا النظر عن المخارز البسيطة كطراز رئيس - لها شكل تام الاستدارة - مخروطي مزدوج ، إضافة الى أنها ذات أحجام صغيرة . ولم نلاحظ شيئاً - حتى الآن - من الاهتمامات الفنية . أما الأصداق والمحار المثقوبة ، والقطع الحوارية الحمراء - والألواح ، فإنها تشير - فقط - الى عادة استخدام الحلي . ويمكن الاعتماد على هذه الناحية لتأكيد تصورنا بأن أورينياسية الشرق الأوسط لا يمكن موازاتها - موفولوجيا - مباشرة بالأورينياسية الأوروبية ، وكحد أدنى بالقسم الأكبر منها . الا أننا نعتبر تزامنها مسألة محتملة . ومن أجل تكوين صورة عن العلاقات الوراثة بين الطبقات الأورينياسية في الملجأ الثاني نقدم جدولاً توضيحياً .

حتى هذا الجدول - كما الجدول السابق - فإنه لا يقدم الا انطبعا تقريبياً عن تعدد الاختلافات الحضارية . فلا نتمكن من خلاله استشفاف مظهر أساسي - جزئياً - طبقة ما - ولا على العلاقات القياسية المختلفة الخاصة ، وتفاصيل أخرى في الحقل المخصص لنماذج الأدوات . وبالمقابل فإن الجدول يوضح بجلاء منحى التطور العام . فنرى في الطبقات الأحدث ازدياد المكاشط العالية ، والمثاقب ، وأسنة فون - أيف ، والأدوات الصغيرة ، والنصال المشدبة ، بينما يتراجع بالحجم نفسه عدد المناشير ، وأسنة شاتيلبيرون ، ونسب الشظايا الى النصال . ان التراجع العددي للمناشير (النصلة) - وهو الطراز الرئيس لما قبل الأورينياسية ، والأورينياسية الأقدم - مترافق مع انحطاط هذا الطراز من الأدوات ، والذي لا يبرز في الصناعات الحديثة بنفس التمييز والجلاء كما في الأقدم .

ان الاختلافات المورفولوجية لا تمكننا من توحيد اتجاه وراثي مستمر لهذه الحضارات الأورينياسية . بل الأرجح أن العصر الباليوليتي الحديث متغير بحجم التغير نفسه في الباليوليتي القديم . ويمكننا تصنيف هذه الأورينياسية - على ما يبدو - الى أربع طبقات مستقلة أو مجموعات : وهي الطبقة (٧) والطبقتان (٦ و ٢) ، والطبقتان (٥ و ٤) ، وكذلك الطبقتان (٣ و ١) . احتوت الطبقة الحضارية (٧) - (الملجأ الثاني) على أورينياسية ذات هوية أقدم . وبالرغم من أننا لم نعرف بالكامل على الحجم النمطي لهذه الصناعة - نظراً لقلّة عدد الأدوات - الا أن وجود أسنة من صنف أسنة شاتيلبيرون والمناشير الكلاسية ، إضافة الى الموقع الطبقي ، تعتبر مؤشراً للتأريخ في أورينياسية أقدم ، ويؤيد ذلك افتقاد الأدوات ذات الهوية الأحدث مثل أسنة « فون - أيف » والمكاشط العالية الضيقة . وتحتل هذه الصناعة مكانة مستقلة انطلاقاً من حقيقة أن ٧٠٪ من القطع المطروقة مميزة بتشذيب قاعدة من الصنف المستيري . والصناعة في الطبقة (٧) لها - من الناحية النمطية - ١٠٠٪ تقريباً - مظهر أورينياسي . ويدل التشذيب القاعدي - فقط - على تأثير تقني نقي من جانب

الطبقات الأوريناسية في يبرود

- الملجأ الثاني -

الطبقة	مخاريف نمطية	مخاريف شطايا	مخاريف مستديرة	مخاريف عالية	أدوات مربعة	مخاريف متوسطة	مخاريف زاوية	مخاريف بحواف	مخاريف قوسية	مخاريف متعددة الأسطح	مخاريف
١	١١٨	٤٦	١	٣٣٥	٩	١٥	٢٣	٤٠	١٧	١٩	١٦
٢	٧٩	٢٤	—	٥٦	٤	١٢	١٢	٢٢	٣٥	٢٦	٤٠
٣	٤٠	١٣	٤	١٦	٤٤	٨	١١	٨	٤٧	٢٥	٢٥
٤	١١٢	١٨	١	٣١	١٠	٤	١٥	٢٠	٢٥	٩	٤٨
٥	٧٤	٤	—	٢١	١١	١٠	١٧	٢٠	١٢	١٢	٦٥
٦	٢٩	١٠	٧	١٣	٢	١	١٤	١١	—	٢	٤
٧	٢٢	—	١	٢	—	—	٥	٢	١	—	١٥

مقاب	أسنة	أسنة شالبيرون	أسنة فون - أيف	أسنة غير مستقيمة	أدوات صغيرة	نصال مشدبة	نصال غير مشدبة	مطاطيا	أسنة نظمية	الاجمعي
٢٥	—	—	٢١	٥٥	٤٣	١٤٠	١٠٠٠	١٥٠	—	٢٥٥٥
—	١٠	٢	٥	٥٦	٩٠	١٤	٣٨٠	٢٨	١	١٠١٦
—	—	—	٢٠	٣	٤٢	١٤	١٦٤	٢٤	—	٥٤٦
٧	—	١	١٧	١٠٠	٥	—	٣٠٠	٦٥	٥	٨٦٨
—	—	٨	٩	٨٧	—	—	٣٥٠	٨٥	—	٨٥٧
—	١١	—	—	—	—	—	٥٠	١١٢	—	٣٥٤
٢	—	٢	—	١٣	—	—	٥٣	٢٤	١	١٤٦

الآشوليو - موسيرية . اننا نرى في هذه الحضارة مؤشراً على اندفاع متجدد من قبل حضارات نصال غير منطقة الجسر البري العربي . ويحتمل انها تقدمت من المكان نفسه الذي أتت منه ما قبل الأورينية ، كما يحتمل أن يكون لها معه ارتباط وراثي . وهذه الصناعة - من الناحية النمطية - أقرب ما تكون الى الطبقتين ٥ و ٦ .

تختلف الطبقة الحضارية ٦ (الملجأ الثاني) - من الناحية الشكلية - بشكل اساسي عن سابقتها . فمظهر صناعتها خشن كثيراً ، ولا نجد لها مثيلاً حتى في العصر الباليوليتي القديم . ان بعض الأدوات غليظ جداً حتى ليتبادر للذهن أنها ليست من العصر الباليوليتي الحديث ، لولا أنها مضمونة من ناحية التوضع الطبقي ، وسنعالج هذه الناحية والخصوصيات الأخرى بالتفصيل في خلاصة الطبقة (٦) .

كما يتضح من جدول التطور فان مكونات النماذج الموجودة غريبة ، وتفتقد بشكل شبه تام المناشير الكلاسية التي توجد - عادة - بكثرة في هذه الفترة كما تفتقد جميع أصناف الأدوات المروسة الناعمة . ويتجسد المثال الوحيد في الرابطة الأورينية بارتفاع عدد الشظايا الى ضعف ما تحتله النصال ، يضاف الى ذلك بأنه يوجد فيها (١١) أداة من صنف الأسنة ، ومكاشط كبيرة من مظهر البيرودية . ان سطوح الطرق - المشغول منها ١٠٪ - لها حجم وموضع زاوية كما هي الحال النموذجية للأدوات البيرودية . كما أسلفنا الحديث عن هذه الصناعة ، نعتقد بأن المظهر التقليدي العتيق للطبقة ٦ يمكن توضيحه بجلاء من خلال احتمال وجود تأثير على الأدوات من جانب الآشوليو - بيرودية (الطبقة ٢ - الملجأ الأول) المزامنة للموسيرية الحديثة . قد يبدو هذا التصور مفاجئاً . الا ان العلاقات الفعلية تظهر بأن تأثير البيرودية ظل قوياً جداً في الموسيرية الحديثة . لذلك فان تأثير الآشوليو - بيرودية على الأورينية الأقدم لم تعترض طريقه - لا زماناً ولا مكاناً - عوائق أكبر من تلك التي انطلقت من الآشوليو - موسيرية وهناك احتمال آخر بإمكانية ان تكون الصناعة في الطبقة ٦ منتقلة من واحدة مما يسمى الحضارات الأورينية البدائية .

ومن المعقول بأنه يوجد ارتباط وراثي بين الطبقة (٦) والطبقة (٢) أي ان الطبقة (٦) هي صنف الحضارة (ما قبل العتليتية) .

تشير الطبقتان (٤ و ٥) (الملجأ الثاني) المتوضعتان في الأعلى الى توافق مورفولوجي مما يدل على احتمال كبير بوجود ارتباط وراثي . لا نلاحظ في هاتين الصناعيتين ظواهر تقليدية عتيقة . ونرى فيهما شكلاً نقياً للتقدم الثاني لحضارات النصال ، الذي تقدم في هذه المنطقة كموجة احدث أو ازال - بالكامل - المؤثرات الباليوليتية القديمة . وتعتبر هاتان الصناعتان الممثل الكلاسي للأورينية الوسطى السورية الفلسطينية . فالى جانب اثبات استخدام الحلي ، واستخدام الألوان ،

تحظى الاسنة العظمية المخروطية المزدوجة - من الطبقة (٤) - بقيمة خاصة ، من الناحية النمطية . لأنه يجب اعتبارها النماذج الرئيسة للأورينية الشرقية اوسطية . وتوجد الأشكال الاقدم - من هذه الأدوات ، كأسنة غليظة - في الطبقة (٧) .

لم تمكننا الطبقة (٣) (الملجأ الثاني) من ارجاعها مباشرة من الناحية النمطية الى واحدة من السويات الأقدم . لأن لها هوية خاصة بها . كما تتميز هذه الصناعة بشكل أساسي بوجود الأدوات ذات الجسم الضئيل . وتحتل بينها المحافير ذات المقاحف غالباً ، المركبة ، المتعددة السطوح ذات الأشكال القوسية ، المكانة الاولى . وتشكل هذه المحافير وحدها خمس العدد الاجمالي للأدوات بمافيها جميع النصال والشظايا . وتتجسد هذه الخصوصية في (الجدول) من خلال وجود ({ { {) أداة مركبة تفوق في عددها جميع السويات الاخرى ، وهناك سمة أخرى تتمثل في عادة الاستخدام الواسع للتشذيب الأورينية التقليدي ، وكذلك التشذيب الصدي ، وهكذا تقترب هذه الصناعة - ظاهرياً - من أورينية أوربا أكثر من أي واحدة غيرها في رابطة الطبقات هذه . وتعتبر هذه الملاحظة بالنسبة الى شخصياً (المؤلف) دافعاً لاحتمال اكتشاف هذه الحضارات الأورينية لاحقاً في المنطقة العربية ، والتي يمكن اثبات ارتباطها الوراثي مع الأورينية الكلاسيكية الأوربية ويبقى السؤال مطروحاً ، فيما اذا انتقلت هذه الحضارات من أوربا او انها تعود في أصلها الى منطقة خارج أوربا ، ربما ارتكزت عليها أيضاً الأورينية الأوربية في نشوئها . وتؤيد بعض الأسس التصور بأن هناك ارتباطاً وراثياً بين الطبقة (٣) والطبقة (١) .

تتميز الطبقة الحضارية ٢ (الملجأ الثاني) سواء من الناحية النمطية ام من قياس الأدوات الى حد بعيد عما سبق وصفه من طبقات . فالى جانب الأدوات والنصال الكاملة الطرق من الناحية التقنية توجد مكاشط خشنة كبيرة ، ومحافير صنع بعضها من الواح الصوان الطبيعية ، بتشغيل قليل وسطحي . فبالإضافة الى المكاشط الكبيرة المماثل بعضها للبرودية ، توجد عشر أدوات من صنف الاسنة . ولهذه النماذج مظهر عتيق في هذه الصناعة ، لا ينسحب على مجمل الصناعة . وهذه الناحية تنطبق أيضاً على الطبقة (٦) . ونعتقد - من هذا التطابق المتعدد - بأن الطبقة ٢ يمكن ان تعود في تطورها الى الطبقة (٦) . يبدو ان الطبقة الحضارية الأخيرة (الملجأ الثاني) هي الشكل الانحطاطي لفرع من الأورينية . ويقدم جدول التطور جميع النماذج المألوفة في الأورينية . الا ان هذه - من خلال تفصيلات التأثيرات الانحطاطية - قليلة ، وهي بالنسبة الى المجموع أصغر - وليست - بتأتاً - مشغولة بشكل دقيق على خلاف الأدوات الأقدم . ولا يقوم هذا التصور على أرضية راسخة لأن الموضوع يتعلق بصناعة نصال صغيرة . وما الاستخدام الغالب للقطع الصوانية الأكبر والأقدم الا نتيجة للاسباب نفسها التي تعرفنا عليها في تقنية ما قبل الأورينية

في الطبقة (١٥) : « الملجأ الاول » . فهناك كانت الأدوات الكبيرة المأخوذة من طبقات أخرى ، مثل الفؤوس اليدوية ، مادة الانطلاق لصناعة نصال ناعمة وغيرها . وهكذا يمكن أن يكون الوضع بالنسبة الى هذه الأورينية الميكروية المستخدمة للأدوات الكبيرة من الصناعات الأقدم الأورينية والموسيرية ، من أجل تصنيع أدوات من مواد خام ملائمة ، ذات حجم كبير ، ناقلة معها شيئاً من البدائية . تتجلى السمة الرئيسية لهذه الصناعة من خلال العدد الكبير للمكاشط العالية الصغيرة من جميع النماذج . ومن خلال العدد الأكبر للأدوات الصغيرة . ونفتقد بين الأخيرة الأدوات الميكروليتية الحقيقية مما لا يسمح بتقديم أسس لاتجاهات تطويرية قابلة للتقويم ، حول أصل الحضارات الميزوليتية . انطلاقاً من الأسس السابقة الذكر ، فإننا لم نطلق على هذه الحضارة الغريبة المكتشفة لأول مرة ، تسمية جديدة ، وإنما اعتبرناها حضارة أورينية أخيرة (ميكرو - أورينية) .

ولربما يتحقق في المستقبل بأن هذه الصناعة تتبع الى دائرة حضارية خاصة محتملة واسعة الانتشار في منطقة البحر الأبيض المتوسط . لقد اكتشف السيد بلانك في سريسيو صناعة أورينية ماثلة من الناحية النمطية وهي ما تسمى (السريسيوية) (١٧) ولربما بدأت معها في التبلور حضارة مميزة - حتى الآن - بالنقطتين (ميكرو - أورينية) .

كذلك تدفعنا المطابقة النمطية الضعيفة مع الصناعة في الطبقة الثالثة الى الاعتقاد بوجود قرى تطويرية تاريخية بينهما .

٤ - تصنيف العصر الميزوليتي في يبرود :

لم يعثر على لقى من العصر الحجري الاوسط الا في التوضع الطبقي في الملجأ الثالث . فقد احتوت الرابطة الطبقة على حضارتين أورينيتين ، ليس لهما قيمة كبيرة من الناحية التطورية التاريخية نظراً لقلّة عدد الأدوات فيهما ، ولهما شيء من الأهمية في تاريخ الطبقة (٨) الميزوليتية الأكثر قدماً ، المتوضعة فوقهما مباشرة .

تقودنا الطبقة ٨ (الملجأ الثالث) الى حضارة من العصر الميزوليتي الأقدم، أطلقنا عليها تسمية الاسكفتية ، ان عدد الأدوات فيها ضئيل جداً ، لكنه عدد يكفي لتوضيح الهوية الاسكفتية من جهة ، والوصول الى قناعة - من جهة أخرى - بأن هذه الحضارة ليس لها ارتباط وراثي بأي من الصناعات الأقدم التي عثر عليها حتى الآن في المنطقة السورية الفلستينية . وبالنظر الى المعارف غير المتكاملة لتلك العلاقات فان الموقف الحالي لا يستبعد العثور - في المستقبل على حضارات وسطية ، تربط الاسكفتية والحضارات - الميزوليتية الأحدث ، بالعصر الباليوليتي الحديث . والتصور الحالي

القائم على اسس نمطية والقائل بانتقال أصحاب الحضارات الميزوليتية ، يمكن أن يتراجع في اي وقت امام الصناعة بتطور محلي اصيل . لقد عرفت الاسكفتية الأدوات المألوفة أيضاً في الأوريناسية مثل المقاحف النصلية ، والمكاشط العالية ، والمحافير ، وغيرها ، لكنها تكتسب سميتها الميزوليتية من خلال الأدوات الميزوليتية الحقيقية ، والنصال المطروقة هندسياً ، والتي تعتبر نماذج رئيسة . وانطلاقاً من اعتبارات عامة متعلقة بالمظهر ، وبوجود أسنة ونصال هندسية تترك الباب مفتوحاً لعلاقة ما مع أسنة فليطا والأدوات الميزوليتية العريضة الفليطية من الطبقة ٣ . نرى بأنه من الممكن أن يكون هناك ارتباط وراثي بين الطبقة ٨ والطبقة ٣ . ضمت الطبقات ٧ و ٦ و ٤ في الملجأ الثالث بين جنباتها حضارة ميزوليتية وسطى قدمناها باسم النبكية . ولا تسمح بارجاع أصلها الى الاسكفتية ولا الى اية صناعة أقدم . تجسد النبكية حضارة ميزوليتية صريحة ، تسود فيها الأدوات الصغيرة الدقيقة جزئياً بصورة مطلقة . ومن الغرابة فيها عدم وجود المقاحف النصلية ، إضافة الى انعدام الأدوات المصنوعة من النصال بين الأدوات الكبيرة القليلة الأخرى .

ونفتقد في أزمنة هذه الحضارات - كما في الأزمنة التالية - ارتباطاً وراثياً للنبكية مع حضارة أخرى . لكنه من الممكن استنباط اتجاه تطوري عام بالنسبة للنبكية يمكن أن يحظى بالاهتمام في الأبحاث اللاحقة ، يظهر ذلك من خلال حقيقة أن الأدوات الميزوليتية الضيقة ضمن المجموع العام ، قد خضعت لتغير مفاجيء من ناحية بعض الضوابط . يقدم الجدول التالي النسب التقريبية للنماذج المتفرقة ضمن المجموع العام للأدوات الميزوليتية :

الطبقات النبكية في يبرود

الطبقة ٧ الطبقة ٦ الطبقة ٤

أدوات ميزوليتية مشوكة بتشذيب مائل حدي ، عريضة ٢٠٪	٤٠٪	٦٠٪
أدوات ميزوليتية مشوكة بتشذيب مائل حدي ، ضيقة ٣٠٪	١٠٪	١٠٪
أدوات ميزوليتية بنهاية مروسة ٣٠٪	٢٠٪	٥٪

كما يتبين من الجدول ، فان الأدوات الميزوليتية العريضة بتشذيب مائل في الطبقات الاحدث ، تزداد بنسب مماثلة لتراجع النماذج الضيقة . أي أن اتجاه التطور يميل لتعريض الأدوات الميزوليتية .

تزداد أهمية الطبقة (٥) الملجأ الثالث ، لأن صناعتها يحتمل أن تكون قريبة من

الحضارة القفصية . اننا نفتقد - من خلال الاستعراض العام سواء في الموقع او في البلد بأسره - الى امكانية ارتباطها الوراثي بأية حضارة أخرى ، لذلك نرى في هذه الحال احتمالاً قوياً يتجسد في الانتقال من الجنوب . وبؤيد الارتباط بالقفصية المتأخرة ، انتطابق النمطي للأدوات الميكروليثية ، والنصال ، ومكاشط الشظايا ، والمحافير . والنصال النموذجية ذات التجايف . وللأسف فان العدد القليل من اللقى لا يمكننا من التحديد الواضح للتبعية الى القضية او الى السيلية (١٨) . ويعزز بعض التوافق بين الأدوات الميكروليثية والنصال ذات التجايف التصور بأن الصناعة القفصية في الطبقة ٥ قد شاركت في نشوء النطوفية في الطبقة ٢ .

تساعدنا الطبقة (٣) (الملجأ الثالث) للوصول الى معرفة حضارة غريبة ميزوليتية وسطى أو متأخرة ، قدمناها باسم الفليطية . تتميز بالنظر الى عمرها القصر بأسنة « لاغرافت » الجميلة المدهشة (أسنة فليطا) والتي توازي القطع النموذجية الاوربية الباليوليتية الحديثة في جمالها . ولا تقل دهشتنا ، اذا ما نظرنا الى المظهر العام للميزوليتي المعالج حتى الآن ، بالنسبة الى الادوات الميكروليثية العريضة جداً والسميكة . ولم تمكنا هذه السمة القريبة من خلق ارتباط تاريخي تطوري بين هذه الصناعة والقفصية او النيبكية . لكنها تسمح - بالمقابل - بالتفكير في علاقة وراثية - مع الاسكفتية في الطبقة (٨) ولا توجد لدينا - حتى الآن - امكانية للمقارنة بالحضارات الأحدث من الناحية النمطية .

تقودنا الطبقة (٢) (الملجأ الثالث) الى صناعة تتبع للنطوفية . ولا تقدم لقانا اغناء معرفياً حول خصوصية النطوفية المعروفة جداً في فلسطين لكنها مهمة جداً بالنسبة لنا في عملية تحديد زمن الحضارات الميزوليتية الأعمق منها . لقد أشرنا الى امكانية معقولة الارتباط السلفي بالقفصية في الطبقة (٥) ، والمميز من خلال النصال ذات التجايف ، والأدوات الميكروليثية المثلية .

لم تشتمل الطبقة (١) (الملجأ الثالث) الا على القليل من القطع التي ربما تتبع العصر الباليوليتي . وهي ليست ذات قيمة بالنسبة الى مسائل التطور التي نحن بصدد معالجتها .

٥ - حول تأريخ البقايا الحيوانية والوضع الجيولوجي للطبقات الحضارية . للأسف لا توفر البقايا الحيوانية في مغاور يبرود ، امكانية مماثلة للتقويم مثل المواد الصوانية ، فعدد اللقى العظمية ضئيل جداً . فالمجموع العام للبقايا الحيوانية من ٥ طبقة . يمكن لرجل واحد ان يحمله بسهولة ، على سبيل المثال ، ويمكن أن يعزى هذا الواقع - بالدرجة الاولى - الى سبين : اولهما الى تأثير العظام بالعوامل الجوية نتيجة - على ما يبدو - للتوضع المخلخل للركام الجاف الخالي من المحتويات الطينية في

القالب . وثانيهما رمي العظام على سفوح المنحدرات بسبب مواقع سكنى ضيقة جداً في الملاجئ . للأسف لم نتمكن - في هذا الكتاب - من نشر قوائم البقايا الحيوانية ، لأن د. كولاو - المختص بدراسة العظام - قد سقط في ساحة الشرف ، وعلينا أن نصبر حتى نهاية الحرب .

وفي كل الأحوال فإن البقايا الحيوانية - بعددها الضئيل - لا تقدم صورة تامة عن التجمعات الحيوانية التابعة لسكان المغاور . وبالتأكيد فإن البقايا الحيوانية هنا تختلف عن المكتشفة في مغاور الكرمل ففي العصر الباليوليتي القديم يغلب انتشار الحصان ، وبشكل - في الوقت نفسه - الفصل الحيواني الأكبر ، وينفسر - دون تحفظ - هذا الاختلاف في البقايا الحيوانية ، بين مواقع السكنى على الشاطئ والجبال من خلال اختلاف ارتفاعاتها . ويتجلى ذلك بشكل أوضح في بيروود الواقعة على ارتفاع ١٤٥٠ م بمناخها القاري ، كما تحجب سلسلة جبال لبنان الشرقية والغربية الأمطار عنها ، وت عزلها عن المنطقة المناخية الشاطئية الرطبة ، وقد كانت كذلك في الماضي .

إن مرد أسفنا لضيالة الموجودات العظمية ، ليس لعوامل عامة فقط مثل مسألة التقلبات المناخية . وإنما لعوامل خاصة ، فمن المعقول أن طرائق الصيد - في العصر الباليوليتي - لم تكن واحدة دائماً ، وإنما هي مختلفة تناسب والموقع الحضاري المتباين لأصحاب تلك الحضارات فإذا كان التركيز في أوربا على صنف من الوحوش ، مثل حيوان الرنة والحصان أو المأموت فإنه قد تكون هناك امكانية أخرى لوجود حيوانات مختلفة في توضعات المجموعات الحضارية المختلفة في الشرق الأوسط . وقد يكون التصور صحيحاً بأن أصحاب الحضارة ما قبل الأورينياسية ، اتبعوا طرق صيد أخرى وجلبوا إلى ربوعهم وحوشاً أخرى تختلف عما كان عليه أصحاب الحضارة الآشولية . وقوائم غنائم الصيد لما قبل الأورينياسية ، قد كانت قريبة جداً إلى الأورينياسية الأقدم ، الشيخ . . . وبالنظر إلى التناقضات المثبتة الهامة في العصر الباليوليتي ، نرى أنه من الممكن أن تكون قائمة البقايا الحيوانية التي قدمتها السيدة (بات) من الغزلان والوعول في كتابها جبل الكرمل ص ١٤١ لا تعكس بالضرورة فقط التقلبات المناخية ، وتقلبات الرطوبة المحلية وإنما يمكن أن يرجع عالم الحيوان المكتشف إلى النشاط المختلف في الصيد لسكان تلك المغاور ، لا تسمح مغاور الكرمل بالتوصل إلى مثل هذا التصور نظراً لاختلاط موادها الحضارية بعضها ببعض ، لكن المستقبل يبدو بأنه يسمح لنا بتوسع نظرتنا الحالية . وذلك يجعل الإجابة على هذه المسألة أمراً ممكناً . ولربما بالاعتماد - مثلاً - على اكتشافات مماثلة من اثبات أن الظهور المفاجئ ، والغالب للغزلان والوعول الوحشية اعتباراً من الطبقة E (وسط) في مغاور (الطابون) لم يكن بالضرورة لأسباب مناخية وحدها ، وإنما نشأ ذلك بالارتباط

مع ظهور اصحاب الحضارة ما قبل الاورينية . وبما اننا نفتقد الوصف للبقايا الحيوانية في يبرود ، فاننا نود ان نؤجل مسائل التحديد المناخي بالاعتماد على البقايا الحيوانية الى حين ، لأنه لا يوجد بعد رأي موحد حول المكتشفات في فلسطين ، فالسيدة غارود ، والسيدة بات تعتبران أنه قد ساد مناخ أكثر حرارة في الآشولية الحديثة من الكرمل . وهذا ما يعتبره (نوفيل) و (فوئري) بالنسبة للآشولية المماثلة من (أم قطفة) (١٩) . وبما انني اثناء أبحاثي في يبرود - نظراً لقلّة الاعتمادات - لم اتمكن من الحصول على كوادرات علمية مختلفة تقوم بمساعدتي ، ولم أعبر المسائل الجيولوجية الاهتمام اللازم المطلوب . لذلك سنرى - حتى نهاية الأبحاث حول البقايا الحيوانية في التفاصيل الجيولوجية التالية ، وبالدرجة الأولى - تصوراً حول حقائق ، ونقتصر - أساساً - على الملجأ الأول الكبير .

يمكننا تصنيف الركان الناتج عن التعرية في هذا الملجأ ، الى أربع روابط طبقية كبيرة (اللوحة ٤) تشمل الرابطة A التتابع الطبقي بين الطبقة السطحية الحالية وحتى عمق ٢ متر . والرابطة B التي تلي الأولى من ٢ متر وحتى ٥ متر ، والرابطة C وتقع بين العمقين ٥ متر و ٩ متر ، بينما تبدأ الرابطة D اعتباراً من العمق ٩ متر وحتى الأرض الصخرية في العمق ١١.٢٥ متر . ونبين من مجموع الطبقات هذا الخصائص التالية :

مركبات الرابطة A ليست شديدة التماسك ، يتخللها الكثير من الرواسب الناعمة ، وقد ظهرت تكونات البريشة في المنطقة الانتقالية الى الرابطة B . ويظن ان تكونات البريشة القريبة من الطبقة السطحية قد أزيلت أثناء عملية التعزير في العهد الكلاسي . وبقيت بعض بقاياها .

تتميز الرابطة B بتتابع الطبقات البريشة الشديدة القساوة - غالباً - والتي تفصل بينها طبقات مخلخلة من الركام ، أو رخوة جداً تبدو على شكل طبقات سوداء رقيقة رخوة مفتتة . وقد تضمنت الرابطة B أجزاء كثيرة من سطوح الملجأ السكني وكتل متساقطة كبيرة جداً .

تشمل الرابطة C على عدد من طبقات الركام المخلخلة ، بعضها حصوية ناعمة تدل على الفوارق الحرارية والجفاف وكذلك على طبقة من الرمل الناعم . يمكن ازالتهما بسهولة وكأنها قد توضع من فترة قريبة ، لا وجود للتكونات البريشية .

الرابطة D مخلخلة التوضع ايضاً احتوت - احياناً - على توضعات من الحصى الكبيرة في عمق ١٠ر٥٠ متر جاءت بها المياه الجارية .

يمكن من خلال (اللوحة ٤) استخلاص التفاصيل حول الوصف الشامل للطبقات المتفرقة .

لم نستغل هذه الروابط الطباقية الأربع كنقطة انطلاق للتمييز بين الطبقات الحضارية ، وانما اعتمدنا على ترقيمها بالتسلسل . أما التطور الحضاري فقد كان مساره مستقلاً عن التحديدات في الروابط المتفرقة ، اي ان الرابطة A لم تشر الى مرحلة تطور الحضارة الآشورية - موستيرية ، وكذلك الرابطة B بالنسبة الى الآشورية . بل تتخلل الرابطة B اربع حضارات مختلفة انطلقت من الرابطتين C , D من جهة وكانت فعالة بشكل مباشر في الرابطة A من جهة اخرى .

لنحاول الآن استخلاص بعض الاستنتاجات المناخية ذات الطبيعة العامة من خلال العلاقات القائمة :

تدل خواص الركام في الرابطة C - كما يبدو - على مناخ رطب معتدل . ونعتقد من خلال ما سبق ، وجئنا على ذكره من علاقات ، بأن تكون الرابطة D قد تم في فصل مبكر من المرحلة الماطرة الأخيرة . وتدل كل المؤشرات على ان الجفاف التام قد ساد اثناء نشوء الرابطة C . وهذا ما يمكن ان يشير الى تطابق مع المرحلة الماطرة الأخيرة ومع المرحلة الانتقالية (ريس - فورم) . ولا ندرى اذا كانت طبقة الرمال الناعمة عند عمق ٧٥ متر ، قد تكونت في أوج تصاعد المرحلة الماطرة او أنها مؤشر لمرحلة محددة عالية الجفاف . ومن أجل هذا التقويم يُحتاج الى موجودات في المقاطع الجدارية تصل حتى المرحلة الماطرة ما قبل الأخيرة .

نشأت الرابطة B - بالتأكيد - في مرحلة ساد فيها مناخ عالي الرطوبة ، مما أدى الى تكونات البريشة بشكل عام يمكن تحديد مرحلة الرابطة B بمرحلة الانقلاب الى المرحلة الماطرة الأخيرة ، وتزامن الرابطة A - بالكامل - مع المرحلة الماطرة الأخيرة . وتتوضع فيها - حتى في الأعالي والأعماق - البريشة وتوجل البت في مسألة ما اذا كانت المقاطع الخالية من مكونات البريشة زمن التكون - قد سادها مناخ جاف تقريباً - وهذا ما يتطابق والتقويم المناخي في الجدول حول الغزلان والوعول المقدم

من السيدة بات - او أن برودة عالية قد حدثت في الجبال - في ذلك الوقت - أدت الى تحول شديد للرطوبة في الطبقة السطحية - على شكل ثلج أو جليد . ان معرفتنا بالعلاقات الماطرة والجليدية والتلجية - في المنطقة العربية - لا تزال دون المستوى الذي يعتمد عليه في البحث . وجدير بالذكر أنه على بعد ١٠٠ كم الى الجنوب من يبرود يقع جبل الشيخ الذي يبلغ ارتفاعه ٢٧٦٠ متر ، تكمله الثلوج في كل الأوقات حتى في الصيف .

وبصورة عامة فان تصوراتنا تتطابق حول خواص الروابط الطبقيّة في يبرود الناجمة عن المناخ ، مع الاستنتاجات المحلية حول الحياة الحيوانية في الكرمل . ولا يوجد تعارض الا في نقطة واحدة . فالسيدة (بات) ترى أنه في الرابطة F في مغارة الطابون والتي تقابل الرابطة C في يبرود ، فد سادها مناخ حار رطب يحتمل أن يكون استوائياً . تؤيد الخواص الجيولوجية في الرابطة C في يبرود احتمال سيطرة مناخ استوائي حار . الا أنه شديد الجفاف . وهذا ما يدفعنا الى وضع تصور بأن العلاقات العامة الحقيقية تتميز بشكل أفضل في يبرود ، الواقعة على ارتفاع ١٤٥٠ متر ذات المناخ القاري ، منها في مغاور الكرمل المتاخمة - مباشرة - لشاطئ البحر والمرضة - بشكل متفاوت - الى مناخ ساحلي رطب .

ومما يسترعي الانتباه - في المسألة التاريخية الحضارية - أنه في ازمّة تكون الروابط الطبقيّة A و B و D . قد حدثت عملية سكنى نشطة في اللجأ الأول بينما لم نعثر في الرابطة C الا على آثار لوجود الانسان . وتتبع المكتشفات الضئيلة هذه - بالكامل - الى الحضارة البيرودية أو الحضارة الآشورية - يبرودية ، وهذا ما يدفعنا الى التذكير بالتصور السابق ، بأن الكمية الرئيسة من المكتشفات الآشورية الكثيرة في سهل النبك المتاخم ، تؤرخ - دون شك - في مرحلة - تكون الرابطة C نامل أن نتمكن - مستقبلاً - من تقديم معلومات أكثر تفصيلاً لتوسيع هذا الشرح الموجز حول الحياة الحيوانية والجيولوجيا في مغاور يبرود .

٦ - مقارنة مكتشفات يبرود بمكتشفات المواقع الأخرى في سورية وفلسطين :

اثناء محاولة مقارنة مكتشفات يبرود بمكتشفات المواقع الأخرى في سورية وفلسطين ، لاثبات صلة وراثية محتملة بينها ، او اثبات توافق في التوضع الطبقي ، تولدت صعوبات كبرى أدت الى تضيق متركز الرؤية العملية . مثل هذه الصعوبات جابهتها السيدة غارود اثناء معالجتها لمغاور الكرمل . ومردّها الى عدم كفاية امكانية التأريخ لمعظم القطع المكتشفة حتى الآن . وهذا ما ينطبق - بشكل طبيعي - على أغلب مكتشفات العراق ، وكذلك - للأسف - على الجزء الأكبر من اللقى التي عثر عليها في

المفاور . وفي الأخيرة ، يتعلق الأمر بخليط حضاري يتألف من طبقات مختلفة لا تحافظ على مميزات نمطية تظهر تبعيتها . وهذا لا يعني التقليل من قيمة الجهود القيمة التي بذلها المنقبون السابقون . لأن أي اكتشاف - في أوقات الأبحاث الرائدة - تكون له أهميته ويكون غنياً بالدلالة . علينا أن لا ننسى أن ما توصلنا إليه من أحدث التصورات والمعارف سيتجاوزها الزمن - بالكامل - بعد حين .

هناك بعض المكتشفات التي أسفرت عنها محاولات التنقيب الجديدة ، لم تنشر نتائج أغلبها أو هي قليلة لا تكفي للقيام بمقارنة مضمونه .

الشكل (٥) : جدول مقارنة لمكتشفات موقع وادي الفارة بغيرها من مكتشفات المواقع في فلسطين وسورية تبعاً لغارود :

مواقع أخرى في فلسطين وسورية	وادي الفارة
شقبا ، الخيام	B1 مغارة الواد النطوفية الأعلى
مغارة كبارا ، عرق الاحمر ، م . زوتينا ، (١)	B2 مغارة الواد النطوفية الأدنى
م . قلعة ، الخيام	C مغارة الواد العتيلية
م . كبارا ، عرق الاحمر ، الخيام	D مغارة الواد الاورينياسية الوسطى
انطلياس ، قصر عقيل ، م . كبارا ، عرق الاحمر	E مغارة الواد الاورينياسية الوسطى
م . الاميرة ، جبل قفصة ، م . القبان	F مغارة الواد الاورينياسية الأدنى
شقبا ، نهر الجوز ، نهر ابراهيم	G مغارة الواد { اللفلوازو - المستيرية
ام ناقوس ، م . التبان	B الطابون { الأعلى
عرق الاحمر ، جبل قفصة	C الطابون { اللفلوازو - المستيرية
م . زطية ، ابو سيف ، صها ، جبل قفصة	E سخول ؟ { الأدنى
عدلون ، م . زطية ، أم قطفة	D الطابون { اللفلوازو - المستيرية
أم قطفة	C سخول { الأدنى
أم قطفة	E الطابون { الآشولية الأعلى (الميكوكية)
	E الطابون { الآشولية الأعلى
	G الطابون { التياسية

م = مغارة .

عقدت السيدة غارود في كتابها جبل الكرمل ص ١١٣ مقارنة بين مكتشفات الكرمل وغيرها من مكتشفات المواقع الأخرى في سورية وفلسطين ، وقمنا - بدورنا بتقديمها في الشكل ٥ . ويظهر عدم الاطمئنان من خلال وجود علامات الاستفهام الكثيرة ويجب على المرء أن يضيف اليوم - من خلال التفحص الواسع - بأن قسماً كبيراً من مكتشفات الطبقات لا يمكن أن يخرج عن التصور بأنه قد يحتوي على هذه الحضارة أو تلك . فمثلاً لا يستطيع المرء أن يقول بالتأكيد - عن الأدوات المكتشفة في مغارة انطلياس المشهورة (٢٠) إلا أن بينها ما هو مميز للاورينياسية الوسطى .

قد يتبادر لذهن المرء من خلال ما تقدم من مفاهيم لو أنني صرفت النظر - أثناء المقارنة - عن المواقع القديمة التي تجاوزتها حفريات السيدة غارود أو التي ثبتت صحتها بصورة عامة ، وركزت - بالمقارنة - عوضاً عنها على التنقيبات الحديثة وبخاصة المكتشفات في أم قطفة القريبة من القدس، ومكتشفات مغاور الكرمل . إلا أننا سنتبين - فيما بعد - بأنه حتى في هذه الحدود الضيقة من الرؤية ، تطرح أسئلة ذات جوانب متعددة ، والمستقبل كفيل بالاجابة عنها .

فإذا قارنا المقاطع الجانبية في يبرود ، بتلك الأكثر وضوحاً وغنى في الكرمل بفلسطين أمكننا التوصل الى تطابق واسع بينهما من خلال الأطر المرحلية الكبرى . تتجسد هذه الحقيقة بوضوح في جدول الشكل ٦ . ففي كلا الموقعين تتكامل زمنياً الموجودات الآشولية مع الموجودات الميكوكية . ويكتمل تطور المستيرية القديمة الى المستيرية الحديثة ، والموجودات الأورينياسية المختلفة الأعمار ، كما يتضح ذلك بجلاء من خلال اكتشاف العتلية في الموضع نفسه من المقطع الجانبي .

تتجسد التناقضات الجوهرية - مثلاً - في حجم المجموعات الحضارية المشاركة في العصر الباليوليتي القديم للشرق الأوسط ، وكذلك من تحديد الانماط في المواقع . فتقدم السيدة غارود لرابطة عتليت المزمنة للآشولية : آشولية حديثة وميكوكية فقط . بينما يقدم المقطع من العمر نفسه في يبرود : آشولية وميكوكية وبرودية، وآشوليو - برودية ، وحضارة ما قبل أورينياسية ، وتتميز الرابطة المستيرية لعتليت من خلال مستيرية أقدم ومستيرية أحدث فقط ، بينما هي في يبرود ، مستيرية أقدم ، وأخرى أحدث ويضاف اليهما مستيريو - ما قبل أورينياسية ، وما قبل الميكرو - مستيرية ، وميكرو - مستيرية وبرودو - مستيرية .

بذلك تعتمد هيكلة تطور العصر الباليوليتي القديم في عتليت ، على حضارتين ، بينما هي في يبرود - تعتمد على أربع حضارات رئيسة ، وبالارتباط مع الحضارة الآشوليو - برودية تصبح خمساً .

علينا ان نقدم لوصف الموجودات المتفرقة ، بعض التفاصيل الأساسية في مجال تقنية التنقيب ، فمن الواضح أن المحتوى المتواصل من الأدوات ضمن رابطة ركام بارتفاع ١ و ٢ أو ٣ متر في مغارة ، لا يمكن أن تنسب الى سكنى فريدة . بل يرجح أن تكون هناك سكنى متعددة في المكان . وعلينا أن نؤكد أن وصف مجمل محتوى رابطة طبقية كبيرة ملأى بالأدوات ، كحضارة محددة واحدة ، مثل المستيرية الحديثة او القديمة ، أو الآشولية ، هو - بلاريب - عرض ناقص وغير صحيح للعلاقات الحقيقية . ومن السهل الوصول الى هذا الطرح النظري ، لكن صعوبته تكمن في العوائق العملية نظراً للقصور في تقسيم المحتوى الحضاري الى مستويات متفرقة . ولو ذلّل هذا العائق لظهرت أمامنا متغيرات التطور بكامل حيويتها ، وبخاصة عندما يوجد في الموقع تتابع حضارات مترابطة وراثياً ، ولا توجد حضارات متساوية - نمطياً بالكامل . في ظل وجهات النظر العامة هذه ، بدأت (المؤلف) أعمال التنقيب في بيرود . لقد أردت - ما أمكنتني ذلك - تجنب استنتاج يرتكز على أن مجمع الطبقات الكبير هذا أو ذلك ، يقدم - بشكل غالب أو نادر - طراز أدوات محدد يختلف عما في الجزء العلوي ، أو يظهر مثل هذه الخصائص الشديدة الأعم . أنني اعتبر مثل هذه النتائج الآتفة الذكر - ضمن الموقف الحالي للمعرفة المتطلع لاغناء تصنيف العصر الحجري - تافهة جداً (واعتذر عن هذه الكلمة القاسية) . وتزداد صعوبات فصل الموجودات الحضارية المتفرقة ، كلما كان المحتوى الحضاري أكثر كثافة في الرابطة ، وتتصاعد هذه الصعوبات عندما تكون الطبقات الحضارية الرقيقة المتفرقة غير متميزة في مجمل الرابطة من خلال التلوين الأدواني والطبيعي ، أو من خلال بنيتها . ان مثل هذه العلاقات غير الملائمة - أي : تجمع الأدوات والأسس الضعيفة جداً للفصل الطبقي - كانت موجودة في بيرود مثلما كانت في مغاور الكرمل أيضاً . بعدما تيقنت - من خلال الاسبار الاختبارية - في الملجأ الأول بأن أسس البنية الطبقية لا تكفي وحدها للفصل المبدئي بين الحضارات المتفرقة الموجودة ، أوليت الملاحظات النمطية عناية فائقة . ولقد كانت الصعوبات الناجمة كبيرة جداً . ولا حاجة بي للتأكيد أمام المنقب الخبير بأنه في الرابطة المستيرية الضخمة (٢ م) وبطبقاتها الحضارية العشر ، لا توجد حالات مثالية يحلم بها المنظر غالباً . وبأن هذه الطبقات الحضارية ليست جميعها معزولة عن بعضها البعض بطبقات عقيمة . ولقد كانت المساعدة القيمة المتوفرة لـدي والتي ذكرتها مرات عديدة ، بأنه يوجد في الحضارات صوان مستخدم متميز بشدة من خلال اختلاف ألوانه . كما أن متابعة العمل في العديد من المقاطع زادني ثقة ، أذ في كل مرة كنت أدخل حقل تنقيب جديد يخدم زيادة الملاحظة من جهة ويرفد الخبرات التي اكتسبتها من المقاطع السابقة . فالى جانب الأسس الأفقية والتأقولية ، والموجودات الطبقية والمحلية ، فقد تركز الاهتمام الأكبر على ملاحظة السمات النمطية من جميع الأنواع كالمظهر ، وغلبة أشكال محددة ، وتشغيل القاعدة ، وحجم الأدوات ، والتشغيل اللاحق ذي المدلولات الفنية للقطع الأقدم ، والكمخة وغيرها... ولقد أجريت الملاحظات

النمطية ليس على المواد المكتشفة ، وإنما وبشكل دائم ، مباشرة في الطبقة . وانطلاقاً من الخبرات التي جمعتها . أريد - الآن - أن اعترف بنظرية تنص على عدم وجود رابطة طبقية في المفاور لا يمكن تصنيف موجوداتها الحضارية بشكل افقي دقيق في الموقع . وهذا ما يمكن من التعرف دائماً على أسس هوية تلك الحضارة .

لقد تطرقنا - في هذا المقام - لتقنيات التنقيب من أجل خلق الأساس الفكري لتطابق المقاطع الجانبية في يبرود مع الكرمل . لم أتمكن من التحدث الى السيدة غارود - في الموقع - لأن زيارتي لعتليت كانت دائماً تتم في فترات الانقطاع عن التنقيب . لكننا أجرينا - لاحقاً - محادثات في منزلي وفي كمبردج من أجل التوصل الى نظرة موحدة حول المسائل الأكثر جوهرية أي حول موجودات اليبرودية ، وما قبل الاورينياسية في سورية - وفلسطين ، ولتلق نظرة على حصيلة مفاور الكرمل نجد أن عدد الأدوات عال بشكل أوجب تكوين علاقات ملائمة - جزئياً - لنشوء اختلاطات حضارية . ونظراً لكثرة هذه الأدوات فإن عملية فصلها الى حضارات متفرقة صعبة جداً ، وبخاصة في فلسطين التي تنعدم فيها الظروف - حتى الآن - لموجودات ما قبل الاورينياسية واليبرودية . لكن التوضعات في مفاور الكرمل كانت أكثر تنوعاً - من الناحية الحضارية المورفولوجية - مما جاء في الوصف ، كما يسهل القيام بعملية مطابقة الظواهر المتوازية نمطياً وزمنياً مع يبرود .

لننتقل الآن الى مقارنة المقاطع الجانبية في يبرود بمقاطع الكرمل :

ان الصناعة الأكثر قدماً في الكرمل توجد في الطبقة G من مغارة الطابون وهي ما تسمى بـ (التياسية) ولم نستطع العثور على هذه الحضارة في يبرود ، ولا توجد الا في مغارة أم قطفة ، ويحتمل أن تكون هذه التياسية أقدم من يبرودية الطبقة ٢٥ في يبرود . وتشكل حسب رأيي المرحلة الأبعد أو مرحلة أبكر من اليبرودية .

تناسب طبقة الطابون F والمقطع في الطبقات ٢٥ - ١٩ في يبرود ، وفي الموقعين لا توجد - في هذه الفترة - أدوات ما قبل الاورينياسية النموذجية ولا أدوات الميكوكية . ويقدم هذا المقطع في يبرود اضافة الى الاشولية التي تؤرخ كاشولية وسطى متأخرة - بشكل غير مضمون - سويات يبرودية - وآشوليو - يبرودية . وبالمقابل فإن الطابون F لم يقدم الا الاشولية الحديثة فقط . ووجد بين مواد الطابون العديد من النماذج اليبرودية ، والتي تدفعنا الى تصور احتمال أن خليطاً مؤلفاً من الأدوات الاشولية واليبرودية ، من الممكن أن يتضمن - أيضاً - حضارة آشوليو - يبرودية . لقد تسرفت السيدة غارود - بشكل جيد - على النماذج الكلاكتونية الصنف وشاطرت في رابها - جبل الكرمل ص ٧٨ - السيد (بروي) (H. Breuil) (٢١)

بأن وجود النماذج الكلاكتونية في الآشولية ، ظاهرة مألوفة جداً ، لكنني لا أوافق على هذا التصور ، على الأقل في سورية وفلسطين . فمن جهة ، أثبتت أعمال التنقيب في يبرود بالبرهان القاطع ، وجود صناعات نقيّة ذات مظهر كلاكتوني ، وكذلك أثبتت البيرودية في الشرق الأوسط . ومن جهة أخرى أستطيع أو أؤكد أنه في العديد من مواقع العراء الآشولية المدروسة حول يبرود وبين آلاف الأدوات لم نتمكن من تحديد وجود نماذج يبرودية أو كلاكتونية . وكذلك في أم قطفة الطبقة E (٢٠١) المزامنة لروابطنا ، فإننا لم نعثر فيها على نماذج كلاكتونية . وهكذا يمكننا القول وبتأكيد ، بأن محتوى الطبقة F في مغارة الطابون هو خليط من حضارات آشولية ويبرودية فيه احتمال أن يكون محتويّاً على الأدوات الآشولية - يبرودية .

أما العلاقات في الرابطة Ea وحتى Ed في موقع الطابون ، فهي أكثر تعقيداً وتطابق - تقريباً - الطبقات ١٨ - ١١ في يبرود . يقدم المقطع الجانبي في الشكل ٦ آشولية حديثة (ميكوكية) - فقط - في الطابون . بينما عثر في يبرود على حضارة ميكوكية ، وآشولية حديثة ، ويبرودية ، وما قبل أوريناسية وآشولية أخيرة (ما قبل المستيرية) ، وآشوليو - يبرودية . ونعتقد بأنه من المحتمل أن يكون في الطابون خليط متناسب مع ما في يبرود . لكنه من غير الممكن التوصل الى برهان - من خلال معلومات كتاب (جبل الكرمل) - حول وجود الآشوليو - يبرودية . وكذلك بالنسبة الى الآشولية الأخيرة (ما قبل المستيرية) ، وأنه لمن الصعب جداً - أيضاً - فصل الآشولية عن الميكوكية . وتزداد الصعوبة في يبرود نظراً للعدد الضئيل من الأدوات . ويتعذر معها التعرف بجلاء - من الناحية النمطية - على هذه الحضارة أو تلك . ولم تسهم دراسة مكتشفات الآشولية الماثلة في الرابطة D في أم قطفة في حل هذه المعضلة .

بالمقابل فإنه من السهل جداً الإجابة في مغارة الطابون ، على مسألة موجودات يبرودية وما قبل - أوريناسية . لقد عالجت السيدة غارود - أثناء وصف الطبقات Ea وحتى Ed ص ٧٩ بشكل مفصل خصوصيات الأدوات البيرودية ، كسطح الطرق الأملس ، والوضع الجانبي الغالب لسطح الطرق الخ . . . ونرى في الأشكال - أيضاً - عدداً كبيراً من الأدوات البيرودية النموذجية . وهذا ما يدحض أي شك في أن الرابطة E في مغارة الطابون ، قد ضمت بين جنباتها الى جانب الحضارة الأخرى عدداً من السويات البيرودية ، وربما أيضاً سويات آشوليو - يبرودية . فضلاً عن ذلك تتميز ما قبل الأوريناسية بوضوح تام . ونعرف من أدواتها الميزة ،

(الشكل ٦) : جدول مقارنة حضانات يبرود بعضانات مغاور الكرمل وادي المغارة

يبرود

المجى الثالث :

النطوفية الأحدث
النطوفية الأقدم

B1
B2 الواد
٠.٢ الواد

١ - النطوفية (٩)

٢ - النطوفية الأقدم

٣ - الفلطيبة

٤ - النبكة

٥ - القفصية المتأخرة

٦ - النبكة

٧ - الإسكفنية

٨ - الأوريناسية الحديثة

٩ - الأوريناسية الحديثة

المجى الثاني :

العتلية

{ الأوريناسية الوسطى

الأوريناسية الأقدم

C

D1

D2

E

F

١ - الأوريناسية الأخيرة (المكرو-أوريناسية)

٢ - الأوريناسية الحديثة (العتلية ٩)

٣ - الأوريناسية الحديثة

٤ - الأوريناسية الوسطى

٥ - الأوريناسية الوسطى

٦ - الأوريناسية الأقدم (الأوريناسية البدائية)

٧ - الأوريناسية الأقدم

٨ - المستوية الأخيرة

٩ - المستوية الأخيرة

١٠ - المستوية الأخيرة

الطبقة

١
٣
٢
١

الطبقة

المقحف النصلية ، والمحافير ، وغيرها من الأدوات الباليوليتية الحديثة الجميلة ،
والمنشار كطراز رئيسي . تبرز النماذج في الطابون E بشكل لافت للنظر ، مما دفع
السيدة غارود (جبل الكرمل ص ٦٧) الى التحدث عن ظواهر قابلة للمقارنة
بالاورينياسية الأقدم في اوروبا ، واذا تتبعنا النماذج ما قبل الاورينياسية الموجودة في
الطابون E لا نجد الا المناشير التي قدمتها السيدة غارود - على ما يبدو -
كنصال وشظايا بتشذيب مسنن . ولا يوجد هذا الطراز في الطبقات EC Ed بينما
يزداد عدد المناشير بشكل كبير في الطبقة Ed كما تظهر في الوقت نفسه أسنة
شاتيلبيرون فجأة . وكذلك فان هذه النماذج موجودة غالباً في الطبقة Ea أيضاً .

الى جانب المؤشرات النمطية على وجود أصحاب الحضارة ما قبل الاورينياسية
يوجد - على ما يبدو - مثل هذا الصنف التقني ، فتقدم السيدة غارود (جبل الكرمل)
في الطبقة Ea محفراً مصنوعاً من فأس يدوية وكذلك يوجد محفار مصنوع من
مقحف مكسور في Eb . وتذكر هذه الحقائق - بقوة - بمكتشفات يبرود ، حيث
تم العثور فيها على ما ينوف عن مئة أداة ما قبل أورينياسية ، صنعت من أدوات
ميكوكية او يبرودية أقدم . لذلك يحتمل أن تكون في مغارة الطابون نفسها كما في يبرود
اي انه يمكن اثبات وجود مئات من الأدوات الثانوية ما قبل الاورينياسية في مواد
الطبقات Ea و Eb في الطابون .

ان الدلائل المذكورة المكتسبة من خلال حقائق مختلفة ، كوجود المحافير المزدوجة،
والنوى الحجرية الخ . . . والتي يمكن ان يزداد تعدادها اذا ما دخلنا في التفاصيل ،
تدفعنا الى التصور ، أولاً : بأن الطابون Ea و Eb سويات حضارية مختلفة ما قبل
الاورينياسية ، وثانياً : بأن الظهور المفاجيء لها في Eb يشير الى تطور تاريخي
مماثل مميز ليبرود في ذلك الزمن نفسه أيضاً مما يدفعنا الى الاعتقاد بأن ما قبل
الاورينياسية في العصر الأشولي الحديث قد دخلت ولربما متزامنة مع حضارات من
صنف الميوكوكية الى منطقة الجسر البري العربي .

من خلال السياق العام (ص ٧٩) حول الرابطة E تبرز السيدة غارود الوجود الغالب لأدوات مزججة ، ولم تقدم فيما إذا كان هذا النوع مقتصرأ على أدوات محددة مثل طراز اليرودية ، يشير الى خصوصية حضارية . في يبرود لم تتعرض الا الادوات اليرودية في الطبقتين (١٤ و ١١) لتأثير نار قوية .

وخلاصة القول كما يتضح من الشكل (٦) فان الروابط E و F في مغارة الطابون مطابقة - زمنياً - للطبقات (١١ و ٢٥) في يبرود ، وانه وجد في الطابون - اضافة الى الاشولية والميكوكية ، بالتأكيد - سويات حضارية من اليرودية ومن ما قبل الاورينياسية . ومن المحتمل - ايضاً - وجود سويات أخرى تتبع للأشوليو - يبرودية وما قبل المستيرية . اننا لا نتجاهل الصعوبات - مطلقاً - التي اعترضت سبيل الفصل الدقيق نظراً لكثافة المواد ، وبخاصة وان القاعدة المعرفية لوجود الحضارات (الجديدة) لم تكن متوفرة . لكن السيدة غارود - أثناء تأليفها كتاب (جبل الكرمل) ، لم تستعن بما نشرته عام ١٩٣٤ من مداخلة مؤقتة حول نتائج التنقيب في يبرود (٢٢) .

لا بد من تقديم بعض الملاحظات حول تسمية الحضارات من أجل مقارنة الطبقات المستيرية في يبرود بالطبقات المماثلة في مغاور الكرمل . لقد اطلقت السيدة غارود على الصناعات المشكوك في تبعيتها تسمية اللفلوازية المستيرية انطلاقاً من الحقيقة أن مستيرية الشرق الاوسط رقيقة جداً في مجملها أي انها لا تعرف نماذج سميكة تعزى الى التأثير الكلاكتوني . كما توجد - بشكلها المثالي - في (لأكسينا) . لكني لاشاطرها الرأي لأنني لا يمكن ان اوافق على الرأي القائل بالتطور الموحد للمستيرية وأرجح أن المرء يستطيع ان يتعرف في المواد المستيرية في يبرود ، على حقيقة تأثير عناصر حضارية مختلفة . لذلك صنفت الموجودات المتفرقة تبعاً للسمات المميزة الأصلية مع تسمية اضافية كالاشوليو - مستيرية ، واليرودو - مستيرية ، والمستيريو - ما قبل الاورينياسية ، والميكرو - مستيرية . ولربما توجد في الطبقة (٦) من الملجأ الاول حضارة لفلوازية - مستيرية ومثل هذه الصناعات غالبية في الكرمل على ما يبدو .

انقارن الآن الموجودات المستيرية بالاعتماد على مضمون الشكل (٦) . تتقابل الطبقات المتباينة وراثياً (١ - ١٠) من الملجأ الاول والطبقات (٨ - ١٠) من الملجأ الثاني في يبرود ، مع السويات التي ميزت في الكرمل بسويات لفلوازية مستيرية أحدث أو أقدم . وهنا يطرح سؤال : الا يمكن التعرف - في مواد الكرمل الزامنة للمستيرية - على مؤشر لاختلاط حضاري ؟ .

ان التصور بأنه يمكن وجود ميكرو - مستيرية بين المواد المتبقية لا اعتبره ممكناً لأن مثل هذا الوجود ضمن العدد القليل نسبياً من الأدوات وبخاصة اذا لم يكن تمثيله

ضعيفاً جداً ، فمن السهل التعرف عليه . ولا تزال - حتى الآن - المهمة صعبة جداً في حسم موضوع وجود أو انتفاء ما قبل الاورينياسية في خليط حضاري طبقاً للطبقة (٧) في الملجأ الأول ، وبذلك لا تبقى الا امكانية واحدة تتمثل في تحديد وجود الآشوليو - موستيرية ، والبرودو - موستيرية ، والموستيرو - ما قبل الاورينياسية .

لقد أشرنا مراراً الى حقيقة أنه في موستيرية الشرق الاوسط تتمثل أدوات نصلية الشكل بصورة عامة أكثر مما في أوربا ، ان وجود مثل هذه الأدوات في الموستيرية القديمة في الكرمل ، يمكن أن يكون أمراً طبيعياً ، ويجب أن نستغرب عندما نجد - بصورة غالبية - في الطبقة D في مغارة الطابون أسنة شاتيلبيرن ، ومحافير مزدوجة ، ونوى حجرية نصلية ، الخ . . . ان هذه النماذج مميزة للتقاليد ما قبل الاورينياسية ، ولم تلاحظ في الحضارات الموستيرية الصرفة في برود . ويستري الانتباه ان بين الأسنان في الطبقة D في الطابون ٣٠ ٪ تقريباً غير مشغولة القاعدة . قد تنشأ هذه العلاقة عندما تخطط جميع الأسنان للمقطع الموستيري القديم في برود . كما لم يعرض في الطابون D طراز المناشير ذو الدلالة الكبيرة ، ولربما عندئذ بين الشظايا المحززة ، والشظايا المشدبة المختلفة ، وأجزاء الأدوات الأخرى المقدمة .

بالاعتماد على الملاحظات السابقة يحتمل ان الطبقة D في الطابون تحتوي بحجم ما - بين المواد المكتشفة على حضارة يمكن التعرف عليها تتطابق نمطياً والحضارة الموستيرو - ما قبل الاورينياسية في الطبقة ٩ في برود .

إضافة الى ذلك يبدو ان الأساس قد توفر لوجود حضارة برودو - موستيرية في الطبقة D . لقد اشارت السيدة غارود حرفياً في الصفحة ٧٧ الى استخدام التقنية الكلاكتونية كما تقدم علاقة للأسنة بالمكاشط ٣ الى ١ بين القطع المشدبة القاعدة وغير المشغولة . وتدل هذه العلاقة بالاعتماد على الخبرات المكتسبة من برود - على عدم تبعية العدد الاجمالي في الطبقة D في الطابون لموستيرية صرفة . مع أننا نفهم انه في الشرق الاوسط تسود الآشوليو - أو اللفلوازو - موستيرية .

يتعزز الانطباع بعدم وحدة المواد عندما نبحث في الموستيرية الأقدم في الطبقة C في الطابون . فإضافة الى أسنة شاتيلبيرن توجد كسر بتشذيب سولوتري والتي تناسب والنماذج الموستيرو - ما قبل الاورينياسية في الطبقة ٩ في برود . فحقيقة ان ٢٥ ٪ فقط بين المقاحف مشغولة القاعدة ، ومن خلال وجود الشظايا الكبيرة جداً

– بشكل خاص فان هذا يذكر بالسّمات الخاصة للبرودو – مستيرية في الطبقة ٨ في يبرود . ويظهر في مغارة السخول في الطبقة B2 بين القطع المشغولة المتباينة ، المنشار ، بشكل غالب ولافت للنظر .

جميع هذه المؤشرات المختلفة تدل على امكانية أن المستيرية القديمة في مفاور الكرمل هي – جزئياً – خليط حضاري ، ومتنوعة وراثياً على المقياس نفسه كتلك الموجودة في يبرود .

تناسب الحضارات المستيرية الحديثة في الكرمل – نمطياً وزمنياً – ومثيلاتها في يبرود . ويبدو أن الحضارة البرودو – مستيرية الأحداث لا توجد الا في يبرود فقط .

وتتطابق – بصورة عامة – الحضارات الاورينية في يبرود ومثيلاتها في الكرمل لكنني لا اشاطر السيدة غارود الرأي حول تطور « العتلية » . ان هذه الحضارة الاورينية الحديثة ، اسمتها السيدة غارود تبعاً لمظهرها الخاص (العتلية) . ولم تعرف حتى الآن الا في الكرمل ويبرود . لقد اعتقدت السيدة غارود ، التي تفقد الى الاسس عنها بأنها (العتلية) ليست تطوراً محلياً ، وانما أتت عن طريق الانتقال . وقد سبق لنا وان اشرنا في معرض الحديث عن الطبقة ٦ الملجأ الثاني أن لها صلة قريى محددة مع الطبقة ٢ في الموقع نفسه ، واعتبرنا أنه من المعقول أن توجد علاقة وراثية بين كلتا الصناعتين ولأنها – حسب رأينا أورينية فعلية متأثرة – فقط – بصناعة بدائية اقدم (الطبقة ٦) ولها مظهر شرق اوسطي صرف ، لذلك اطلقنا عليها تسمية الاورينية (طراز عتلي) . أما الاورينية في الطبقة ٣ وكذلك الاورينية الأخيرة في الطبقة ١ الملجأ الثاني في يبرود ، فلا توجد في الكرمل ، ولا في المواقع الاخرى في سورية وفلسطين ، اذا لم يكن أصلها في عتلية الكرمل ، وفي طبقة بسماكة ٨ م . ولربما تعزى هذه الصناعات الى عملية انتقال في المرحلة الأخيرة من العصر الباليوليتي الحديث في الشرق اوسطي .

أوردت السيدة غارود العديد من الموجودات حول مسألة الاورينية ، لا نريد الدخول في تفصيلاتها هنا ، (انظر الشكل ٥) – ونشير هنا الى الأهمية الكبرى لنتائج التنقيبات غير المنشورة بعد ، والتي قامت بها الجامعة البيروتية في ملجأ من انطلياس .

الى هذا الحد ، وصلت معرفتنا حول التطور الباليوليتي الحديث والقديم في الشرق الأوسط منذ عشرات السنوات ، لكن معرفتنا ضئيلة جداً عن العصر

الميزوليتي . أدت ثغرة البحث هذه الى الوقوع غالباً في اخطاء ، كالقول : ان العصر الباليوليتي الحديث المشرقي قد أصبح في متناولنا أكثر مما هو عليه في القارة الاوربية (انظر غارود جبل الكرمل ص ١١٩) . ومما يدعو الى الدهشة ايضاً ، كم كانت ضئيلة المواقع الميزوليتية المضمونة طبقياً في الجسر البري العربي حتى وقت قصير ، اتت بعد الاورينياسية المتوسطة - حسب منظور المستوى العلمي الحالي - النطوفية أو ما كان يجاورها من حضارات مباشرة مثل (الطاحونية والكبارية) (٢٢) . وهذا يعني قفزة نمطية من العصر الباليوليتي الحديث المتوسط ، الى العصر الميزوليتي المتأخر . لقد تخطت هذه القفزة - كما هو مؤكد الآن - فقط ثغرة اكتشاف كبيرة جداً ملأى بالحضارات الكثيرة ، وأشد تنوعاً من العصر الباليوليتي . لا يعزى عدم المعرفة بتطور الحضارات الميزوليتية في سورية وفلسطين ، الى جانب واحد يتمثل في طرائق البحث التي تركز على تفضيل دراسة العصر الباليوليتي ، وانما يعود ذلك الى العلاقات المحلية . ويرجع السبب - بالدرجة الاولى - الى عادات السكان التي تمارس منذ آلاف السنين ، باستخدامهم المغاور وأشباهها كمساكن مؤقتة أو كإقامة المدافن فيها فأثناء التعزيل أو أعمال التسوية تصاب - بالدرجة الاولى - الطبقات الميزوليتية الأعلى بالأضرار الجسيمة . كذلك لم يبق لنا لمعرفة العصر الميزوليتي الا اشباه مغاور صغيرة غير ملائمة للأغراض المذكورة ، ويتركز البحث - بالدرجة الاولى - فيها . وأثناء قيامي بمسح استطلاعي في منطقة سلسلة جبال لبنان الشرقية ، عثرت في المنطقة السطحية على ملاحىء كبيرة تغلب فيها الأدوات المستيرية أو الاورينياسية والتي تتبع العصر الميزوليتي ، لكنها محصورة في أشباه مغاور ضيقة .

لقد كانت مثل هذه الفجوة - كما تبين من المقطع الجانبي في الكرمل (الشكل ٦) - وكما قلنا ، ظاهرة عامة حتى الآن في المنطقة العربية . وتظهر الأبحاث بجلاء في يبرود اننا ما زلنا في البداية اذ تمّ تمييز سبع طبقات حضارية ميزوليتية ، منها ثلاث وحتى خمس ليس لها ارتباطات وراثية فيما بينها . حتى اتت الطبقة ٢ من الملجأ الثالث في يبرود لتكشف النقاب عن صناعة من النطوفية المعروفة منذ زمن طويل ، تتشابه مع طبقات وادي المغارة B1 و B2 في الكرمل . ومن المهم بالنسبة للأبحاث المستقبلية ، العثور على الطبقة الحضارية ٥ من صنف القفصية المتأخرة .

مهما كان غنى التتابع الحضاري الميزوليتي في يبرود ، فانه من المؤكد ان هذا جزء من العصر الميزوليتي الشرق أوسطي . ان المواقع السطحية في كسيمة (جنوب فلسطين) (٢٤) ، وفي وادي خريطون قرب القدس (٢٥) وفي منطقة رقيقة قرب يافا (٢٦) وفي كلواس في الضفة الغربية (٢٧) ، وغيرها من المواقع التي لما تؤرخ بعد الناحية التطورية التاريخية والزمنية ، ومن هذه المرحلة من العصر الحجري فان أسئلة كثيرة تترك للمستقبل .

نختتم هذا الجزء دون التطرق الى مسائل العلاقات التاريخية التطورية مع المواقع الافريقية ، والتي لا يمكن الا ان تقدم على قاعدة غير مضمونة ، ونعتقد بأن مقارنة ذات طبيعة عامة يمكن اجراؤها عندما نتوصل الى نتائج في المنطقة العربية القريبة من افريقيا كما في الكرمل وبيرو .

٧ - مقارنة عامة بالعلاقات ما قبل التاريخية الأوربية :

من أجل مقارنة مكتشفات العصر الحجري العربية بتلك الموجودة في أوروبا عمدنا الى الاعتبارات ذات الطبيعة العامة فقط ، في إطار هذه المعالجة ، وقد ذكرت - بتحفظ كبير - فجوة الكشف الأناضولية إضافة الى منطقة البلقان الأقل حيوية . أما البرهان الفعلي على التأثيرات المتبادلة ، وعلى مسار الانتقالات المحتملة وغيرها ، فإنه لا يمكننا الآن التحدث عنه نظراً لضعف المواد المكتشفة ، ولكي نستطيع معالجة النشوء الحضاري بقدر من الاطمئنان - الى حد ما - لا نزال نفتقد في المشرق الى المكتشفات الأكثر قدماً ، لأن تأريخ التوضع الطبقي لم يتجاوز - حتى الآن - المرحلة الانتقالية الأخيرة من العصر الجليدي . الا أننا نعرف اليوم - بفضل الأبحاث القيمة جداً للسيد بلانك - طريقة عمل تمكن من التحديد الزمني لمسألة توازي العصر الباليوليتي القديم في أوروبا وفي المشرق الأوسط ففي العديد من المغاور الواقعة على شواطئ إيطاليا أمكن اثبات ارتفاع وهبوط سطح البحر في العصر الموستيري . ونجم عن ذلك خطوط فصل افقية واضحة المعالم ضمن الروابط الحضارية ، وينبغي أن تثبت مثل هذه السويات في مغاور سورية القريبة من الشاطئ وفي بقية بلدان البحر الأبيض المتوسط ، وبذلك نضع محيط (فجوة الكشف في البلقان والأناضول) بتاريخ مترابط مع المورفولوجيا الحضارية ونطلق من ذلك الى التوضع الطبقي في البلدان الأخرى المجاورة .

ضمن هذه الظروف المقدمة نريد ان نركز - فقط - بأن هنا وهناك قد تنقلت في العصر الباليوليتي القديم - إضافة الى حضارات الشطايا مثل الكلاكتونية ، والبيرودية ، والقلوازية - حضارات أخرى حملت معها الفؤوس اليدوية كالأشولية والميكوكية ، والأشوليو - كلاكتونية . كما تتبع الموستيرية مدار هذا التطور . وهناك تطابق شكلي ووراثي عام قائم على مرتكزات عريضة لكننا لا نستطيع أن تقدم أدنى برهان حول تزامنها مع العلاقات ما قبل التاريخية في أوروبا . أما الخصائص النمطية ضمن المجموعات الحضارية المذكورة ، فلها أهمية محلية فقط ، ومن المستغرب وجود الحضارات المبكرو - موستيرية في سورية وفي إيطاليا في مونت سيرسيو .

من خلال نظرة عامة الى معارفنا عن الجانب السكاني الأثري ، يمكننا التوصل الى ما يلي : وجود حضارات فؤوس يدوية ممثلة بكثافة في النقاط الحاسمة لعملية التبادل الحضاري الأوربية الآسيوية الافريقية في الجسر البري للمنطقة العربية في شبه

الجزيرة الايبيرية^(١). ولا نجد مثيلا لها في اوروبا الا في الاماكن النائية المحدودة من مناطق الجسور ، على عكس الحال في افريقيا التي يوجد في جميع مناطقها ، بقايا حضارية لأصحاب الفؤوس اليدوية في الغالب جداً . وهكذا فان وسط أوروبا – عدا بعض الظواهر الضعيفة المعلومات ، مثلاً ، في ألمانيا دورين قرب هانوفر ، وبوكتاين شميدة في لويتال ، يخلو من حضارات الفؤوس اليدوية . ويمكننا – بشيء من الاطمئنان – أن نحدد بأن افريقيا كانت موطن أصحاب حضارات الفؤوس اليدوية . (وكانسان محب للحرارة) – حسب فرضية بروي – لا بد أن يكون قد تقدم باتجاه الشمال في المراحل الحارة من الحقبة الانتقالية .

ومن الغريب – أيضاً – التوافر الغالب للصناعات المعتمدة على التقنية الكلاكتونية في الشرق الاوسط ، والمقدمة من خلال البرودية الغربية . ولا نستطيع الآن البت في قضية ما اذا كانت مرتبطة بالكلاكتونية الاوربية الغربية – مع أن هذه الحضارات لا توجد الا بشكل متفرق في وسط أوروبا – أو أنها تعود الى اصول افريقية – بينما يبدو أن المنطقة الاوربية الآسيوية هي الموطن الأم لحضارات نصال ولقلوازية الصنف الى حد ما . لكننا ما نزال بعيدين عن البت في هذا الأمر بشيء من الاطمئنان فمثلاً يمكن أن تكون البرودية قد أتت من آسيا ، وفعلاً فان النتائج الضعيفة لبداية أبحاث العصر الحجري القديم في آسيا ، قد أخذت بتقديم ايضاحات حول ذلك . أن اعتبار الاجزاء المتبقية في غرب ووسط أوروبا والتي تشكل امتداداً للبر الاوربي الآسيوي الشاسع ، موطن نشوء الحضارات الأم الباليوليتية القديمة المكتشفة فيها ، إنما هو غير محتمل ويفتقد الى أي أساس مضمون حتى الآن .

ومن المسائل المهمة جداً ، تلك المتعلقة بمشكلة الحضارة ما قبل الاوريناسية ظهرت حضارة النصال هذه في منطقة الجسر البري العربي مباشرة في النصف الثاني من المرحلة الانتقالية الأخيرة ، أو مع بداية العصر الجليدي الأخير ، أننا نرى في البروز المفاجيء لهذه الحضارة النقية الصنف والمستقلة بشكل مطلق نمطاً ، مؤشراً على تدفقها من منطقة أخرى . ونعتقد اضافة الى ذلك بأن الانتقال قد تم من اتجاه شمالي بشكل عام . وبدفعنا هذا الاحتمال الى تصور طريقين للمسير ، يمكن ارجاعهما – من جهة – الى نقاط الانطلاق في غرب ووسط وشرق أوروبا . ومن جهة ثانية الى غرب آسيا ، وحتى الآن ليس لدينا الأسس عن آسيا التي لا تكاد تكون قد بُحثت ، والتي يمكن أن تضع بأيدينا مفتاح الحل . وليس وضعنا أفضل أثناء عملية اختبار العلاقات الاوربية للبحث عن حضارة ما قبل اوريناسية نقية الصنف . اذ لا يوجد مثيل لها – حتى الآن – من المرحلة الانتقالية الأخيرة في أوروبا ، باستثناء سوتيلو . وتظهر في جميع المواقع متفرقات من هذا العصر ، كما في رانيس التي يوجد بين نماذجها مظهر يعود لتأثير حضارة نصال ، ممثل بشكل قوي أو ضعيف . تبرز ظواهر من صنف

(١) اسبانيا .

النصال في صناعات قديمة جداً - كثيراً ما نبه إليها أوبر ماير ، وبروي - ذات تقنية محلية ، وترتبط غالباً - بحضارت لقلوازية الصنف ، كما هو حال مثال ماركليبرغ المميز بمناشيره ، وهذه لا تنعدم في الحضارات الأساسية بتاتاً ، أما مسألة تطور ما قبل الأورينية ، فإن المكتشفات المبكرة جداً والعائدة إلى ما قبل المرحلة الانتقالية الأخيرة ، والتي فيها ملامح من حضارة النصال ، هي غير موجودة . ولقد تركز اهتمامنا على حضارات المرحلة الانتقالية الأخيرة والتي لا توجد فيها فقط شظايا ذات أشكال نصلية كجميع العصور الأخرى ، وإنما تحتوي - أيضاً - على أدوات نصلية مميزة ، والتي تشير إلى ارتباط وراثي بحضارات النصال أو أنها لربما تتضمن اتجاهًا لتكوين واحدة منها ، في غرب أوروبا سبق وأن أشرنا فقط إلى موقع سوتيلو (٢٨) المعروف المزامن للأشولية ، والذي توجد فيه أسنة شاتيلبيرون ونصال مضغوطة الظهر . ومقاحف نصلية ، وغيرها من نماذج الأدوات النصلية ، وسوف نعالج - في عمل اختصاصي - المكتشفات الهامة من محيط مدريد . وبما أنه تعذر - حتى الآن - التعرف على مكتشفات في أوروبا كلها ، تمد جسور اتصال بين الموجودات الشرق أوسطية في بيسرود وعتليت ، وبين سوتيلو ، لذا يمكننا الاعتقاد بأن الموجودات الأسبانية ، لربما انتقلت عبر الطريق الأفريقي الشمالي من منطقة غرب آسيا . ومن المحتمل أن أصحاب الحضارات الأورينية في العصر الباليوليتي الحديث قد أتوا إلى جنوب أوروبا ، سالكين هذا الطريق . ونذكر هنا - بشكل خاص - الحضارة (البريغوردية) (٢٩) التي تبدو قريبة وراثيًا من الأورينية السورية الفلسطينية .

إن مكتشفات وسط أوروبا من المرحلة الانتقالية الأخيرة هي التي يمكن أن تقدم اسهاماً جوهرياً حول مسألة ما قبل الأورينية ، إذا ما اثمرت الأبحاث اللاحقة في اغناء الموجودات الحضارية من هذا الزمن . يحتل وسط وشرق أوروبا موقعاً حاسماً بين آسيا وأوروبا الغربية ، كما يحتل وسط أوروبا مركز الثقل في عناصر النصال مقارنة بغربها . ويبدو - مثلاً وحسب المعارف الحالية للعلاقات - أنه يحتمل جداً أن يكون اجتياح النصال قد انطلق من آسيا إلى غربها .

لا يمكننا الآن القيام بالتقويم المؤكد ، ونريد أن نخلص إلى القول بأنه لا توجد حتى الآن في أوروبا كلها - عدا الزاوية الجنوبية الغربية منها - حضارة مماثلة زمنياً ومورفولوجياً لما قبل الأورينية السورية . وهناك مجموعة في وسط أوروبا مميزة ربما كانت أحدث (رانيس) وتعرضت - فقط - لتأثير اجتياح النصال أو أنها تخلفت في التطور . إلا أن القرار الموضوعي يجب أن يتضمن أن الأفضلية يجب أن تعطى - حسب الموقف المعرفي الحالي - للمناطق الآسيوية الغربية كمكان نشوء لما قبل الأورينية مقابل أوروبا . لقد حصلنا على معارفنا من خلال ما قبل الأورينية المذكورة المفترضة وبكل وضوح بعد التوصل للمقطعين الجانبيين الكبيرين الأولين في

غرب آسيا . ونتوقع أن تسهم التنقيبات اللاحقة في كشف النقاب عن (ثغرة المواقع)
المبحوثة بعجالة ، أو القومة سلباً .

يتطابق مع حضارات ما قبل اورينياسية غرب آسيا ، العديد من الحضارات
الغريبة في وسط أوروبا كالتى تدعى البروتوسولوترية في هنغاريا . ومجموعة الأسنة
المسطحة الألمانية ، وحضارة مورالت مول تال المضمونة (٢٠) ، وحضارات مغارة الزن
قرب رانيس (٢١) ، وكلاوزن نيشة (٢٢) ، وغيرها ، كل هذه الحضارات الغريبة المظهر
تدفع لافتراضات مختلفة حول نشوئها ، الا أنها حسب رأيي نشأت من جراء موجات
مختلفة ، أما العناصر الشكلية التي تطبع الحضارات بسمة (غير مألوفة) فانها
ترجع الى تأثير حضارات نصال ذات مظهر ما قبل اورينياسي سوري . من خلال المظهر
المميز الذي يميل الى حضارة نصال - وشظايا أو نوى . لا تظهر درجة تقدم التطور
باتجاه صناعة نصلية ، وانما يظهر الى أي مدى تسود هوية إحدى الصناعات الأم ،
فيبدو - في مرحلة فايماز الأقدم من طبقاتنا ما قبل الاورينياسية السورية - وجود
حضارات مختلطة ، ترجع وراثياً الى حضارة شظايا من الصنف اللفلوازي أو
الكلاكتوني هذا من جهة ، وترجع من جهة أخرى الى حضارة نصال ربما تكون مرتبطة
وراثياً بما قبل الاورينياسية وبالمقابل فان مجموعة الأسنة المسطحة هذه ، يبدو فيها
خليط من حضارات ما قبل الاورينياسية مع تلك ذوات المظهر الأشولي ، ويمكن لهذه
الصناعات من خلال المؤثرات الأشولية السائدة أن تتقبل طابعاً من الصنف الميكوكي
مما يؤدي الى نشوء الميكوكية .

فالمهمة هنا ليست تطوير المسألة بشكل أدق ، بل تبدو من خلال النظرة العامة
حقيقة تميز ازدياد العناصر من صنف النصال كلما انتقلنا من غرب أوروبا
باتجاه الشرق .

ان نظرة عامة تمكننا اليوم من تشكيل صورة التطور على النحو التالي : ان موطن
اصحاب الفؤوس اليدوية كان افريقياً ، وقد انتقلوا عبر الجسر الايبيري والعربي الى
اعماق ضئيلة في المناطق الاوربية الآسيوية . وان موطن اصحاب حضارات الشظايا
كالكلاكتونية ، والفلوازية لا يمكن تحديده بوضوح حتى الآن ، لأن مثل هذه الصناعات
معروفة في السويات القديمة جداً في افريقيا وفي المناطق الاوربية الآسيوية . وان موطن
اصحاب حضارات النصال كان يقع في المناطق الآسيوية الاوربية ، لأن صناعات
النصال الاقدم غير موجودة حتى الآن الا في آسيا وأوروبا .

ومن الغرابة بمكان التطور العام في العصر الباليوليتي الحديث ، مع أننا اردنا
عدم التطرق للبراهين الهامة للتداخل المتبادل وتأثير السمات العتيقة وغيرها ، لقد
تطورت الاورينياسية في أوروبا بصعود عمودي لقمة ازدهارها الفني الى الحضارة

المجدلانية . وبما أن العلاقات حول آسيا الكبرى غير معروفة لدينا بما فيه الكفاية ، لذا يمكننا توجيه العناية الى النتاجات الفنية الهامة في بعض الصناعات الآسيوية الشمالية ضمن القارة المترامية الأطراف .

ظهر في الجزء الجنوب غربي آسيا ، اصحاب حضارة اورينياسية(بسمات شرق اوسطية) كما في الوقت نفسه في اوربا . ولم تستطع هذه الحضارات المتنوعة - من الناحية النمطية - الارتقاء الى المستوى الفني والحضاري لمثيلاتها في اوربا . فبقيت الاورينياسية الشرق اوسطية خالية - من النواحي الفنية - حتى بداية العصر الميزوليتي ، ودون ان تظهر بوادر لتكوين حضارة سولوترية أو مجدلانية . بالمقابل فان افريقيا الكبرى باستثناء مناطق البحر الأبيض المتوسط ، لم تمسها الاورينياسية ، لقد تواصلت - هنا - حضارات من صنف الموسترية حتى بداية العصر الميزوليتي . كما يمكننا - نمطياً - تتبع التأثير اللاحق للبالوليتي القديم الخالي من الفؤوس اليدوية ، عبر حضارات النصال الميزوليتية (منها ما يدعى اورينياسية كينيا) وحتى نهاية العصر الميزوليتي . ولنلاحظ - الآن - العناصر الحضارية المختلفة الاصناف ضمن الصناعات في يبرود ، والتي اعتبرناها تقنية تطويرية محلية حتمية ، فاننا نجد - انطلاقاً من وجهات النظر هذه - انه بعد البحث الافضل لافريقيا ، ربما سيتمكن من ايضاح بعض القفزات النمطية المحيرة . نتذكر في هذا السياق - مثلاً - سوياتنا الاورينياسية الدنيا مع الصناعات الفليظة في الطبقة (٦) ، والتي يحتمل انها كانت عرضة لتأثير اصحاب حضارة افريقية باليوليتية حديثة من الصنف الموستيري . وسوف نتعرض بالتفصيل لاحقاً الى هذه المسألة عند الحديث عن مواقع شرق افريقيا .

يمكن على ما يبدو - تعزيز اجتياح شرقي من حضارات نصال في المرحلة الانتقالية الأخيرة من الناحية الانثروبولوجية أيضاً . اذا ما استسغنا لأصحاب الحضارة ما قبل الاورينياسية شكل جمجمة الانسان الأول ، (هوموسابينس) فان انسان فايما (وغيره من شتاينهايم) هو ممثل (لموجة اجتياح اقدم) على شكل أحدث مقابل انسان نياندرتال الاوربي الغربي ومثلها الجماجم الأحدث البالوليتية القديمة في فلسطين ، والتي بحوزتنا منها عشرين قطعة من الزويتية (٢٢) ومن مغاور الكرمل ، (٢٤) ومن مغاور قفصة (٢٥) ، وتتميز في الغالب بمثل هذه السمات الحديثة . ان الهياكل العظمية الموستيرية المميزة بسمات حديثة في الشرق الاوسط ، هي بالتأكيد ليست أحدث من الهياكل الموستيرية لأوربا الغربية والوسطى والتي بمجملها أكثر بدائية . الا أنه لا يمكننا التأكيد ، فيما اذا كانت كل الهياكل العظمية الفلسطينية تتبع للأشوليو - موستيرية . يرى (هاينرت Hweinert) (٢٦) انه من المعقول أن العروق الموستيرية - في الشرق الاوسط - قد تميزت بصورة عامة من خلال هذه السمات المختلفة ، وهذا ممكن ، لأنه - كما ذكرنا مراراً - لمجمل الموستيرية الشرق اوسطية ، بصرف النظر عن

صناعات لها صلة بما قبل الاورينياسية ومميزة بخاصة في هذا الاتجاه ، يبدو في متوسطها مظهر نصال اقوى من المستيرية الاوربية . لقد اعتبرنا هذه الحقيقة هي من جراء تأثير محتمل لما قبل الاورينياسية على مجمل المستيرية في الشرق الاوسط ، والتي من الممكن انه كان لها تأثيرات انتروبولوجية . من جهة اخرى ادت حقيقة ظهور اصحاب حضارات مختلفة الاصناف ، مباشرة في المستيرية القديمة للشرق الاوسط - كما هو واضح في يبرود بجلاء - الى اضطراب لا يمكن تجاهله عند نسبة انسان الكرمل الى (عرق) محدد . بعد مكتشفات يبرود ، يمكن للمرء ان يجمل في المستيرية القديمة - من خلال الحد الأدنى للموجودات - ثلاثة (عروق) . وان العثور على هيكل عظمي في احدى طبقات المستيرية ، لا يعني - ضمن هذه الظروف - ان الأمر يتعلق بدفن غريب . وحسب قناعتي - في حالة انسان الكرمل بشكل خاص - فانه يوجد خليط حضاري مع المكتشفات من الطبقات المستيرية لمفاور الكرمل .

وبالنسبة لي - شخصياً - فأنني لا ارى ما يدعو الى الدهشة عندما يعثر مرة على هياكل عظمية - في الطبقات ما قبل الاورينياسية في غرب آسيا ، في المرحلة الانتقالية الأخيرة - تناسب بالكامل مع عرق الانسان الاول (هوموستابيس) الباليوتي الحديث . وهذه الامكانيات المحتملة للاختلافات في - المكتشفات الانتروبولوجية الشرق اوسطية ، يمكن حدوثها ، كما يمكننا التخمين - فقط - في التصنيف الواسع للحضارات في المقاطع الجانبية البرودية .

ولقد تركز الاهتمام حول نشوء الاورينياسية منذ القديم ، فاعتقدوا اوبر ماير وبروي ، ومنغين ، وغيرهم من البحاثة ، بأن اصحاب هذه العروق قد انتقلوا من الشرق الى أوروبا ، نظراً لانعدام المكتشفات التي تشير الى تطور اصيل ، اضافة الى المتناقضات الفكرية والمادية - غير القابلة للتجاوز - مع العصر الباليوتي القديم .

لنتأمل المسألة الاورينياسية من خلال منظور آسيوي غربي ، فنتوصل الى ما يلي : توجد في هذه المنطقة ما قبل أورينياسية قريبة من المرحلة الانتقالية الأخيرة ذات مظهر شرق اوسطي ، واخرى أورينياسية من العصر الجليدي الأخير ، تناسب مورفولوجيا - بأعرض قاعدة - وما قبل الاورينياسية ، ويمكن أن تكون مترابطة بها وراثياً . كما يمكن وضع هذه الاورينياسية السورية حتماً - من الناحية الشكلية - الى جانب المجموعة الاورينياسية المكتشفة حديثاً من طراز البرغوردية . بذلك تتوافر الشواهد الأكثر قدماً لهذه المجموعة في غرب آسيا (٣٧) . دون أن يكون هناك تصور موانع كبيرة بأن الحضارات الاورينياسية من هذا المظهر ، ربما تكون قد انتقلت عبر شمال افريقيا او على طول الشاطئ الشمالي للبحر الأبيض المتوسط ، من الشرق الى أوروبا . واطافة الى ذلك توجد في أوروبا مجموعة أورينياسية اخرى نطلق عليها تسمية الاورينياسية الكلاسية . وهي مميزة بسمات عامة معروفة مثل التشذيب

الاورينياسى الكلاسي والنصال المحززة ، وأسنة الكرافيت ، وأسنة فون روبر ، والأسنة العظمية ذات القاعدة المفلوكة وغيرها ... وهذه الاورينياسية هي بالتأكيد صاحبة الفن الباليوليتي الحديث المبكر ، والتي نفتقدها - حتى اليوم - في اورينياسية الشرق الاوسط بالكامل ، وليس لدينا مستندات - حتى الآن - حول قيام اورينياسية كلاسية أقدم في غرب آسيا ، ولا أي مؤشر على نشوء هذه المجموعة في تلك المنطقة ، ومن جهة أخرى نرى - أيضاً - أنه لا يوجد مؤشر واضح حول نشوء الاورينياسية الكلاسية في أوربا . وأرى - شخصياً - بأن حقيقة وجود حضارة نصال نقية الصنف أي : ما قبل الاورينياسية في المرحلة الانتقالية في غرب آسيا ، تشير - الى حد بعيد - الى امكانية أنه في غرب آسيا ربما أمكن وجود مجموعات من حضارات نصال أخرى ، في المناطق الشمالية ، وكذلك الاورينياسية الكلاسية التي انتقلت من هناك الى أوربا ، وأثناء تقدمها أدت الى تكوين الحضارات المختلطة الغربية ، منها مثلاً الموجودة في كومب كابل - وما يوجد في اورينياسية ميرن البدائية من جهة أخرى . ومن المحتمل أن تكون قد بدأت مع نشوء ميكرو - اورينياسية سورية ، وغيرها من المكتشفات المماثلة مثل اكتشافات بلانك في سيرسيو (سيرسيانو) ، بدأت تتميز مجموعة ميكرو - اورينياسية .

ان ارجاع تطور الجدلانية الى الاورينياسية الكلاسية يظهر الحقيقة - بجلاء - بأنه لا توجد في غرب آسيا مجموعة حضارية قريبة مطابقة للجدلانية ، لا مورفولوجياً ولا حضارياً . ولقد بقيت اورينياسية الشرق الاوسط دون تبدل كبير ، وعديمة الفن حتى بداية العصر الميزوليتي ، الذي تطابق زمنياً في بداياته مع ما في أوربا من حضارات .

كما أنه لا يمكن عقد مقارنة بين حضارات المنطقة العربية الميزوليتية وبين الموجودات الاوربية اذ تحظى بالاهمية - هنا وهناك - النواحي الاقليمية فقط . الا ان المجموعتين مميزتان من خلال سمة مورفولوجية حضارية واحدة . أي : من خلال القاسم المشترك للعنصر الميزوليتي المتمثل في الميكروليتيات ونريد في هذا السياق الاشارة الى وهن فرضية الانتقال التي طرحت مراراً وهي الفرضية التي تدور حول الاجتياح الواسع للقفصية . وهكذا وقف (زوتس zotz) حتى الوقت الأخير ، الى جانب التأثير الوهمي للقفصية على مجموعات الحضارات الاوربية الشرقية ، ويترك من جانب آخر سؤالاً مفتوحاً ، فيما اذا كانت مرحلة هامبورغ الباليوليتية الحديثة في شمال غرب ألمانيا لم تتأثر بالقفصية أيضاً . وحتى اذا صرفنا النظر عن هذه الفكرة غير الممكنة ، فان الاجتياح القفصي الاوربي الشرقي غير مضمون البتة ، لانه لم يعتمد على مستندات مقنعة . لذلك توجهت الانظار الى طريق الانتقال عبر الجسر البري العربي ، وتكفي الاشارة - هنا - الى الفراغ القفصي القائم حتى الآن في هذه المناطق ،

لقد دفعت هذه العلاقات السيدة غارود - اثناء نشرها لتنقيبات الكرم في سنة ١٩٣٧ (ص ١١٩) - للتأكيد بأنه لا القفصية ولا السبيلية قد وصلت الى منطقة فلسطين - وسورية . الا ان التنقيبات في يبرود تصحح هذا التصور .

وهكذا يمكننا - الآن - القول بأن القفصية الحديثة (أو الحضارات المتأثرة بها) قد كان لها امتدادات في العصر الميزوليتي المتأخر - تقريباً - وصولاً الى الجسر البري العربي ، مما أدى - على ما يظهر - الى نشوء النطوفية ، وتواصلت في تقدمها ، كما تظهر المكتشفات بشكل ضئيل ، عبر المناطق المتاخمة للبحر الأبيض المتوسط مثل ايطاليا ، وشبه الجزيرة الأيبيرية ، وفرنسا . أما فيما يتعلق بالاجتياح المديد للقفصية الذي شمل أوروبا عموماً ووصل الى شمال ألمانيا ، فاننا نفتقد الى أي دليل يثبت ذلك ، اذا ما صرفنا النظر عن بعض الظواهر المتفرقة المميزة حضارياً والتي لا طائل منها .

نختم طروحنا بأمنية أن تتواصل - سريعاً - التنقيبات التي أجريت حتى الآن في منطقة الجسر البري العربي، ولتشمل منطقة الاناضول (٢٨) ، للتمكن من الاجابة على المسائل المتعلقة - بشكل خاص - بما قبل الاورينياسية و (ثغرة الكشف) في مناطق جنوب غرب آسيا ، والمعابر في النهاية الجنوبية لبحر قزوين ، والشاطئ الشمالي للخليج (العربي) .



المراجع المرقمة في النص :

1) A. Rust, Das Askalonien in Palästina. Festschrift zur Hundertjahrfeier des Museums der vorgeschichtlichen Altertümer Kiel, Neumünster 1936.

2) حديث شخصي عن د. فوكس فارلي

3) A. Rust, Beitrag zur Erkenntnis der Abwicklung der vorgeschichtlichen Kulturperioden in Syrien. Prähistorische Zeitschrift, XXIV. Band, 1933.

4) P. Bovier-Lapierre, Le paléolithique stratifié des environs du Caire. L'Anthropologie XXXV, 1925.

— Derselbe, Les gisements paléolithiques de la plaine de l'Abbasieh. Bull. Inst. d'Egypte VIII, 1926.

5) A. Rust, 1933, a. a. O.

في الوصف المختصر للقي : أ. روست ، دراسات وتطورات الحضارات ما قبل التاريخية في — 6 سورية ، في مجلة ما قبل التاريخ ، المجلد ٢٤ ، ١٩٣٣ ص ٢٠٥ - ٢٠٨ أضيف الى الطبقة ١٥ ، ما قبل الاورنياسية ، الكواشط المقوسة ، التي أوردت احداها في الشكل ٢٥ ، وهي عبارة عن قطع قليلة مبعثرة في منطقة مشوشة . والخطأ في الامر يرجع الى انني لم أحصل على المواد كاملة كونها في صناديق وأكياس أعانت دراستي .

7) Garrod and Bate, The Stone Age of Mount Carmel, Oxford 1937, S.50.

8) Garrod and Bate, The Stone Age of Mount Carmel, Oxford 1937. S.47.

9) D. A. E. Garrod, Mount Carmel, S. 47.

10) Herr Professor Degner vom Zoologischen Museum in Hamburg führte freundlicherweise die Bestimmung der Konchylien von Jabrud aus. Ihm sei auch hier nochmals herzlichst gedankt.

11) Garrod, Mount Carmel, Taf. XX.

12) Garrod, Mount Carmel, S. 41.

13) Garrod, Mount Carmel, S. 29.

14) René Neuville, L'Acheuléen supérieur de la Grotte d'Oumm Qatafa. L'Anthropologie 1931.

- 15) Garrod and Bate, *The Stone Age of Mount Carmel*, Oxford 1937.
- 16) A. C. Blanc, *L'uomo Fossile del Monte Circeo*. *Rivista di Antropologia* Vol. XXXII, Roma 1938 — 1939.
- 17) A. C. Blanc, *Un giacimento aurignaciano medio nella Grotta Fossellone al Monte Circeo*. *Atti Soc. It Progr. Sc.*, Bologna 1938.
- 18) E. Vignard, *Une nouvelle industrie lithique, le Sébilien*. *Bull. Inst. Franç. d'arch. orient.* XXII, 1913.
- 19) René Neuville, *L'Acheuléen supérieur de la Grotte d'Oumm Qatafa*. *L'Anthropologie* 1931, S. 253 : *Paléontologie* von R. Vaufrey.
- 20) G. Zomoffen, *La Phénicie avant les Phéniciens*, Beirut 1900. — *L'âge de la pierre en Phénicie*. *Anthropos* 1908.
- 21) Harper Kelley, *Acheulian Flake Tools*. *Proceedings of the Prehistoric Society*, 1937.
- 22) A. Rust, *Beitrag zur Erkenntnis der Abwicklung der vorgeschichtlichen Kulturperioden in Syrien*. *Prähistorische Zeitschrift*, XXIV. Band, 1933, S. 205.
- 23) René Neuville, *Le Préhistorique de Palestine*. *Revue Biblique* 1934.
- 24) E. Werth, *Jungpaläolithische Steinwerkzeuge von Kuseime*. *Sinai-publication des Deutsch-Türkischen Denkmalschutzkommandos*, Berlin 1920, S. 121.
- 25) René Neuville, *L'Acheuléen supérieur de la Grotte d'Oumm Qatafa*. *L'Anthropologie* 1931.
- 26) Die Funde sind unveröffentlicht.
- 27) H. Rhotert, *Transjordanien*. *Vorgeschichtliche Forschungen*, Stuttgart 1938.
- 28) H. Obermaier, *El Hombre Fósil (zweite Auflage)*, Madrid 1925.
- 29) D. Peyrony, *Le périgordien et l'aurignacien*. *Bull. de la Soc. Préhist. Franç.* No. 11, 1936.
- 30) A. Bohmers, *Die Ausgrabungen in den Höhlen von Mauern*. *Germanien, Monatshefte*, Berlin 1939. Die Publikation über diese Grabung wird in Kürze erscheinen.

31) W. Hülle, Vorläufige Mitteilung über die altsteinzeitliche Fundstelle Ilsehböhle unter Burg Ranis, Kr. Ziegenrück. In J. Andree u. a., Der eiszeitliche Mensch in Deutschland und seine Kulturen, Stuttgart 1939.

32) H. Obermaier, Altpaläolithikum mit Blatttypen. Mitt. d. Wiener Anthropol. Ges., Bd. 59, 1929.

33) F. Turville-Petre, Resarches in Pechistoric Galliee, London 1927.

34) Garrod and Bate, The Stone Age of Mount Carmel, Oxford 1937.

35) Die von R. Neuville ergraben Skelette sind meines Wissens noch nicht eingehend beschrieben worden.

36) H. Weinert, Entstehung der Menschenrassen, Stuttgart 1938.

37) D. Peyrony, Le périgordien et l'aurignacien, Bull. de la Soc. Préhist. Franç. No. 11, 1936. — D. A. E. Garrod, The Upper Palaeolithic in the Light of Recent Discovery. Proceedings of the Prehistoric Society of 1938.

38) Max Pfannenstiel, Die altsteinzeitlichen Kulturen Anatoliens. Istanbul. Forschungen, Band 15. Berlin 1941. Die wertvolle Abhandlung erschien während des Druckes dieser Arbeit und konnte im Text nicht mehr ausgewertet werden.

M. Stekelis, Prehistory in Palestine, A Bibliography, Jerusalem 1932.

ان قائمة المراجع (لدى ستكلير) تضم ٢٧٩ اسما تشكل مجموعة ما نشر حول ما قبل التاريخ في سورية وفلسطين حتى عام ١٩٣٢ . بعض المراجع ذات الموضوعات الهامة وردت في مؤلفنا في الحواشي . ولقد ظهرت بحوث مختصرة بعد عام ١٩٣٢ هي :

René Neuville, Le préhistorique de Palestine. Revue Biblique (April 1934).
D. A. E. Garrod and Bate, D. M. A. The Stone Age of Mount Carmel I, Oxford 1937.

دراسات حول اللقى الانثروبولوجية في فلسطين وردت في :

T. McCown and A. Keith, The Stone Age of Mount Carmel II. The fossil human remains from the Levallois-Mousterian, Oxford 1939.

H. Weinert, Entstehung der Menschenrassen, Stuttgart 1938.

محتويات الكتاب

الموضوع	صفحة
مقدمة الناشر	٥
مقدمة المؤلف	٩
تعقيب	١٧
١ - تطور أبحاث العصور الحجرية في سورية وفلسطين	٣٢
٢ - حفريات مغاور يبرود في سورية	٣٤
- قصة الاكتشاف	٣٤
- يبرود ومغاورها	٣٦
مواقع في العراء حول يبرود	٣٩
٣ - أعمال التنقيب	٤٢
- لمحة عامة	٤٢
١ - الملجأ الصخري الاول (١)	٤٤
- جيولوجيا	٤٤
- حجم التنقيب	٤٥
- مقترحات اصطلاحية	٤٦
- الحضارة البرودية الطبقة ٢٥ - الملجأ الصخري الاول	٤٨
- الحضارة الآشولية - يبرودية الطبقة ٢٤ - الملجأ الصخري الاول	٥٣
- الحضارة الآشولية الوسطى المتأخرة الطبقة ٢٣ - الملجأ الصخري الاول	٥٦
- الحضارة البرودية الطبقة ٢٢ - الملجأ الصخري الاول	٥٩
- مجموعة الطبقات بين ٩ م و ٥ م في الملجأ الصخري الاول	٦٤
- الحضارة البرودية الطبقة ٢١ - الملجأ الصخري الاول	٦٤
- الحضارة البرودية الطبقة ٢٠ - الملجأ الصخري الاول	٦٥
- الحضارة الآشولية - يبرودية الطبقة ١٩ - الملجأ الصخري الاول	٦٦
- الحضارة الميكوكية الطبقة ١٨ - الملجأ الصخري الاول	٦٨
- الحضارة الآشولية الحديثة الطبقة ١٧ - الملجأ الصخري الاول	٧١
- الحضارة البرودية الطبقة ١٦ - الملجأ الصخري الاول	٧٣

- ٧٥ ... الحضارة ما قبل الاورينياسية الطبقة ١٥ الملجأ الصخري الاول
- ٨٦ ... الحضارة البرودية الاحداث الطبقة ١٤ الملجأ الصخري الاول
- ٨٩ ... الحضارة ما قبل الاورينياسية الطبقة ١٣ الملجأ الصخري الاول
- ٩١ ... الحضارة الاشولية الختامية ما قبل المسترية الطبقة ١٢ الملجأ الاول
- ٩٣ ... الحضارة الاشوليو - برودية الطبقة ١١ الملجأ الصخري الاول
- ٩٧ ... الانقلاب الحضاري - المورفولوجي الى المستريانية ...
- ٩٨ ... الحضارة الاشوليو - مسترية الاقدم الطبقة ١٠ الملجأ الصخري الاول
- ١٠١ ... الحضارة المستريو - ما قبل الاورينياسية الطبقة ٩ الملجأ الاول
- ١٠٨ ... الحضارة البرودو - مسترية الاقدم الطبقة ٨ الملجأ الصخري الاول
- ١١٢ ... الحضارة ما قبل الميكرو - مسترية الطبقة ٧ الملجأ الصخري الاول
- ١١٧ ... الحضارة اللفلوازية الاقدم أو الاشوليو - مسترية الطبقة ٦ الملجأ الاول
- ١٢٠ ... الحضارة الميكرو - مسترية الطبقة ٥ الملجأ الصخري الاول
- ١٢٤ ... الحضارة الاشوليو - مسترية الحديثة الطبقة ٤ الملجأ الصخري الاول
- ١٢٨ ... الحضارة الاشوليو - مسترية الحديثة الطبقة ٣ الملجأ الصخري الاول
- ١٣١ ... الحضارة البرودو - مسترية الحديثة الطبقة ٢ الملجأ الصخري الاول
- ١٣٥ ... الحضارة المسترية الحديثة الطبقة ١ الملجأ الصخري الاول
- ١٣٦
- ١٣٧
- ١٣٧
- ١٣٨
- ١٣٨
- ١٣٩
- ١٤٠
- ١٤٢
- ١٤٤
- ١٤٥
- ١٤٦
- ١٥٠
- ١٥٧
- ١٦٥
- ١٧٣

- ١٨١ - الحضارة الاورينية الحديثة (العتليتية ؟) الطبقة ٢ الملجأ الثاني
- ١٨٨ - الحضارة الاورينية الاخيرة (الميكرواورينية) الطبقة ١ الملجأ الثاني
- ١٩٨ - جدولة بنىة الطبقات الحضارية في الملجأ الصخري الثاني (٢) ...
- ١٩٩ ٣ - الملجأ الصخري الثالث (٣)
- ١٩٩ - جيولوجيا
- ٢٠٠ - حجم التنقيب
- ٢٠٠ - الطبقات الحضارية في الملجأ الصخري الثالث
- ٢٠١ - الحضارة الاورينية الحديثة الطبقة ١٠ الملجأ الصخري الثالث
- ٢٠٢ - الحضارة الاورينية الحديثة الطبقة ٩ الملجأ الصخري الثالث
- ٢٠٤ - الانقلاب من العصر الباليوليتي الى العصر الميزوليتي
- ٢٠٥ - الحضارة الاسكتية (الميزوليتي المبكر) الطبقة ٨ الملجأ الصخري الثالث
- ٢١١ - الحضارة النبكية (الميزوليتي الاوسط) الطبقة ٧ الملجأ الصخري الثالث
- ٢١٥ - الحضارة النبكية (الميزوليتي الاوسط) الطبقة ٦ الملجأ الصخري الثالث
- ٢١٨ - الحضارة القفصية المتأخرة (الميزوليتي الاوسط) الطبقة ٥ الملجأ الثالث
- ٢٢٣ - الحضارة النبكية الأحدث (الميزوليتي الاوسط) الطبقة ٤ الملجأ الثالث
- ٢٢٧ - الحضارة الفليطية (الميزوليتي الاوسط) الطبقة ٣ الملجأ الصخري الثالث
- ٢٣٢ - الحضارة النطوفية الأقدم (الميزوليتي المتأخر) الطبقة ٢ الملجأ الثالث
- ٢٣٦ - الحضارة النيوليتية (؟) الطبقة ١ الملجأ الصخري الثالث
- ٢٣٨ - جدولة بنىة الطبقات الحضارية في الملجأ الصخري الثالث
- ٢٣٩ ٤ - ملاحظات ختامية
- ٢٣٩ آ - التصنيف المورفولوجي لحضارات يبرود
- ٢٤١ ب - تصنيف العصر الباليوليتي القديم في يبرود
- ٢٤٢ - الحضارة اليرودية
- ٢٤٧ - الحضارة الآشولية
- ٢٤٨ - الحضارة الآشوليو - يبرودية
- ٢٥٠ - الحضارة ما قبل الاورينية
- ٢٥٢ - الحضارة المسترية
- ٢٥٦ ج - تصنيف العصر الباليوليتي الحديث في يبرود
- ٢٥٦ - الحضارة الاورينية

- ٢٦٢ - تصنيف العصر الميزوليتي في يبرود
- ٢٦٣ ٥ - حول التاريخ المستحاثي (الباليونتولوجي) والجيولوجي للطبقات الحضارية
- ٢٦٨ ٦ - مقارنة مكتشفات يبرود بمكتشفات المواقع الاخرى في سورية وفلسطين
- ٢٨١ ٧ - مقارنة عامة بالمكتشفات الاوروبية

الاشولية : نسبة الى موقع سان آشول في فرنسا

الموسترية : نسبة الى موستير في فرنسا

اللفلوازية : نسبة الى لفلواز في فرنسا

الميكوكي : نسبة الى ميكوك في فرنسا

الاورينياسية : نسبة الى أورينياك في فرنسا

الققصية : نسبة الى قفصة في تونس

القليطية : نسبة الى قليطة (المشرفة) في سورية قرب يبرود

النبيكية : نسبة الى النبك في سورية - قرب يبرود .

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢١	٣٢	٧	U
٢٣	٢١	الأوينيائية	الأورينيائية
٢٣	٢٦	Schroeder	Schroeder
٢٣	٢٨	S. coon	Ch. coon
٢٤	١٦ (وحيثما وردت)	قصر عقيل	كسار عقيل
٣٠	١٢ (وحيثما وردت)	الموسترية	الموسترية
٣٢	١	فلسين	فلسطين
٣٢	ملاحظة (١)	١٠٠٠٠	١٢٠٠٠
٣٢	١٣	ب	باير
٣٣	١٠	دوهرتي	دوروتي
٣٣	١٨	السولتيري	السولتري
٣٥	١٤	دروزيليوس	روزيليوس
٣٦	٤	فوكس	فوكس ماولي
٣٦	٥	كوستنس	كرستنسن
٥٥	٦	طرقه	الى طريقه
٦١	٥	الافراج	الانفراج
٦٦	٢٠	أناقيه	أناقة
٨٦	٩	القاله	القابله

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٩٠	٢٥	ولثالثة	وللثالثة
٩٦	١٨	صفر	بصفر
١٠٢	٢٥	مقاح	مقاحف
١٠٥	١	السفلى	الأسفل
١٠٥	٢١	المطوقة	المطروقة
١١٦	١٠	الكرافانة	الغرافيتي
١٢٤	٦	للقسم	القسم
١٢٥	٢٩	سظايا	شظايا
١٢٨	٢٦	الباقية	البقية
١٣١	١٨	بغت	سبقت
١٣٢	٨	ترقيباً	تقريباً
١٣٨	١٩	اصناف	لأصناف
١٦٢	٣١	مائلة	مائلة
١٨٥	٥	عوض	عرض
١٩٧	٥	نظرياً	نظرنا
٢٢٥	٢٦	ضقيه	ضيقة
٢٣٠	٧	مائة	مائل
٢٣٨	١٦	جدونة	جدولة
٢٣٩	٢٤	ختالية	ختامية
٢٥٧	٧	موفولوجيا	مورفولوجي
٢٦٤	٦	القضية	القفصية
٢٧٧	٨٨	لاكسينا	لاكينا
٢٨٥	٢٥	الزويتية	الزويتينة

هاينرت (H weinert) هـ. واينرت (H. Weinert)	٣٠	٢٨٥
فاولي	٣	٢٨٩
سنكليش	١٩	٢٦١
ماولي		
ستكليش		

ملاحظة : في الشكل رقم (٤) الصفحات ٢٤٢ - ٢٤٣ الحضارات ذات الأرقام ١-٧ من
الملجأ الثاني والحضارات ذات الأرقام ٥ ، ٧ ، ١٣ ، ١٥ من الملجأ الاول هي حضارات
نصال اخط أفقي والحضارات ذات الأرقام ٢ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ،
٢٣ ، ٢٤ من الملجأ الاول هي حضارات فؤوس (خط عامودي) .

أشكال مكتشفات مفاوريرود

مقياس أشكال الأدوات الحجرية ٣/٢

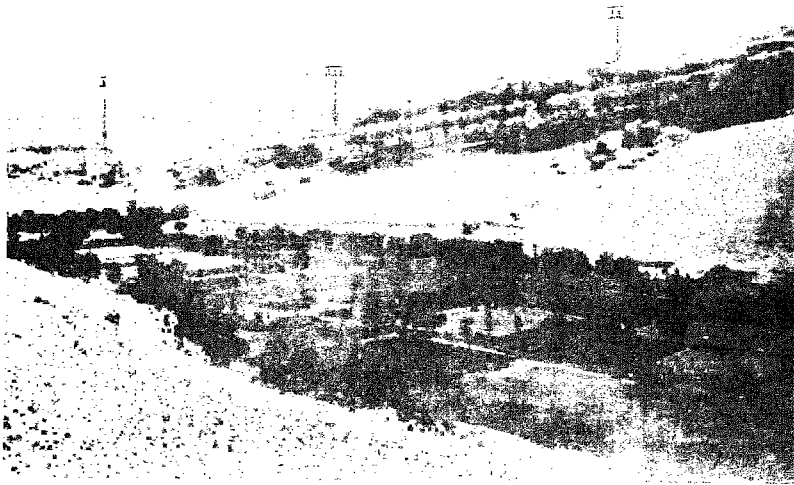


اللوحة ١ : الصورة الأعلى : منظر من طريق النيك - بيرود باتجاه الشمال . في مقدمة الصورة
كروم الننب (مواقع آشورية) ، خلفها : الحدود الشرقية لبساتين بيرود .

في خلفية الصورة : امتدادات سلسلة جبال لبنان الشرقية مع العديد من المزارع والأحراج ، وتبدو في الأفق
سلسلة جبال لبنان الشرقية .

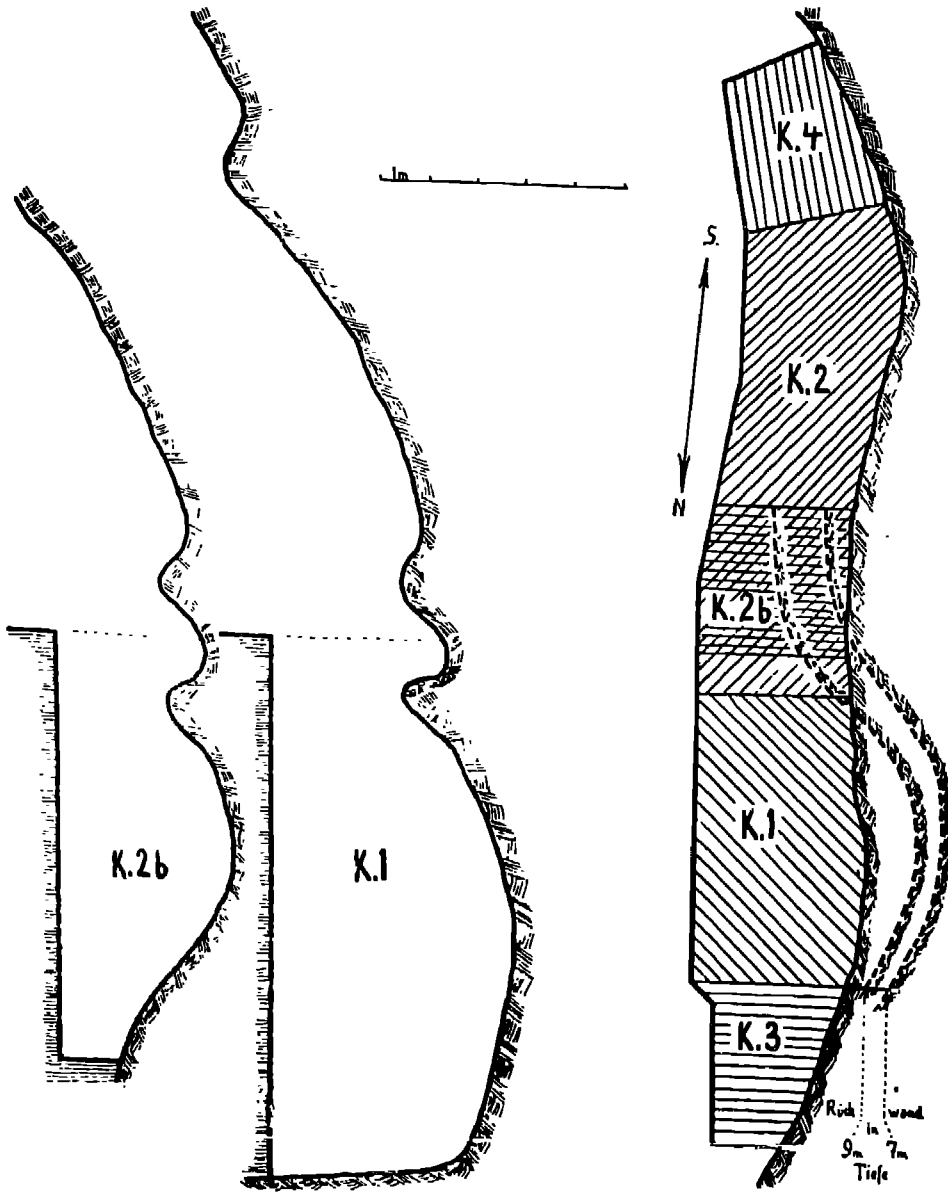
الصورة السفلى : منظر جزئي من بيرود ، مع منظر وادي امكفتا في الشمال الغربي .

في خلفية الصورة : سلسلة جبال لبنان الشرقية .



اللوحة ٢ : الصورة الأعلى : منظر السفوح الجنوبي من وادي اسكفتا عند التحدرات السحيقة
منح الاكبر « ١ » « ٢ » .
الصورة السفلى : منظر الاكبر « ١ » باتجاه الجنوب الشرقي عبر وادي اسكفتا الى يبرود .

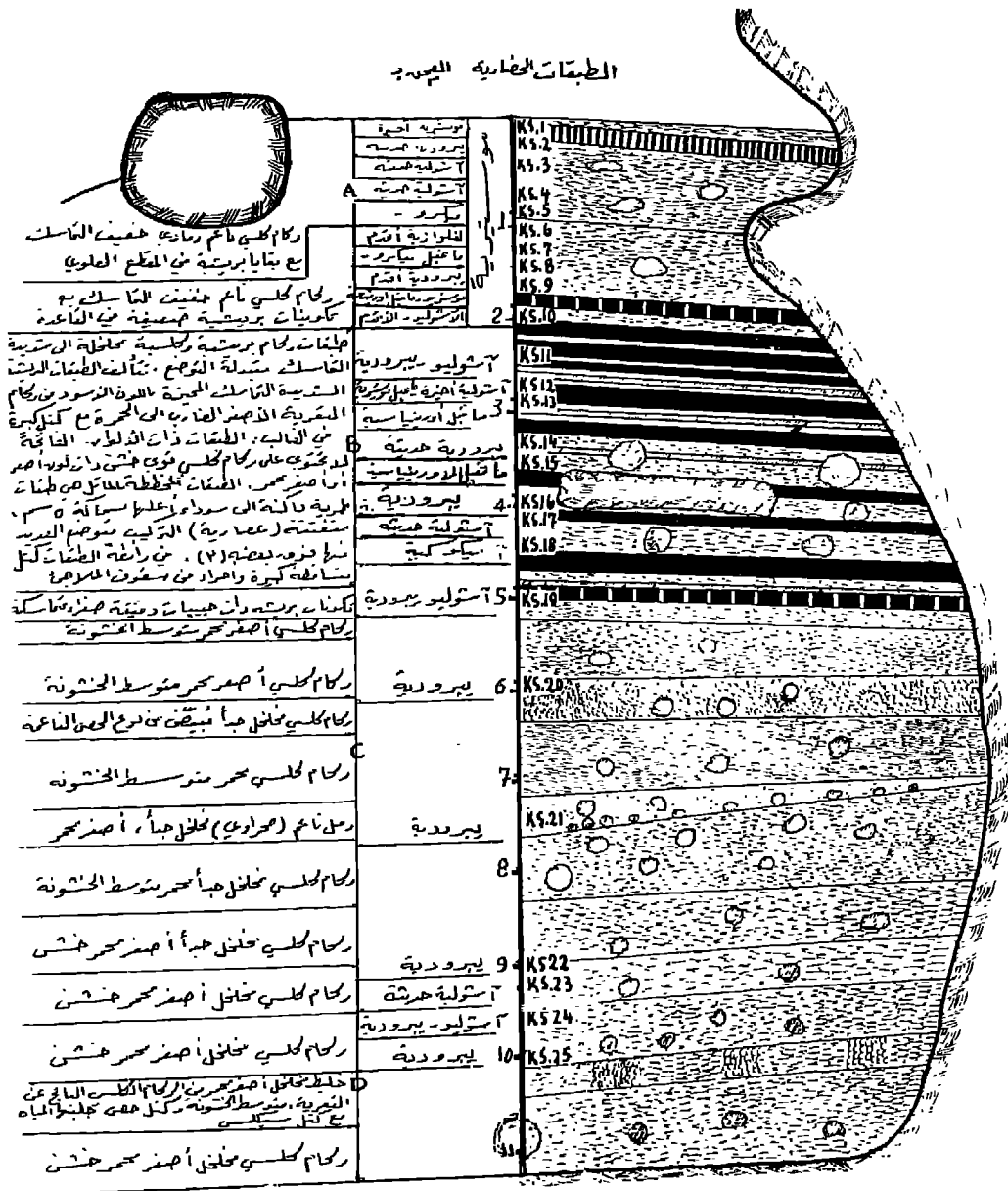
Tafel 3



اللوحة ٣ : الملجأ « ١ »

الى اليسار مقاطع عبر الحجرات ١ و ٢ ط

الى اليمين - مخطط الموضع مع (الحجرات) المتفرقة .



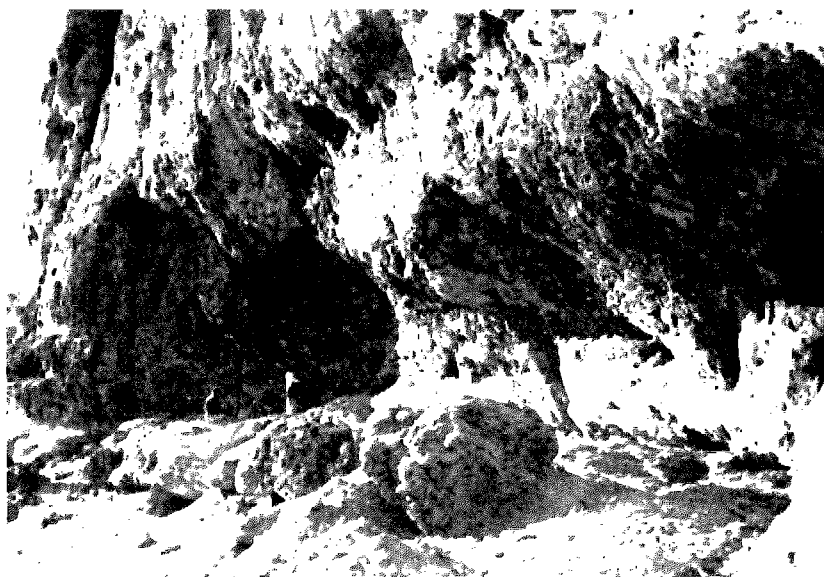
اللوحة ٤ : الملجأ « ١ » رسم توضيحي لجمل القطع الجانبى .



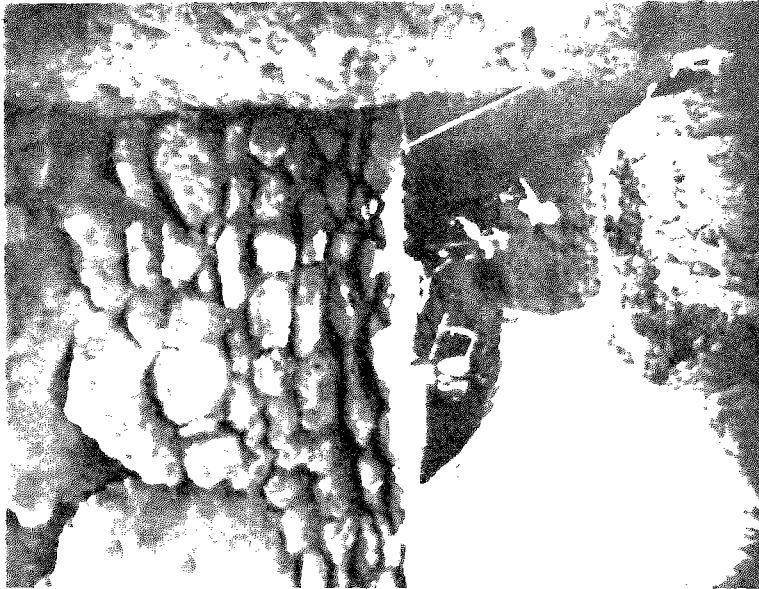
اللوحة ٥ : الملجأ « ١ » : منظر من الجنوب الى اسفل الملجأ ، عند بداية التنقيب .



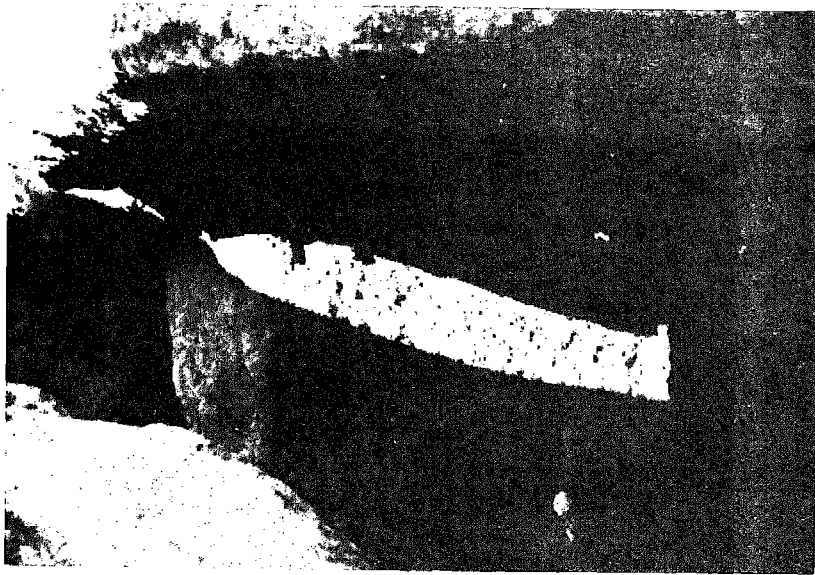
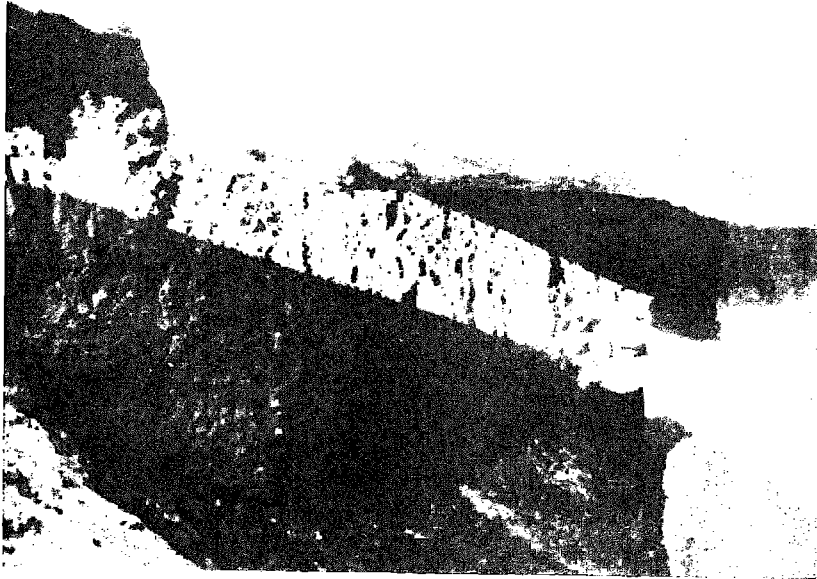
اللوحة ٦ : الملجأ « ١ ز » : في الأعلى : منظر من الشرق الى الملجأ ، مأخوذ من فوق الملجأ « ٣ »
في الاسفل : منظر من الملجأ « ١ » والنهابة العلوية لوادي اسكتفا .



اللوحة ٧ : الملجأ « ١ » : في الأعلى : ازالة الطبقة المستيرية العليا .
في الاسفل : منظر الملجأ من الشمال ، في المقدمة كتل الصخور الكلسية .

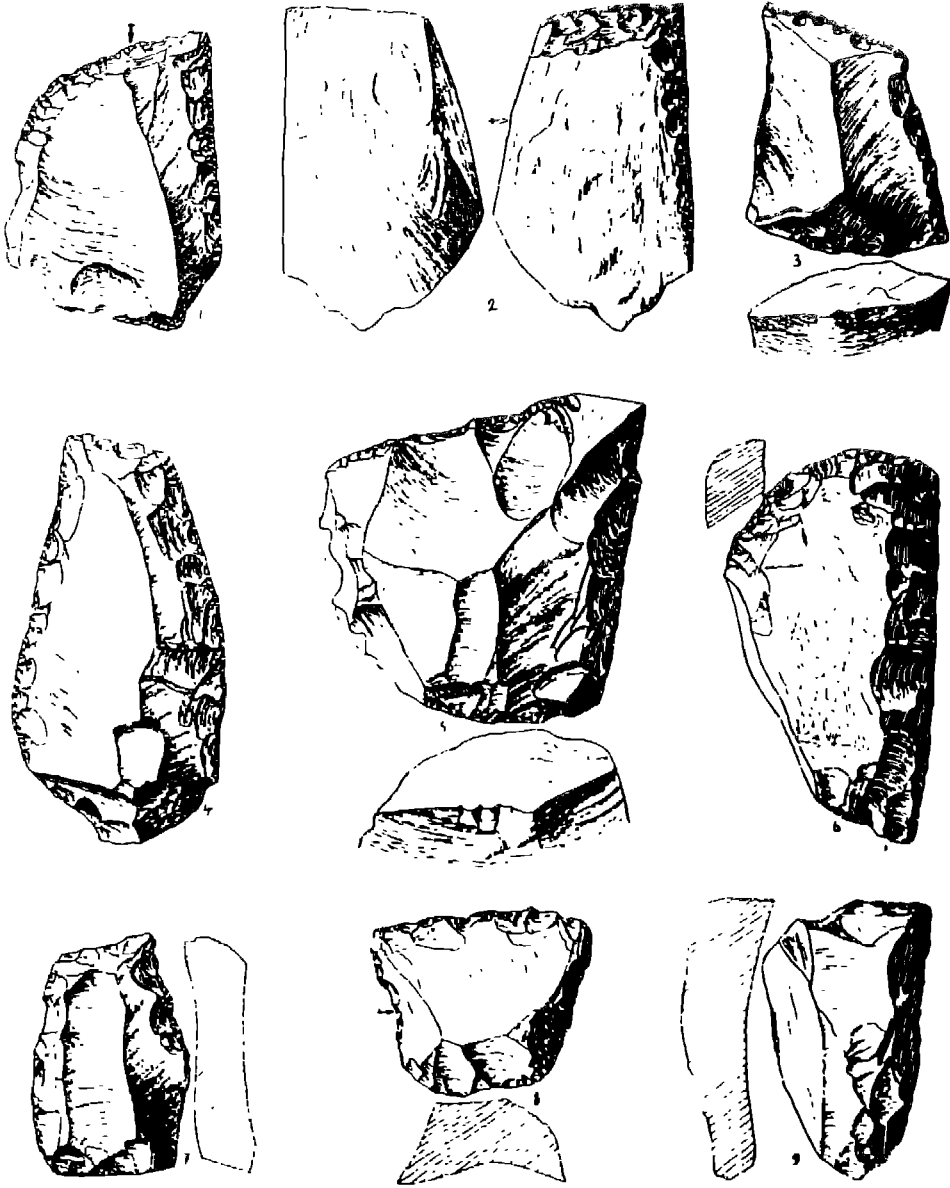


الوجه ٨ : الميجا « ١ » : في الأعلى : تلة الى الحجرات ١ و ٢ ، في القمة : جدار القساء
بأنفسنا يتألف من طقف سقف تهم من رابطة الطيات B ، في الخلف : مقطع جانبي في جدار بين
الحجرتين ٢ و ٤ مع مداخل جهور .
في الأسفل : منظر الحجرة ٢ وفي اللوحة الحجرية ط ٢ .



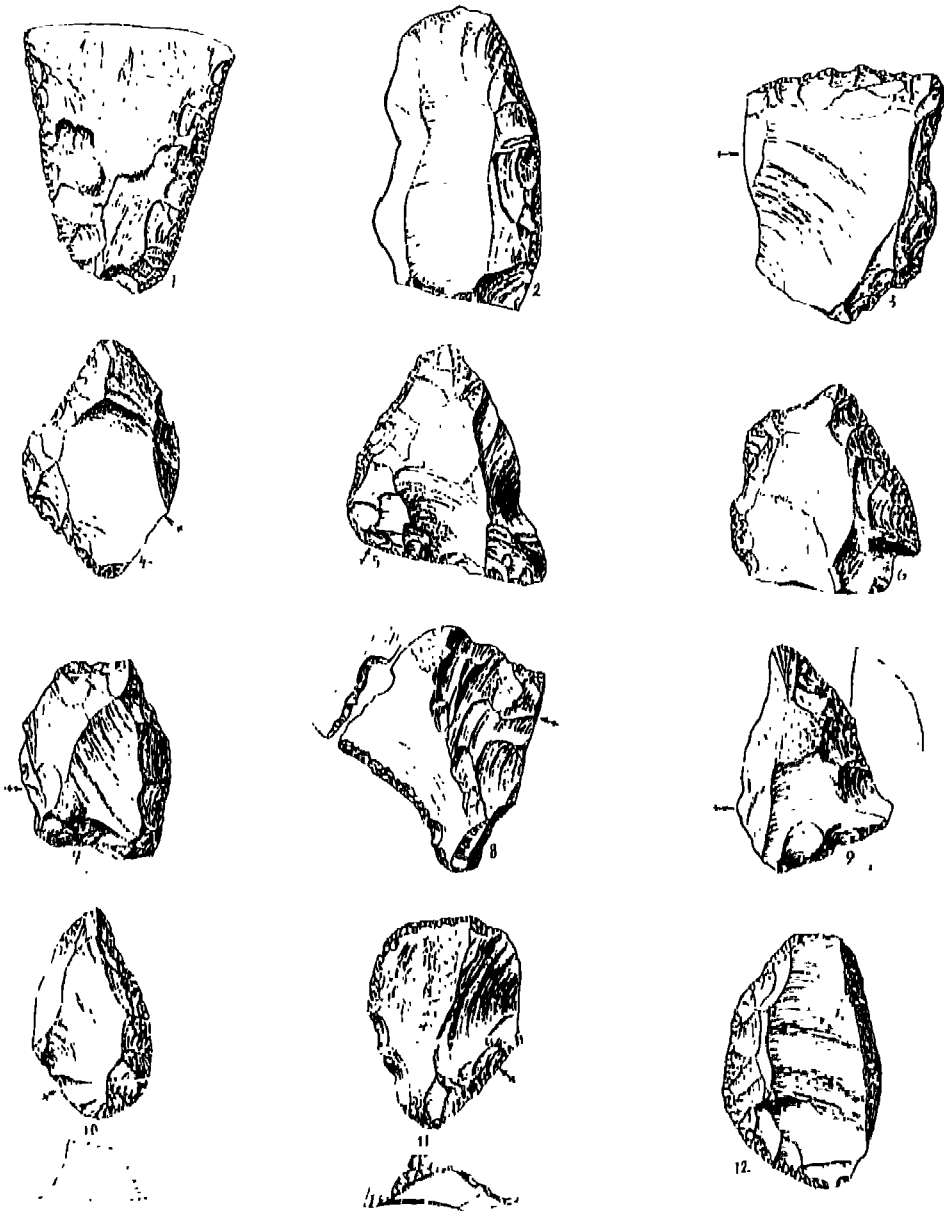
اللوحة ٩ : الملجأ « ١ » : في الأعلى : الحجرة ١ مع جدار المقطع الجانبي الرئيس شمالا : ثلاثة
من السكان المحليين يقفون فوق الأرض الصخرية الطبيعية .
في الأسفل : نظرة الى الحجرة ٢ و ٢ ط ، في الخلفية الحجرة ١ .

Tafel 10



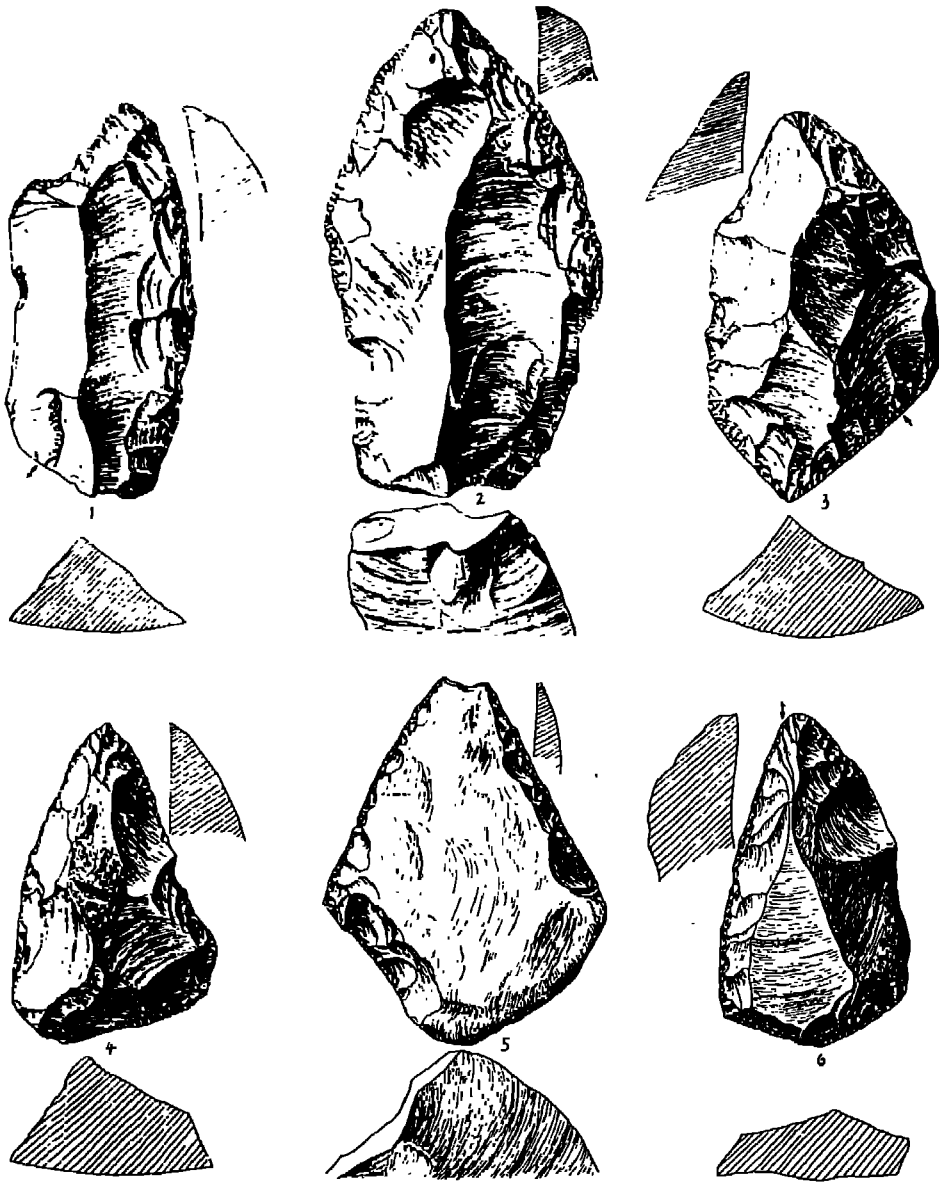
اللوحة ١٠ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٢٥ - اليرودية .

Tafel 11



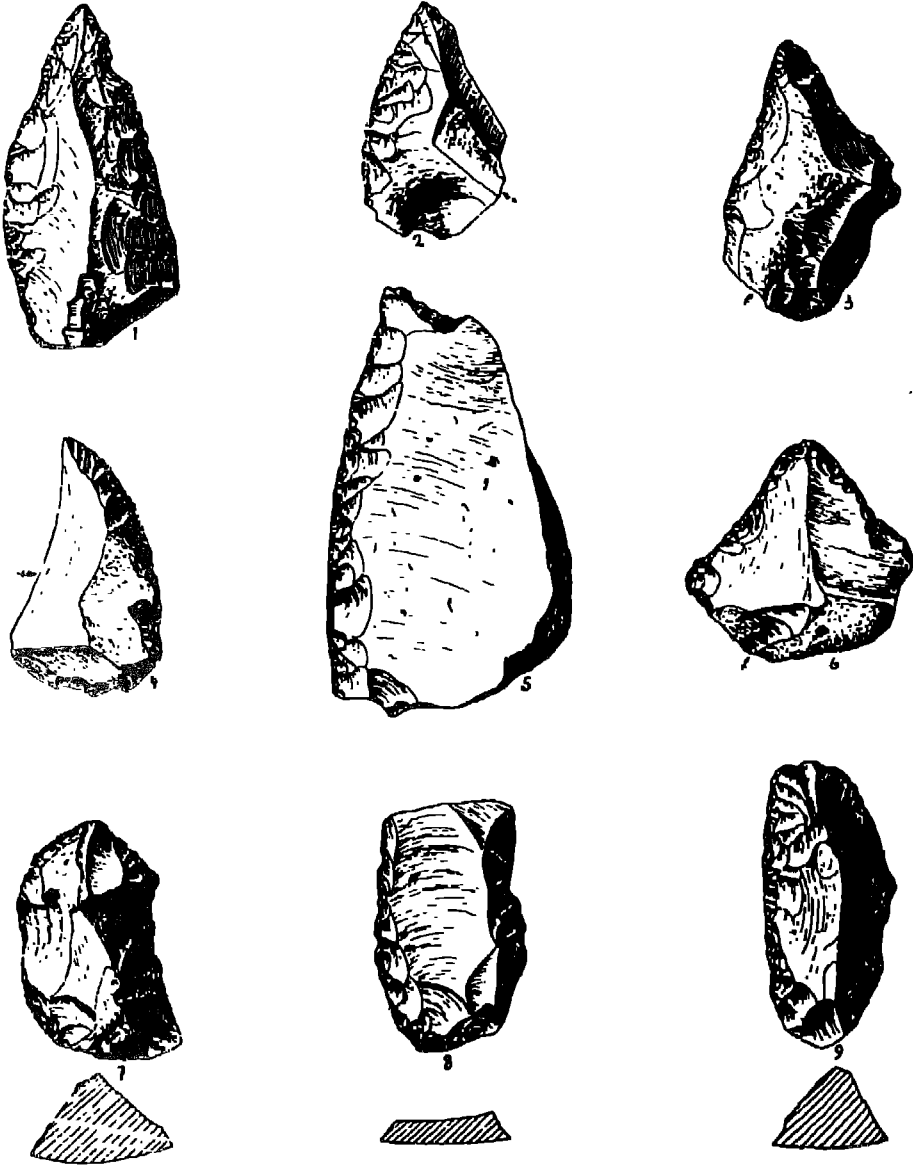
اللوحة ١١ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٢٥ - اليرودية .

Tafel 12



اللوحة ١٢ : اللجأ « ١ » : الطبقة ٢٥ - البيرودية .

Tafel 13



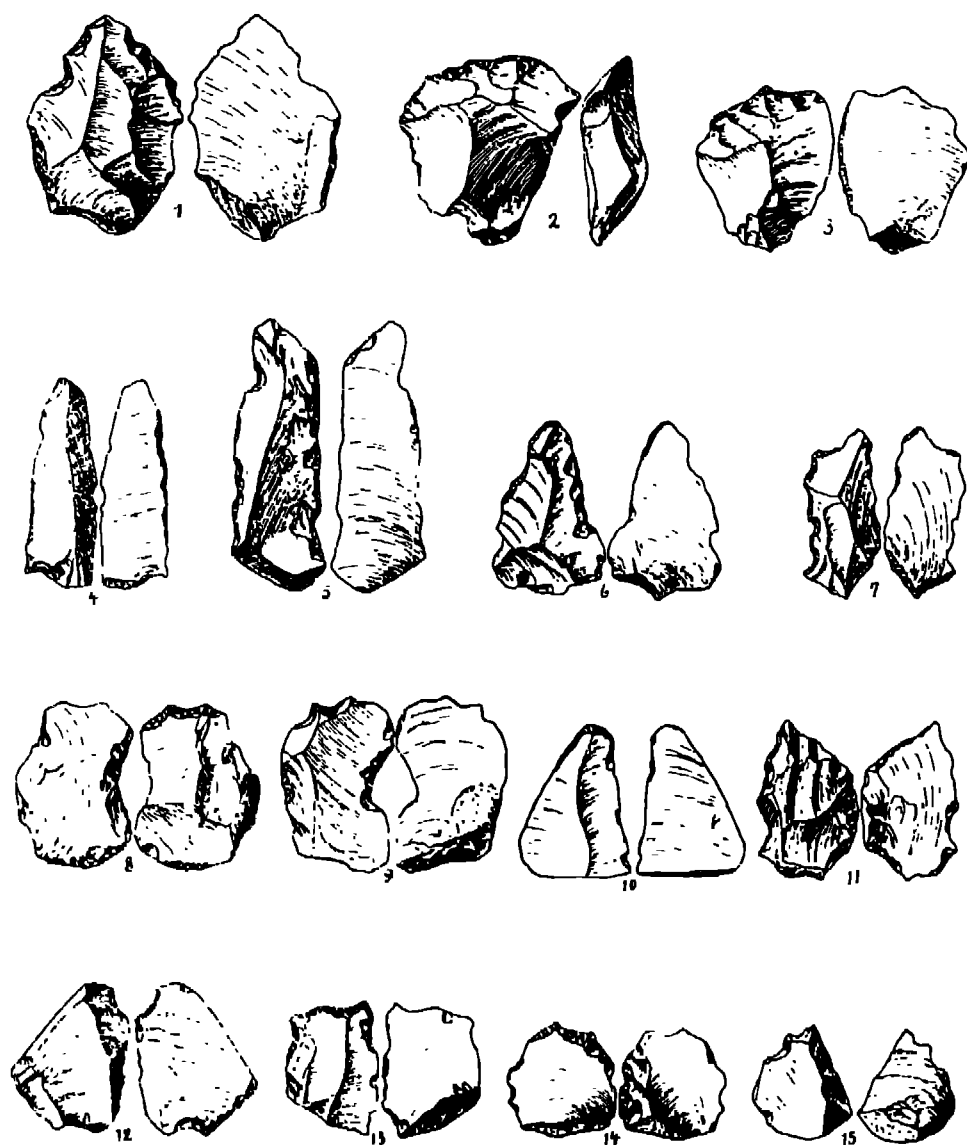
اللوحة ١٣ : اللجأ « ١ » : الطبقة ١٦ - اليرودية .

Tafel 14



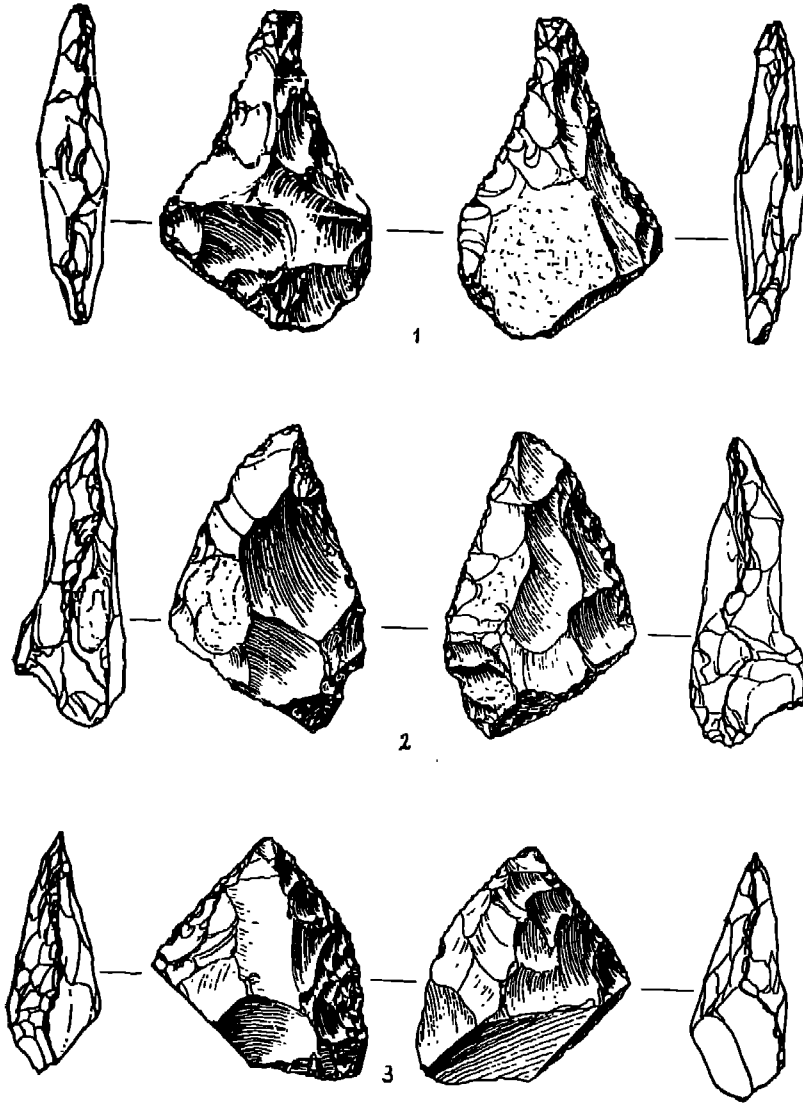
اللوحة ١٤ : اللجا « ١ » : الطبقة ٢٥ - السيرة .

Tafel 15



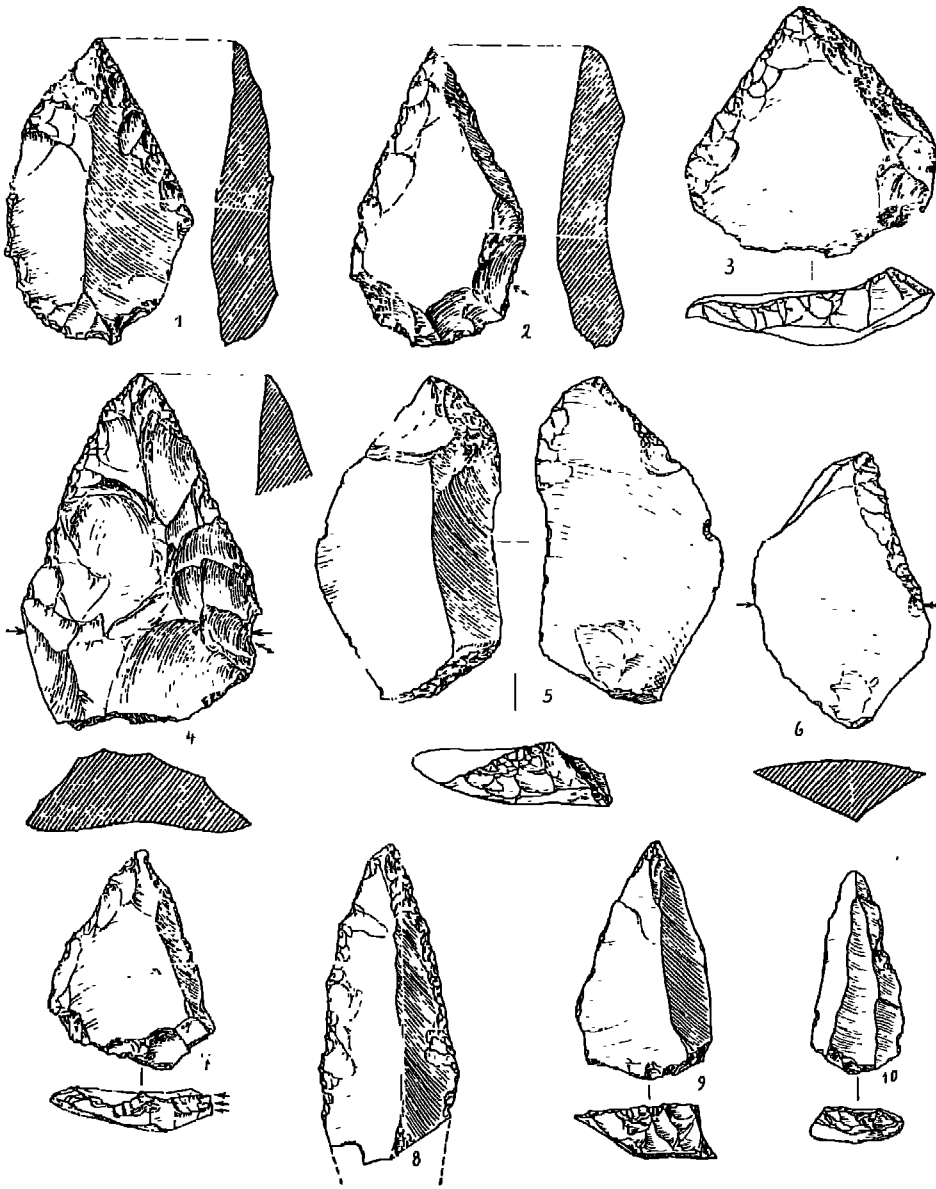
اللوحة ١٥ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٢٥ - البيرودية .

Tafel 16



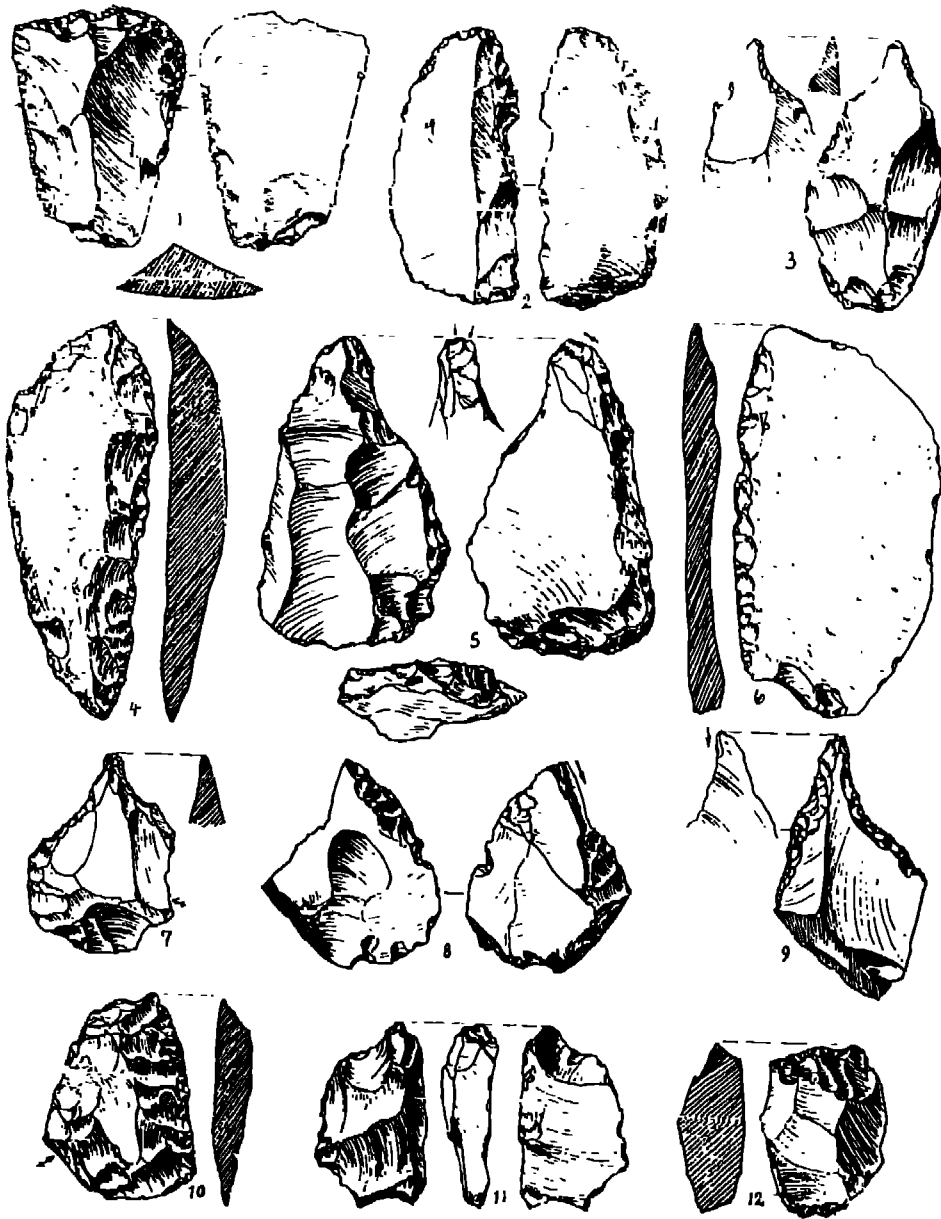
اللوحة ١٦ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٢ - الأشوليو - يرودية .

Tafel 17



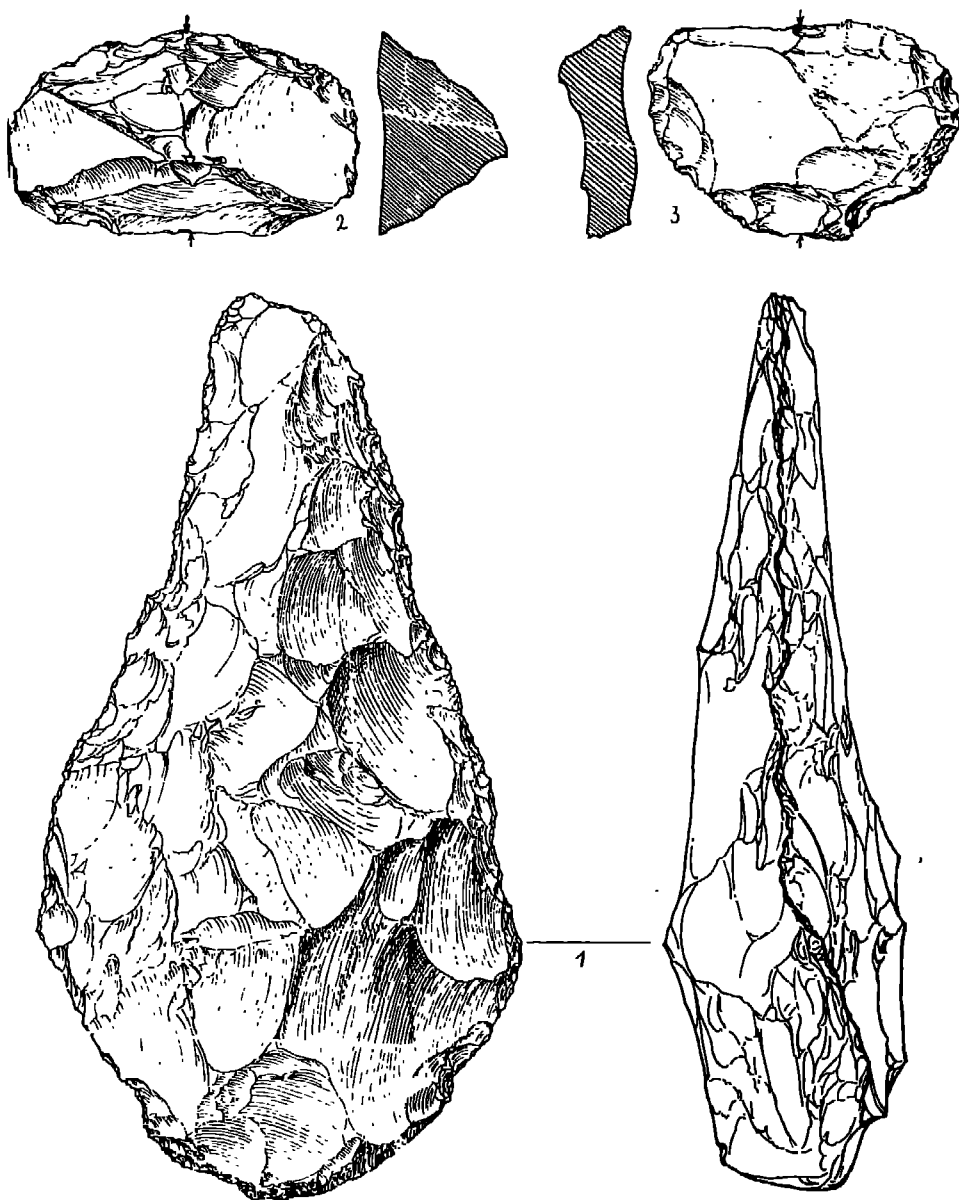
اللوحة ١٧ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٢٤ - الإشوليو - يبرودية .

Tafel 18

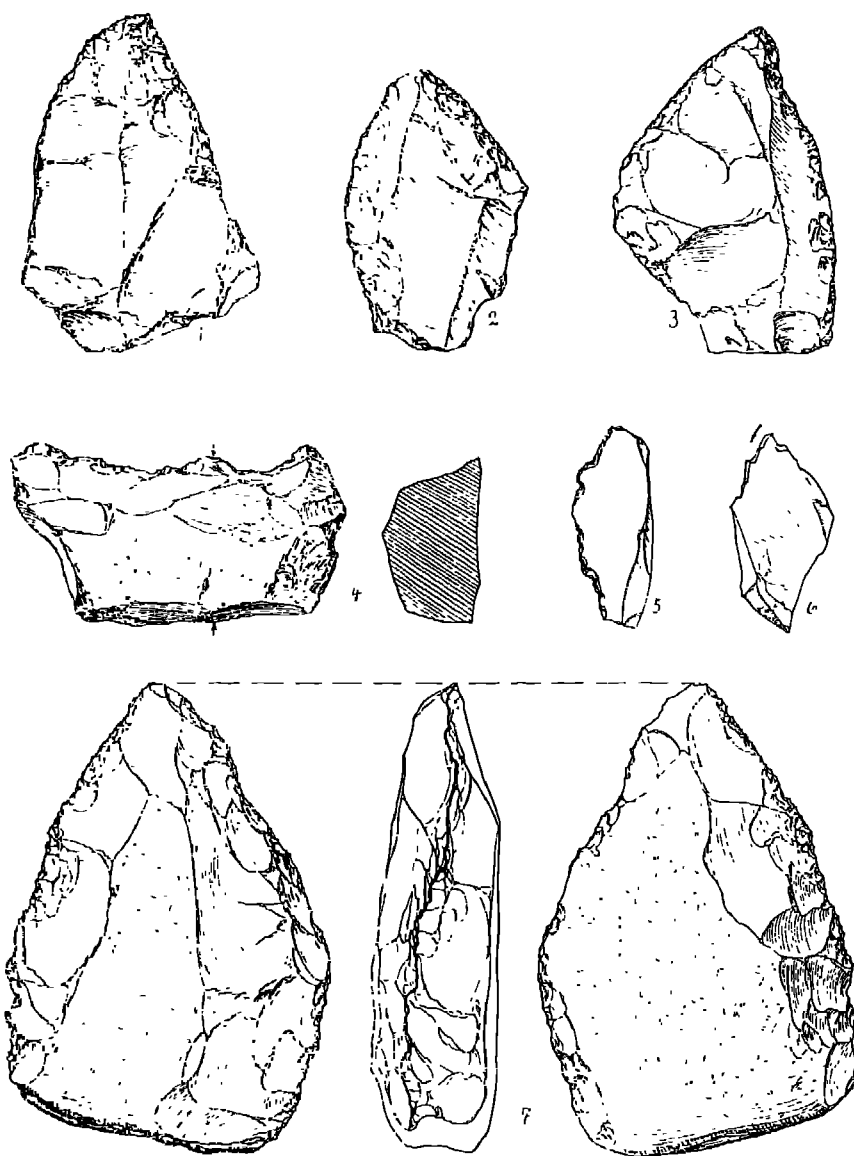


اللوحة ١٨ : اللجأ « ١ » : الطبقة ٢٤ - الأشوليو - يبرودية .

Tafel 19

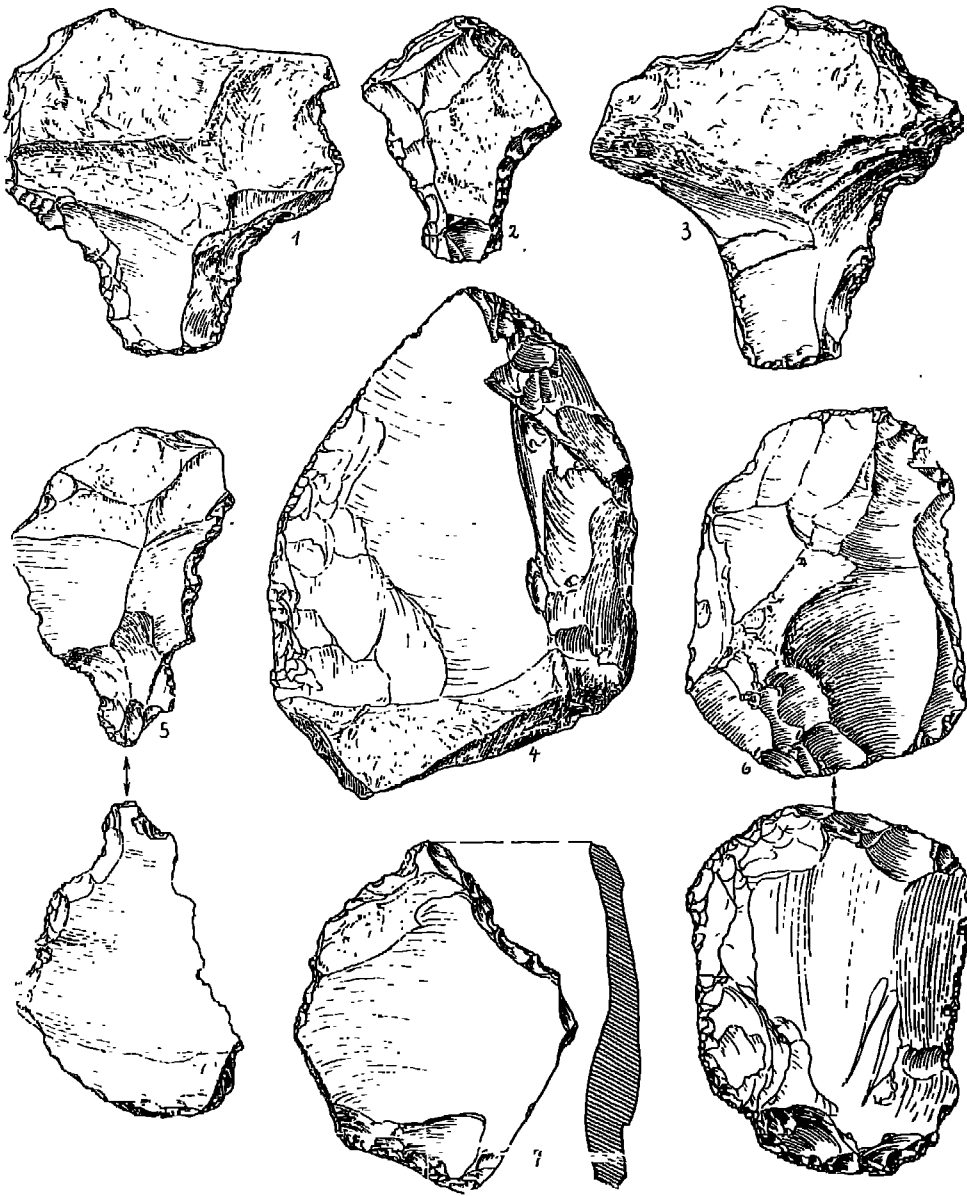


اللوحة ١٩ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٢٣ - الأشولية الحديثة .



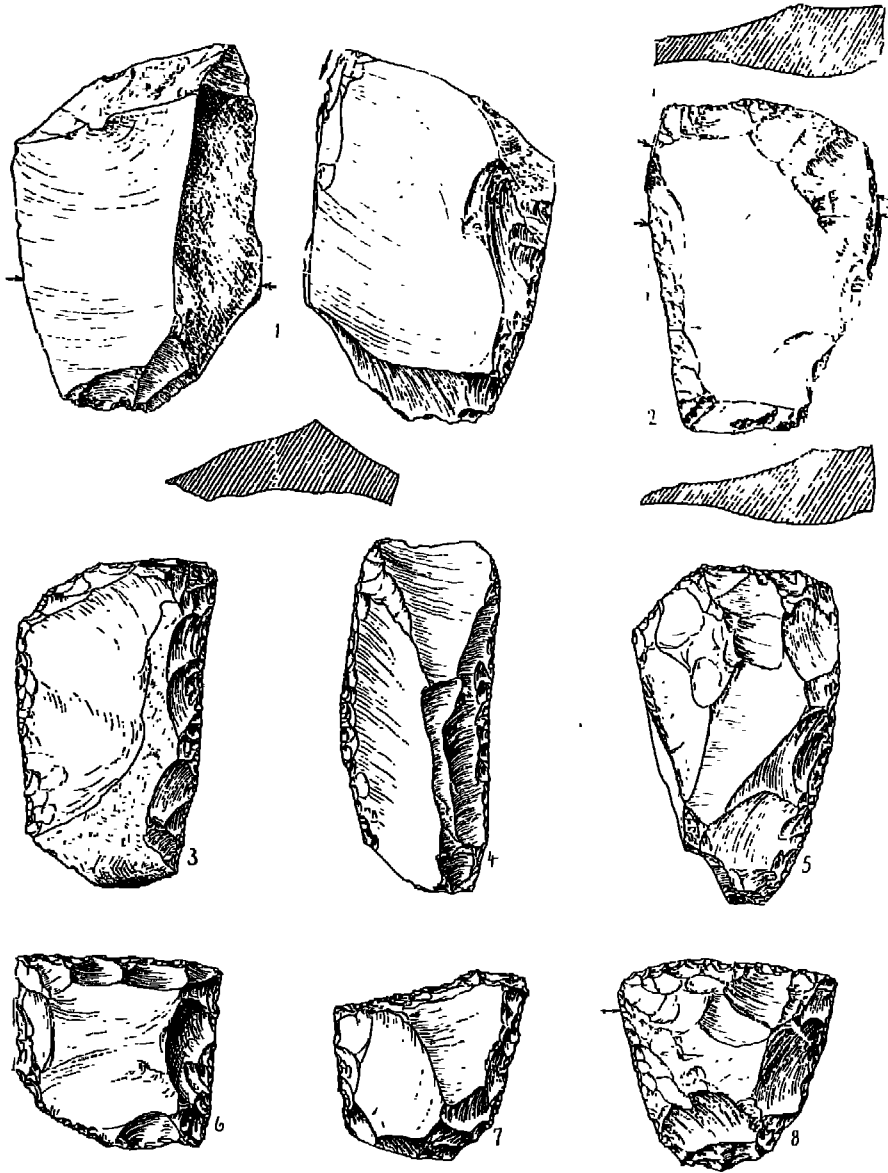
اللوحة ٢. الملبأ « ١ » : الطبقة ٢٣ - الأشولية الحديثة .

Tafel 21



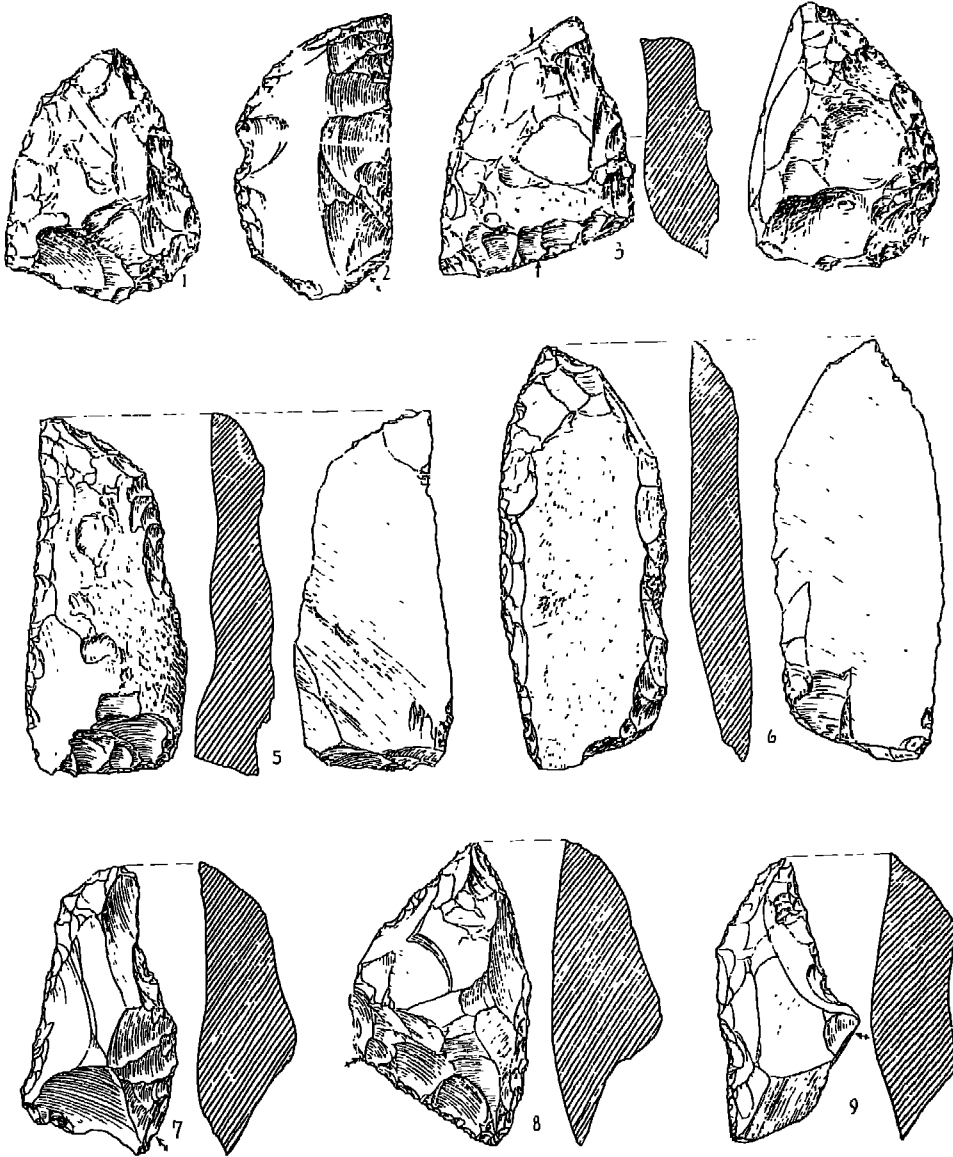
اللوحة ٢١ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٢٣ - الأشولية الحديثة .

Table 22



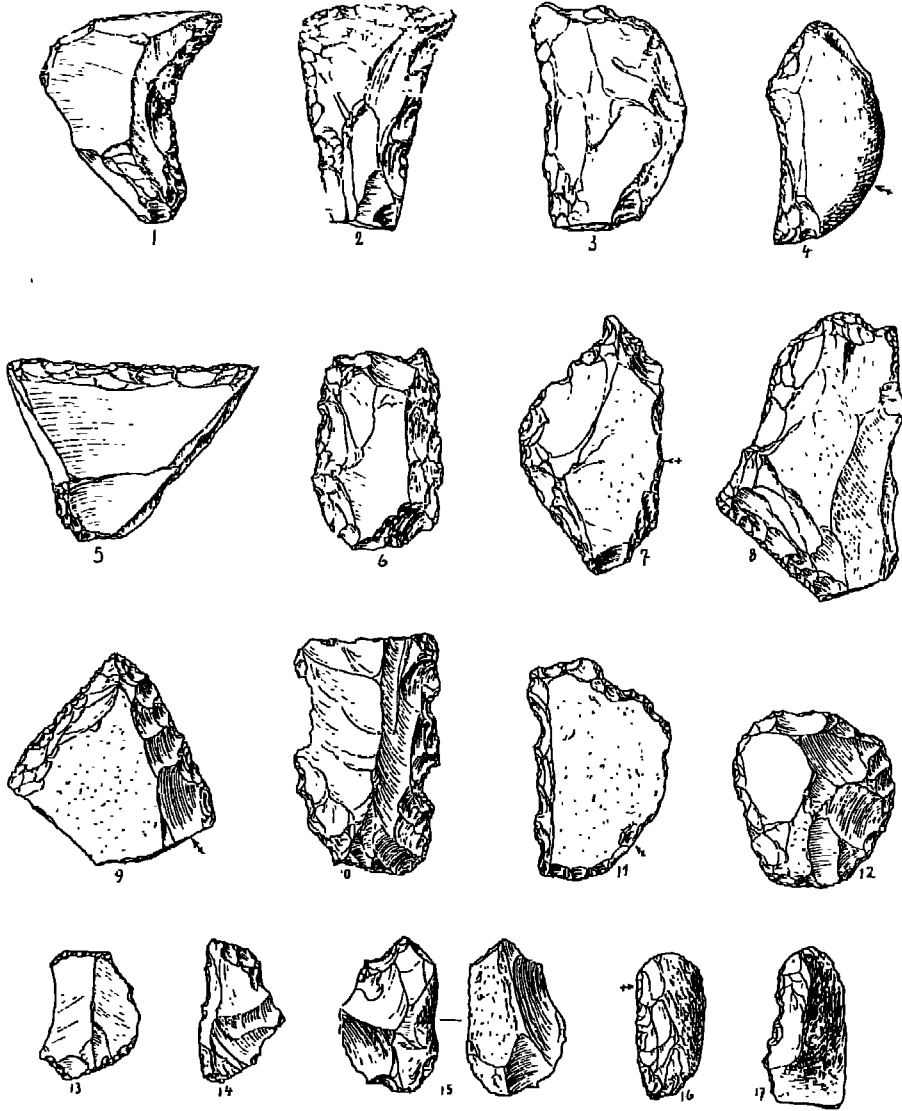
اللوحة ٢٢ : اللجج « ١ » : الطبقة ٢٢ - اليرودية .

Tafel 23

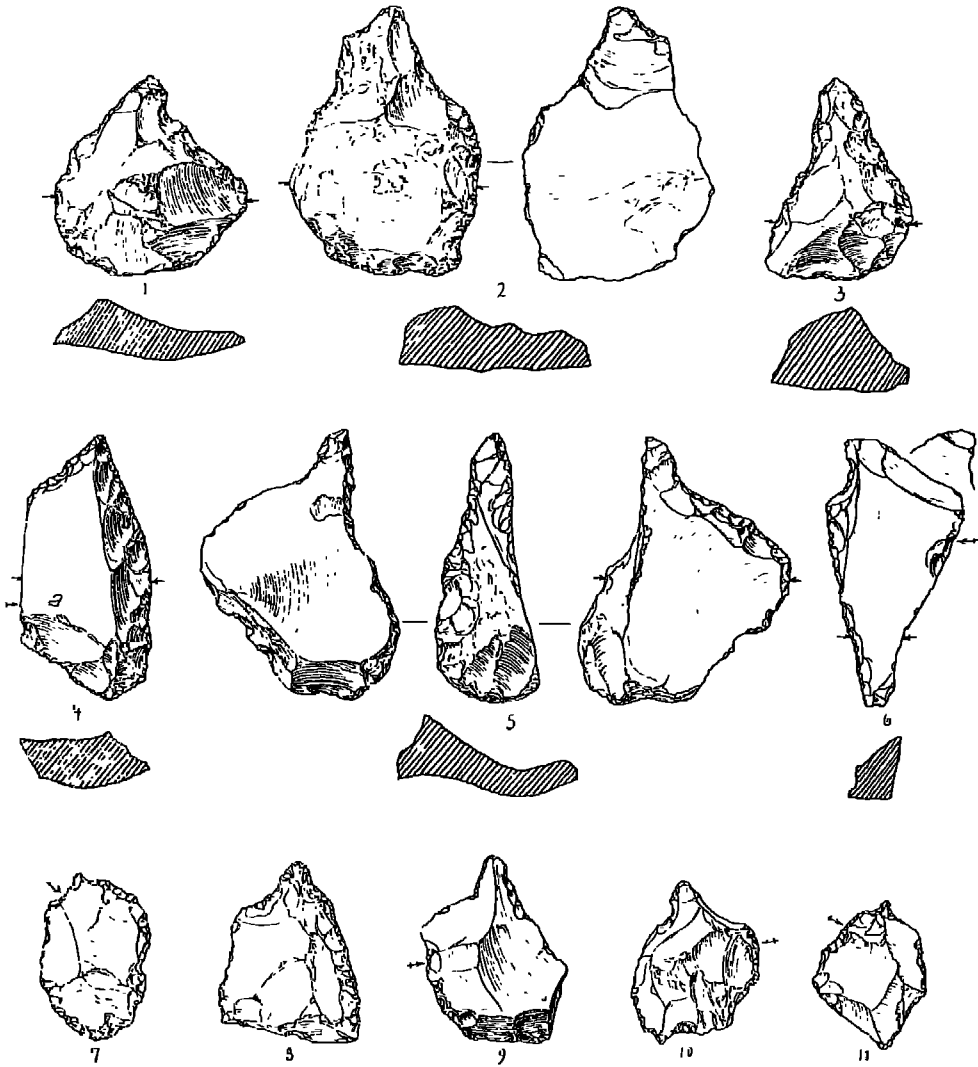


اللوحة ٢٣ : الملجا « ١ » : الطبقة ٢٢ - اليرودية .

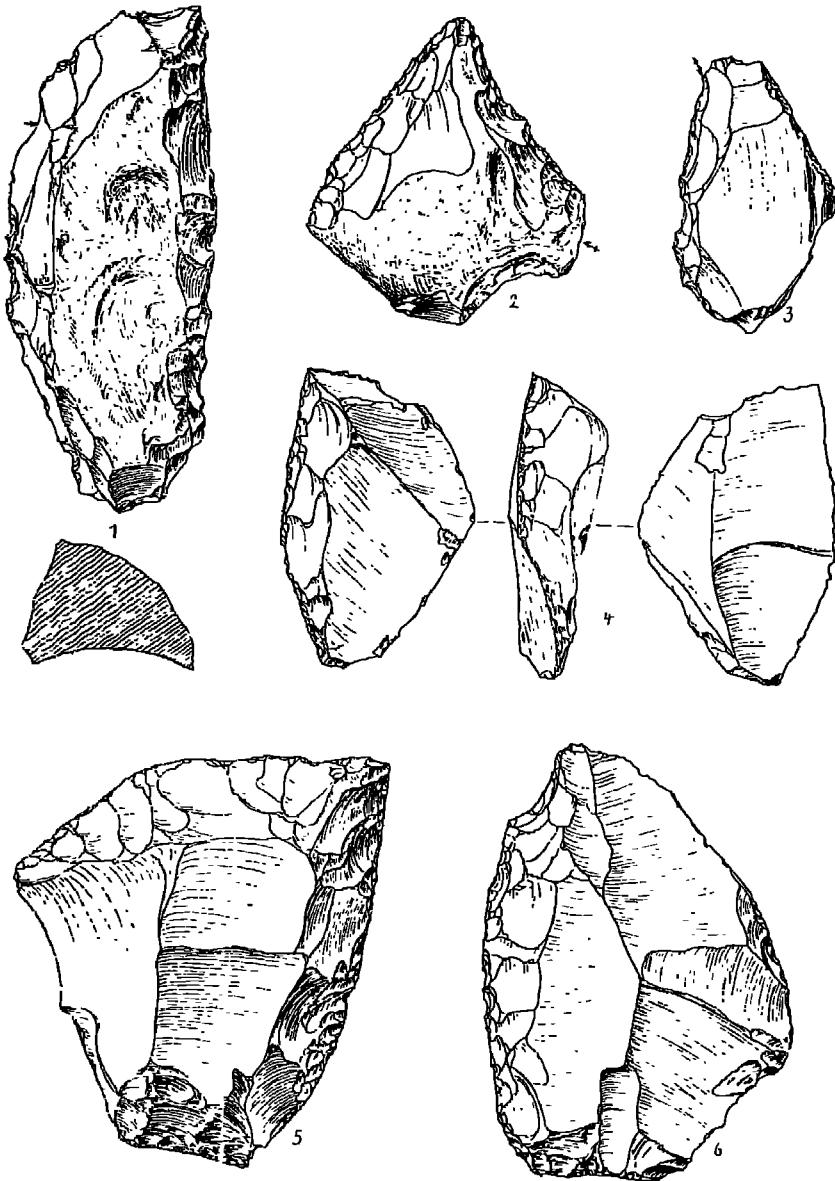
Tafel 24



اللوحة ٢٤ : اللجأ « ١ » : الطبقة ٢٢ - البيرودية .



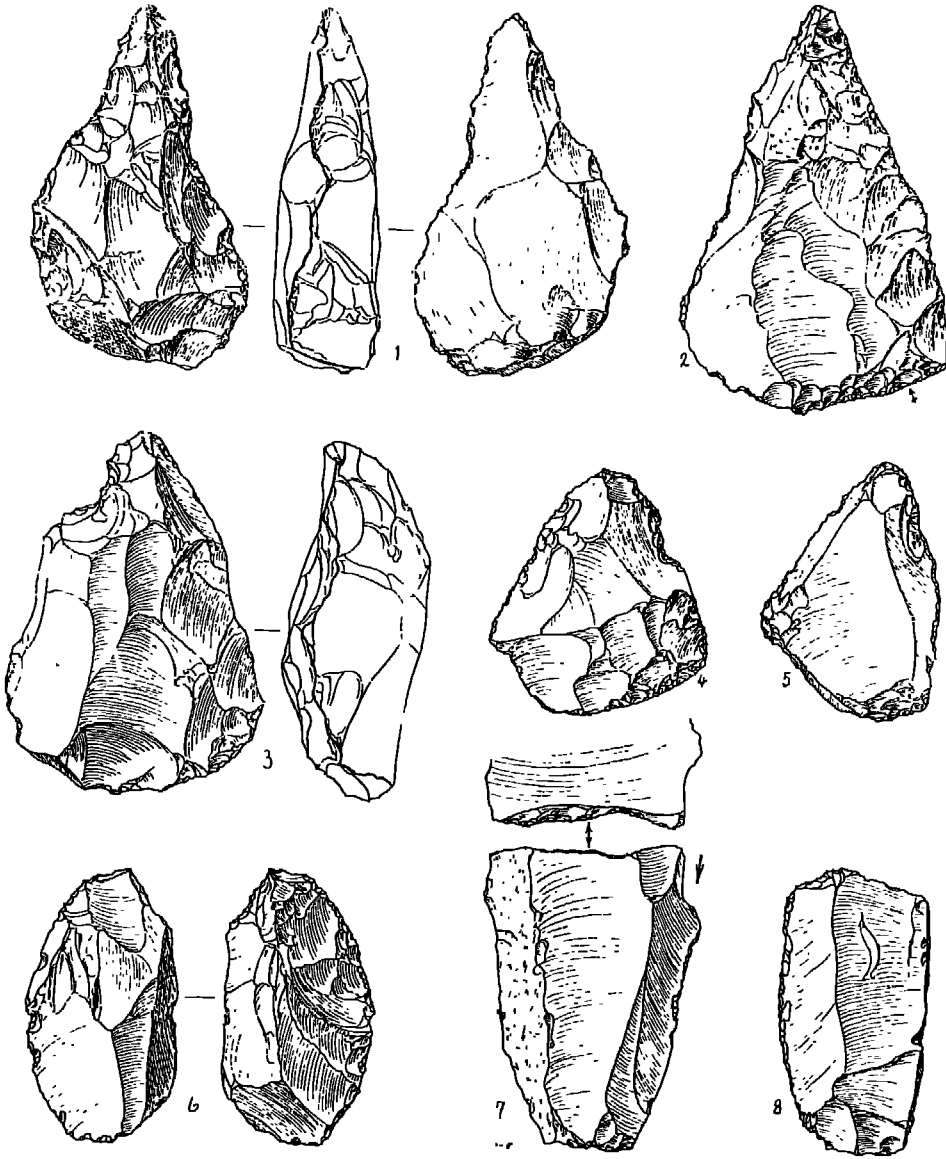
اللوحة ٢٥ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٢٢ - اليرودية .



اللوحة ٢٦ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٢١ - الشكل ١ - ٤ البرودية .

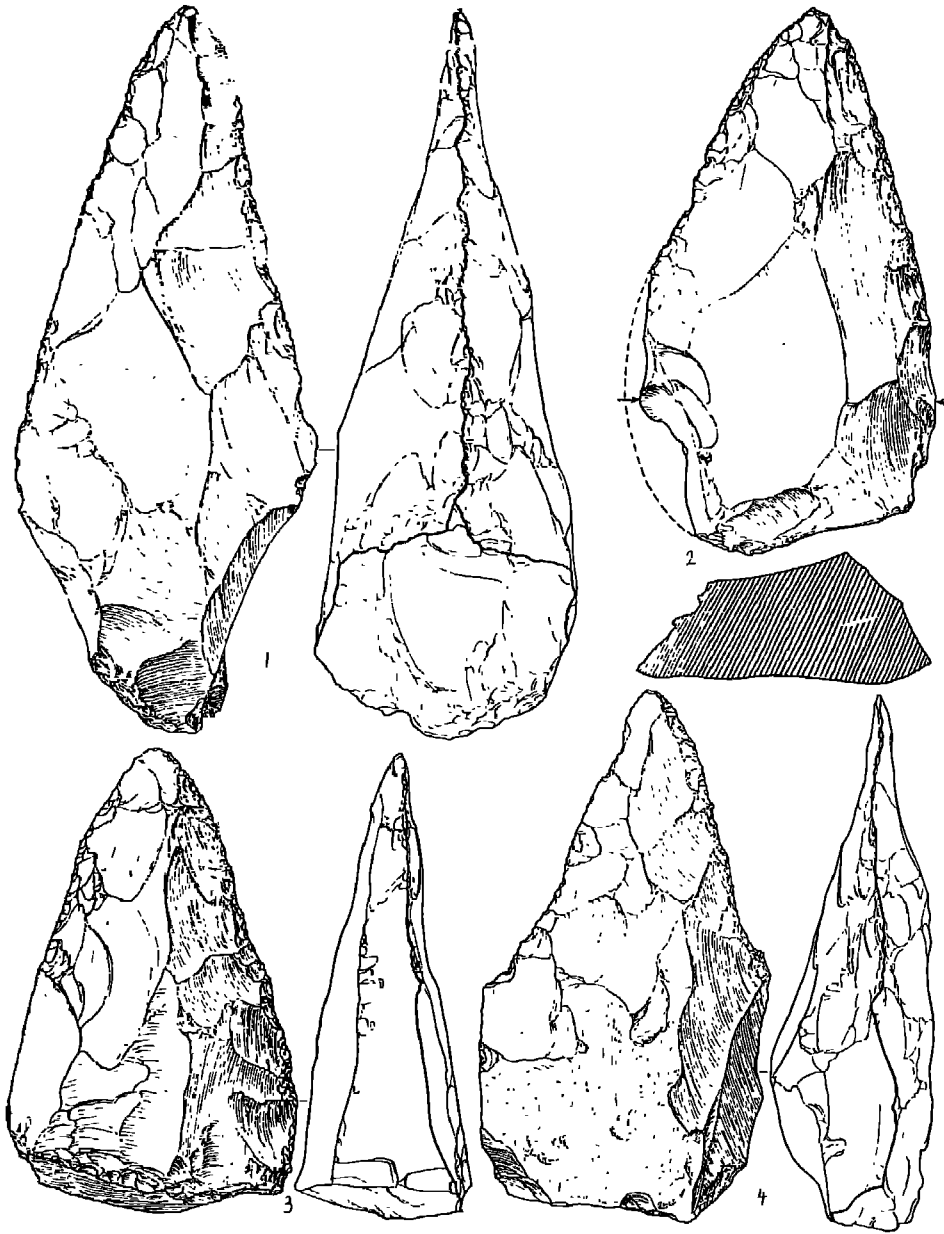
الطبقة ٢ - الشكل ٥ - ٦ البرودية .

Table 7

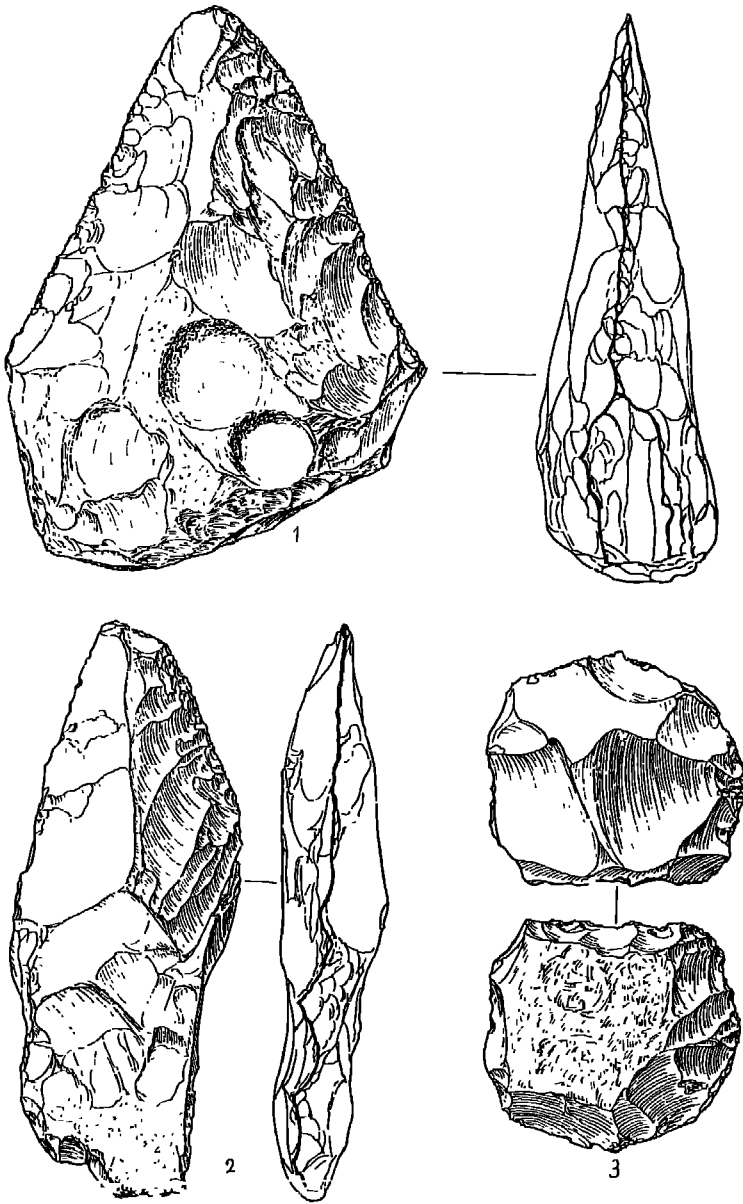


اللوحة ٢٧ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١٩ - الأشولي - بئرودية .

Tafel 28

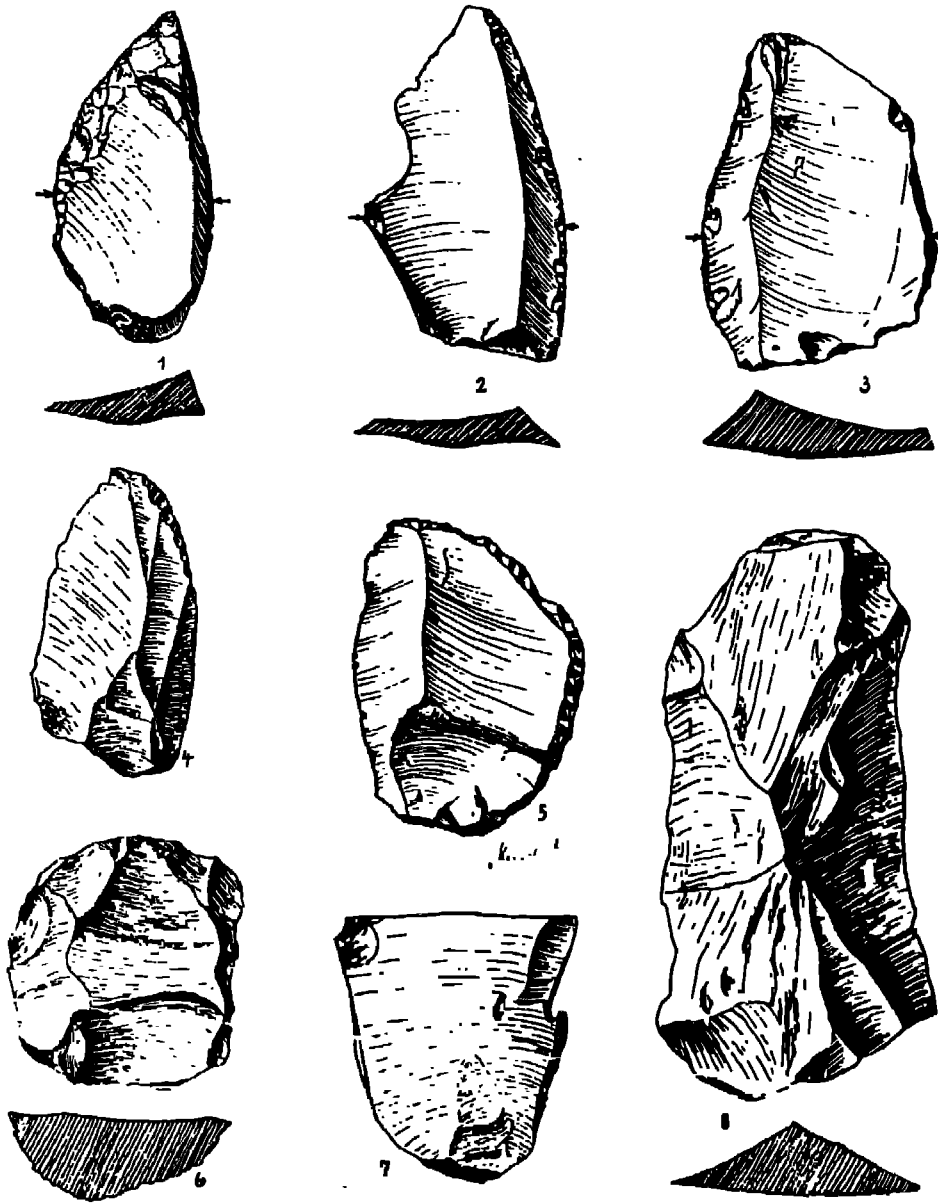


اللوحة ٢٨ : اللجا « ١ » : الطبقة ١٨ - الميكوكية .

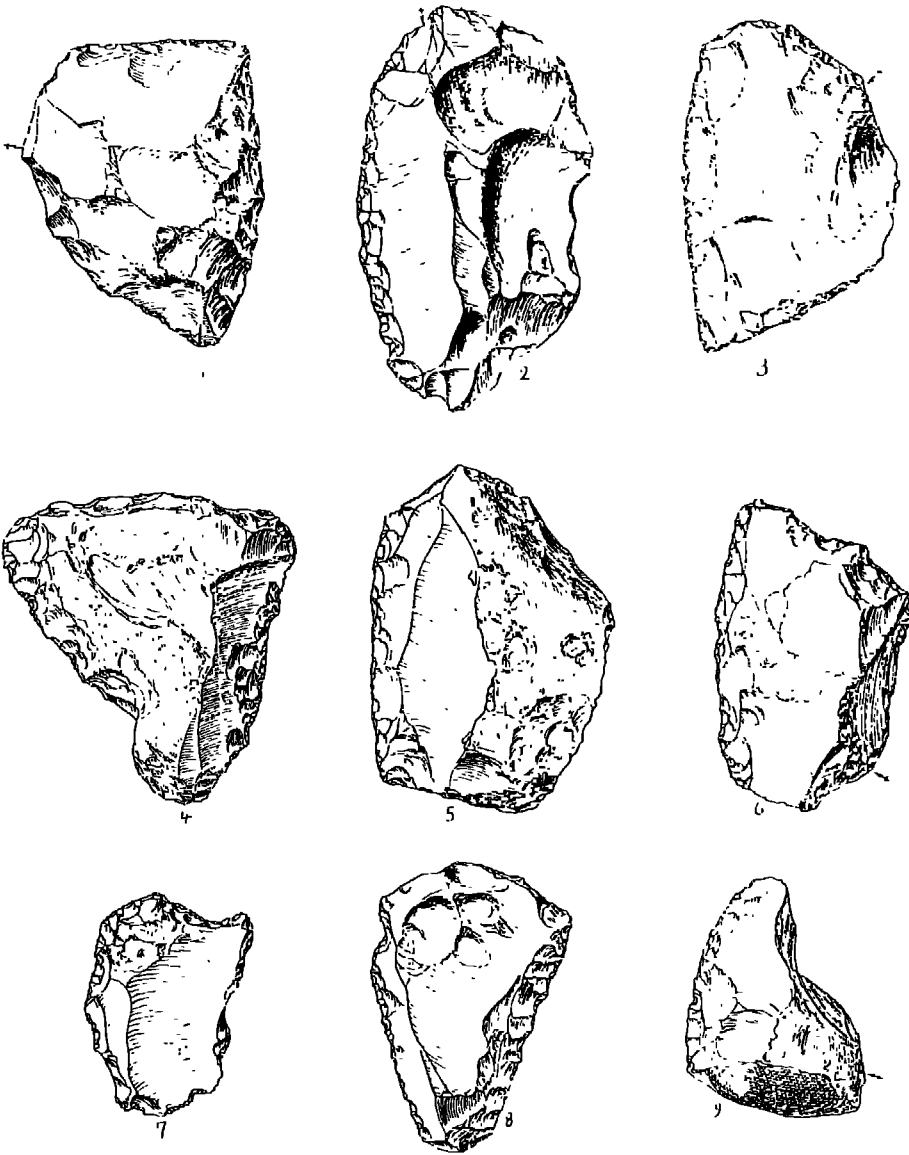


اللوحة ٢٩ : الملجا « ١ » : الطبقة ١٧ - الآشولية الحديثة .

Tafel 30

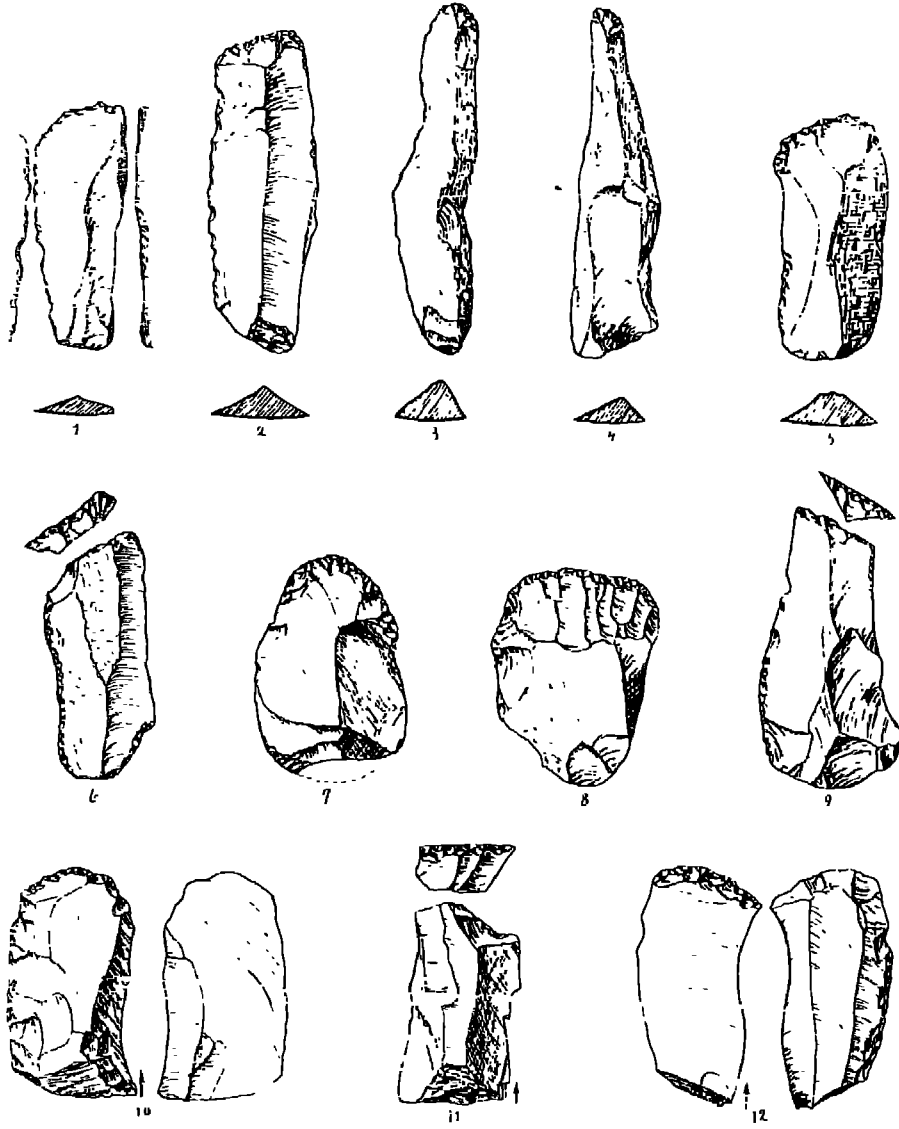


اللوحة ٣. : الملجأ « ١ » الطبقة ١٧ - الإشولية الحديثة .



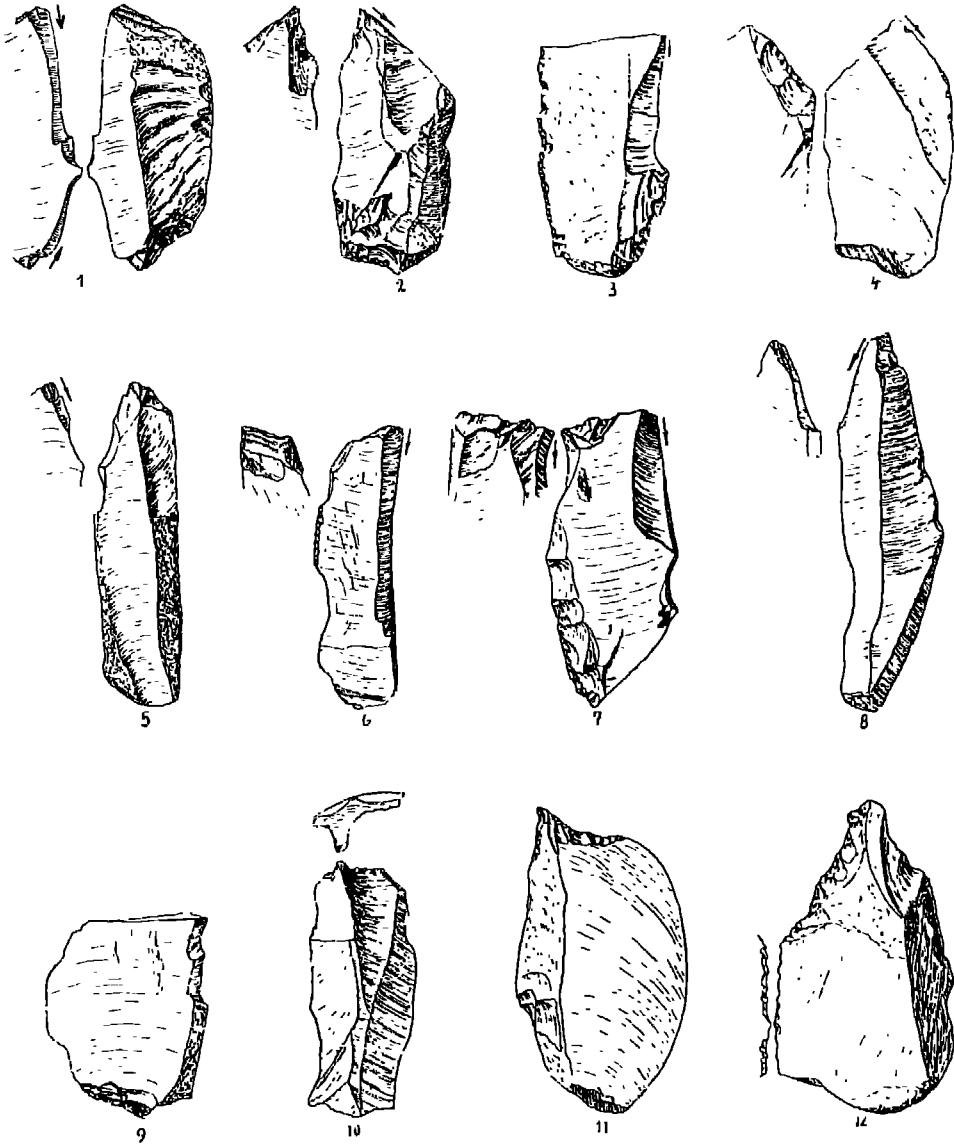
اللوحة ٣١ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١٦ - اليرودية .

Table 32



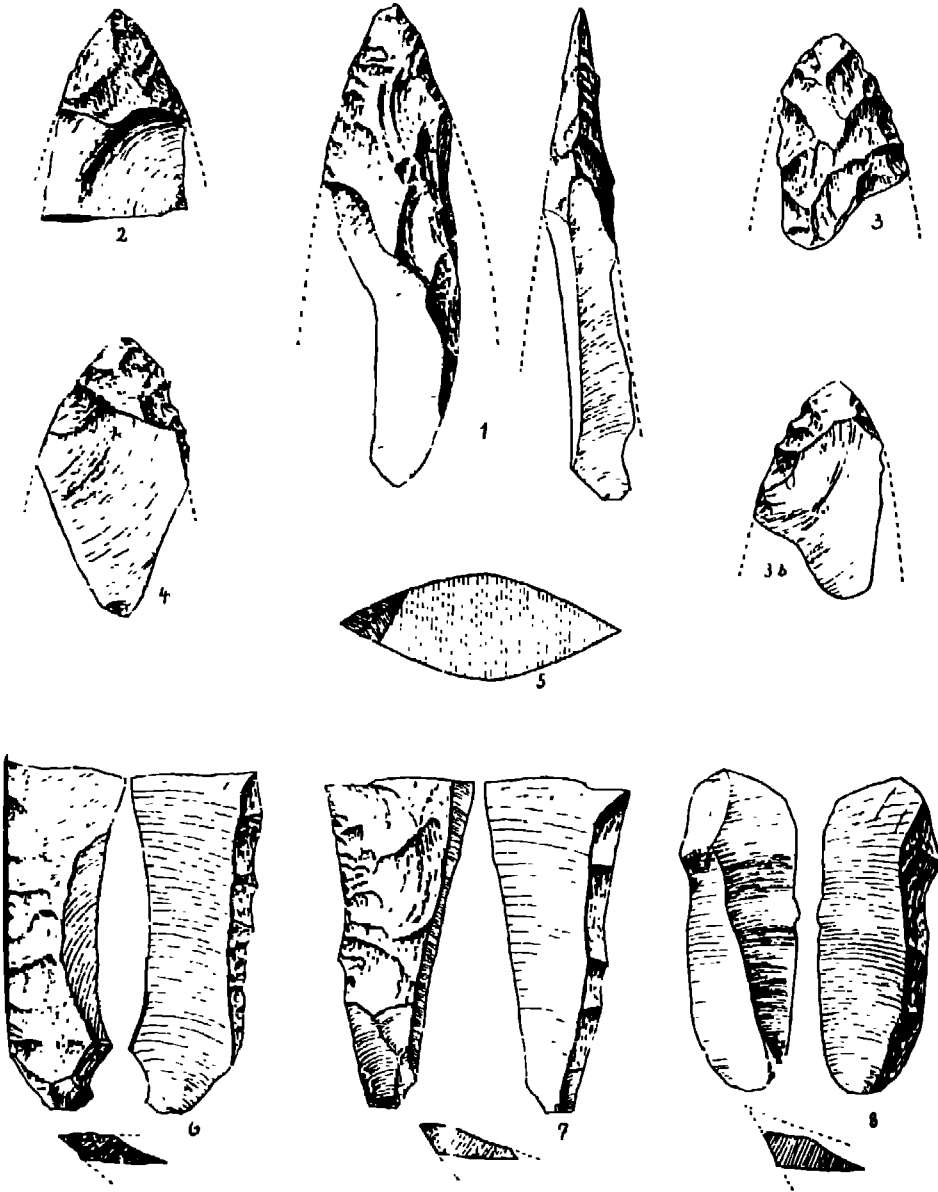
اللوحة ٣٢ : اللجا « ١ » : الطبقة ١٥ - ما قبل الأورينياسية .

Tafel 33



اللوحة ٣٣ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١٥ - ما قبل الأورينياسية .

Tafel 34



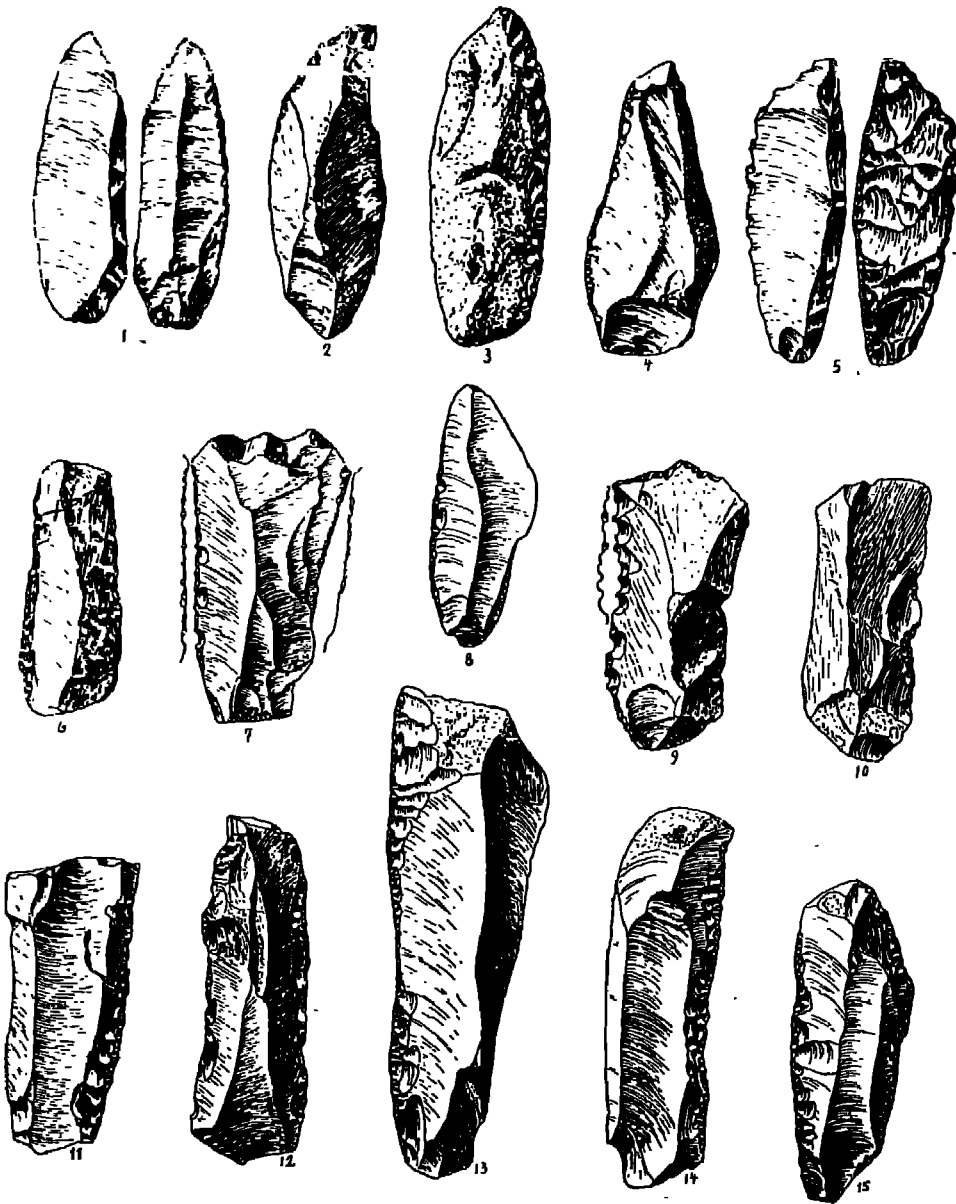
اللوحة ٣٤ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١٥ - ما قبل الأورينياسية .

Tafel 35



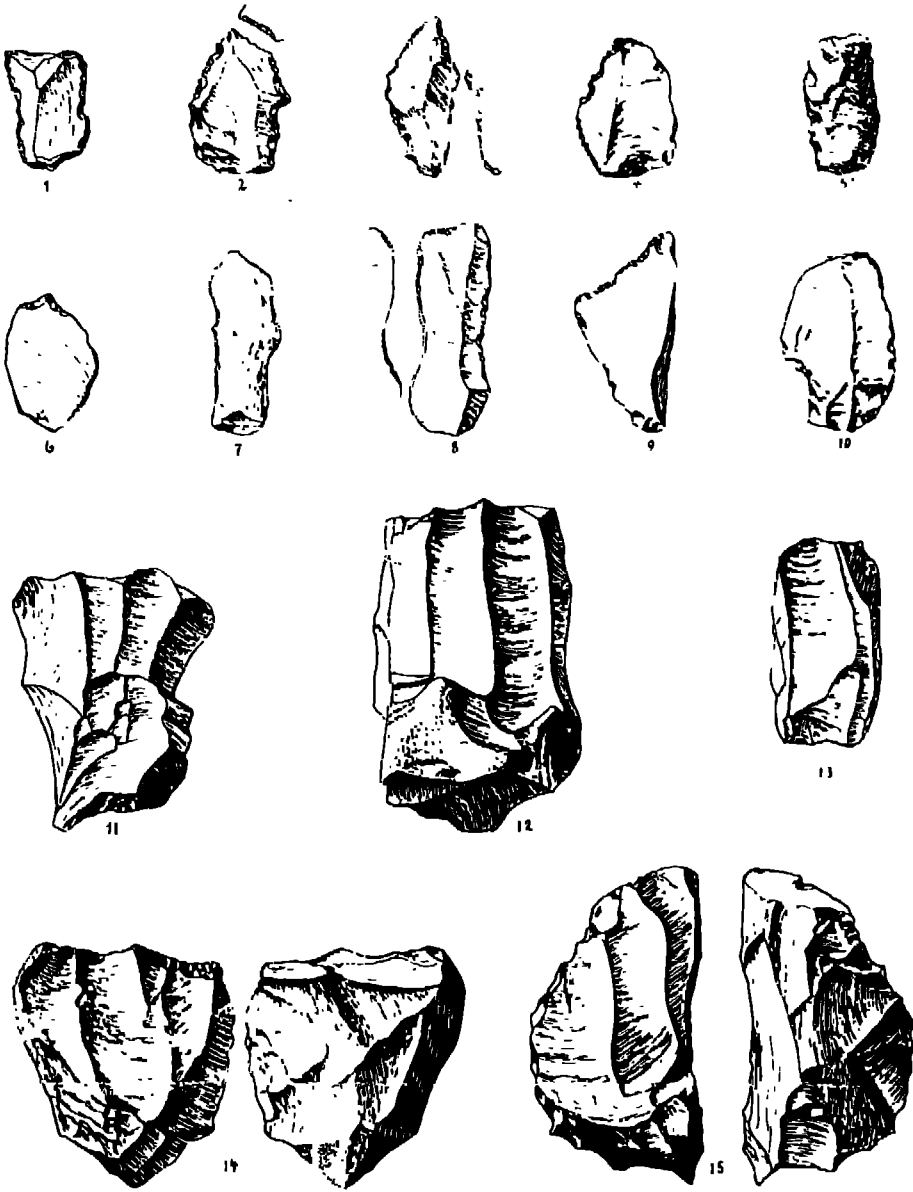
اللوحة ٣٥ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١٥ - ما قبل الأورينياسية .

Table 36

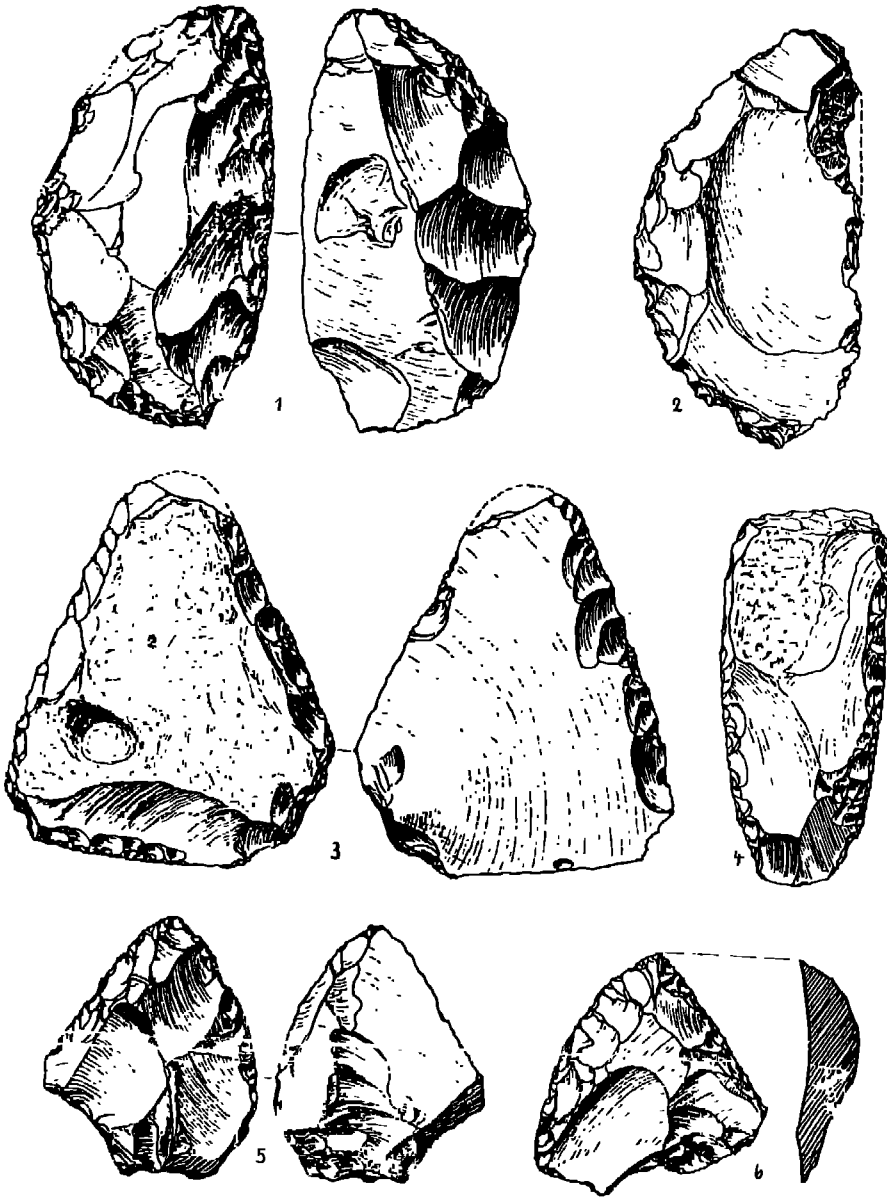


اللوحة ٣٦ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١٥ - ما قبل الأورينثيانية .

Taf. I 37

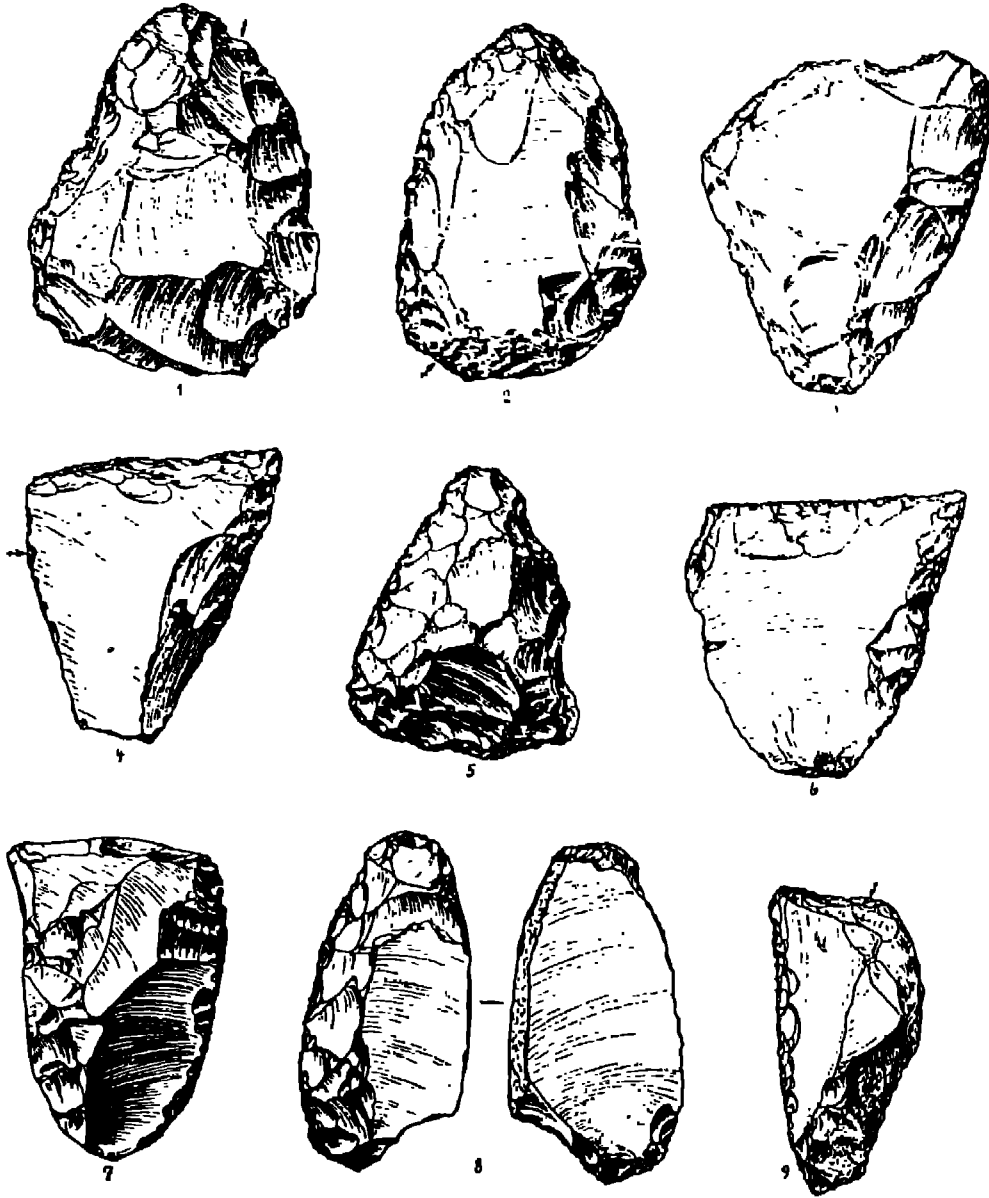


اللوحة ٣٧ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١٥ - ما قبل الأورينياسية .



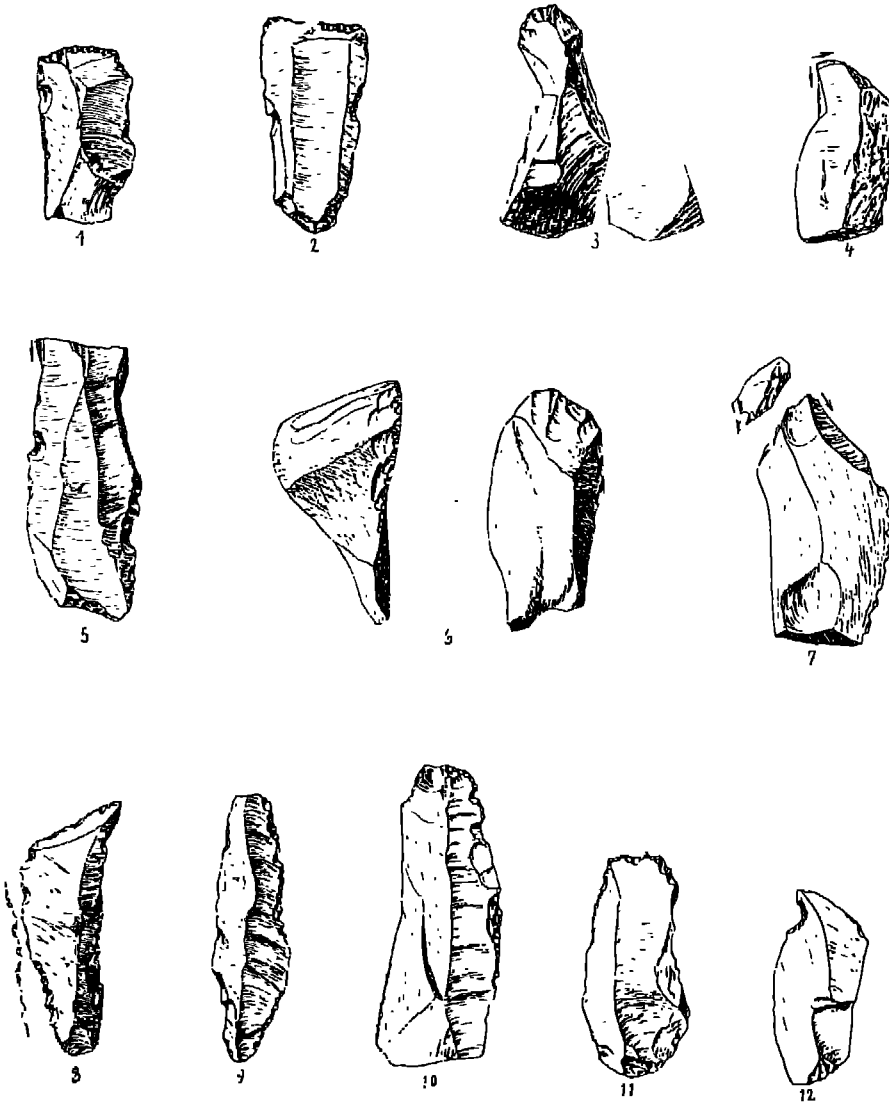
اللوحة ٣٨ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١٤ - البيرودية الأحدث .

Tafel 39

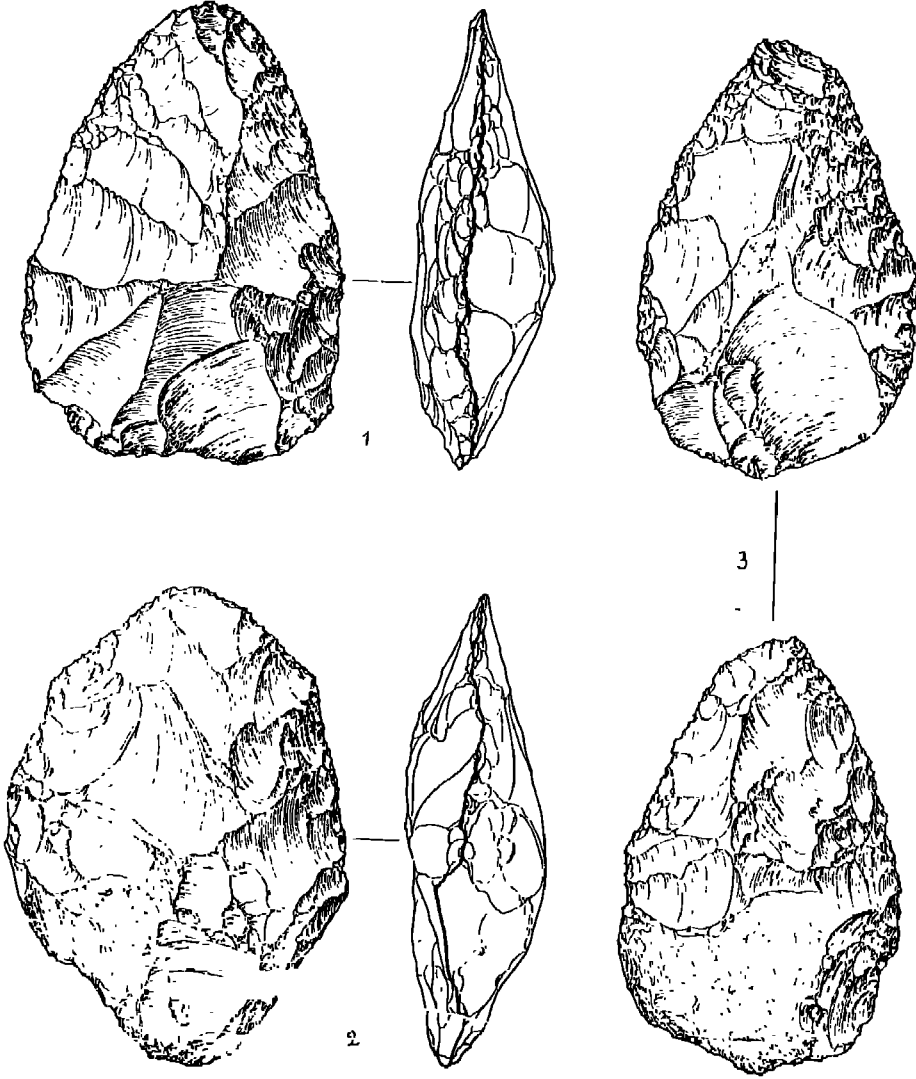


اللوحة ٣٩ : الملجأ (١) : الطبقة ١٠ - البرودية الأحدث .

Tafel -40

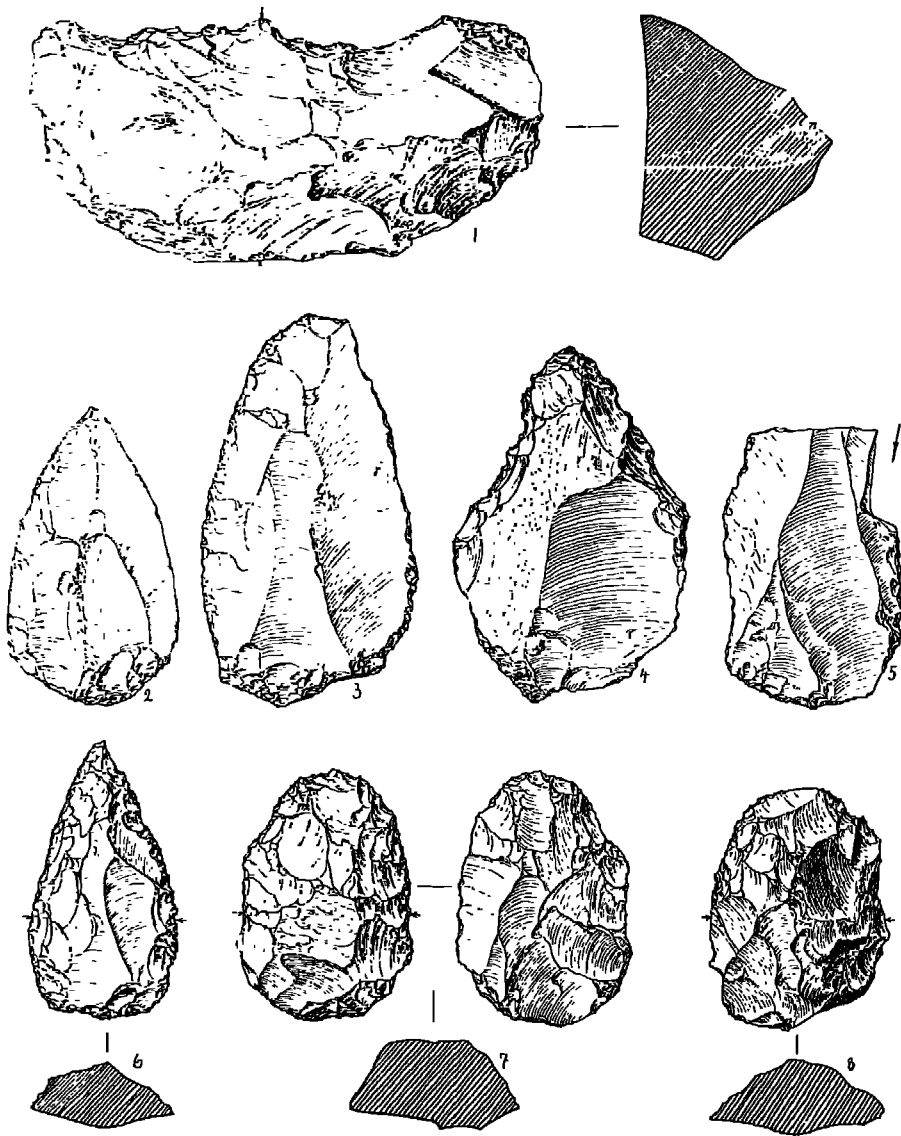


اللوحة ٤٠ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١٣ - ما قبل الأورينثيانية .



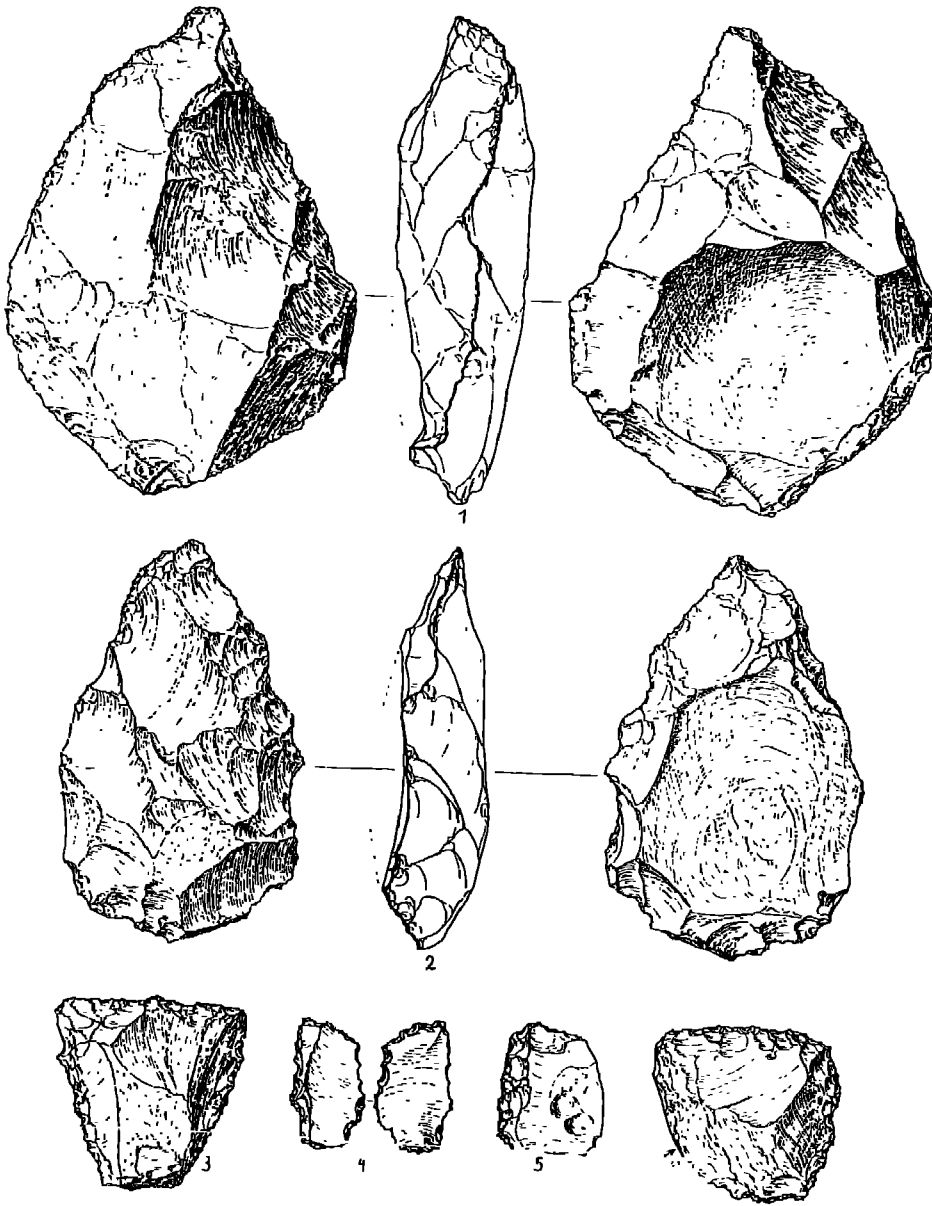
اللوحة ٤١ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١٢ - الأشولية الأخيرة (ما قبل الموستيرية) .

Tafel 42



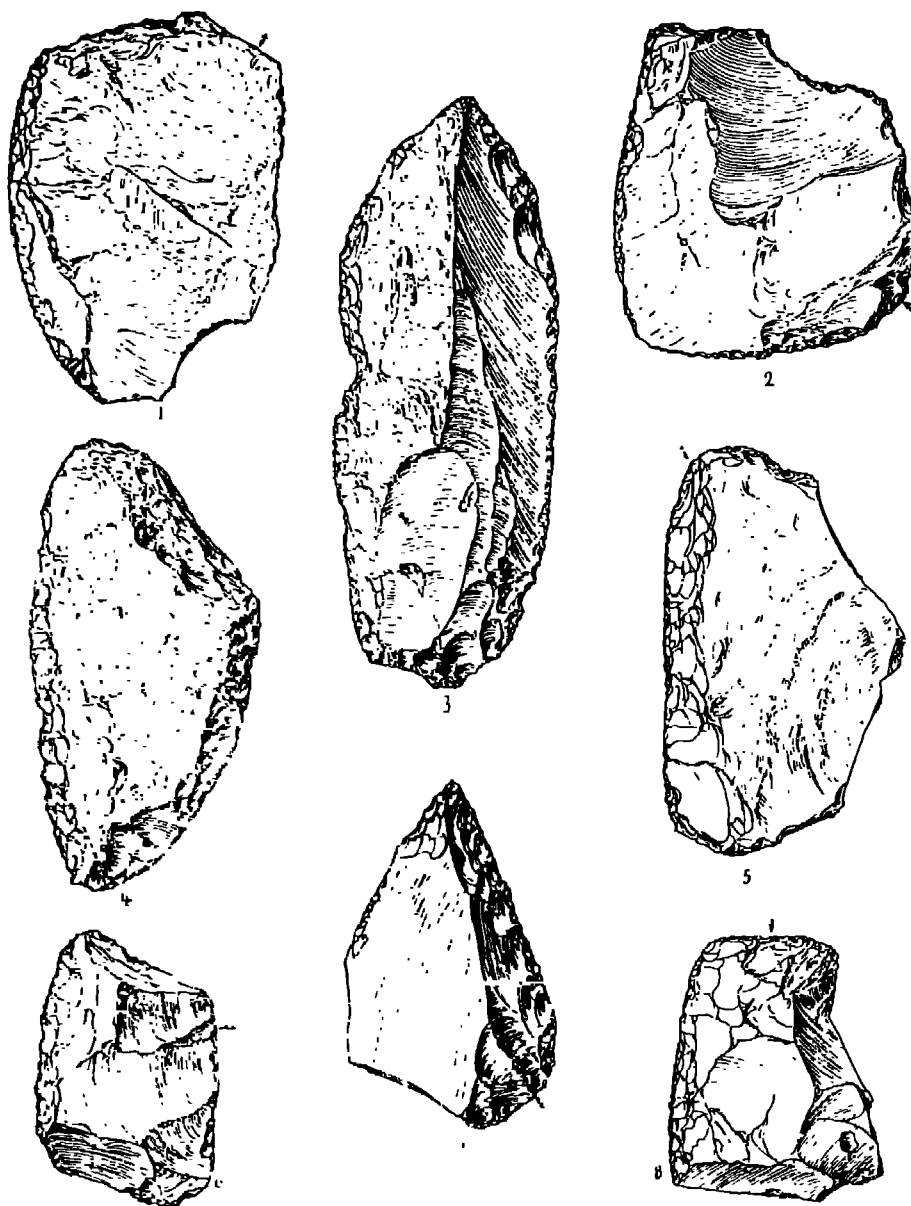
اللوحة ٤٢ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١٢ - الأشولية الأخيرة (ما قبل المoustيرية) .

Tafel 43

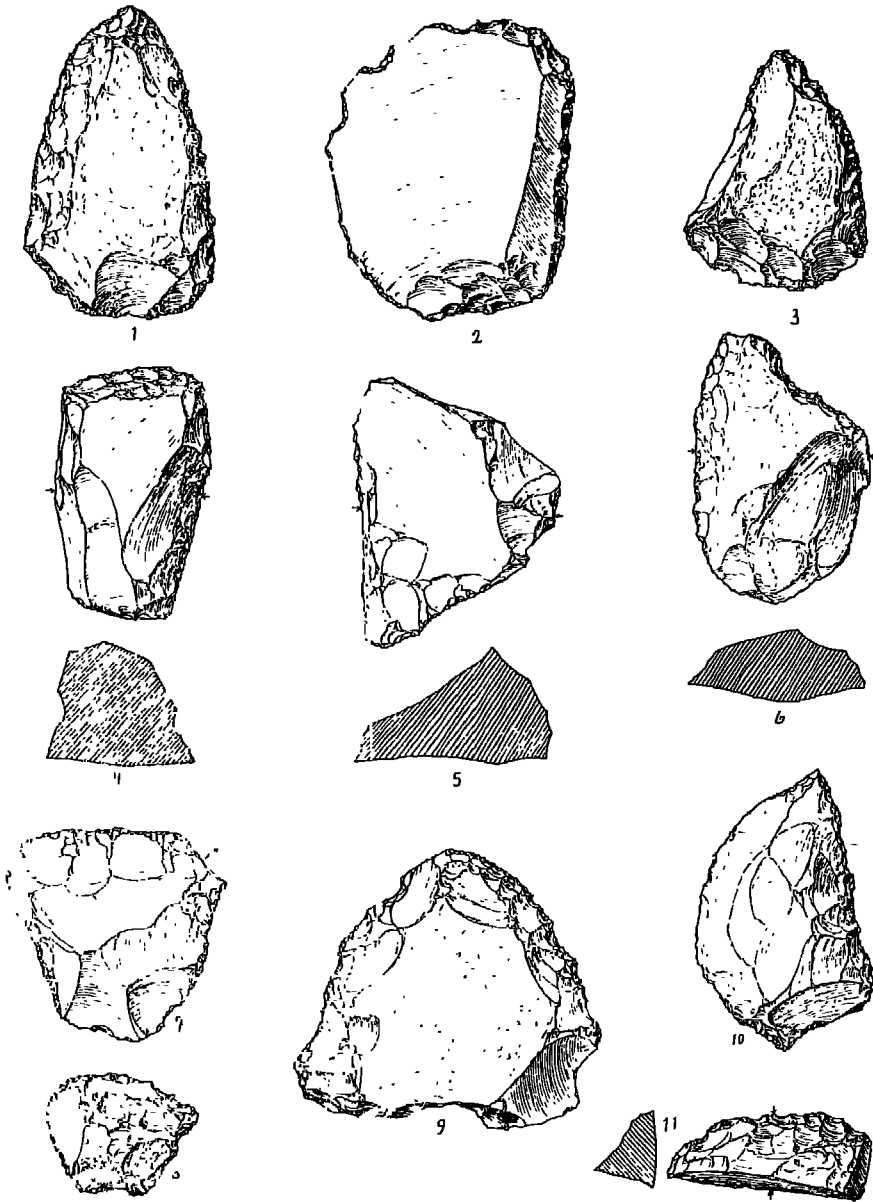


اللوحة ٤٣ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١١ - الأشوليو - يبرودية .

Tafel 44

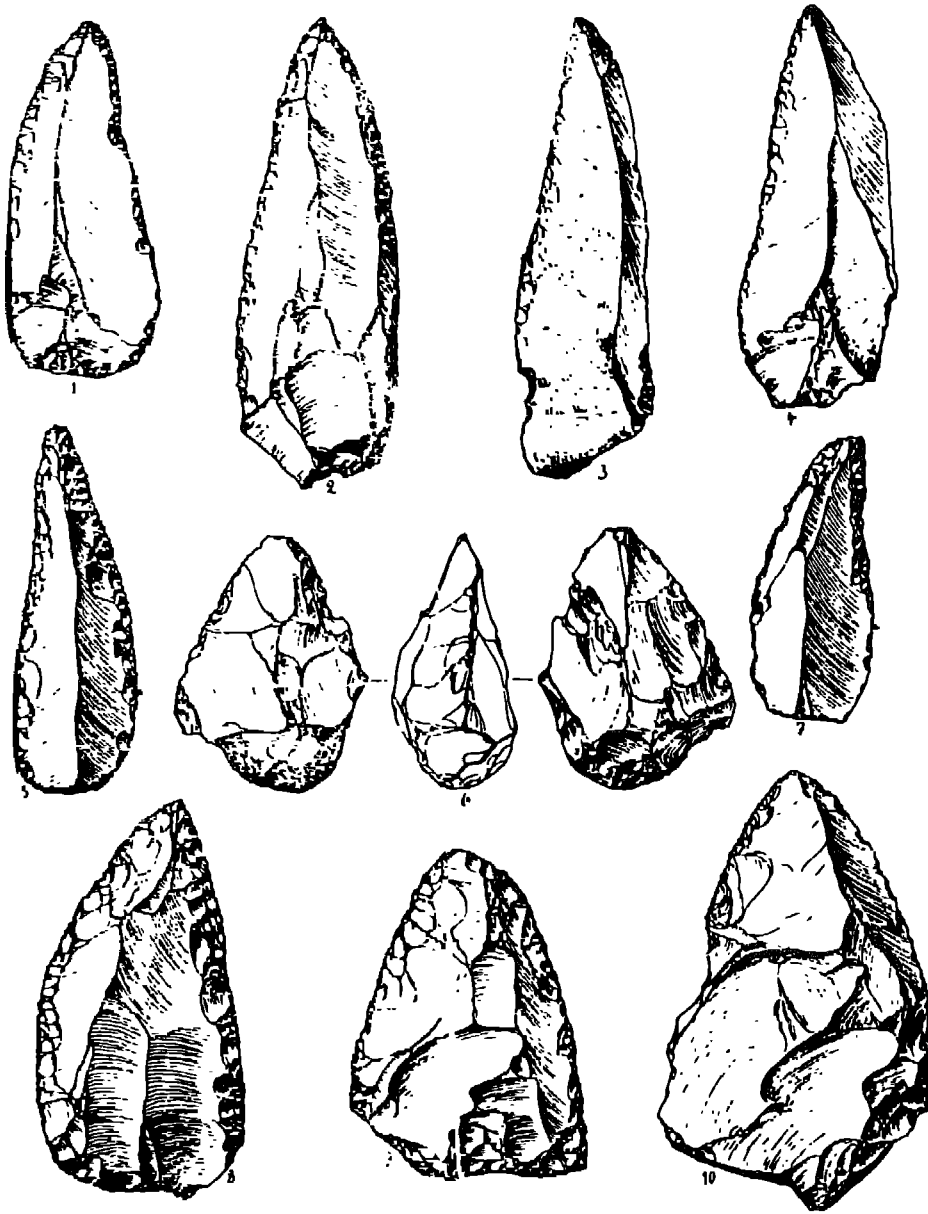


اللوحة ٤٤ : الملجا « ١ » : الطبقة ١١ - الأشوليو - بيرودية .

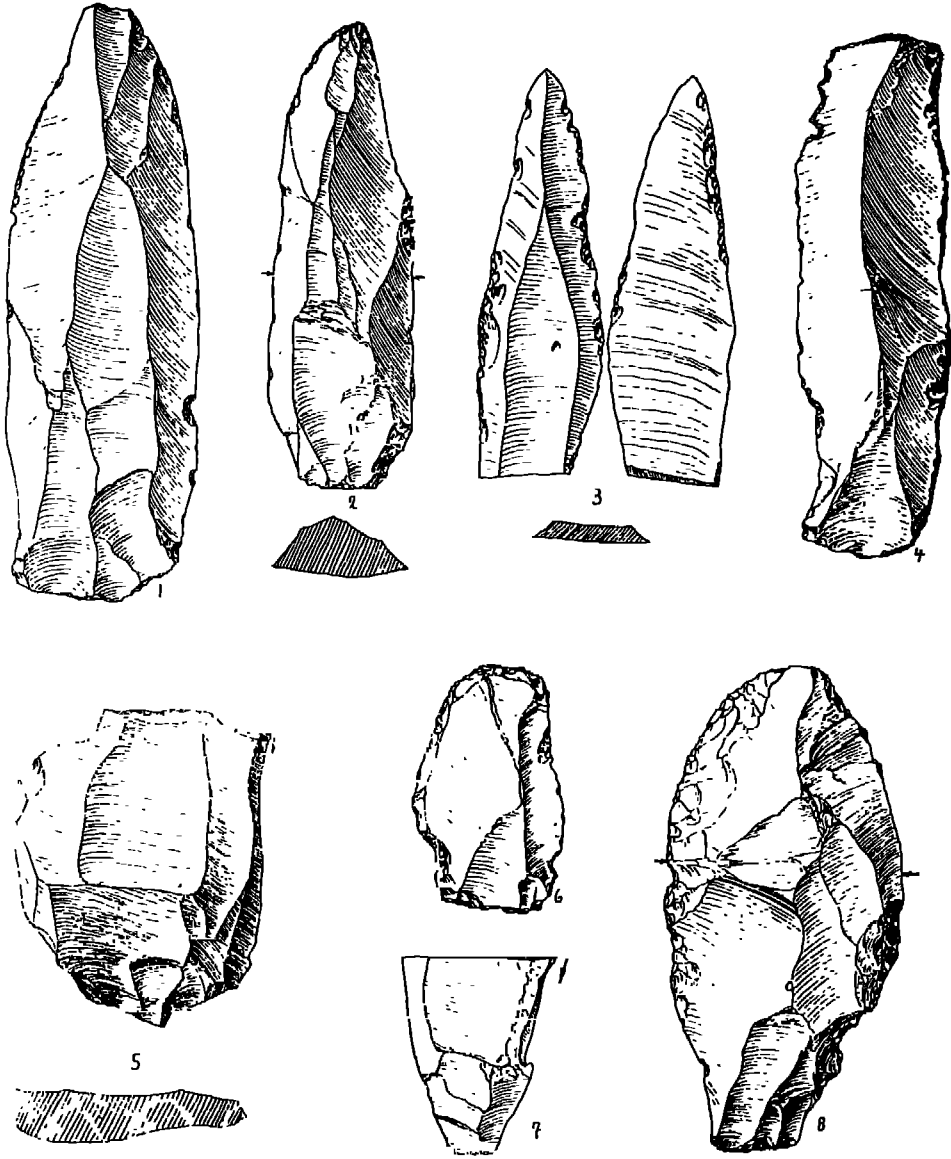


اللوحة ٥ : الملجا « ١ » : الطبقة ١١ - الأشوليو - يبرودية .

Tafel 46

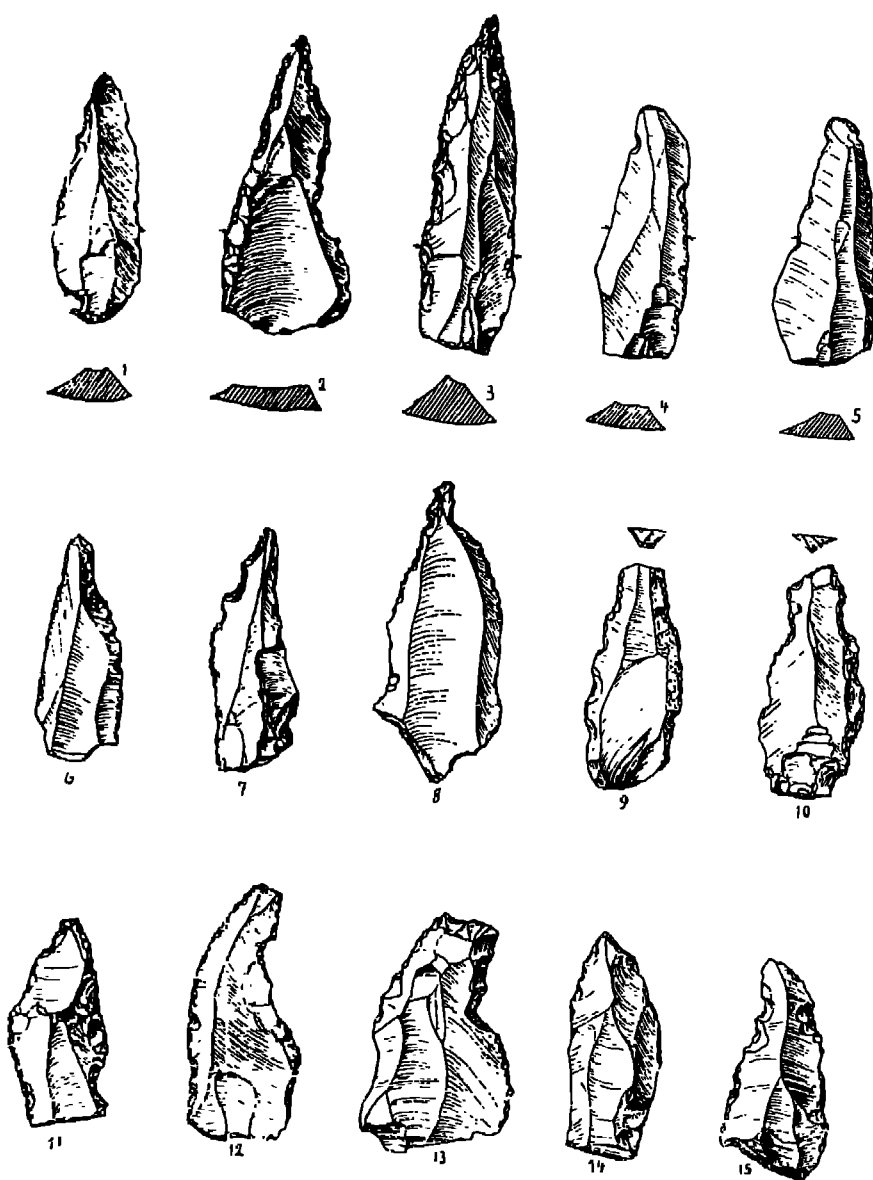


اللوحة ٤٦ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١٠ - الأشوليو - مستوية الأقدم .



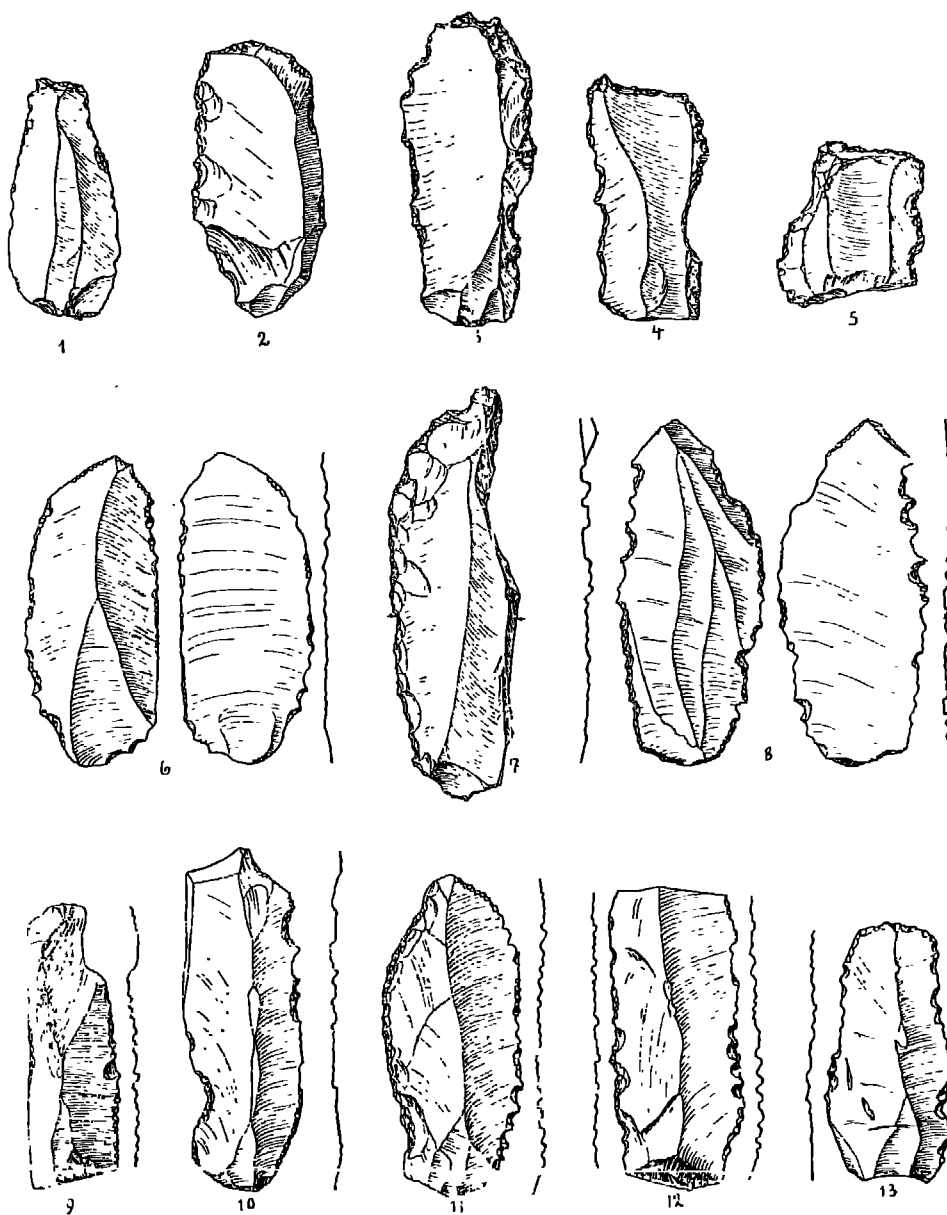
اللوحة ٧ : الملجا « ١ » : الطبقة ١ - الاشوليو - ببرودية الاقدم .

Tafel 48

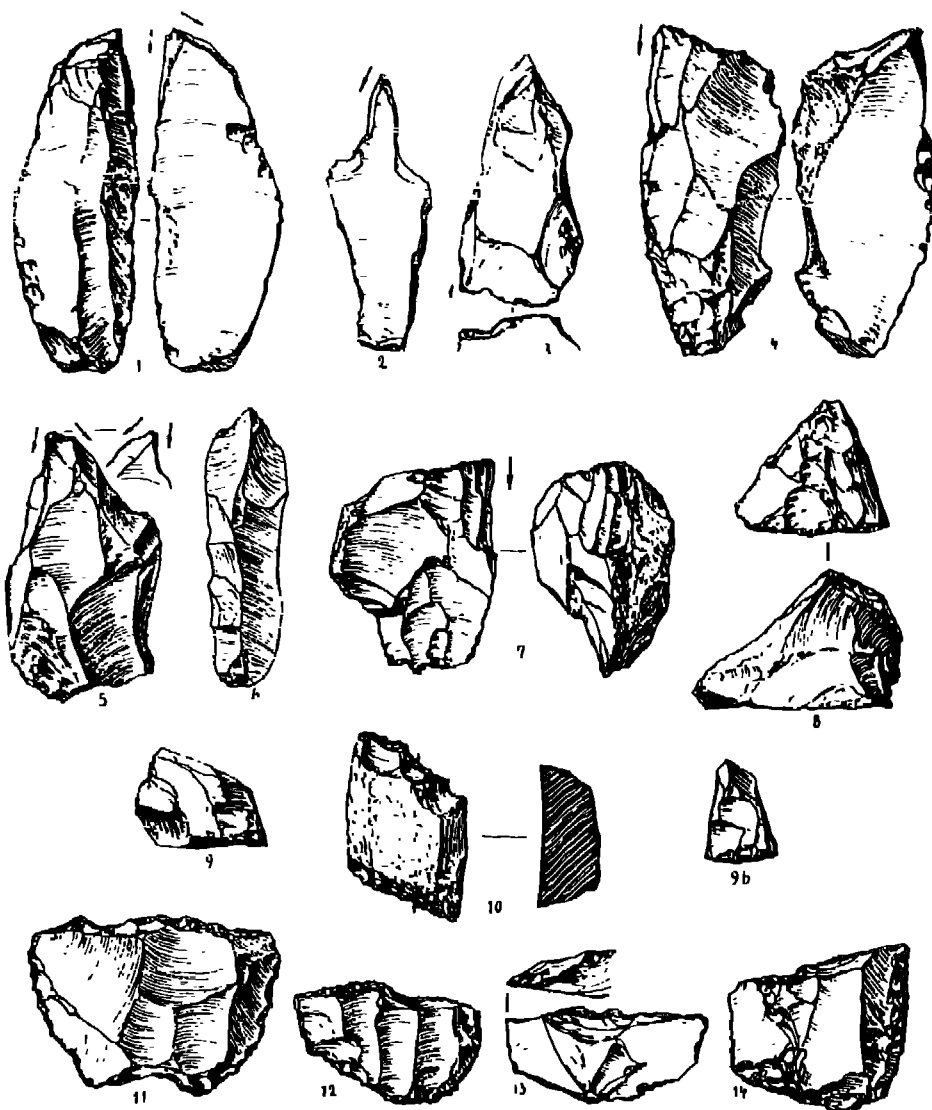


اللوحة ٤٨ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٩ - الموستريو - ما قبل الأورنياسية

Tafel 19

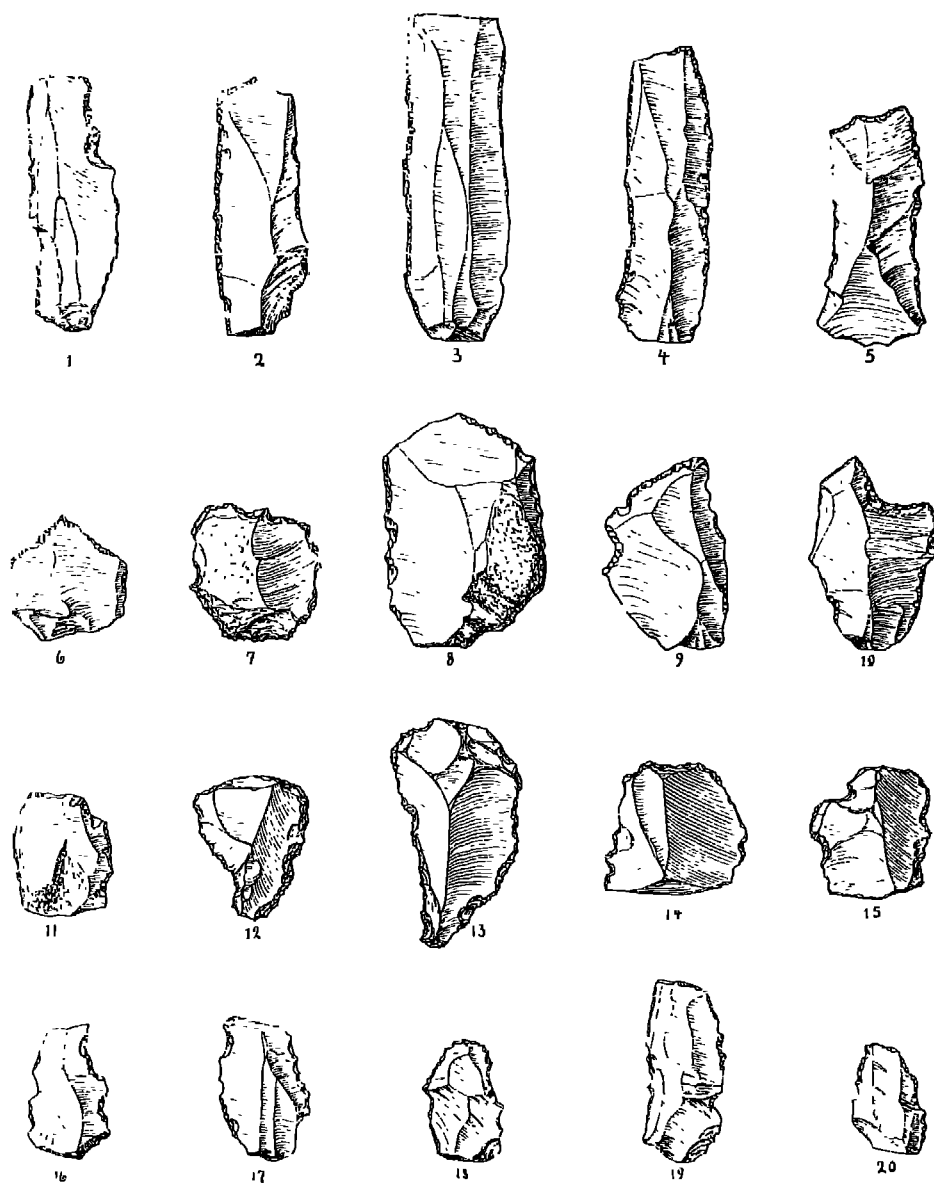


اللوحة ٢٩ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٩ - الموستريو - ما قبل الأورينياسية .



اللوحة ٥٠ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٩ - الموستريو - ما قبل الأورينياسية .

Tafel 51



اللوحة ٥١ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٩ - المستيريو - ما قبل الأورينياسية .



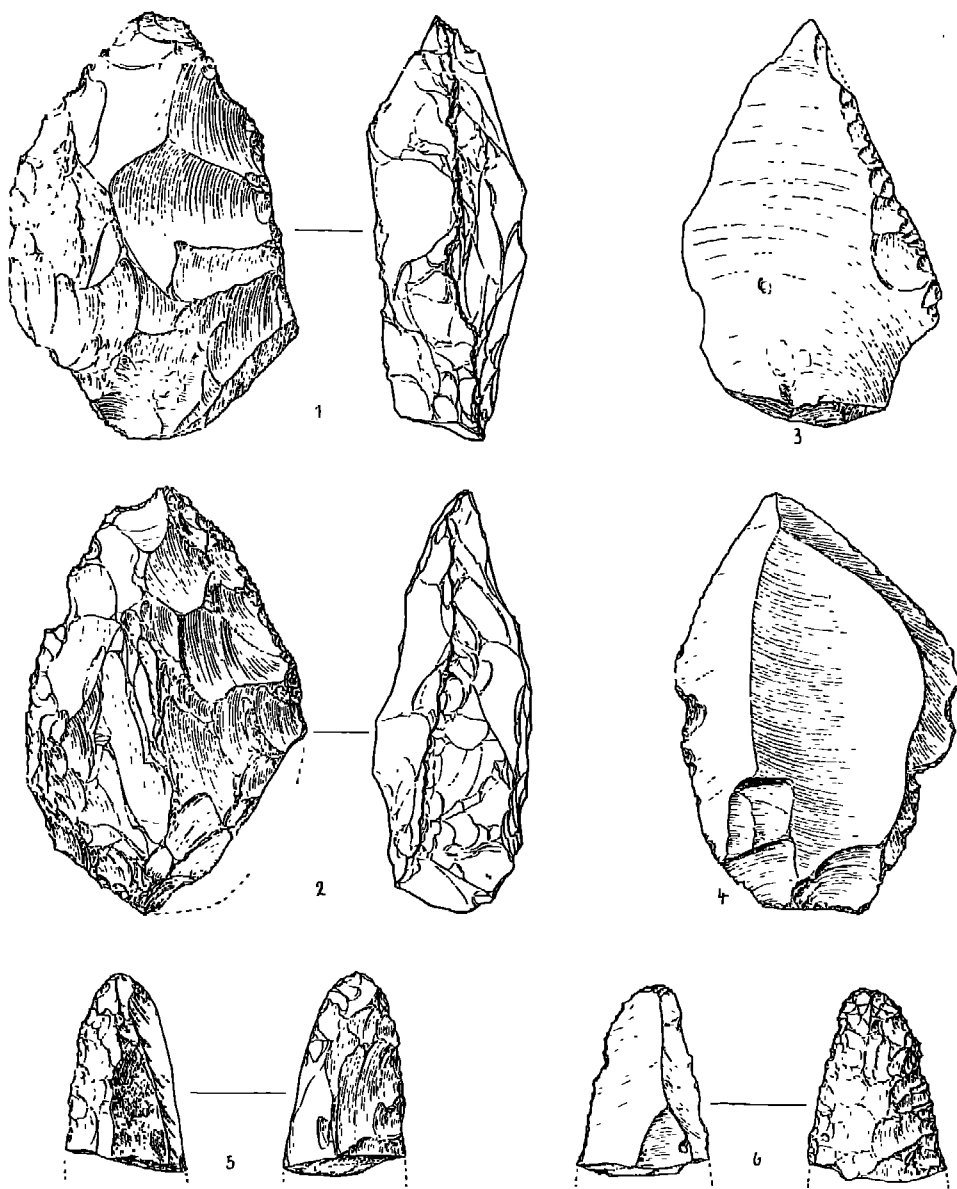
اللوحة ٥٢ : الشكل ١ منشار من ما قبل الاورنياسية الطبقة ١٥ الملجا « ١ » .

الاشكال ٢ - ٨ مناشير من المستريو - ما قبل الاورنياسية - الطبقة ٩ الملجا « ١ »

الاشكال ٩ و ١٠ و ١٤ - ١٦ مناشير من الاورنياسية الطبقة ٧ الملجا « ٢ » .

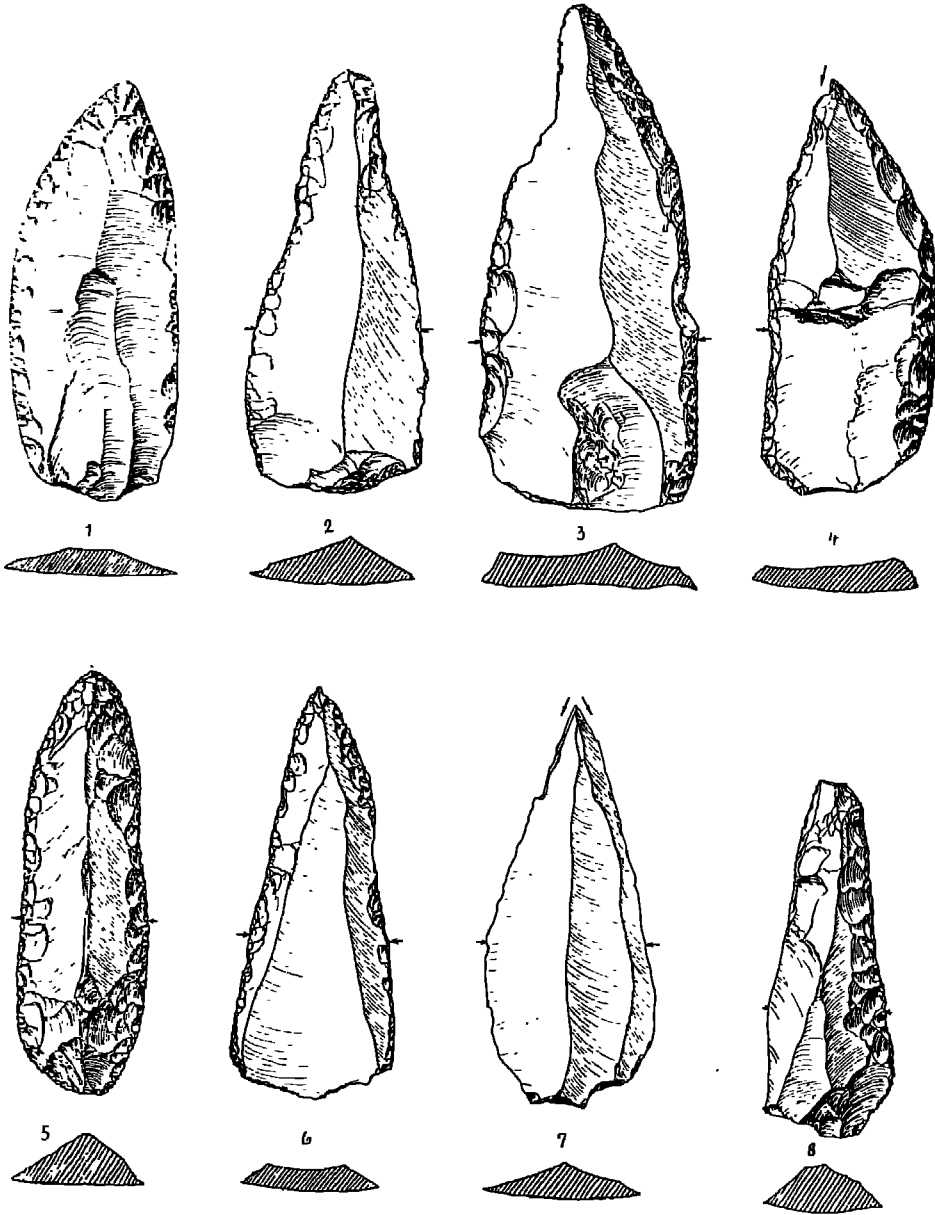
الاشكال ١١ - ١٣ مناشير من الاورنياسية الطبقة ٥ الملجا « ٢ » .

Tafel 53



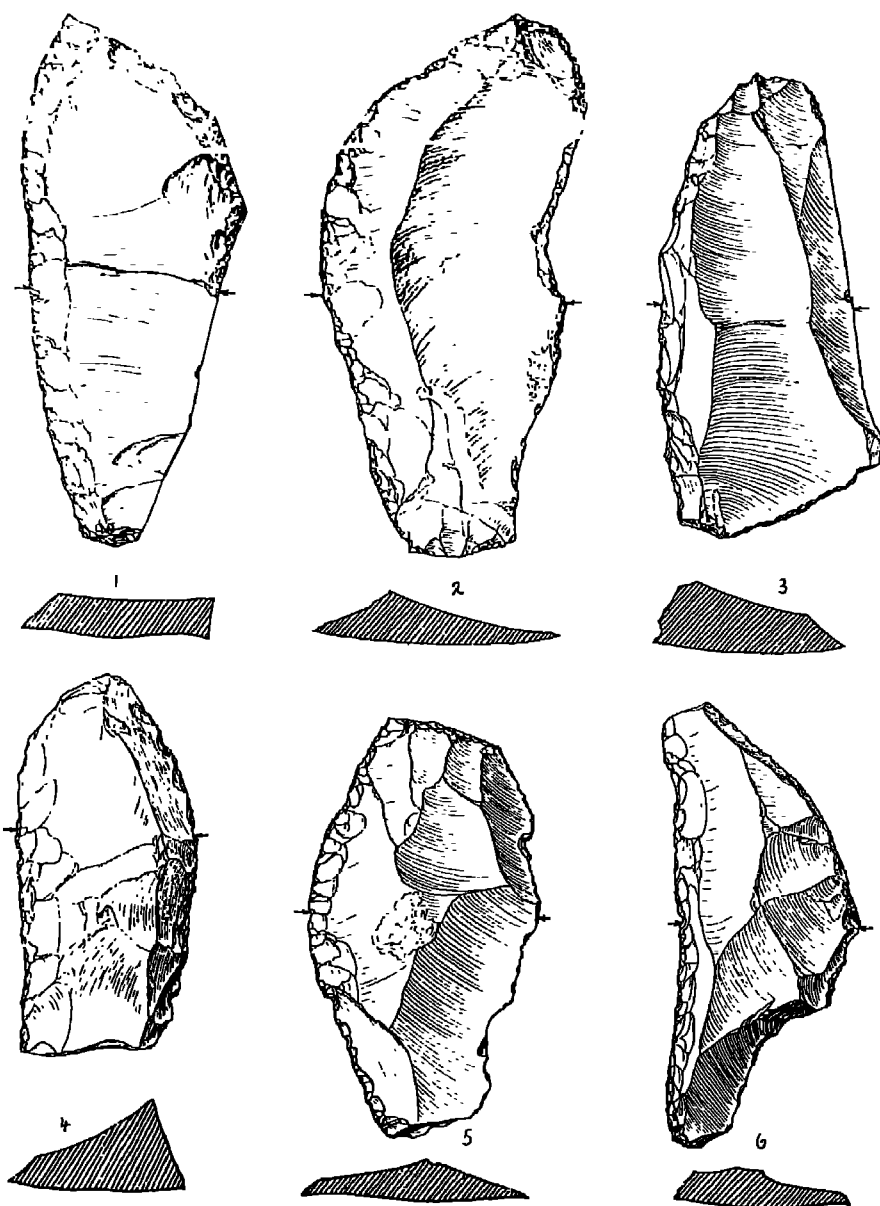
اللوحة ٥٣ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٨ - البرودية - مستيرية الاقدم .

Tafel 54



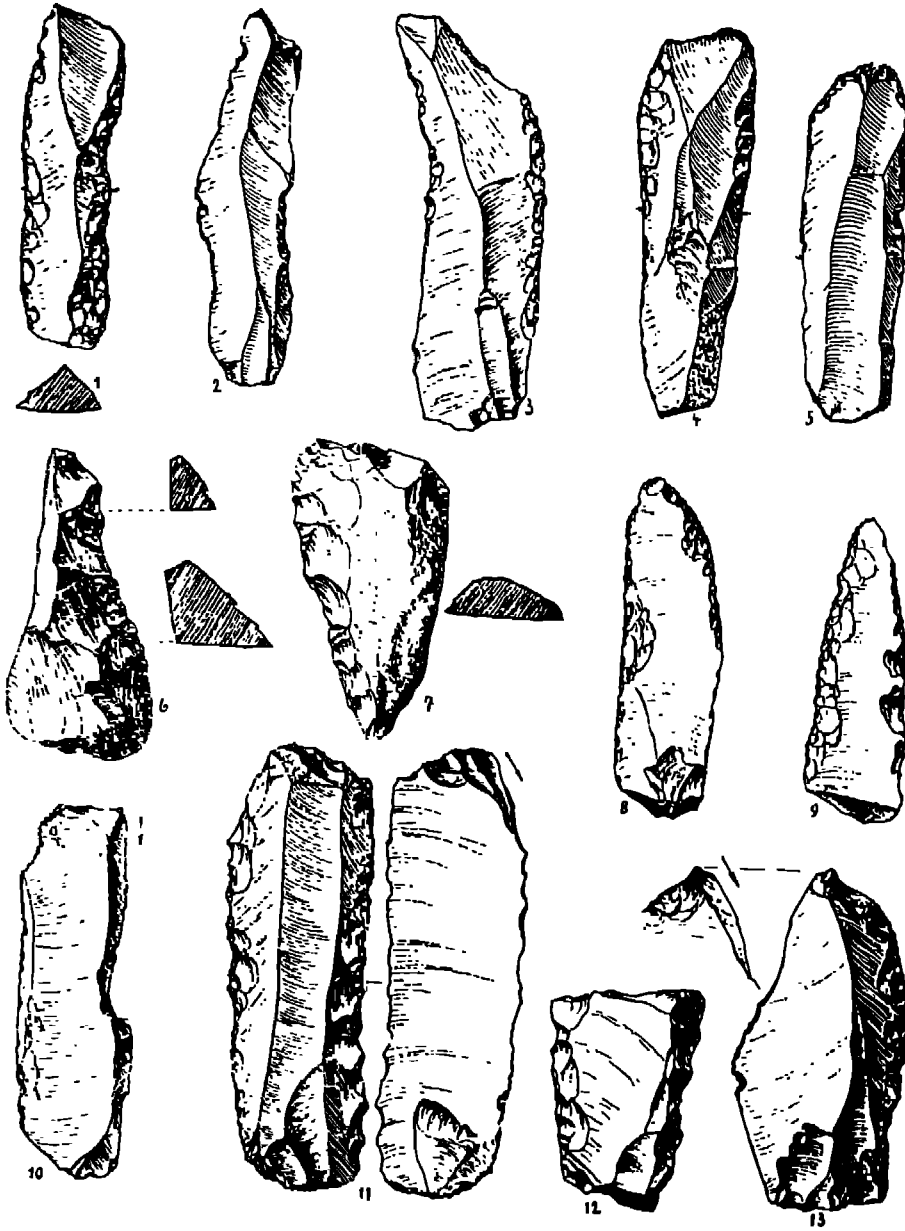
اللوحة ٥ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٨ - البرودية - مستوية الأقدم .

Tafel 55



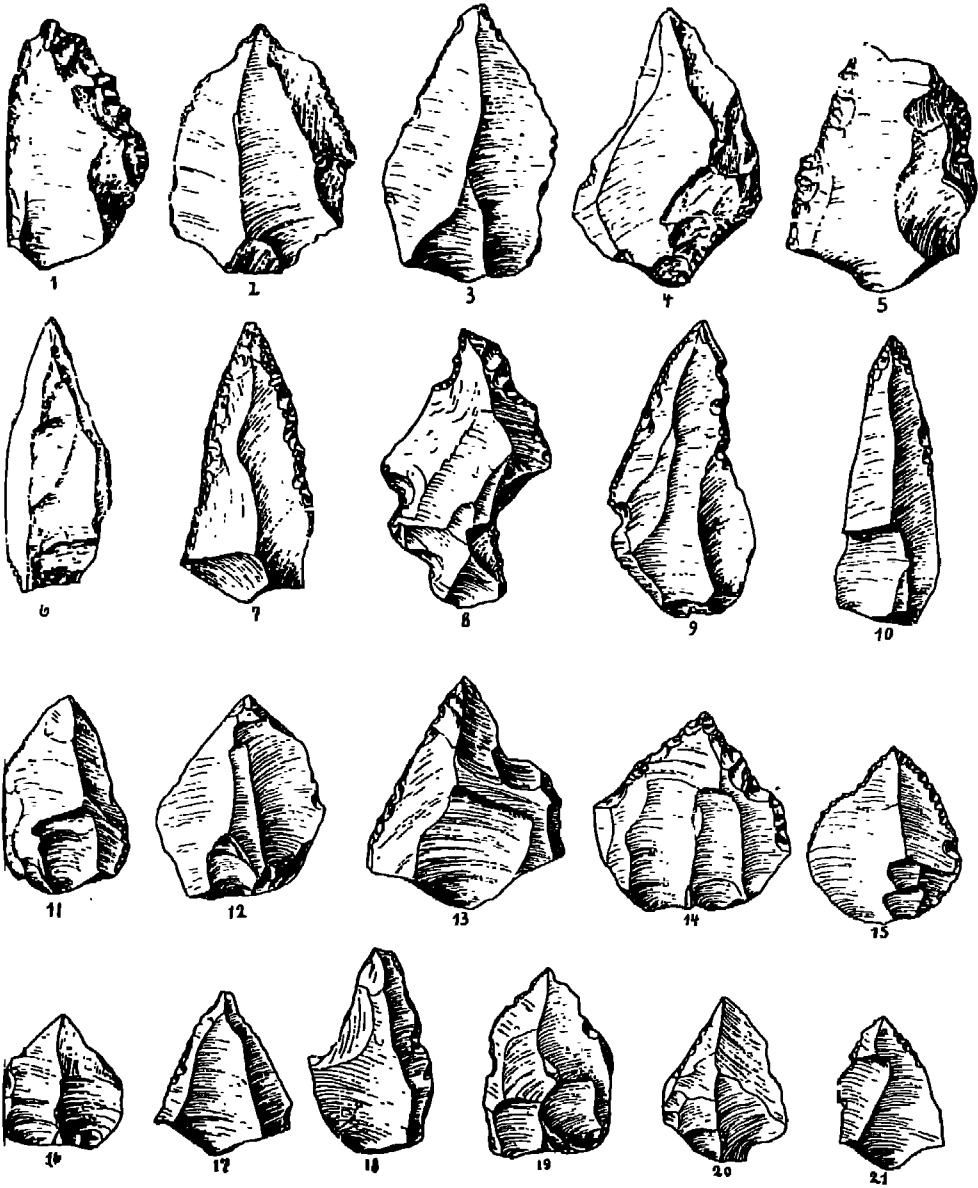
اللوحة ٥٥ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٨ - اليرودية - مستيرية الاقدم .

Tafel 56



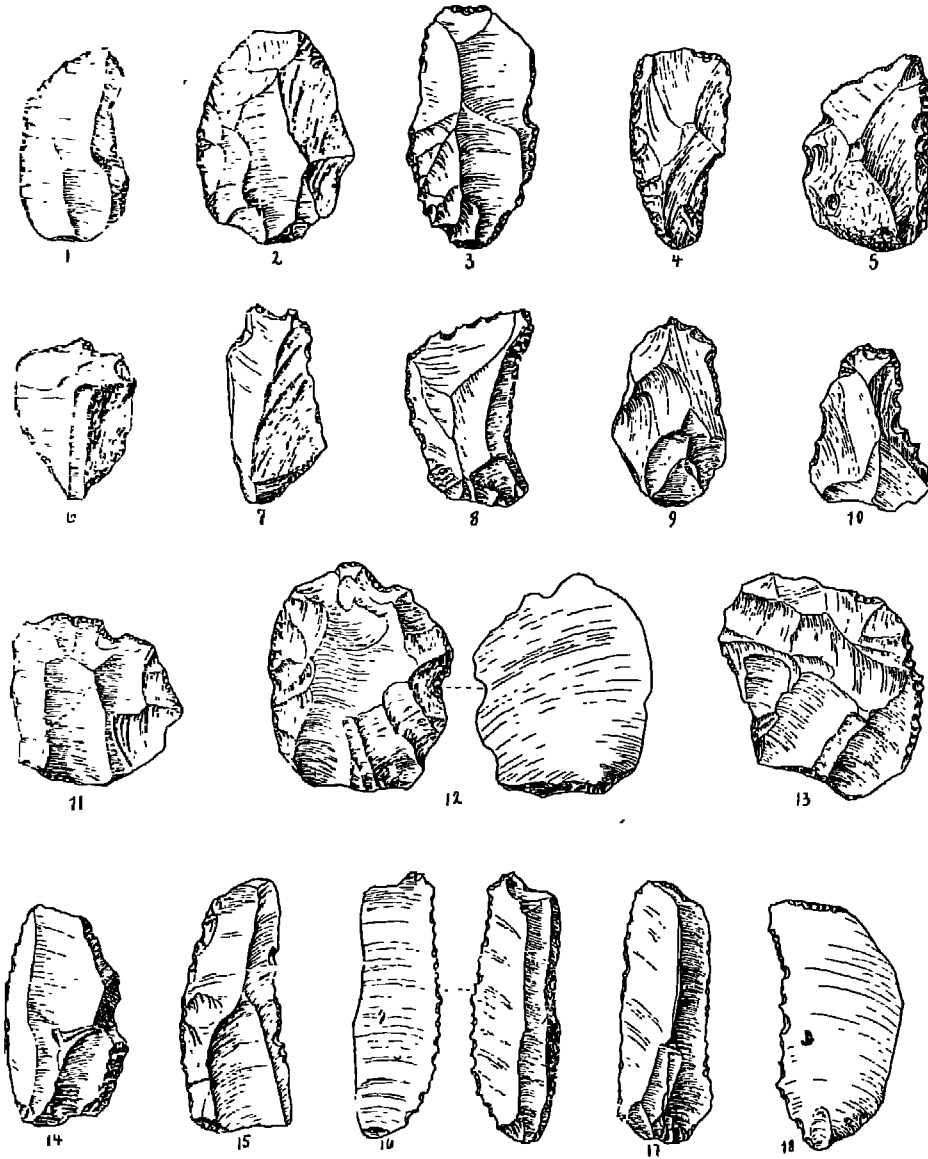
اللوحة ٥٦ : الملقا « ١ » : الطبقة ٨ - البيرونية - مستوية الأقدم .

٢٥٧ : الملجا « ١ » : الطبقة ٧ - ما قبل الميكر - موسيرية .



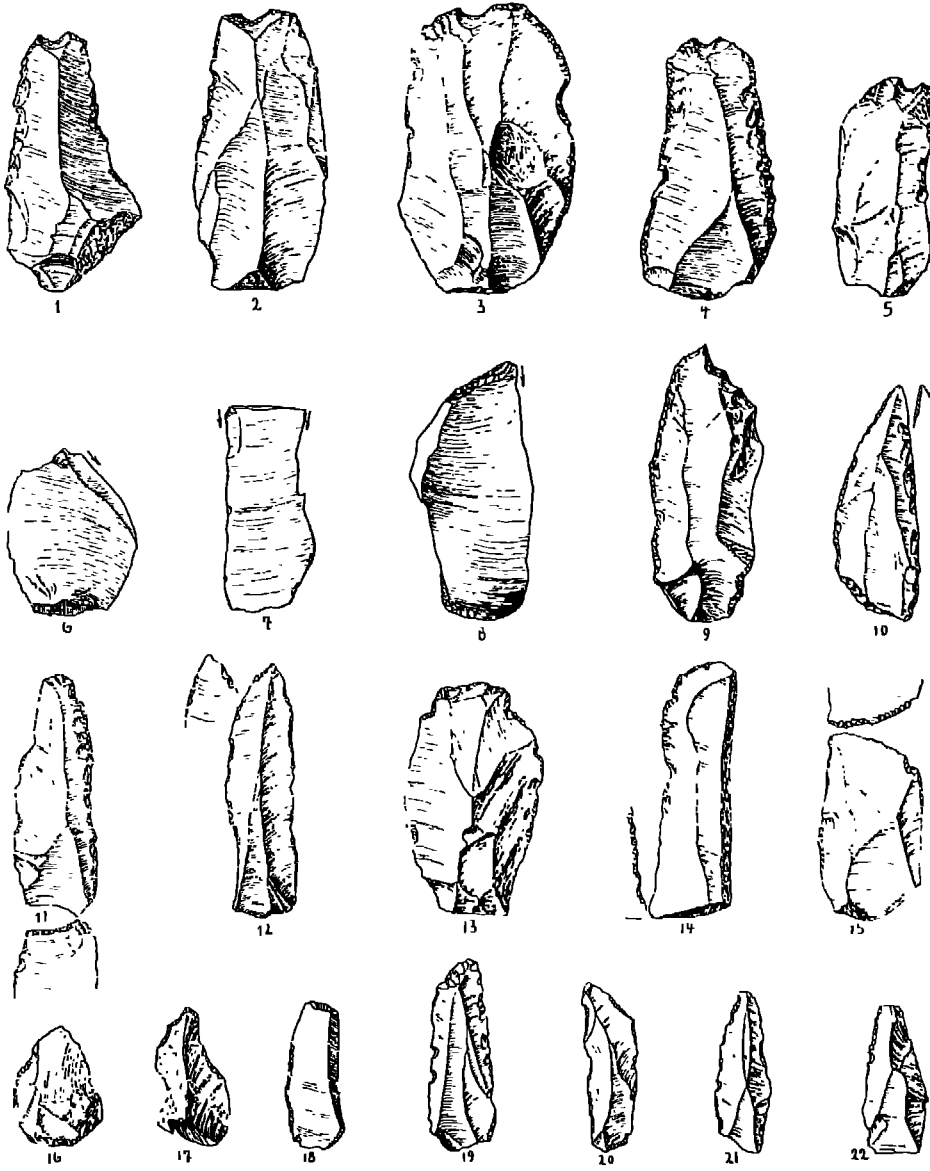
اللوحة ٥٧ : الملجا « ١ » : الطبقة ٧ - ما قبل الميكر - موسيرية .

Tafel 58



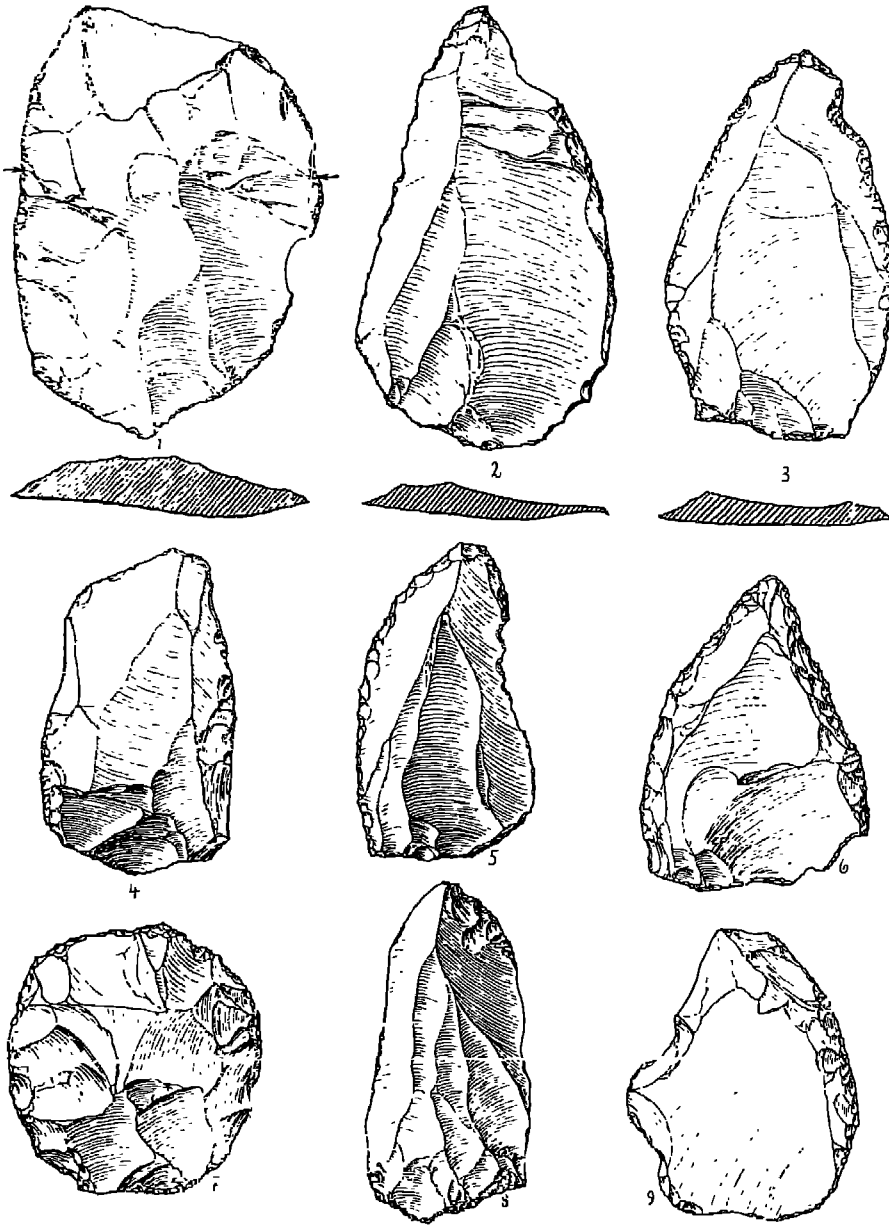
اللوحة ٥٨ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٧ - ما قبل الميكرو - موسيرية -

Tafel 59



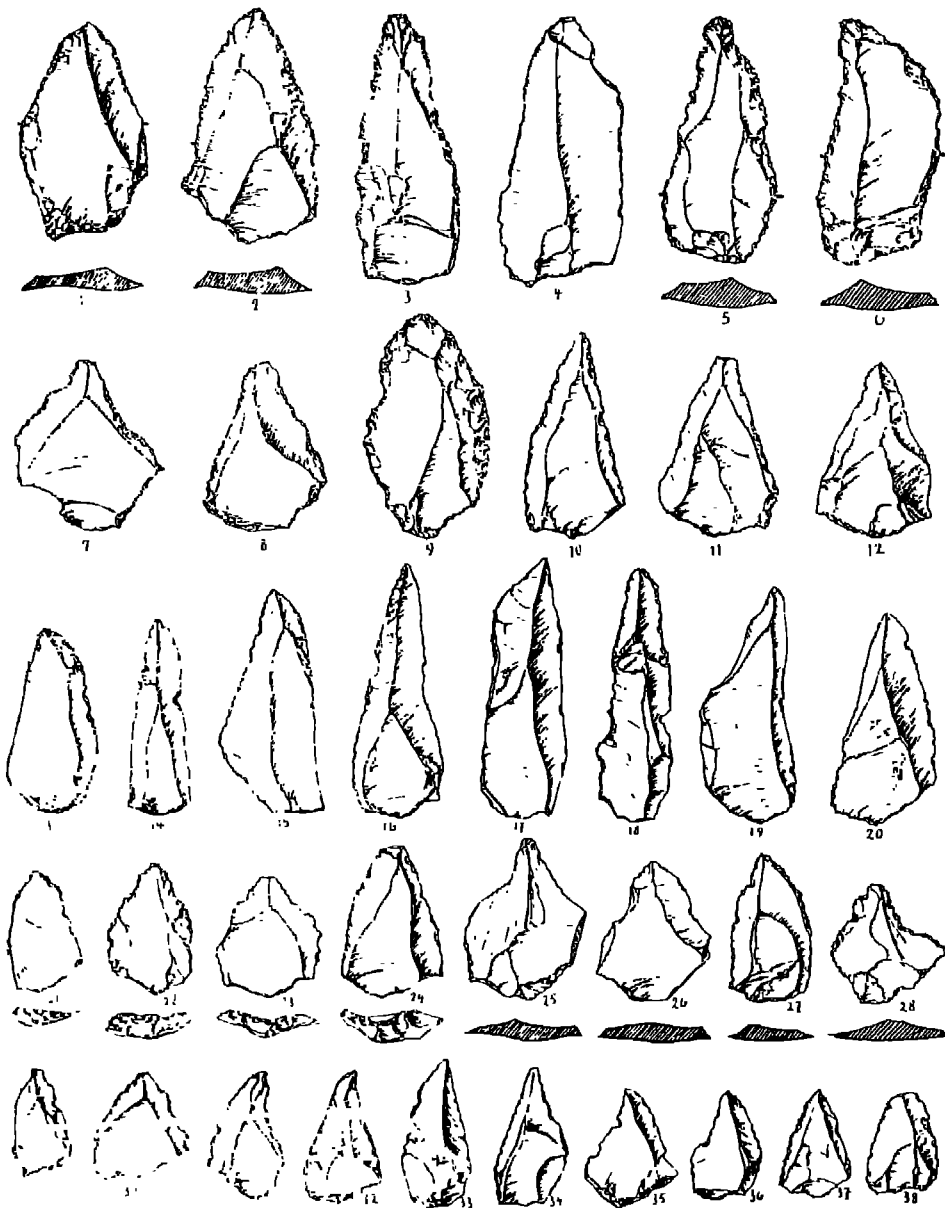
اللوحة ٥٩ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٧ - ما قبل الميكرو - موسيرية .

Tafel 60



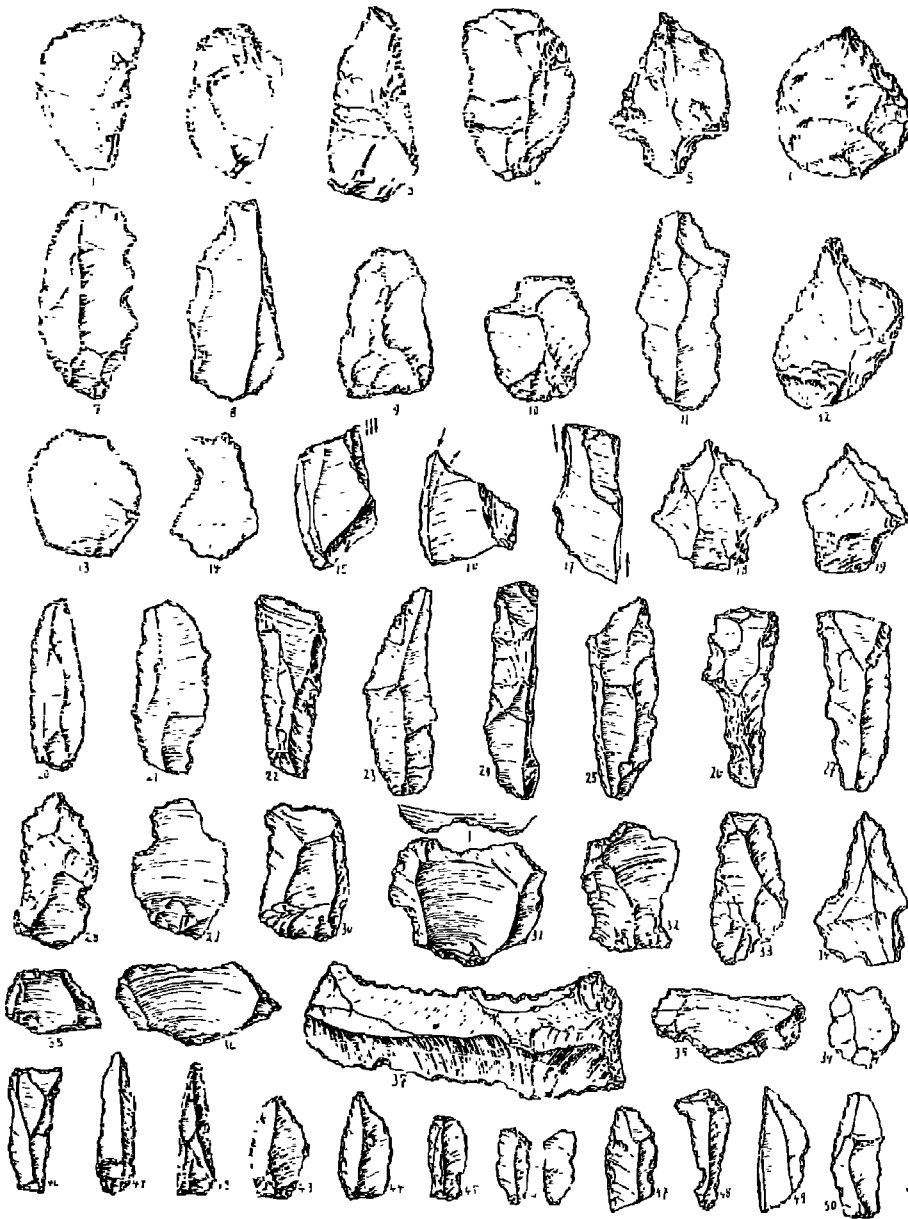
اللوحة ٦. اللجا « ١ » : الطبقة ٦ - اللفوازية او الاشوليو - مستيرية الاقدم .

Tafel 61



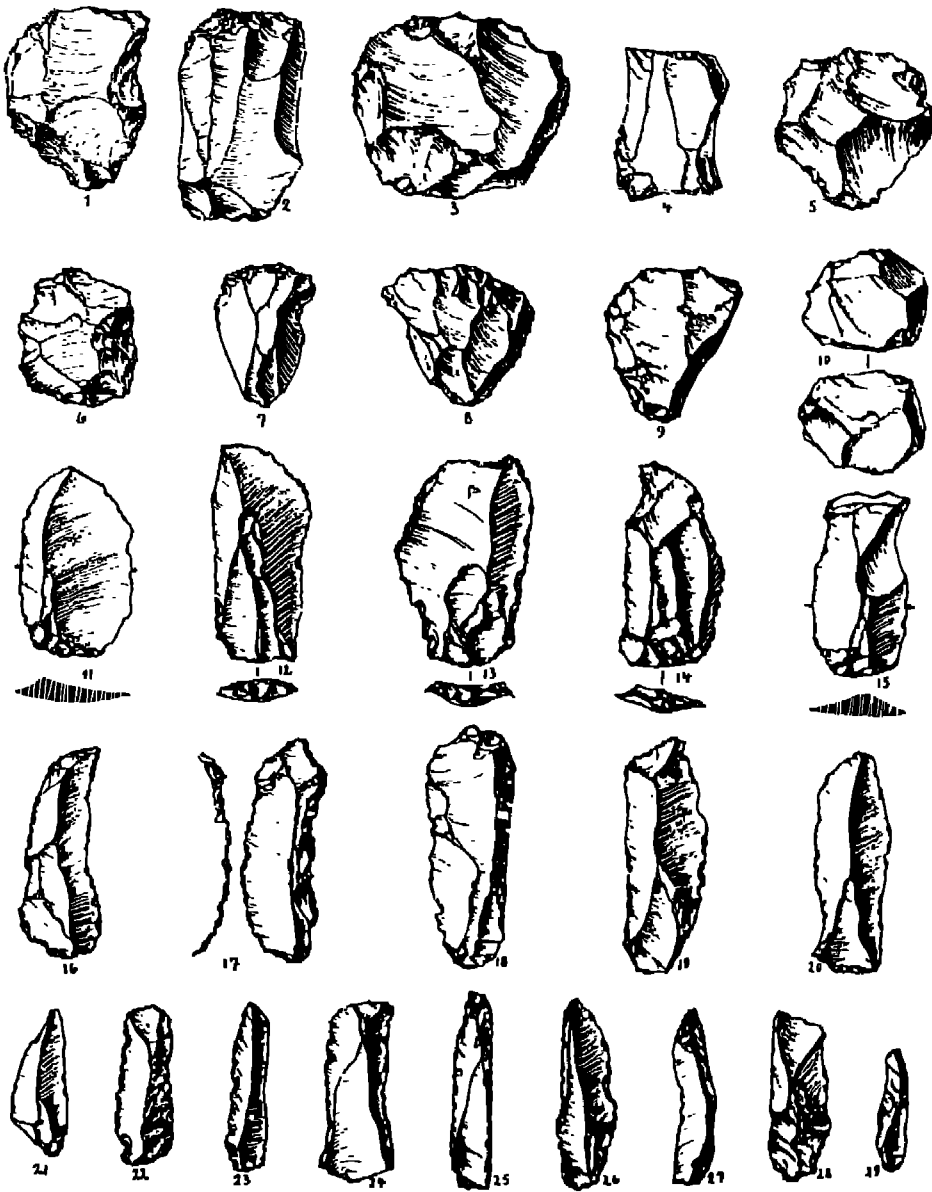
اللوحة ٦١ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٥ - الميكرو - موسيرية .

Tafel 62



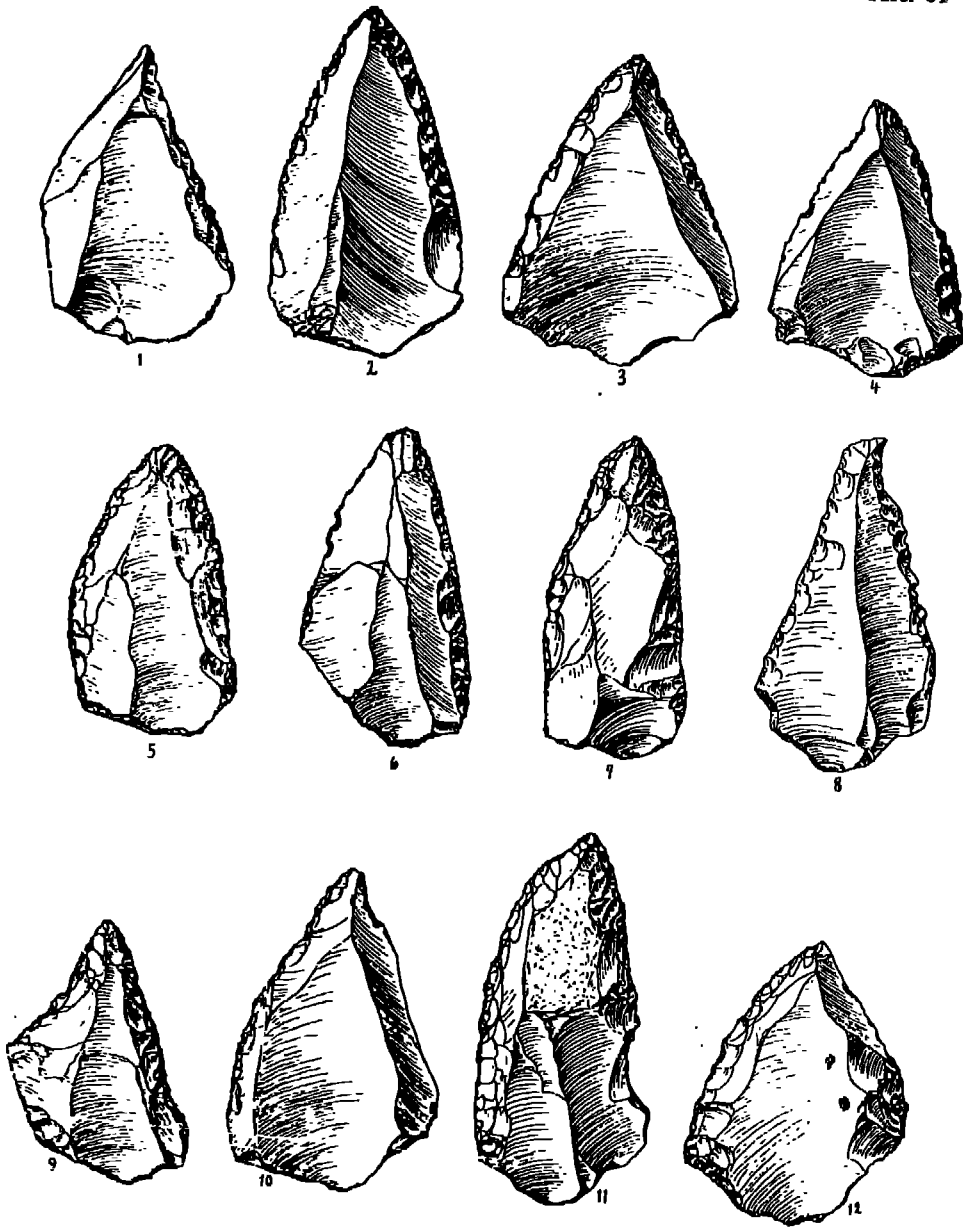
اللوحة ٦٢ : الملجا « ١ » : الطبقة ٥ - الميكرو - موستيرية .

Tafel 63



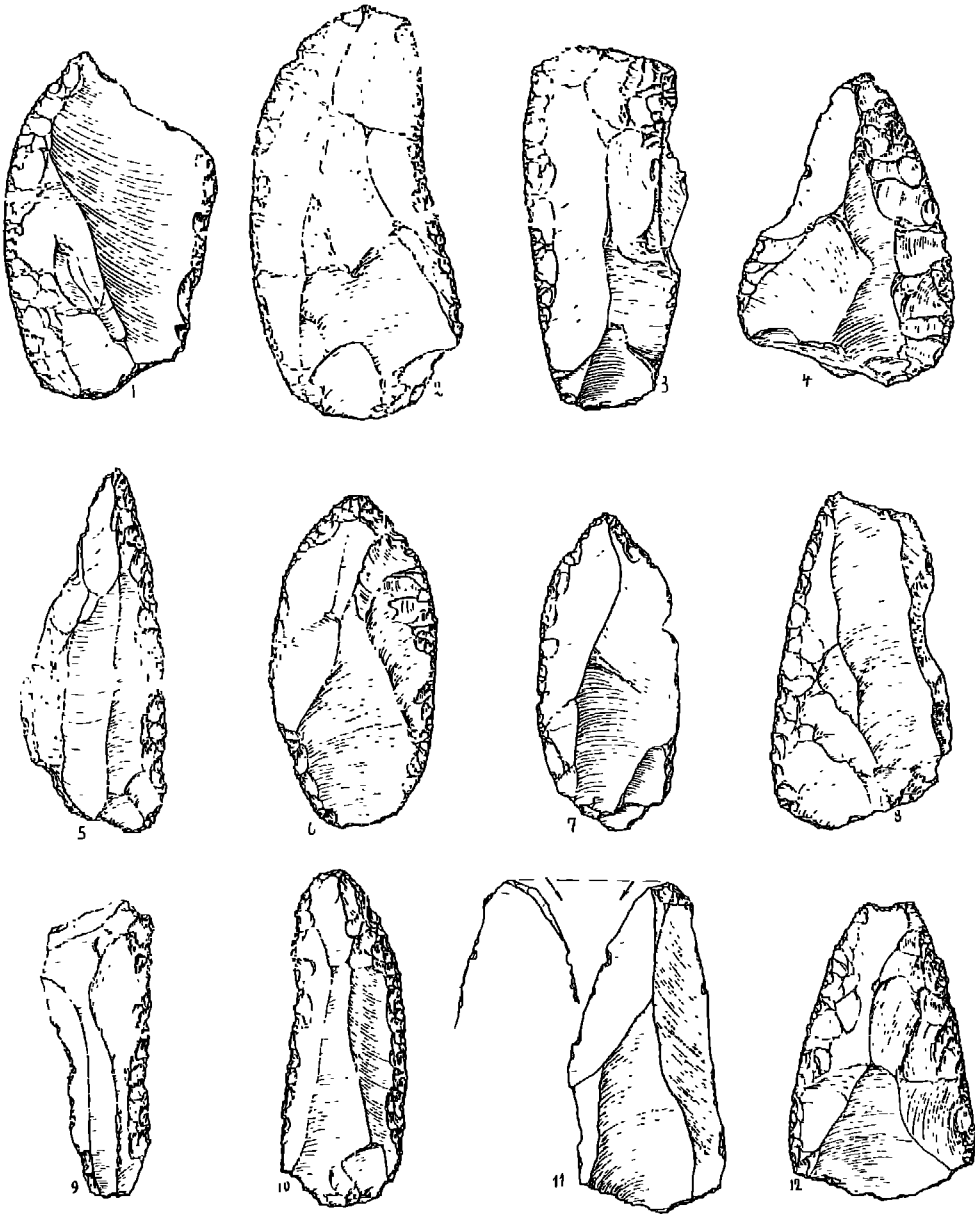
اللوحة ٦٣ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٥ - الميكرو - مستيرية .

Tafel 64



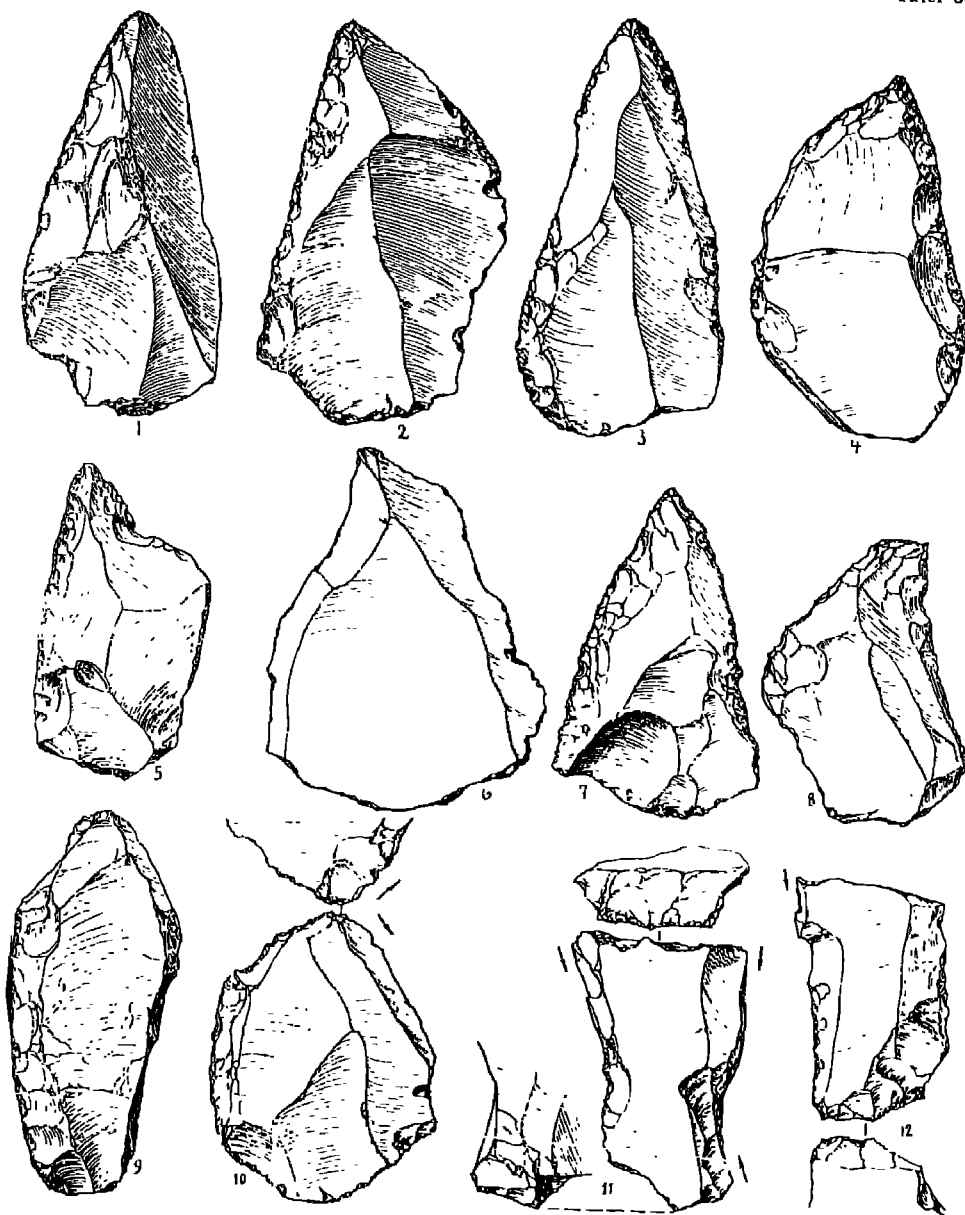
اللوحة ٦٤ : الملجأ « ١ » : الطبقة - الآشوليو - مستيرية الأحدث .

Tafel 65



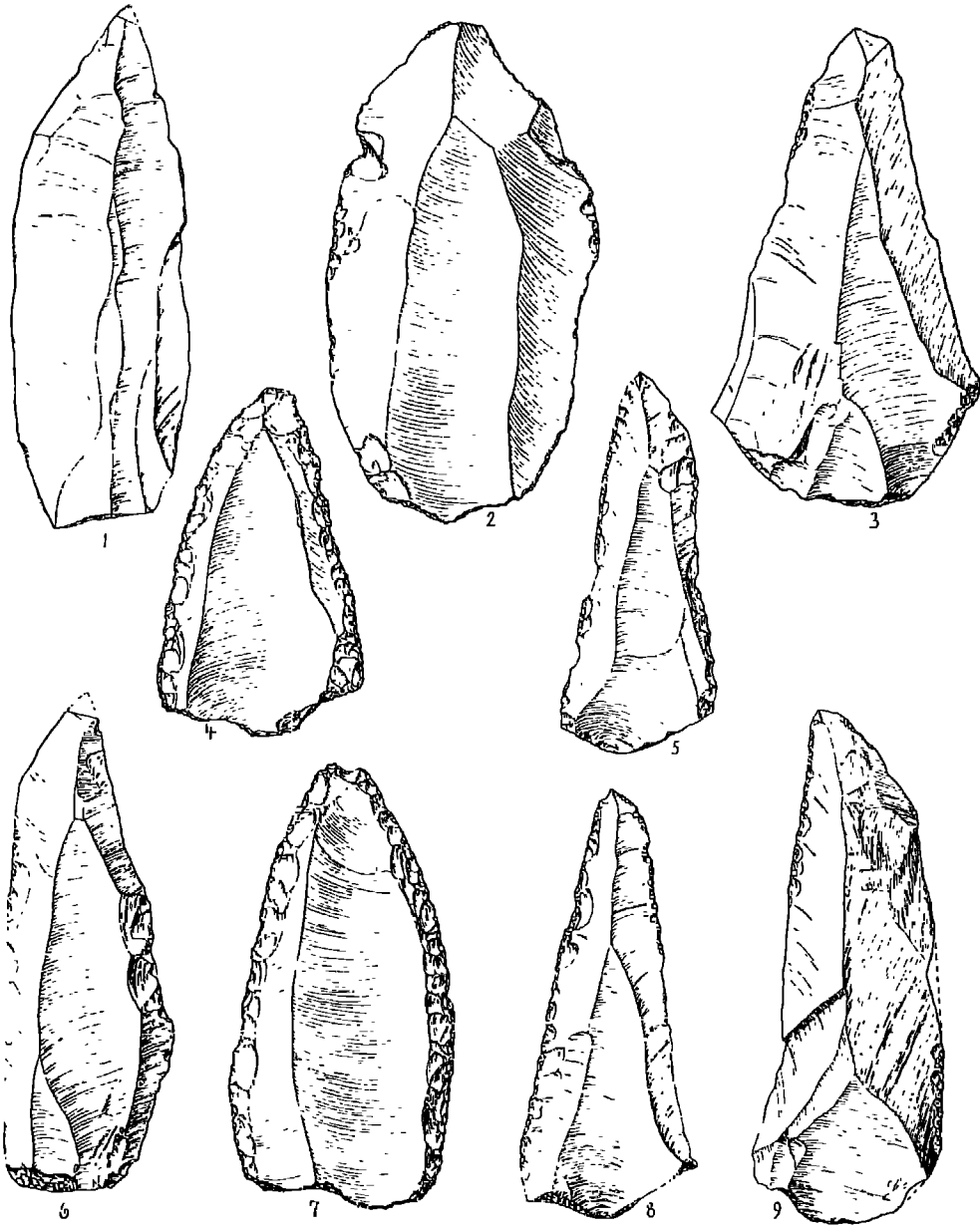
اللوحة ٦٥ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٤ - الآشوليو - مستيرية الأحدث .

Tafel 66



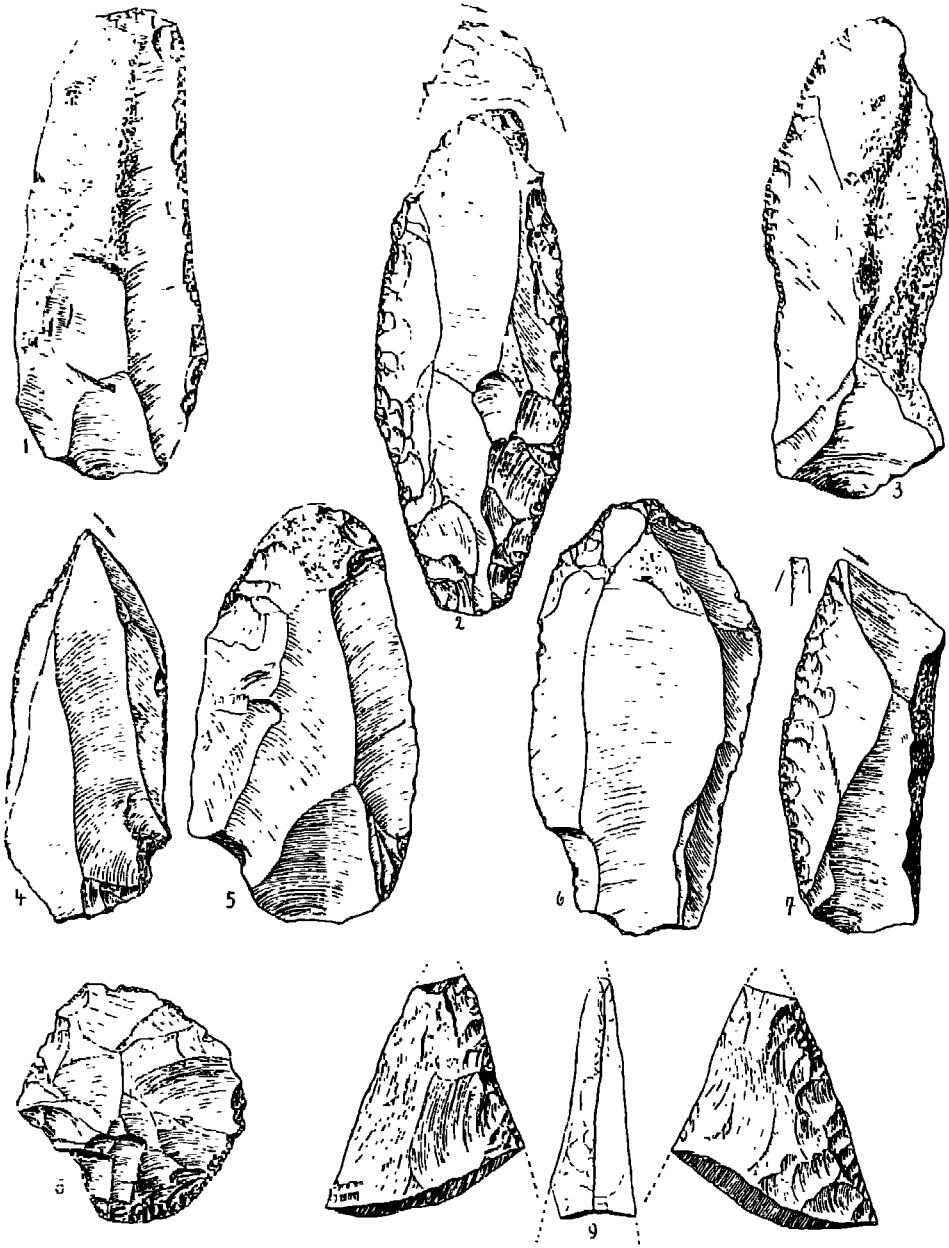
اللوحة ٦٦ : الملبأ « ١ » : الطبقة ٣ - الاشوليو - مستوية الاحدث .

Tafel 67



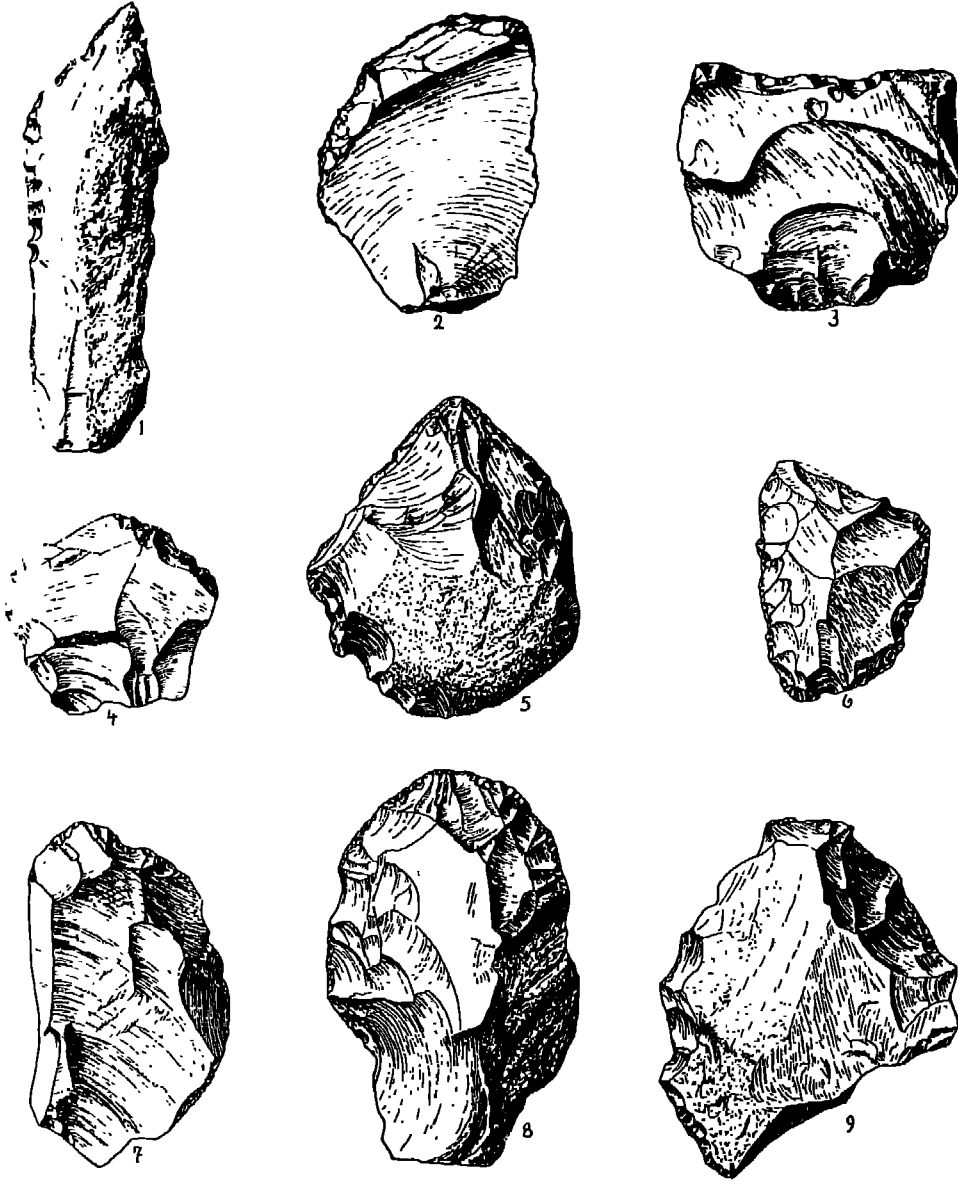
اللوحة ٦٧ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٢ - اليرودو - موشيرية الاحدث .

Tafel 68



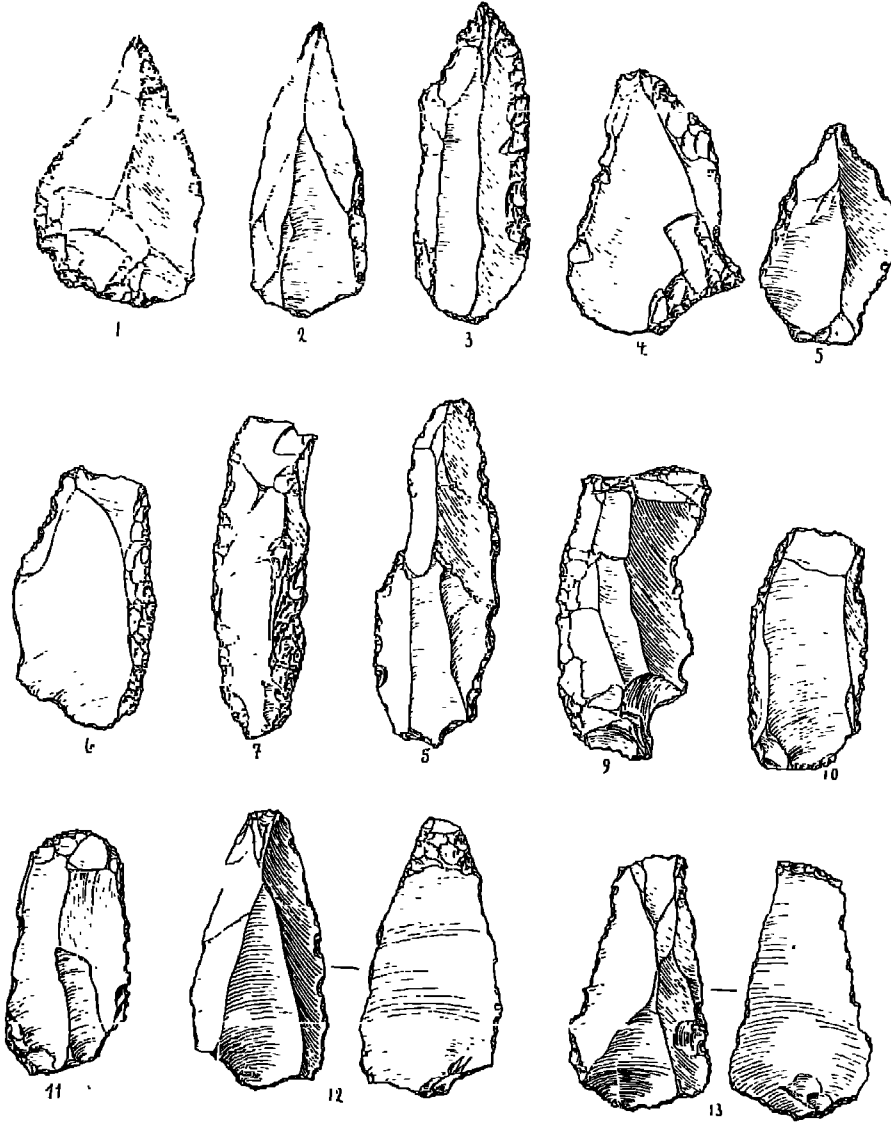
اللوحة ٦٨ : اللجأ « ١ » : الطبقة ٢ - البرودو - ماسترية الأحدث .

Tafel 69



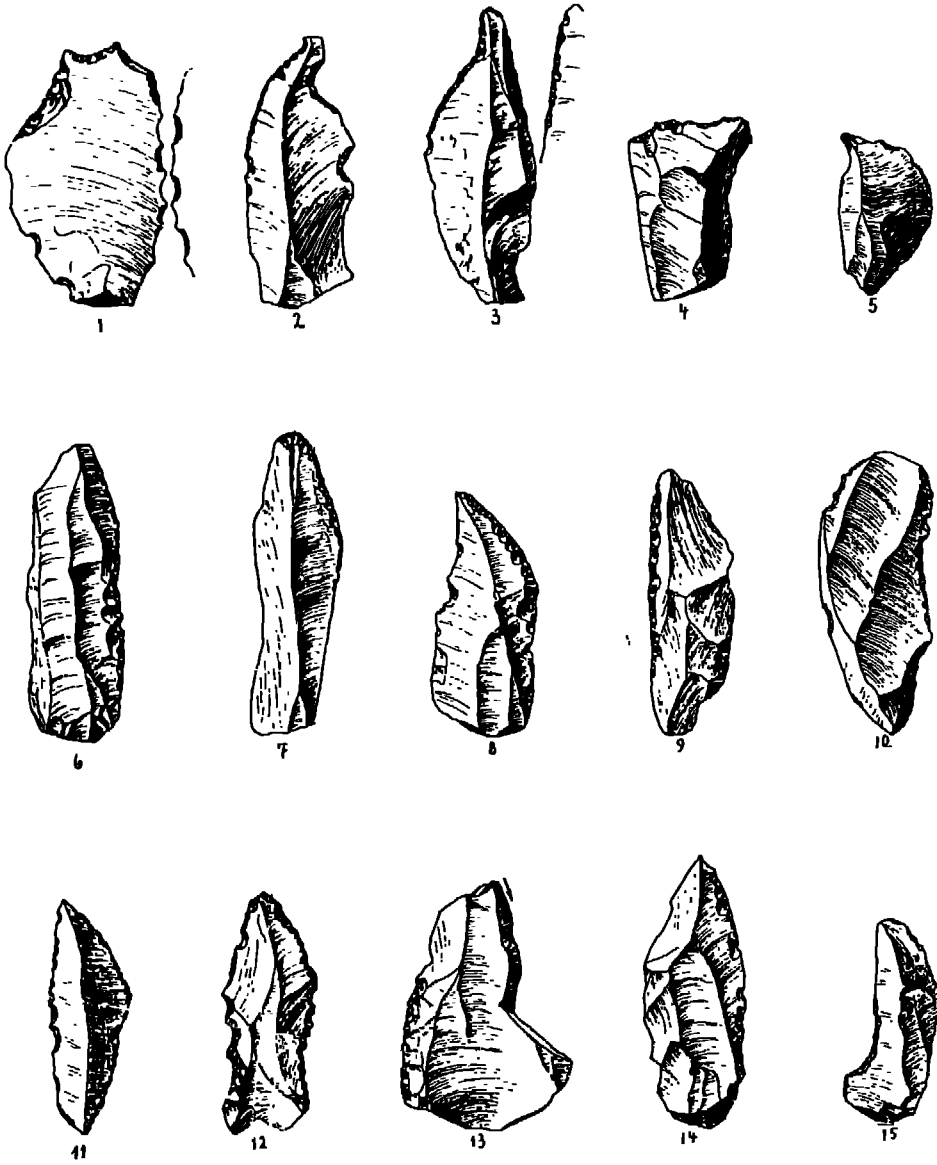
اللوحة ٦٩ : الملجأ « ١ » : الطبقة ٢ - البرودو - مستيرية الاحدث .

Tafel 70



اللوحة ٧. : اللجأ « ١ » : الطبقة ١ - الموسترية الحديثة .

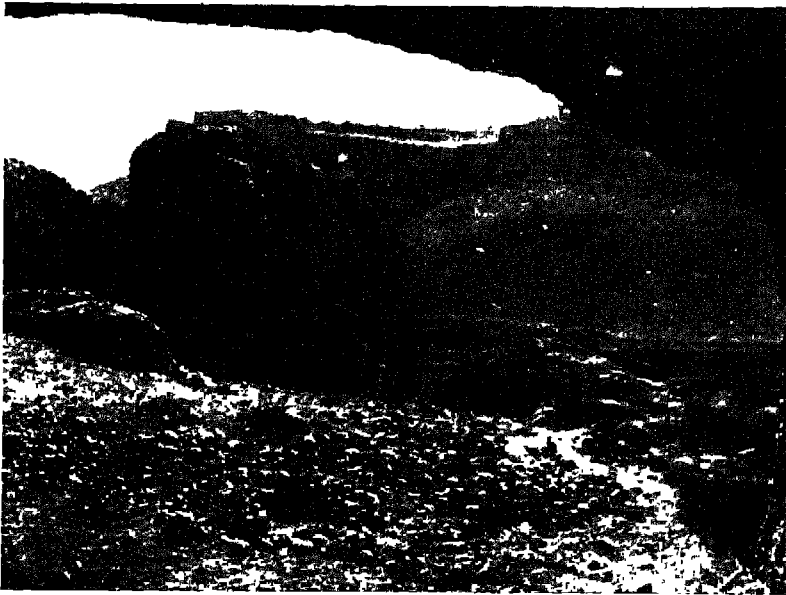
Tafel 71



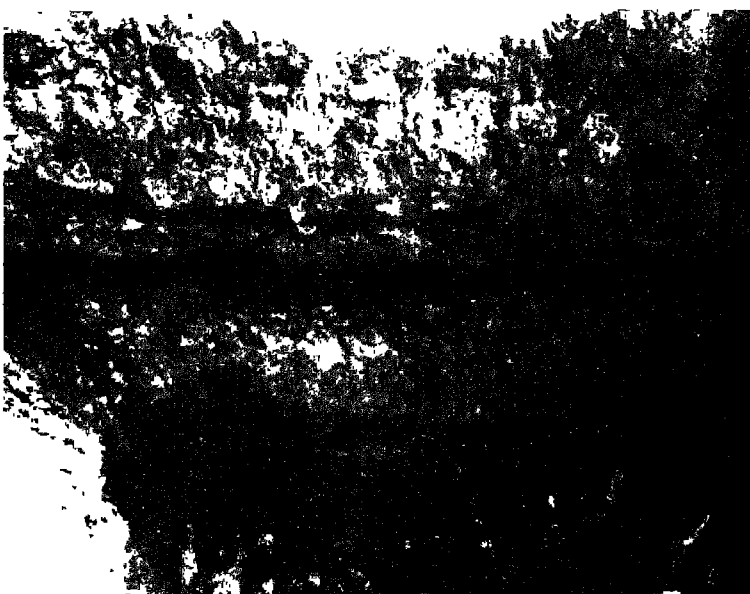
اللوحة ٧١ : الملجأ « ١ » : الطبقة ١ - المoustيرية الحديثة .



اللوحة ٧٢ : الى اليسار : المقطع المسكون في عصور ما قبل التاريخ .
الى اليمين : التجويف المعزل في العصر الكلاسي مع معازب قبور في الخلفية المظلمة .



اللوحة ٧٣ : الملجأ « ٢ » : في الأعلى الملجأ « ٢ » من الجهة الشمالي لوادي اسكفتا .
الى اليسار : ملجأ لم يبق فيه شيء بعد التزليل ، على ارتفاع ظنف سطح الملجأ
على الهامش الأيسر للصورة توجد معازب قبور منحوتة في الصخر .
الى اليمين : جزء من رقعة التنقيب .

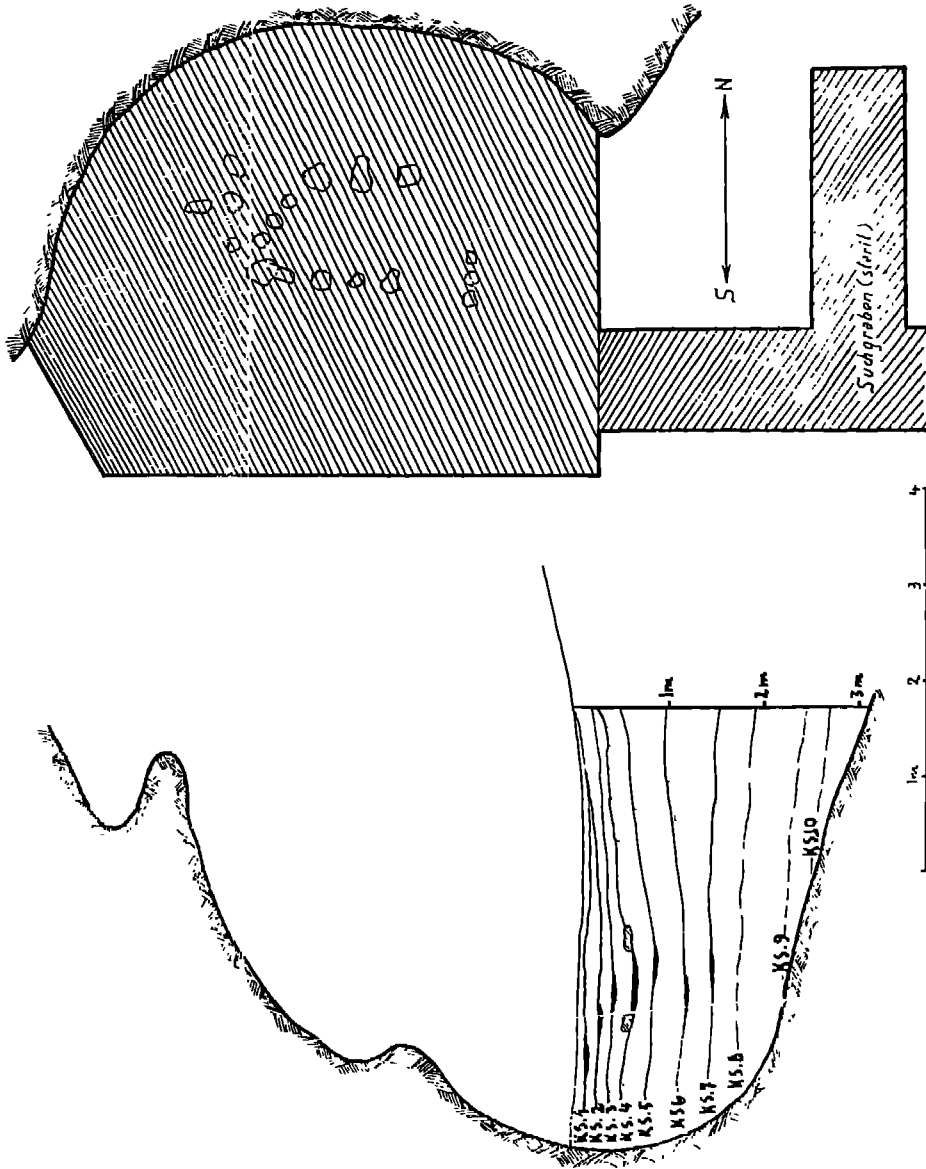


اللوحة ٧٤ : الملجا « ٢ » : في الأعلى : منظر من الملجا « ٢ » الى رقعة التنقيب (أقصى اليمين)

وأسبار اختبار مع طبقات تغطية عقيمة (الى اليسار) .

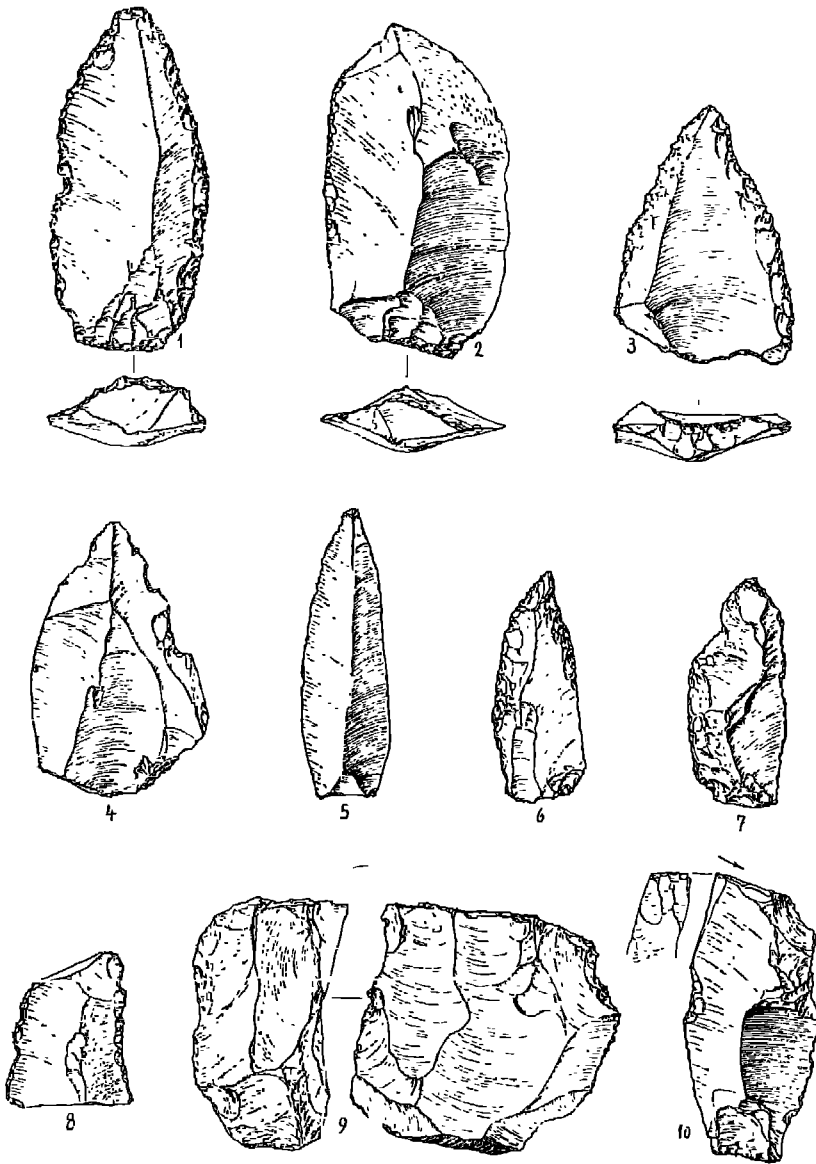
في الأسفل : جدار المقطع الجانبي للطبقات الحضارية .

Tafel 75



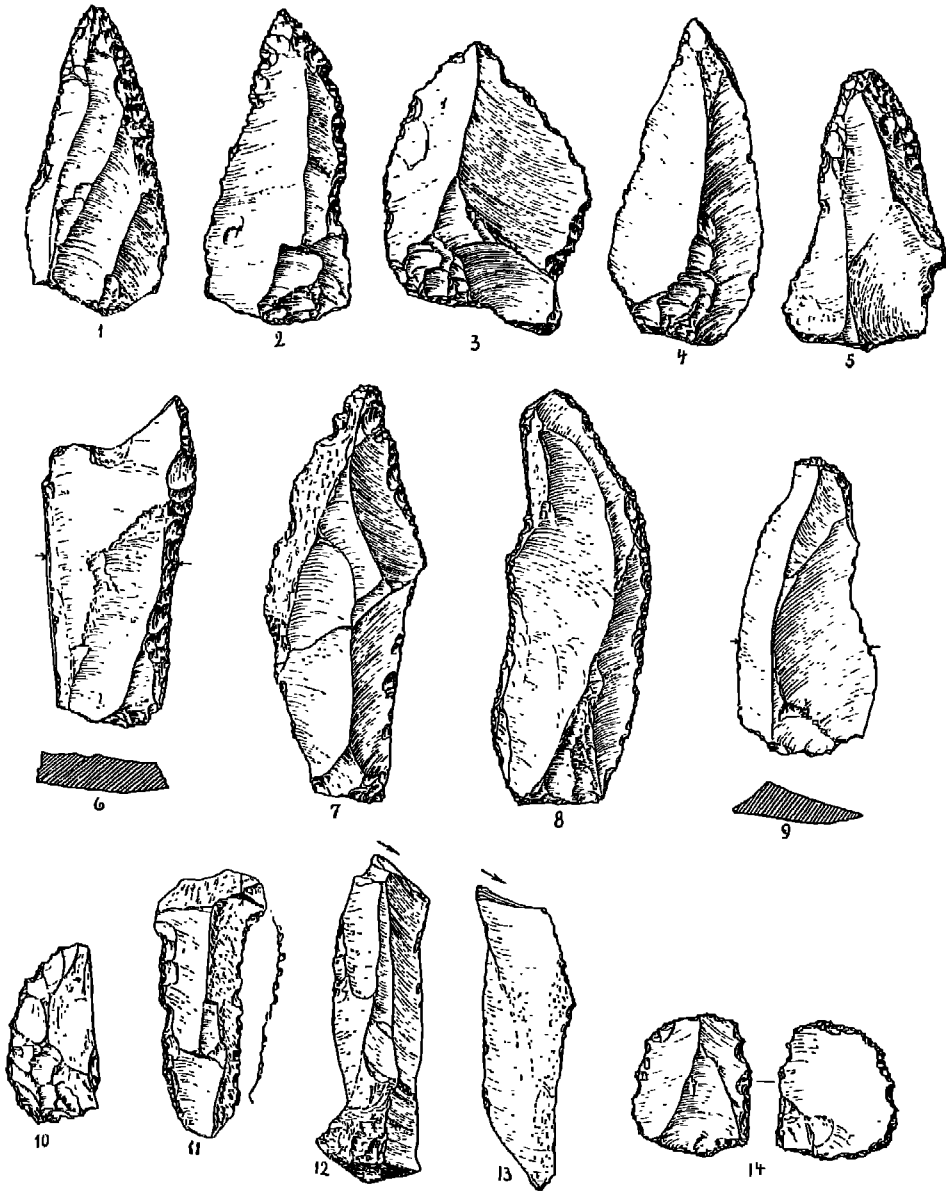
اللوحة ٧٥ : الملجأ « ٢ » الى اليسار : مقطع جانبي للطبقات الحضارية مع المواقع .
الى اليمين : مخطط التنقيب محملة عليه حجارة مولد الطبقة { .

Tafel 76



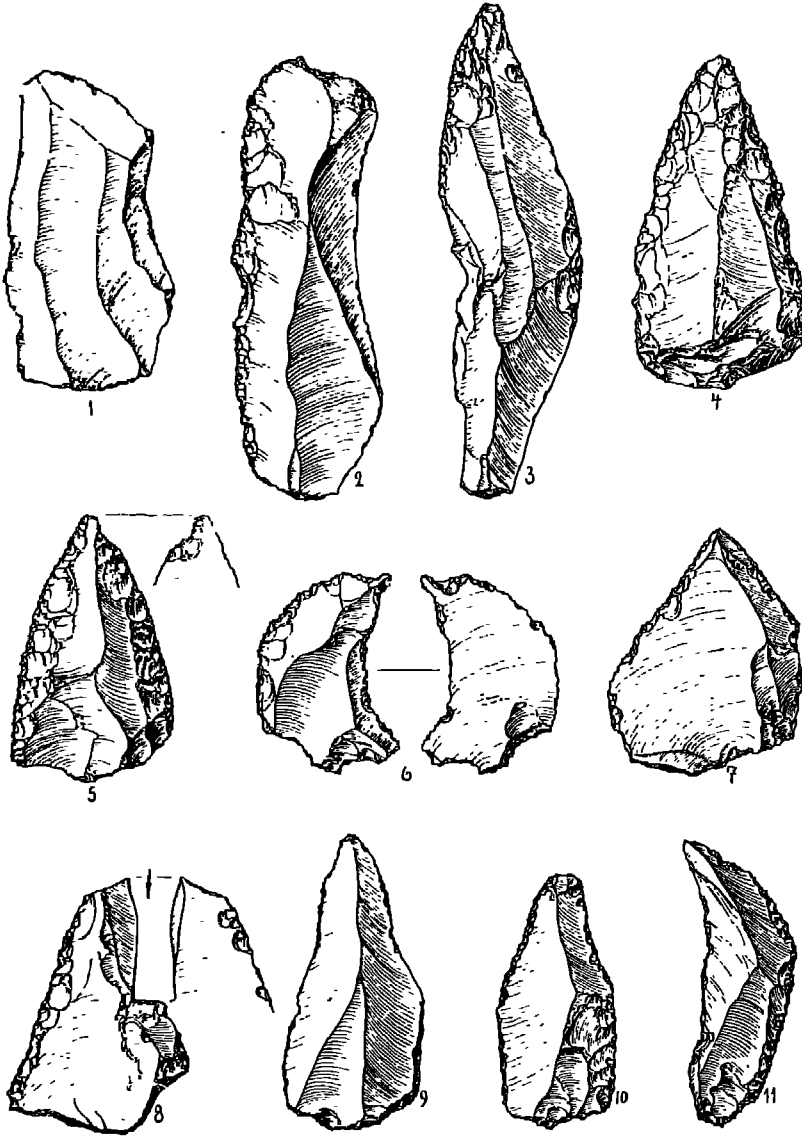
اللوحة ٧٦ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ١٠ - الموضعية الحديثة .

Tafel 77



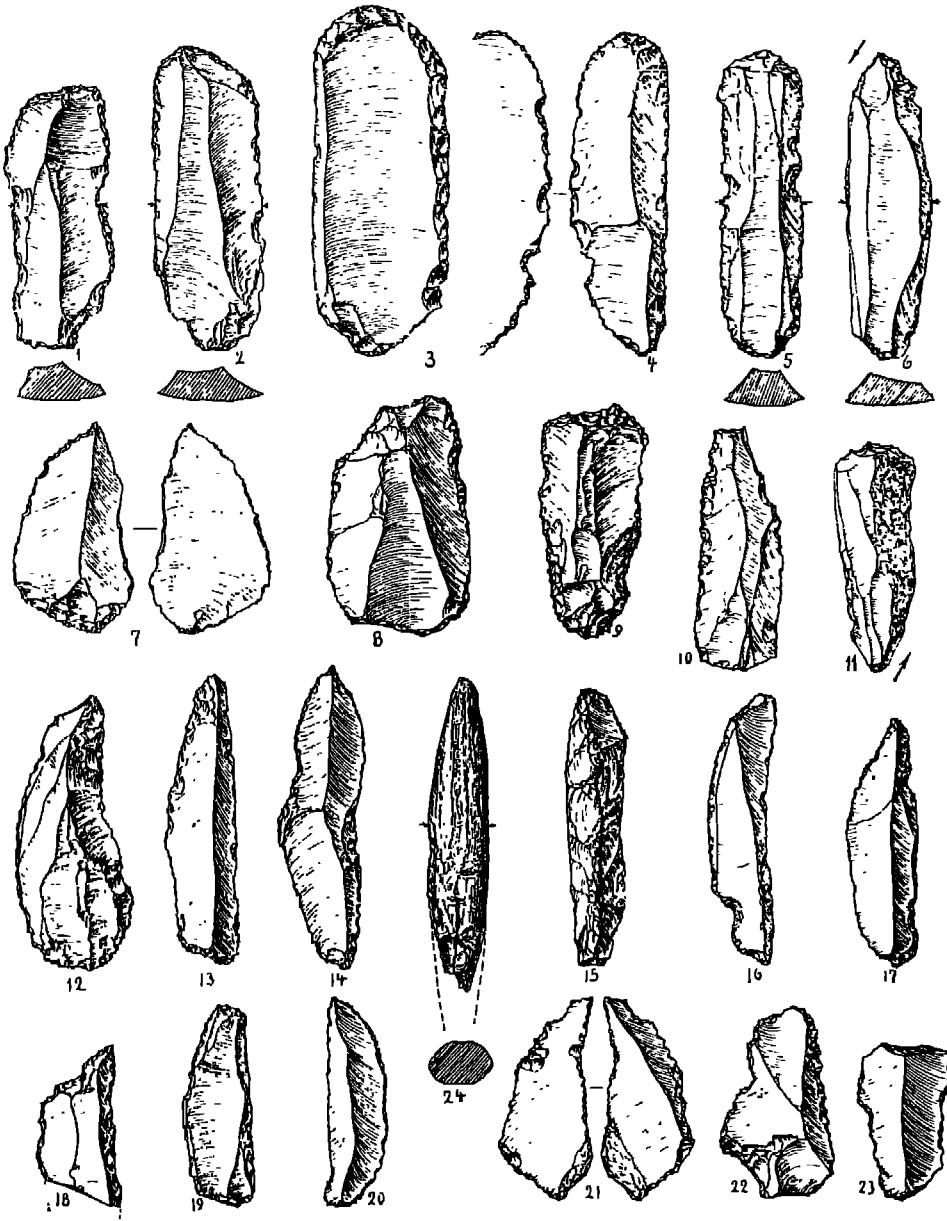
اللوحة ٧٧ : الملقا « ٢ » : الطبقة ٩ - المستوية الحديثة .

Tafel 78



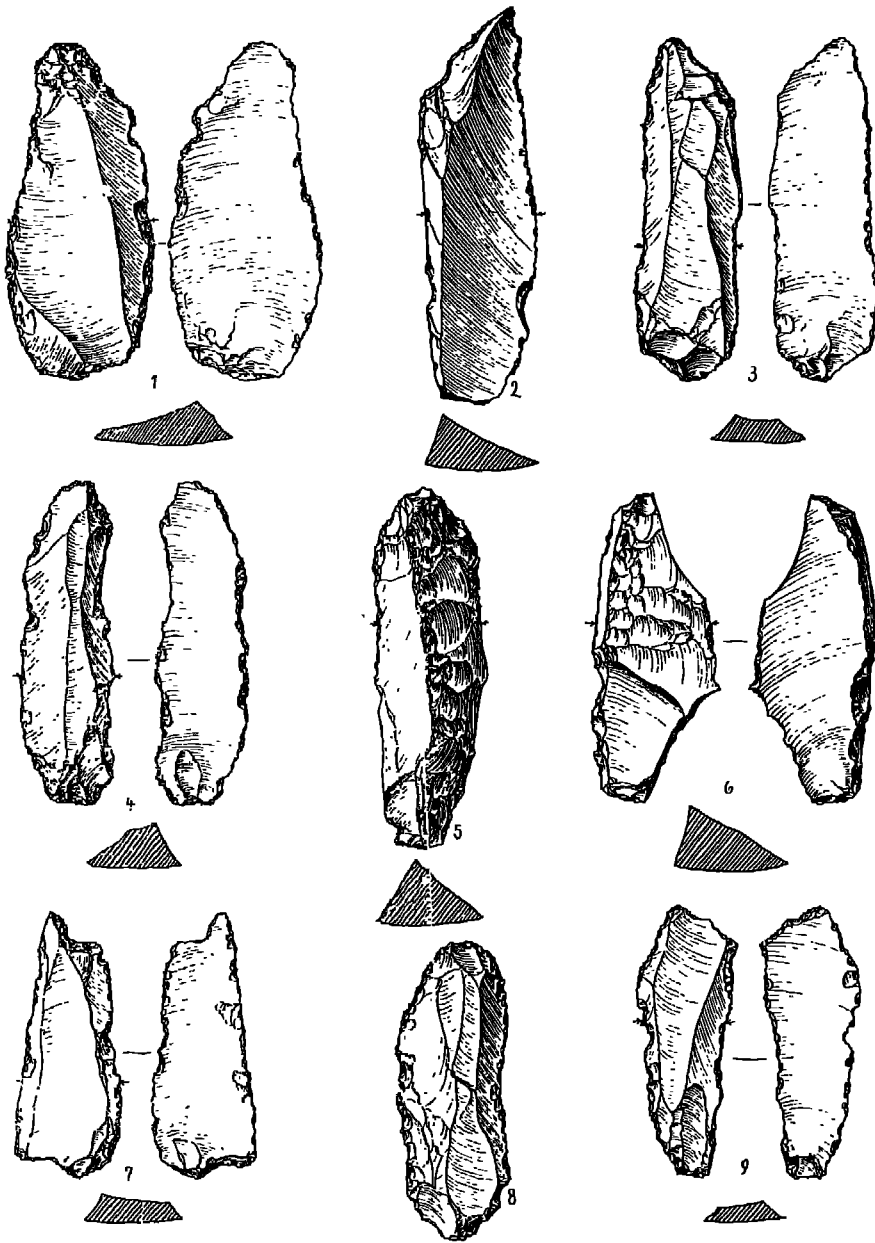
اللوحة ٧٨ : المجلد « ٢ » : الطبقة ٨ - الوستيرية الحديثة .

Tafel 79



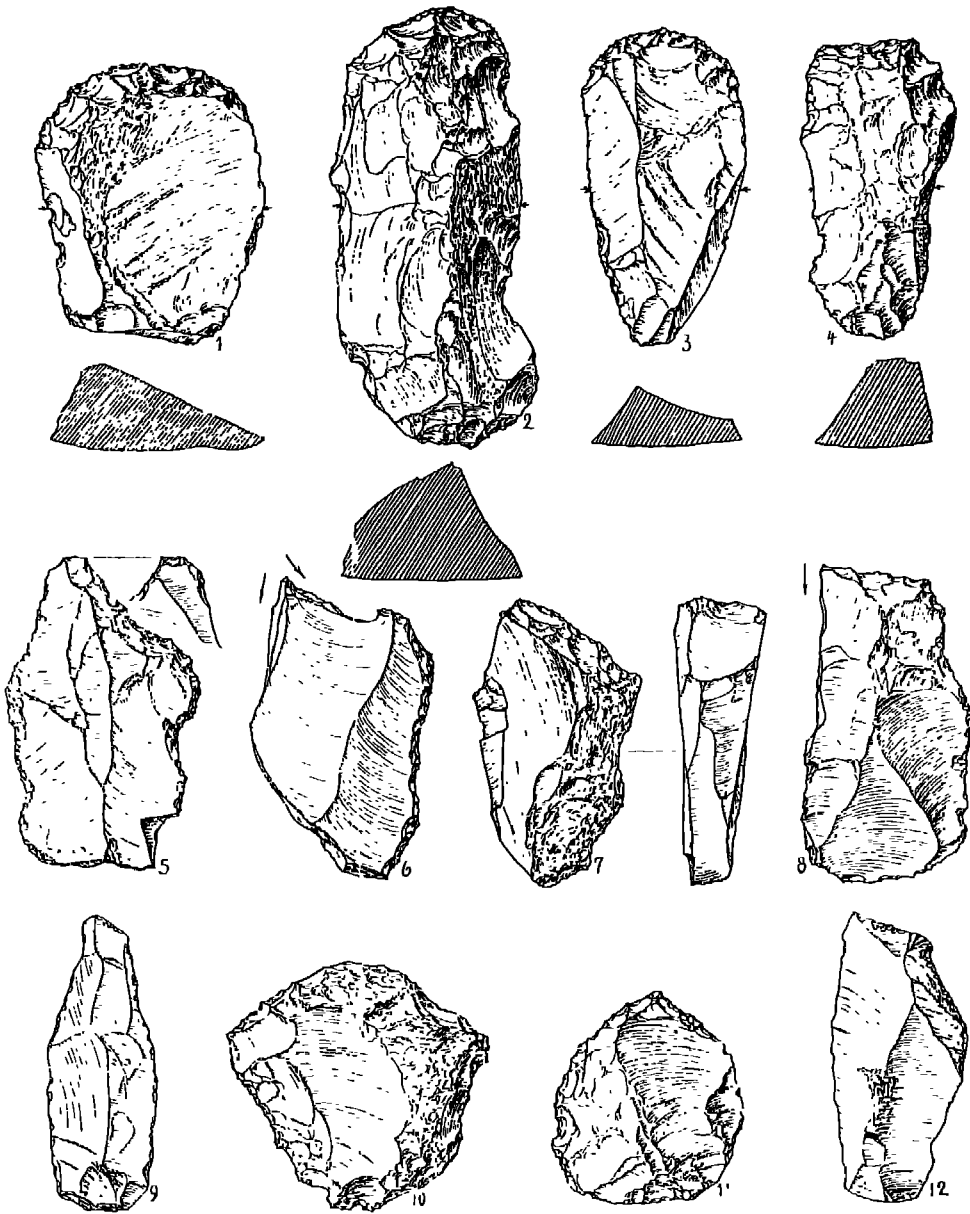
اللوحة ٧٩ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ٧ - الأورينياسية الأقدم .

Tafel 80



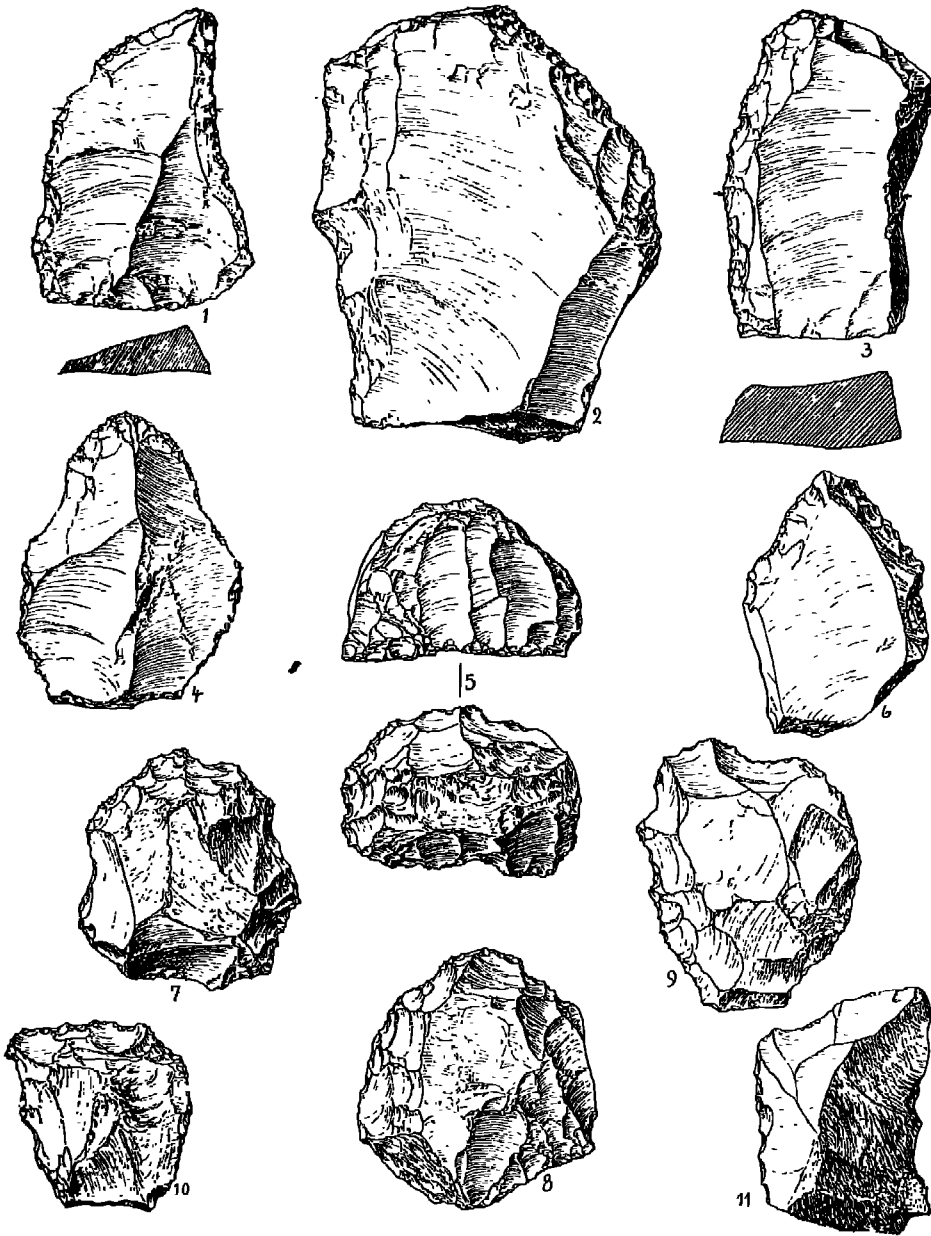
اللوحة ٨ : الملجا « ٢ » : الطبقة ٧ - الأورينياسية الأقدم .

Tafel 81

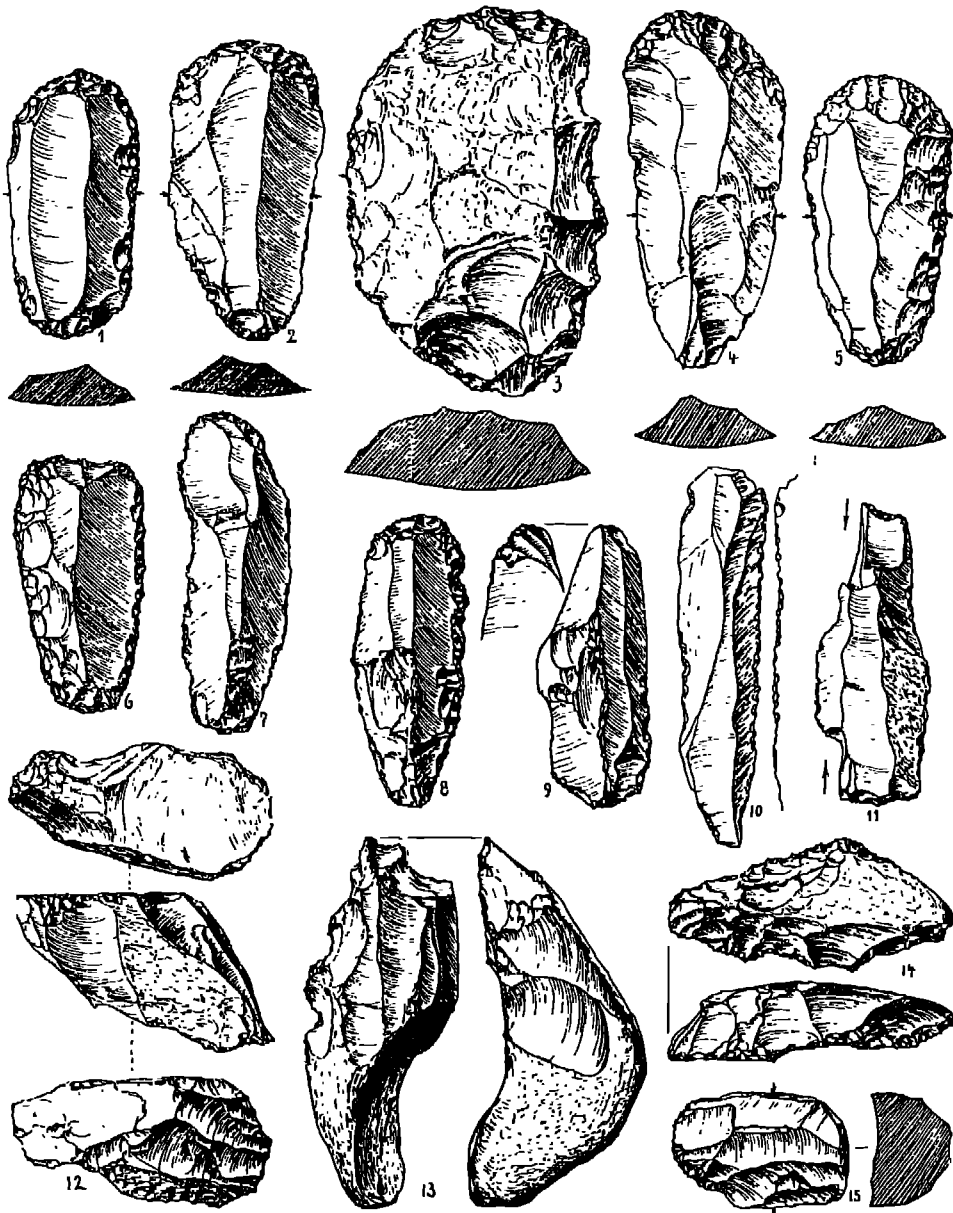


اللوحة ٨١ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ٦ - الأورنياسية الأقدم (الأورنياسية البدائية) .

Tafel 82

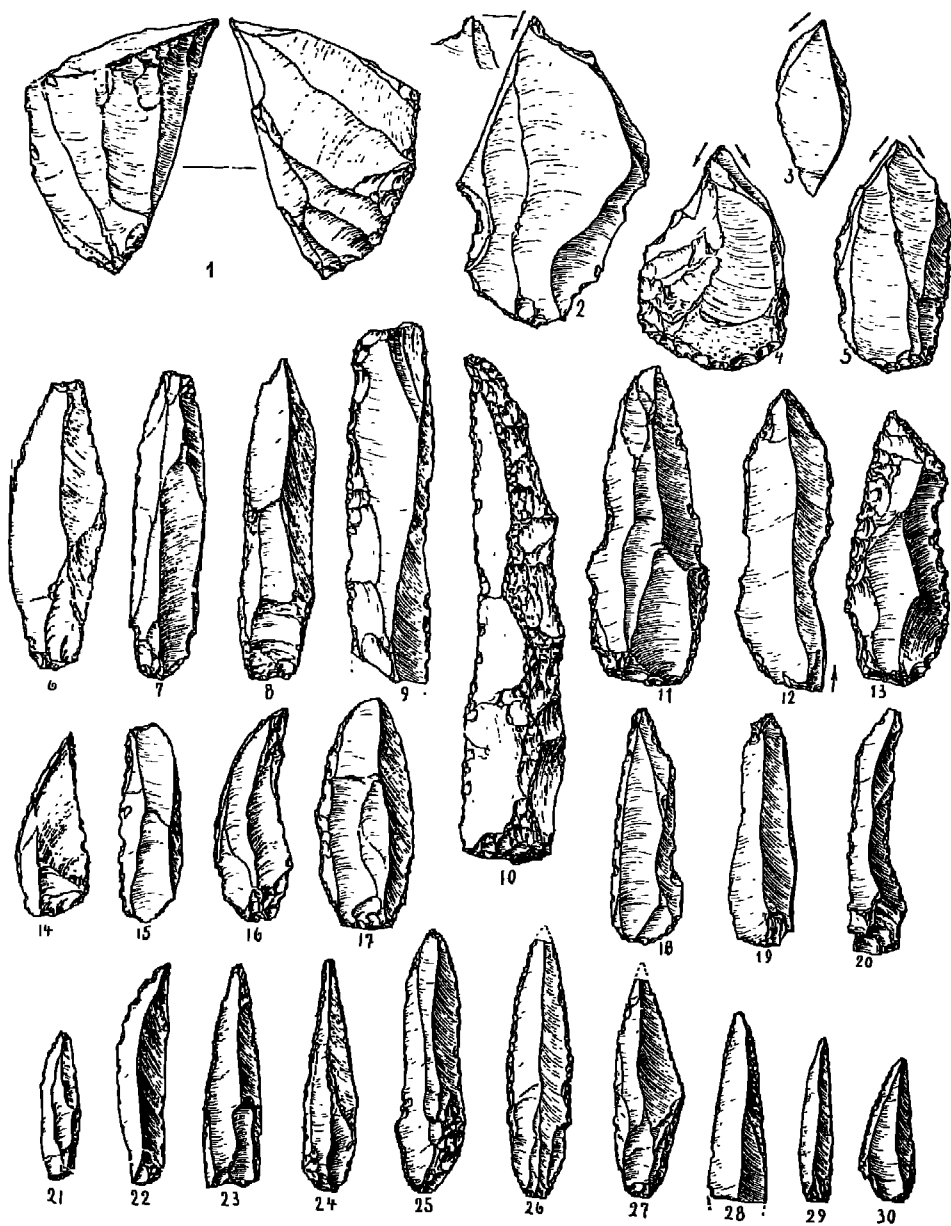


اللوحة ٨٢ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ٦ - الأورنياسية الأقدم (الأورنياسية البدائية) .



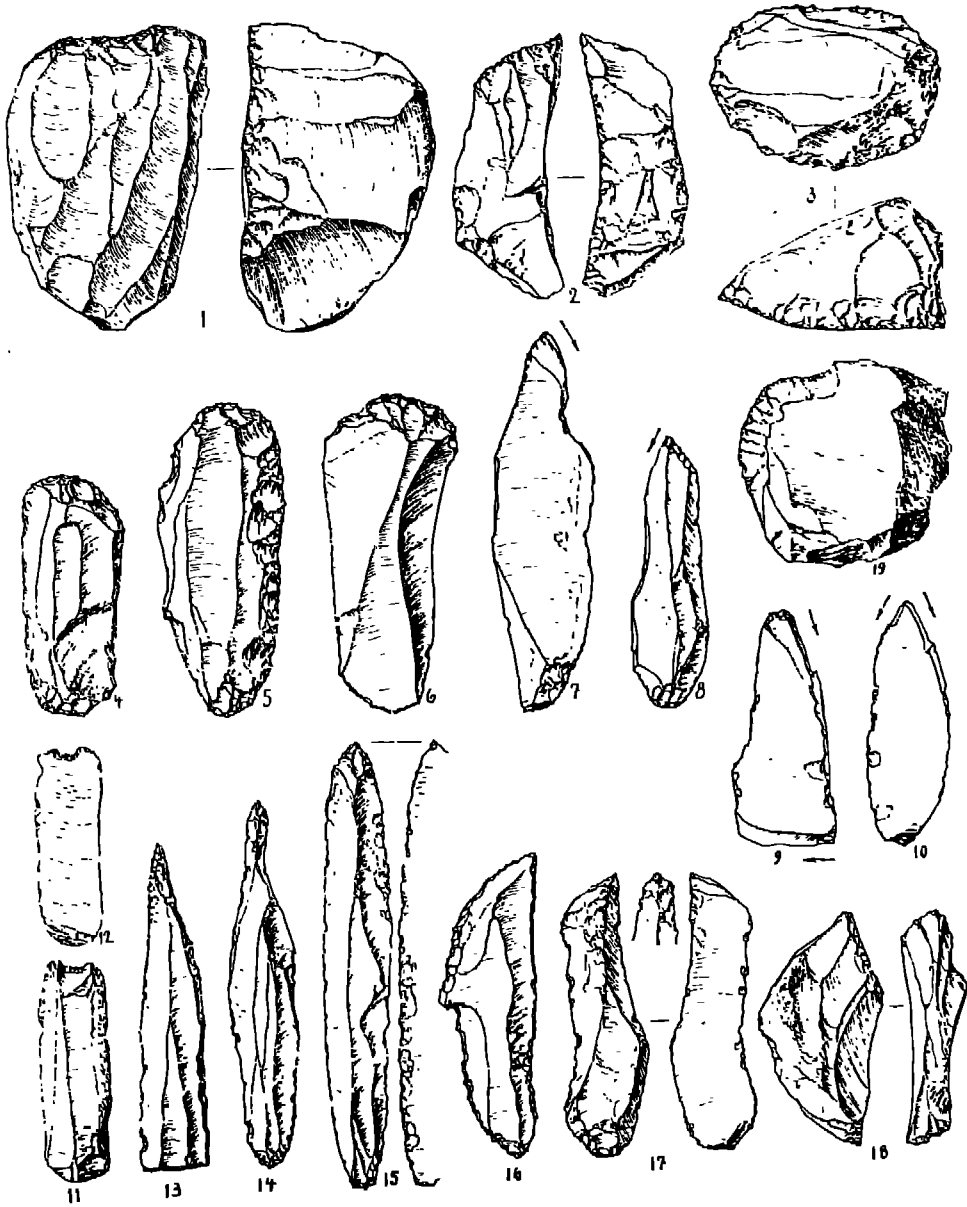
اللوحة ٨٣ : الملجأ « ٢ » : الطبقة « هـ » - الأورنياسية الوسطى .

Tafel 84



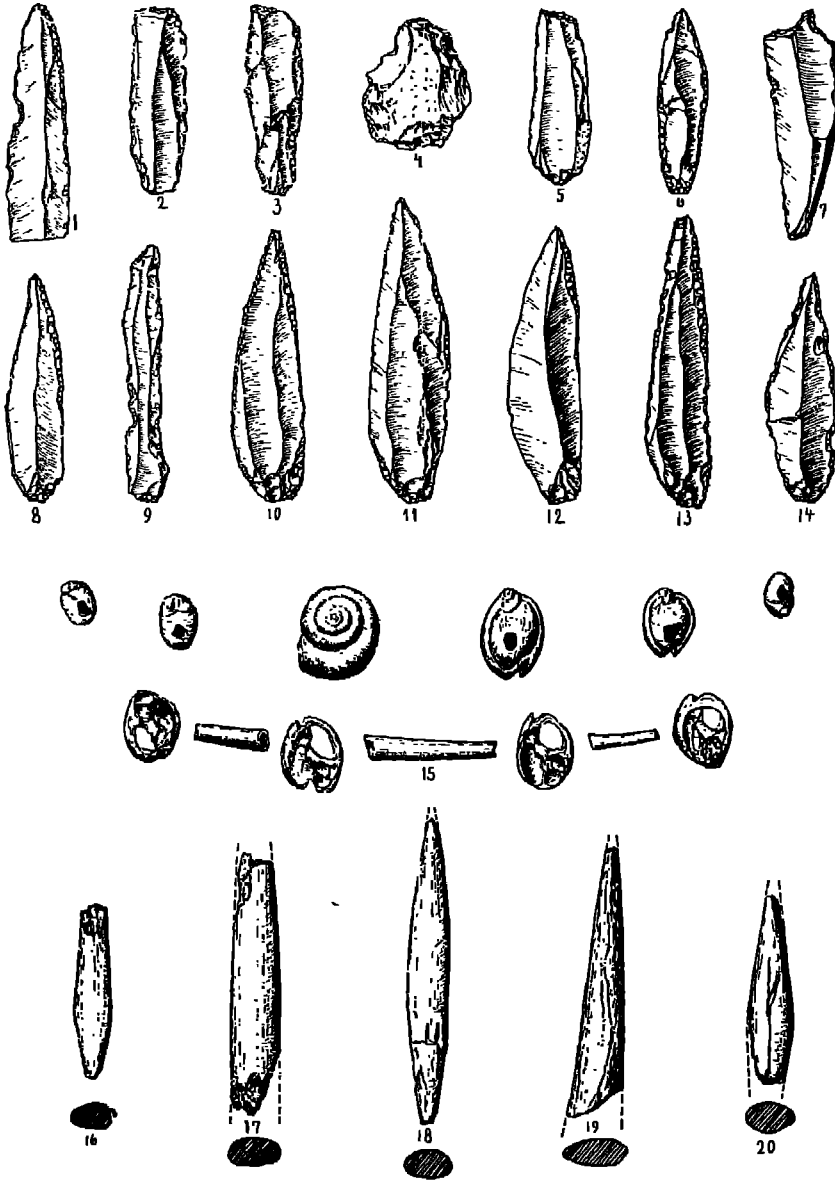
اللوحة ٨٤ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ٥ - الأورنياسية الوسطى .

Tafel 85



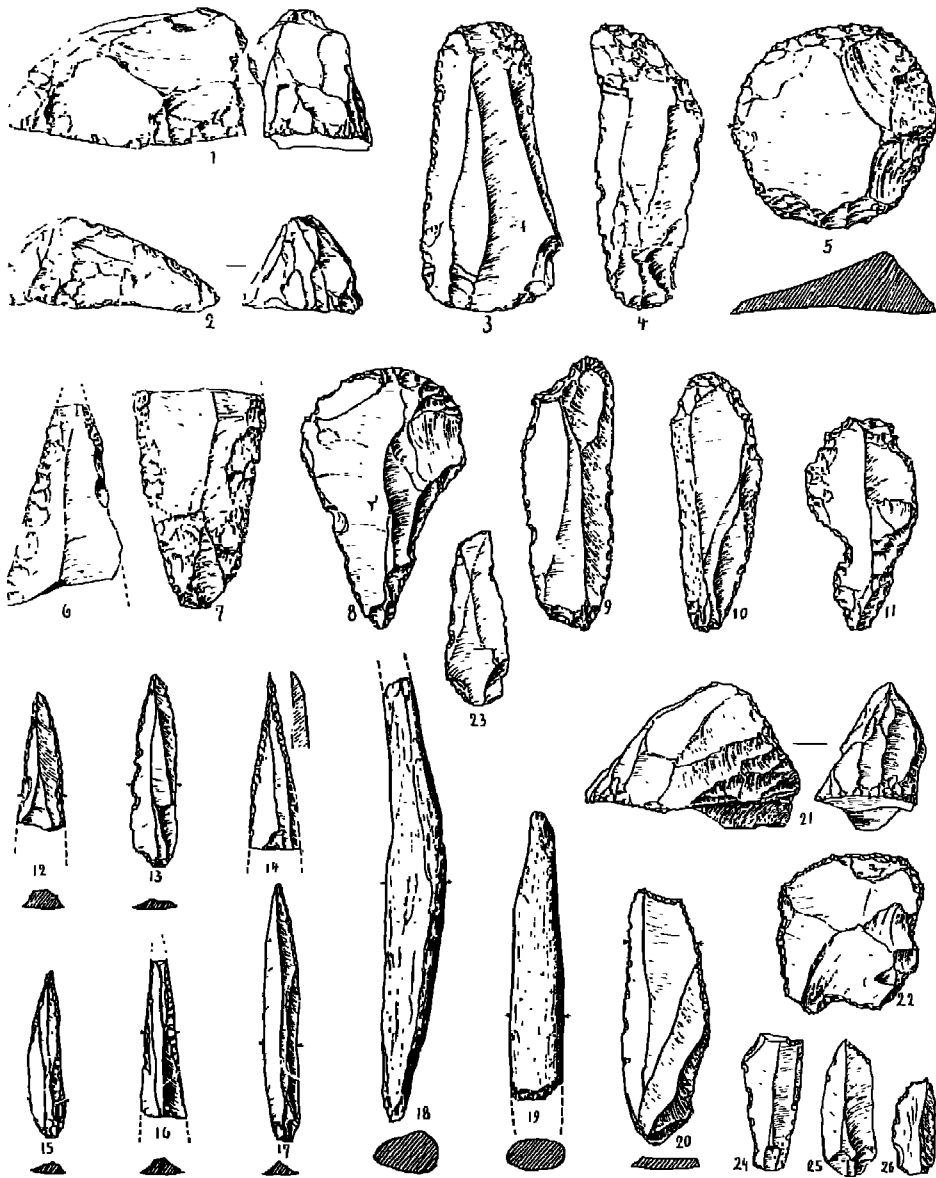
اللوحة ٨٥ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ٤ - الأوريناسية الوسطى .

Tafel 86



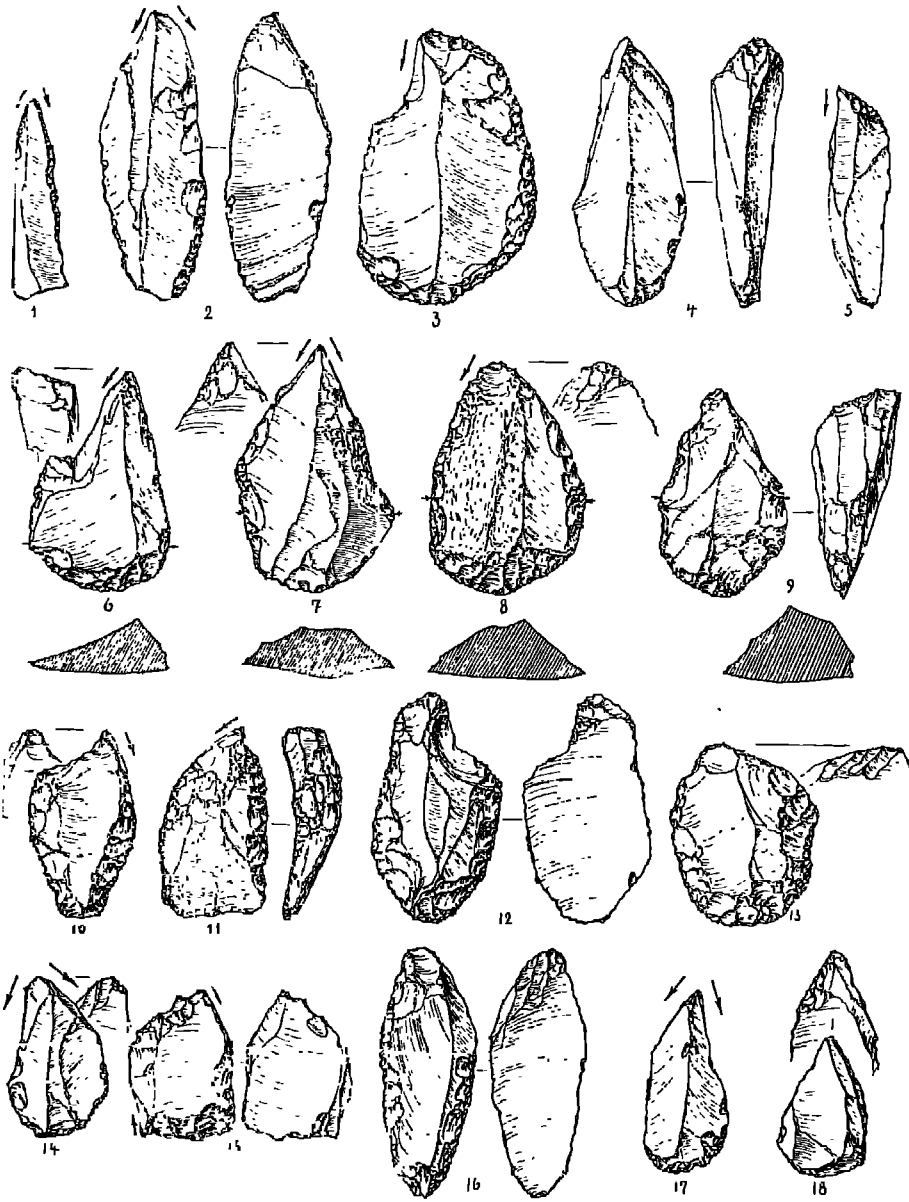
اللوحة ٨٦ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ٤ - الأورينياسية الوسطى .

Tafel 87



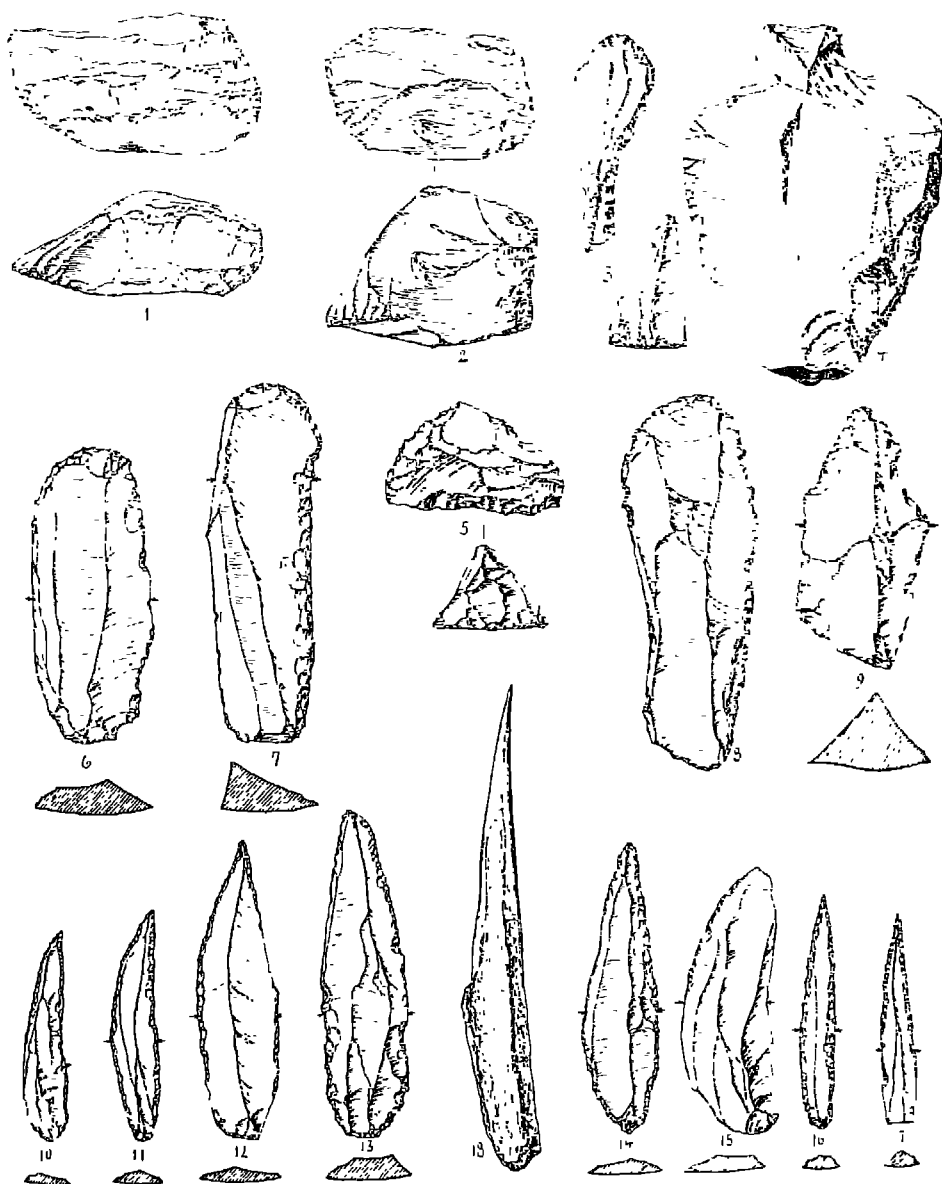
اللوحة ٨٧ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ٢ - الأورنياسية الحديثة .

Tafel 88



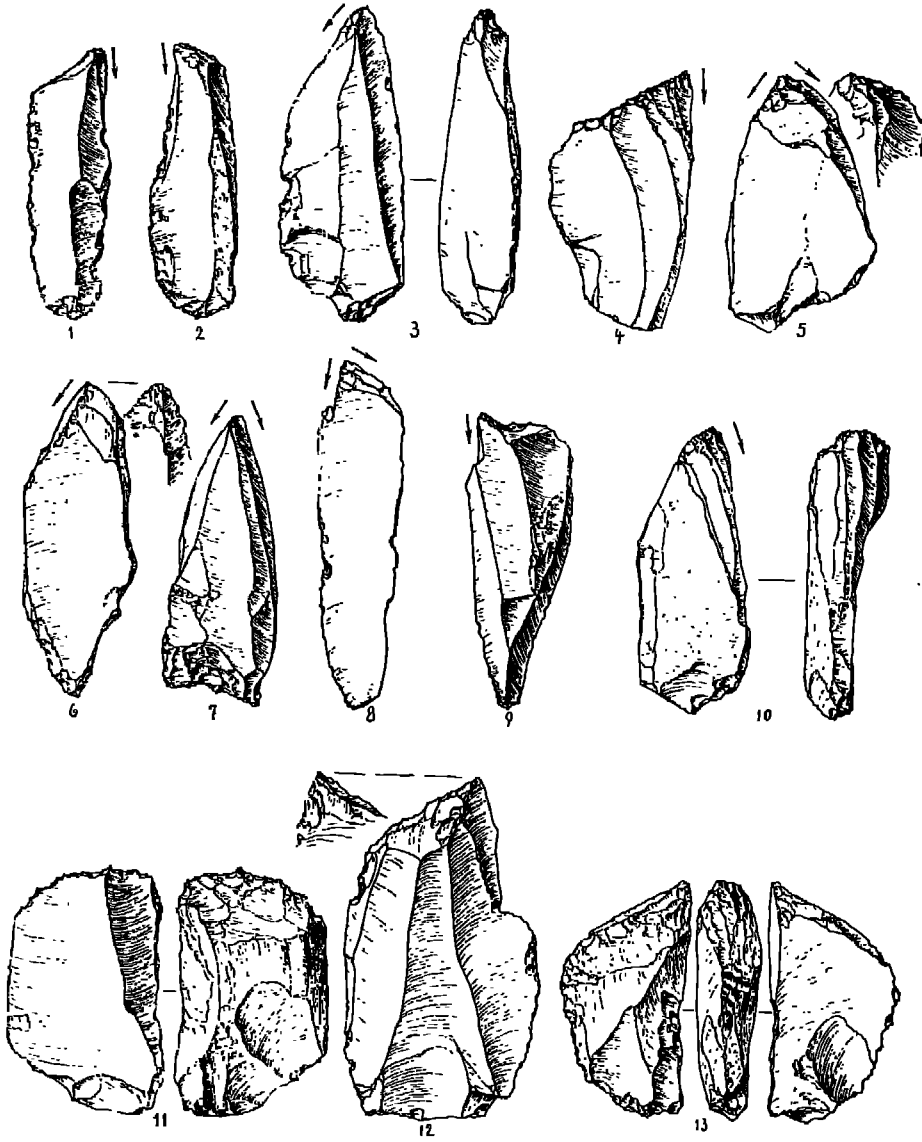
اللوحة ٨٨ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ٢ - الأورنياسية الحديثة .

Tafel 89



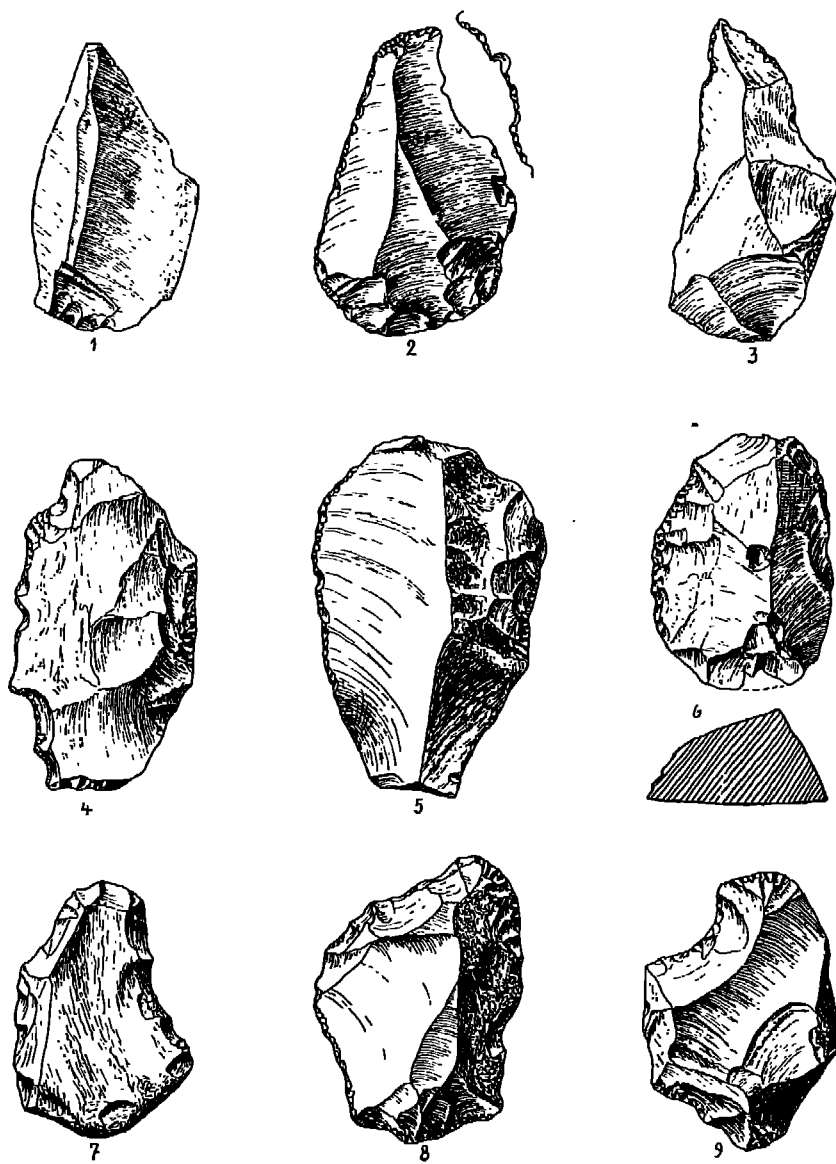
اللوحة ٨٩ : الملقأ « ٢ » : الطبقة ٢ - الأوريناسية الحديثة (العتلية) .

Tafel 90



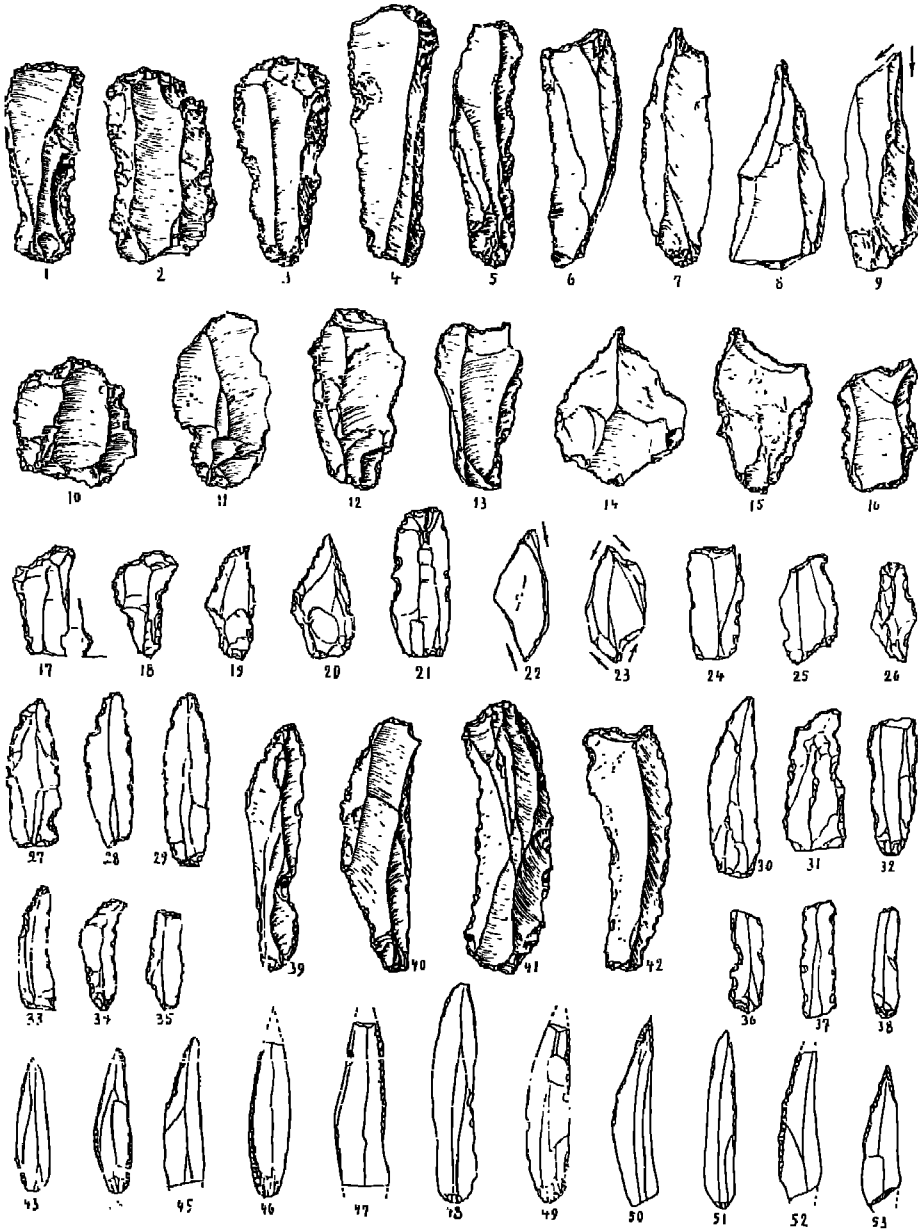
اللوحة ٩. الملجا « ٢ » : الطبقة ٢ - الأورينياسية الحديثة (العتيتية) .

Tafel 91

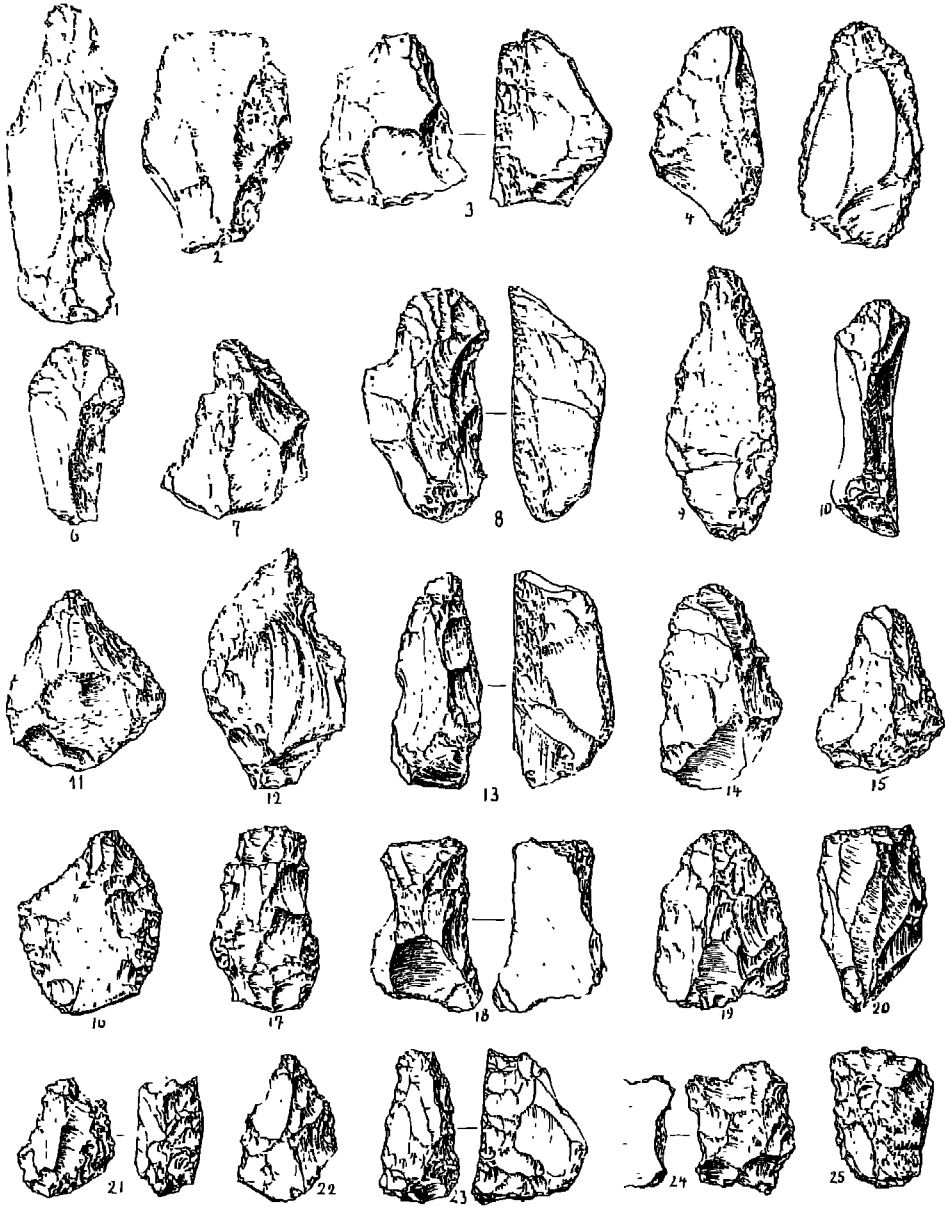


اللوحة ٩١ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ٢ - الأورنياسية الحديثة (العنيتية) .

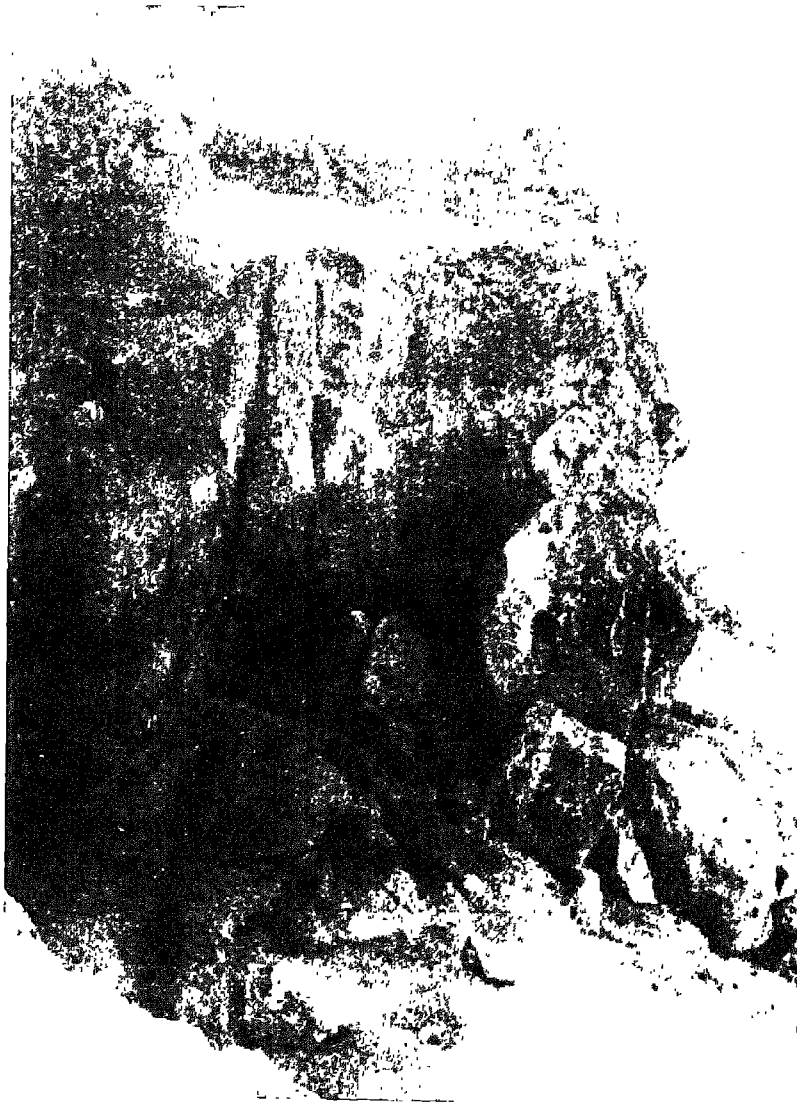
Tafel 92



اللوحة ٩٢ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ١ - الأورنياسية الأخيرة (الميگرو - أورنياسية)



اللوحة ٩٣ : اللجأ (٢) : الطبقة ١ - الأورنياسية الأخيرة (الميكرو - أورنياسية) .



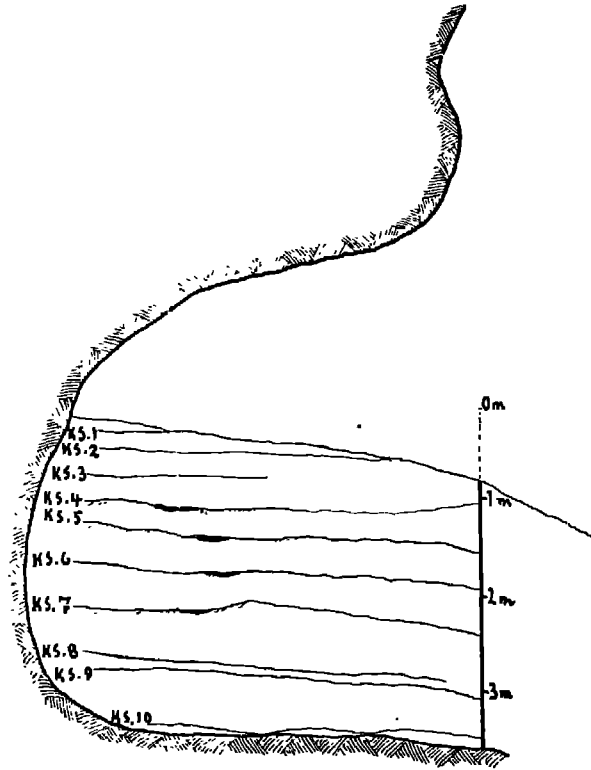
اللوحة ٩٤ : اللجا « ٣ » : منظر اللجا من الغرب .



اللوحة ٩٥ : الملجأ « ٣ » في الأعلى : منظر من الملجأ « ١ » الى الملجأ « ٣ » .

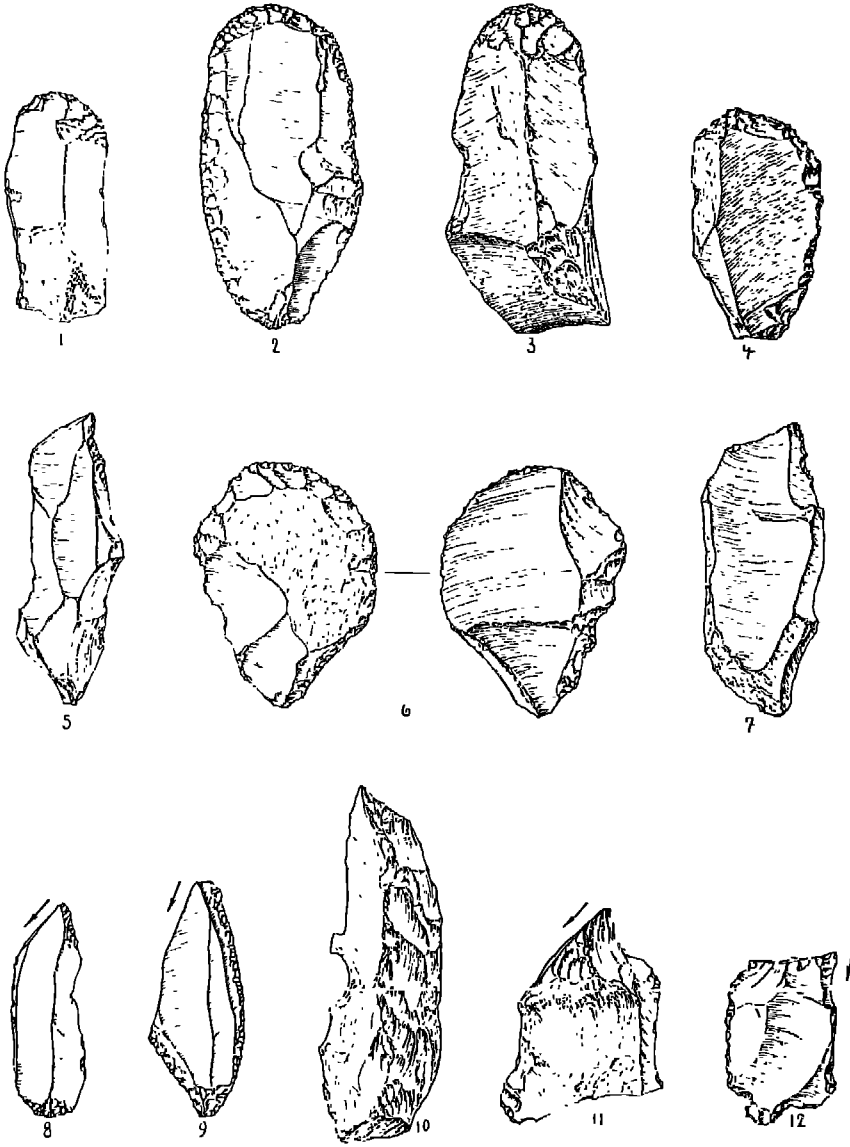
في الاسفل : منظر أثناء التنقيب في الملجأ « ٣ » .

Tafel 96



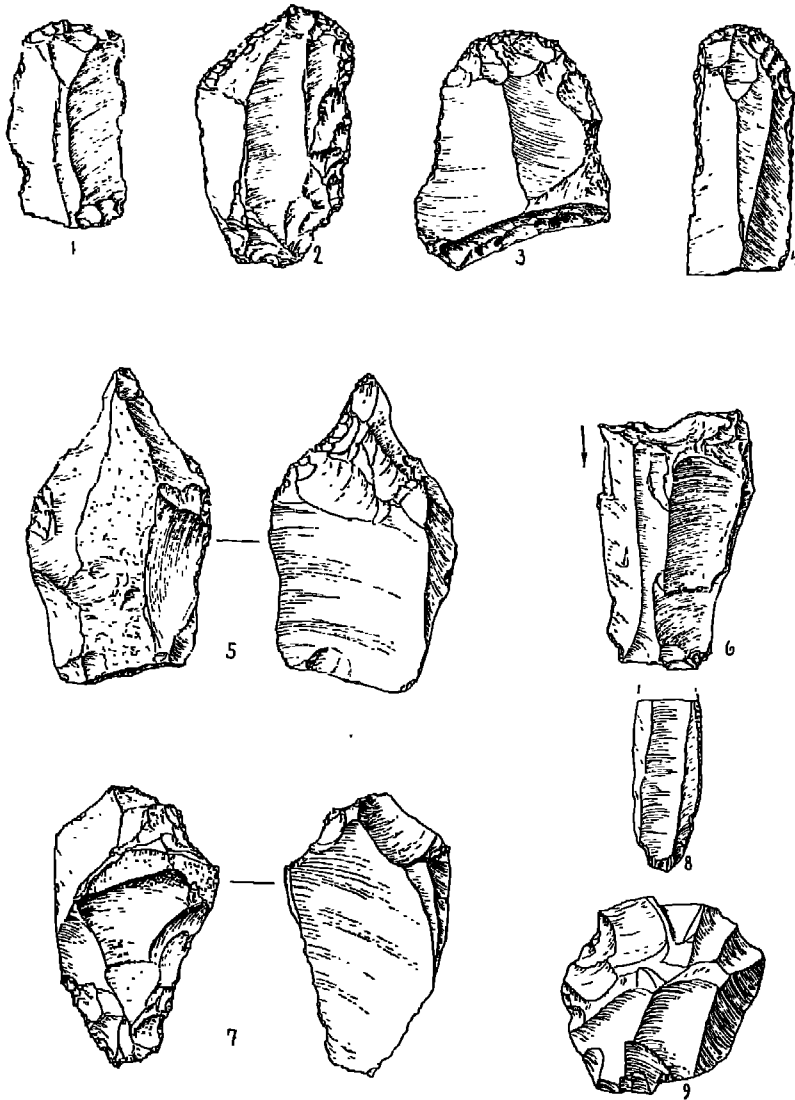
اللوحة ٩٦ : الملجأ « , » : مقطع جانبي للطبقات الحضارية محملة عليه المواقد الأربعة .

Tafel 97



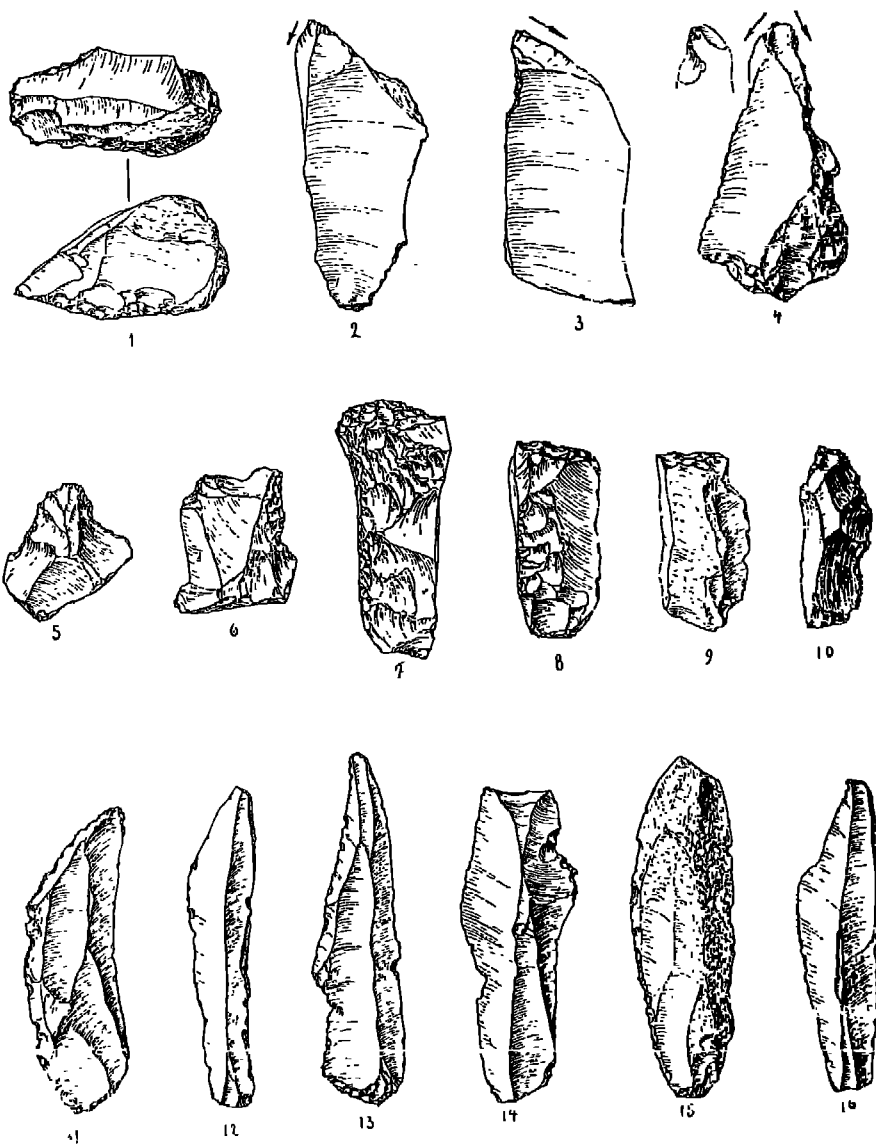
اللوحة ٩٧ : الملجأ « ٣ » : الطبقة ١ - الأورنياسية الحديثة .

Tafel 98



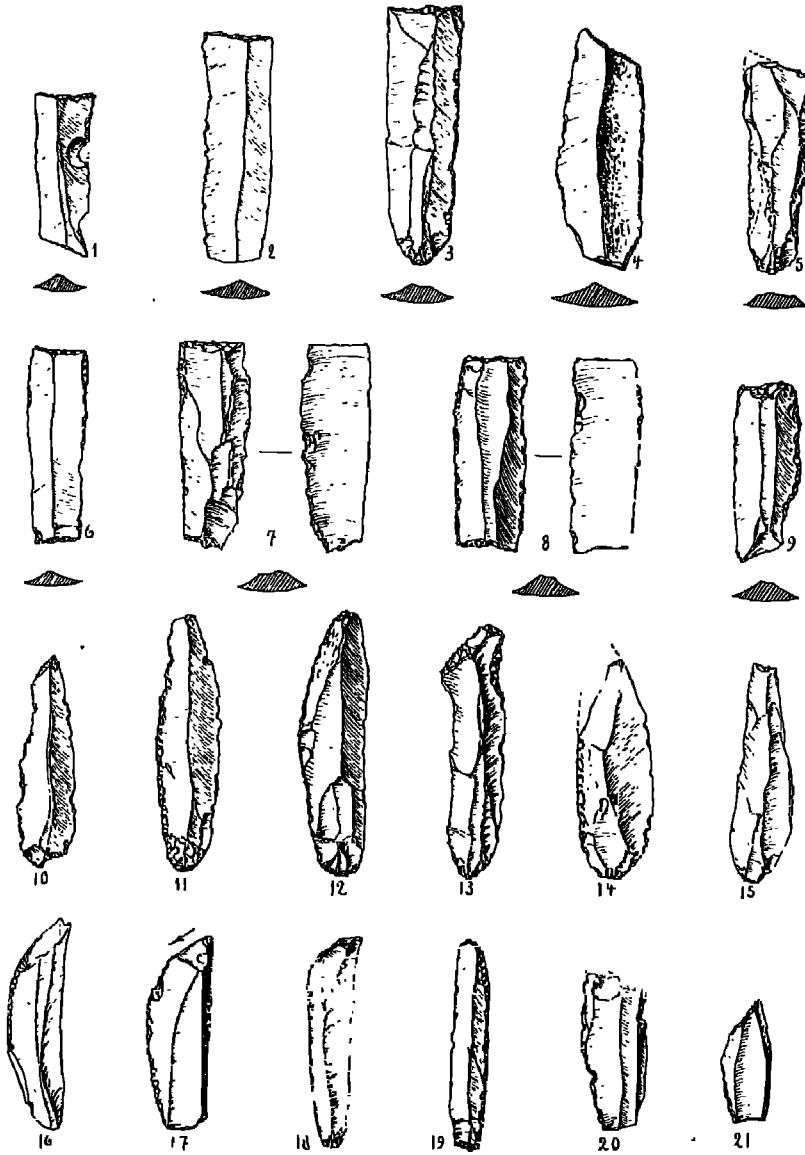
اللوحة ٩٨ : الملجأ « ٣ » : الطبقة ٩ - الأورنياسية الحديثة .

Tafel 99



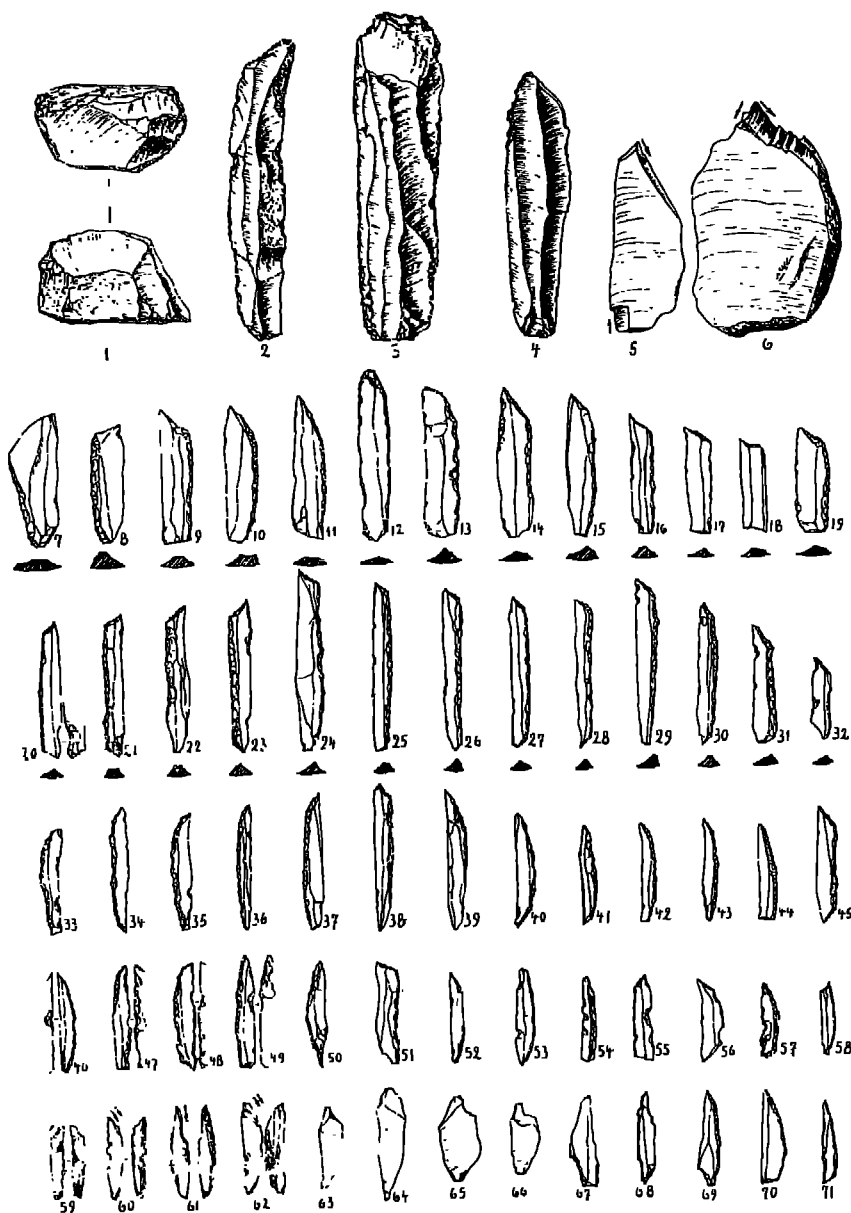
اللوحة ٩٩ : الملجأ « ٣ » : الطبقة ٨ - الاسكفنية .

Tafel 100



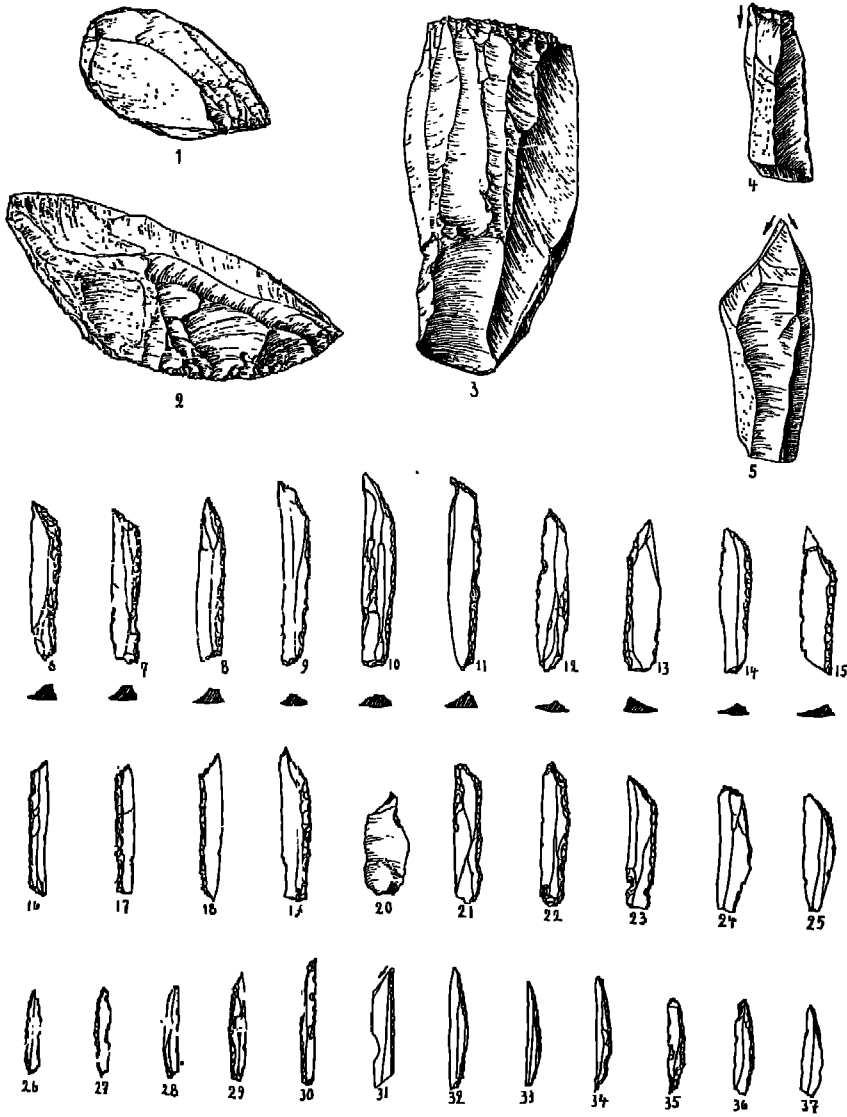
اللوحة ١٠٠ : الملقأ « ٣ » : الطبقة ٨ - الاسكفنية .

Tafel 101



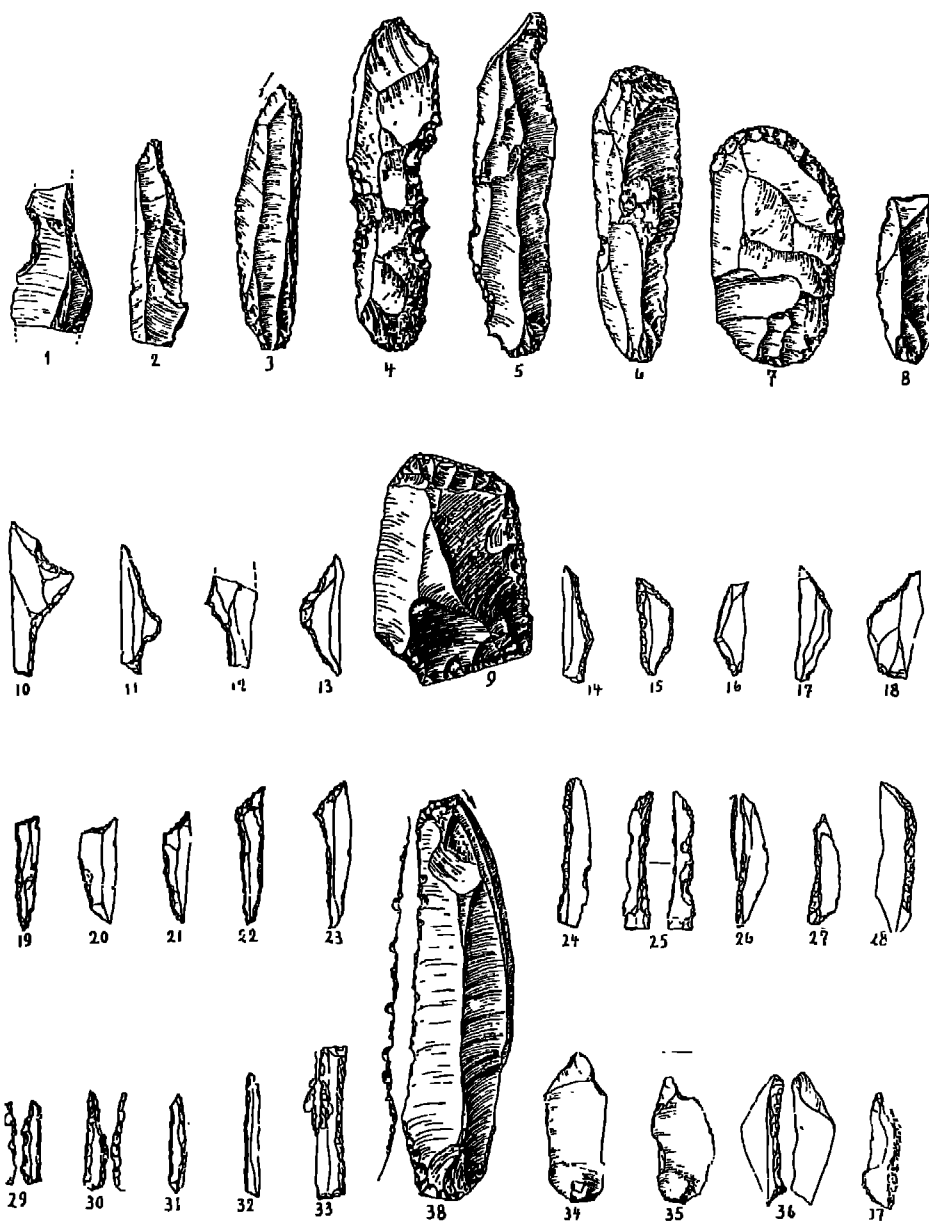
اللوحة ١.١ : اللجأ « ٣ » : الطبقة ٧ - النكية .

Tafel 102



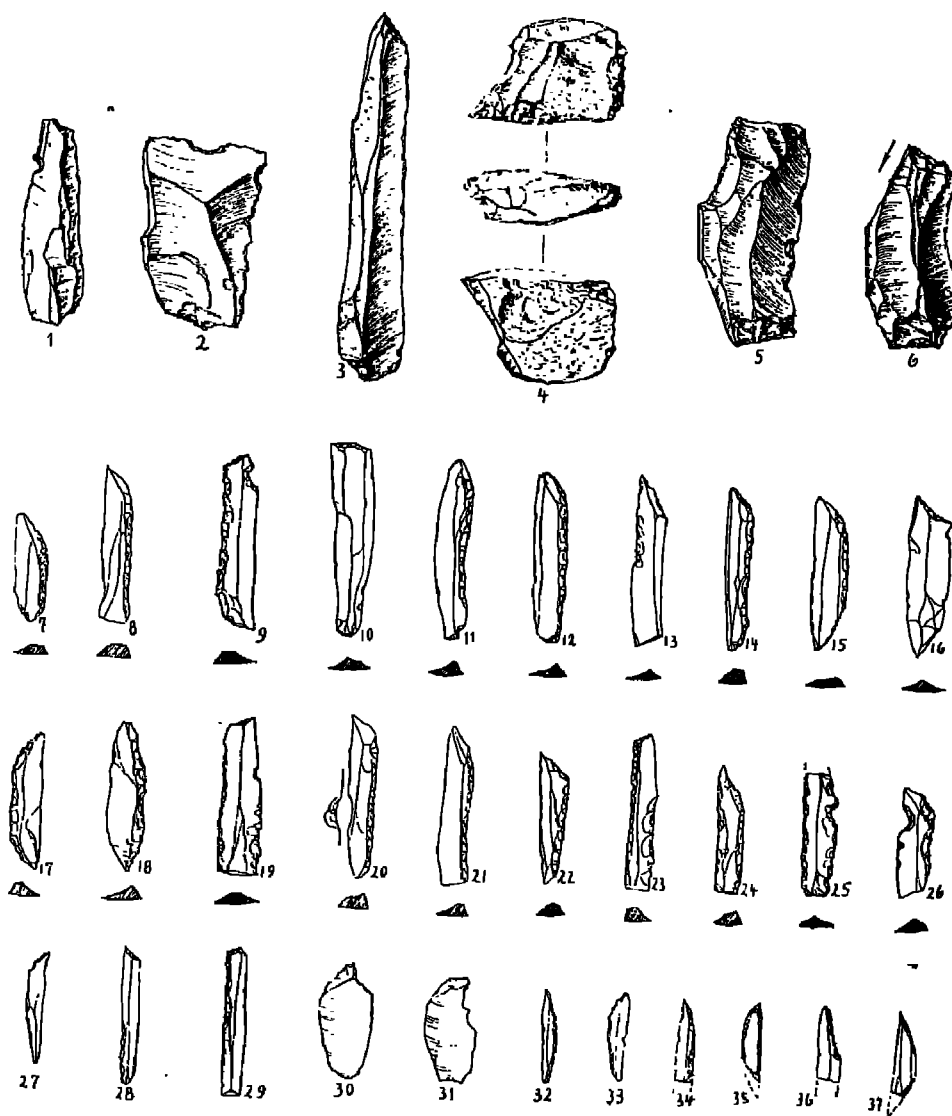
اللوحة ١٠٢ : اللجا « ٢ » : الطبقة ٦ - النكية .

Tafel 103



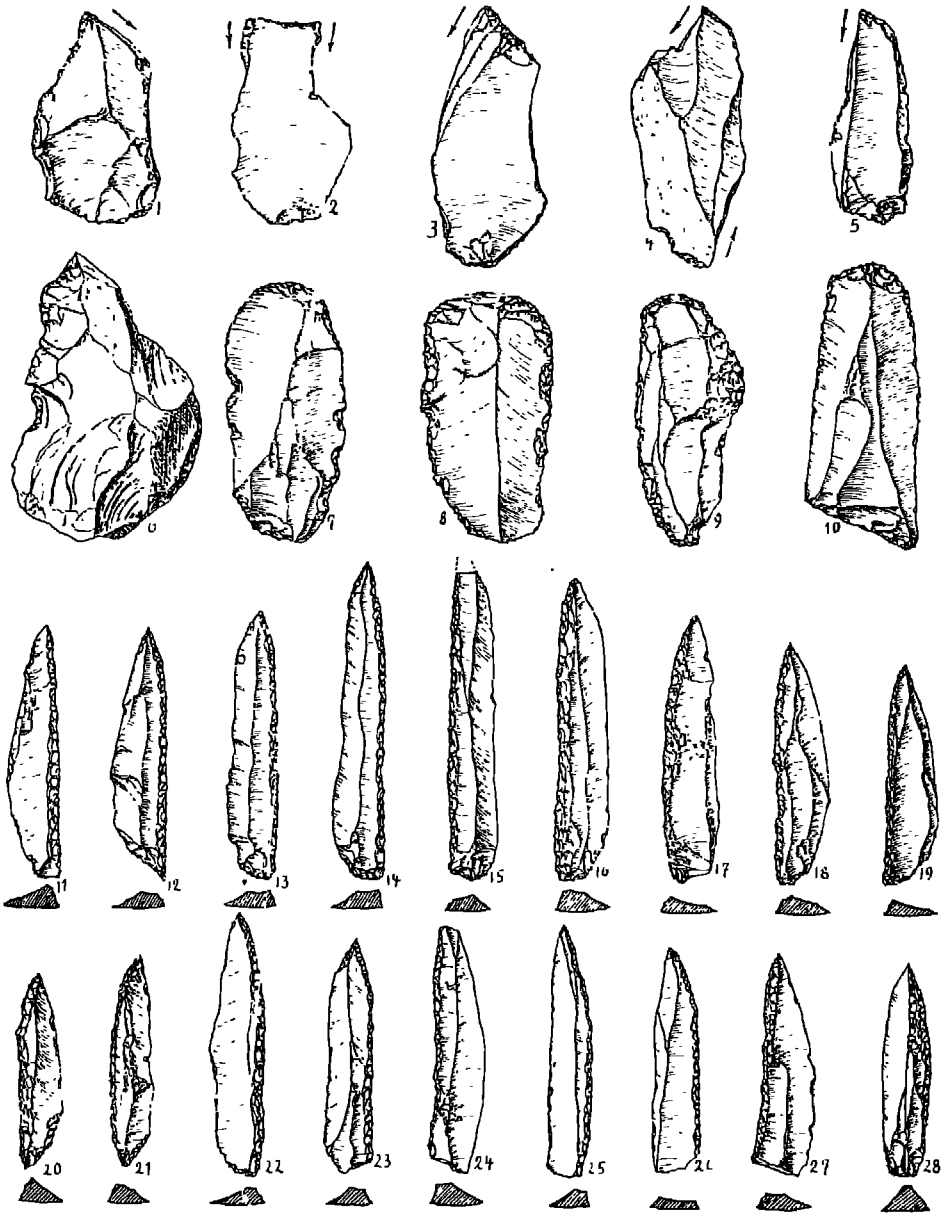
اللوحة ١٠٣ : الملجأ « ٣ » : الطبقة ٥ - القفصية المتأخرة .

Tafel 104



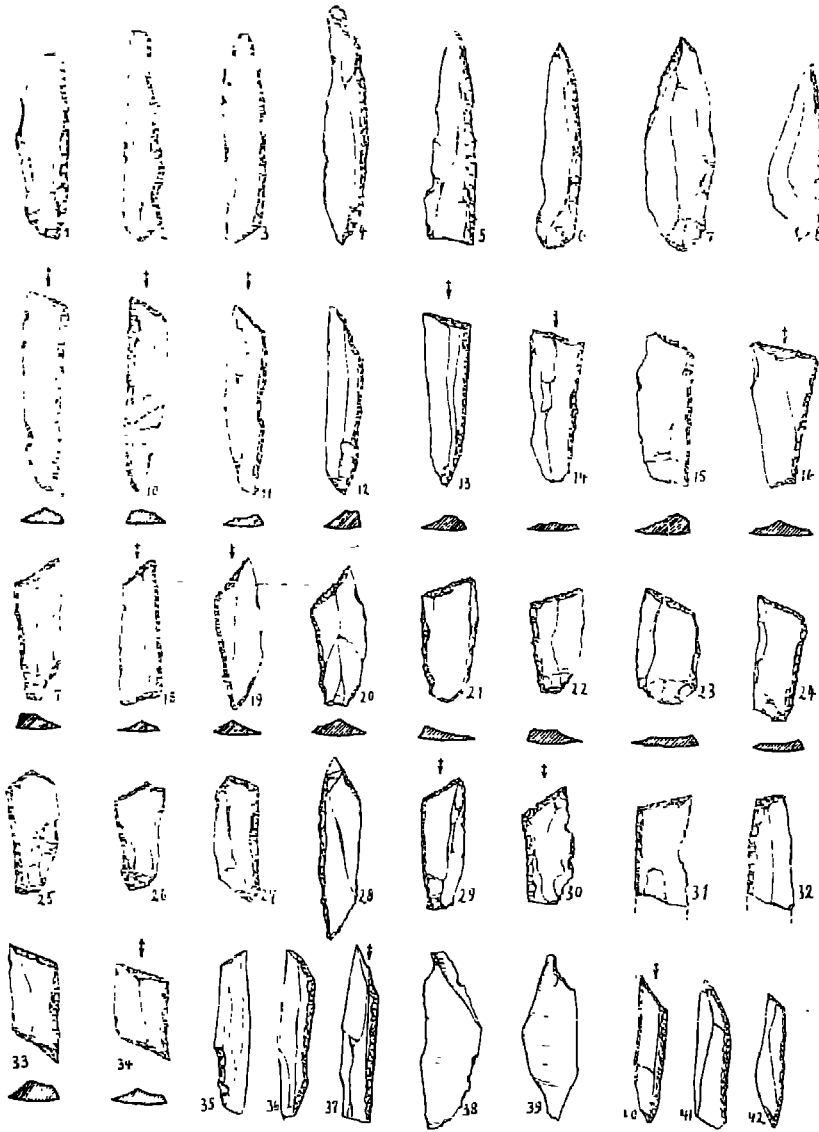
اللوحة ١٠٤ : الملجأ « ٣ » : الطبقة - النبطية الاحدث .

Tafel 105



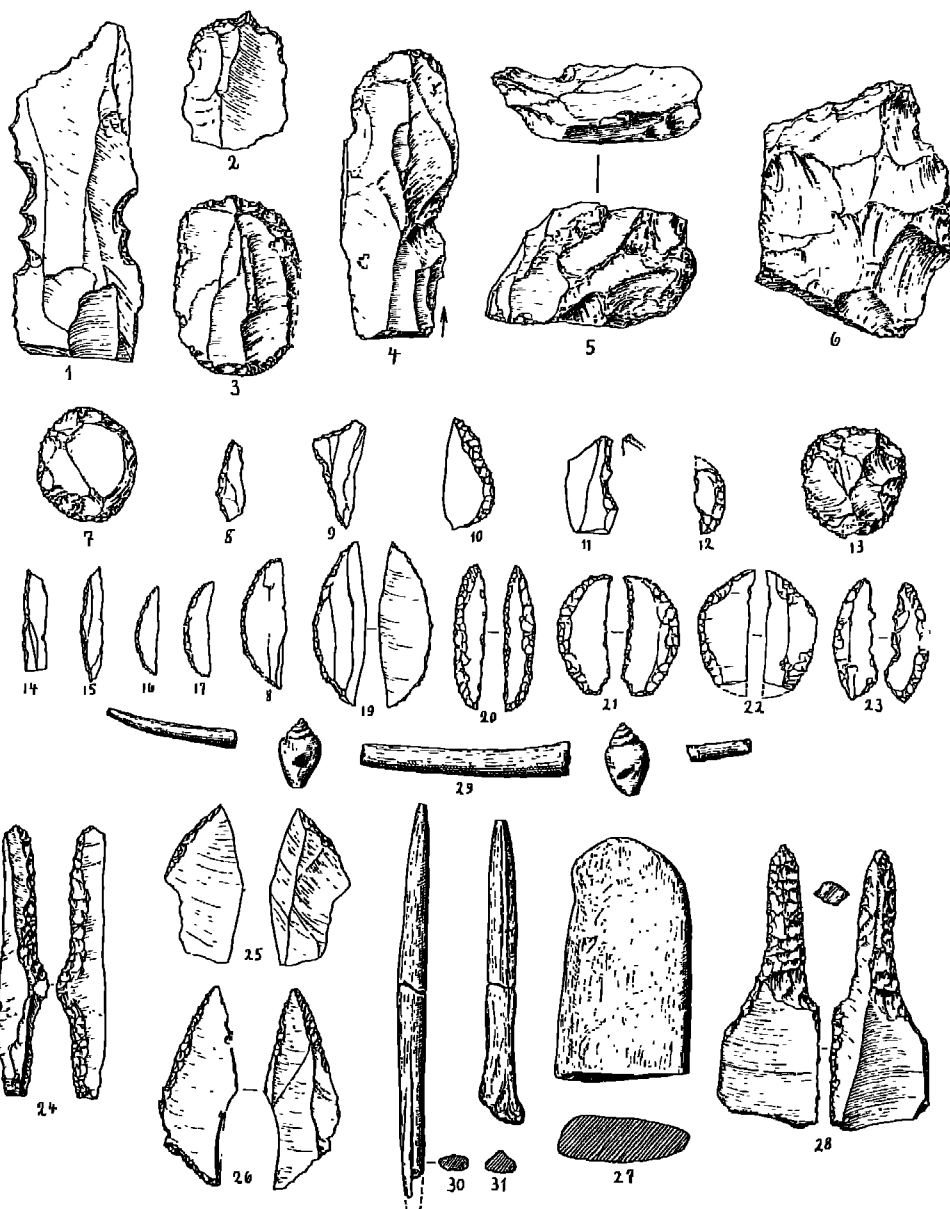
اللوحة ١٠٥ : الملجأ « ٣ » : الطبقة ٣ - الفيلبية .

Tafel 106



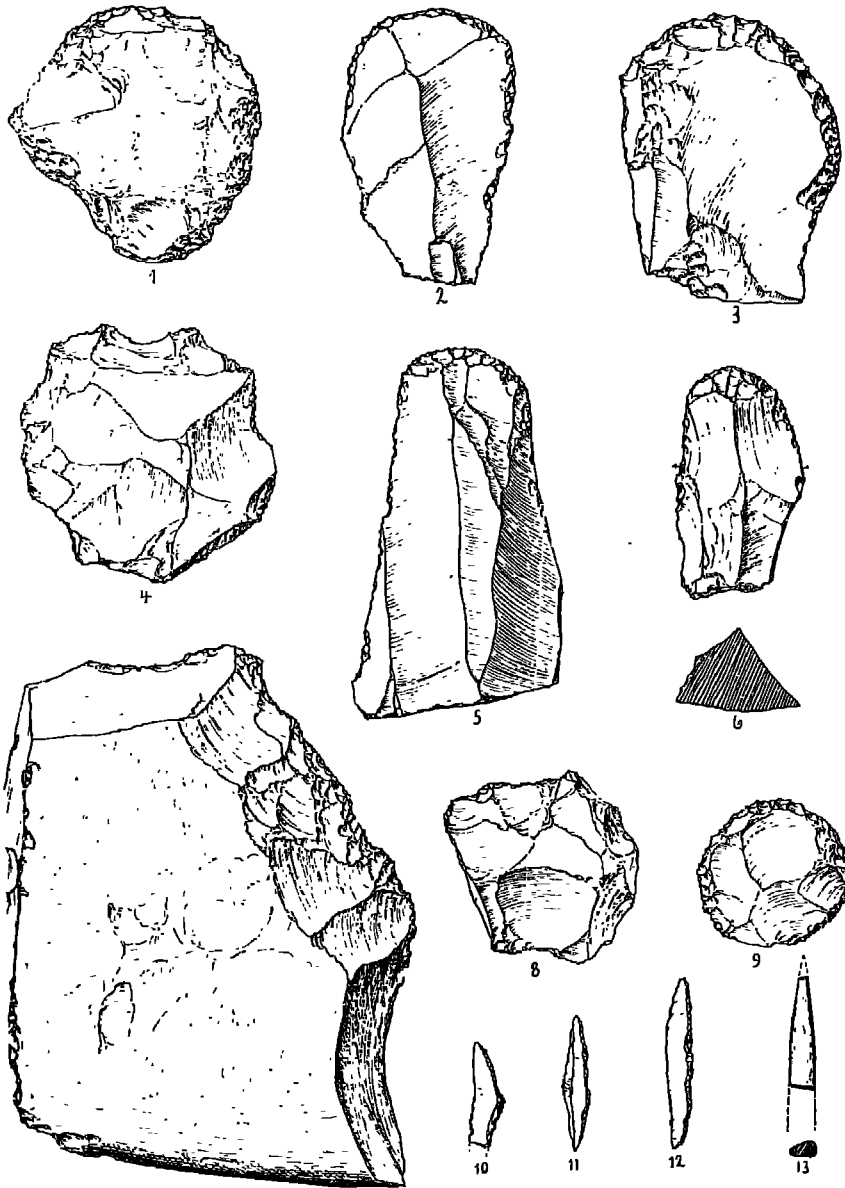
اللوحة ١٠٦ : الملبأ « ٣ » : الطبقة ٣ - اللبيلة .

Tafel 107



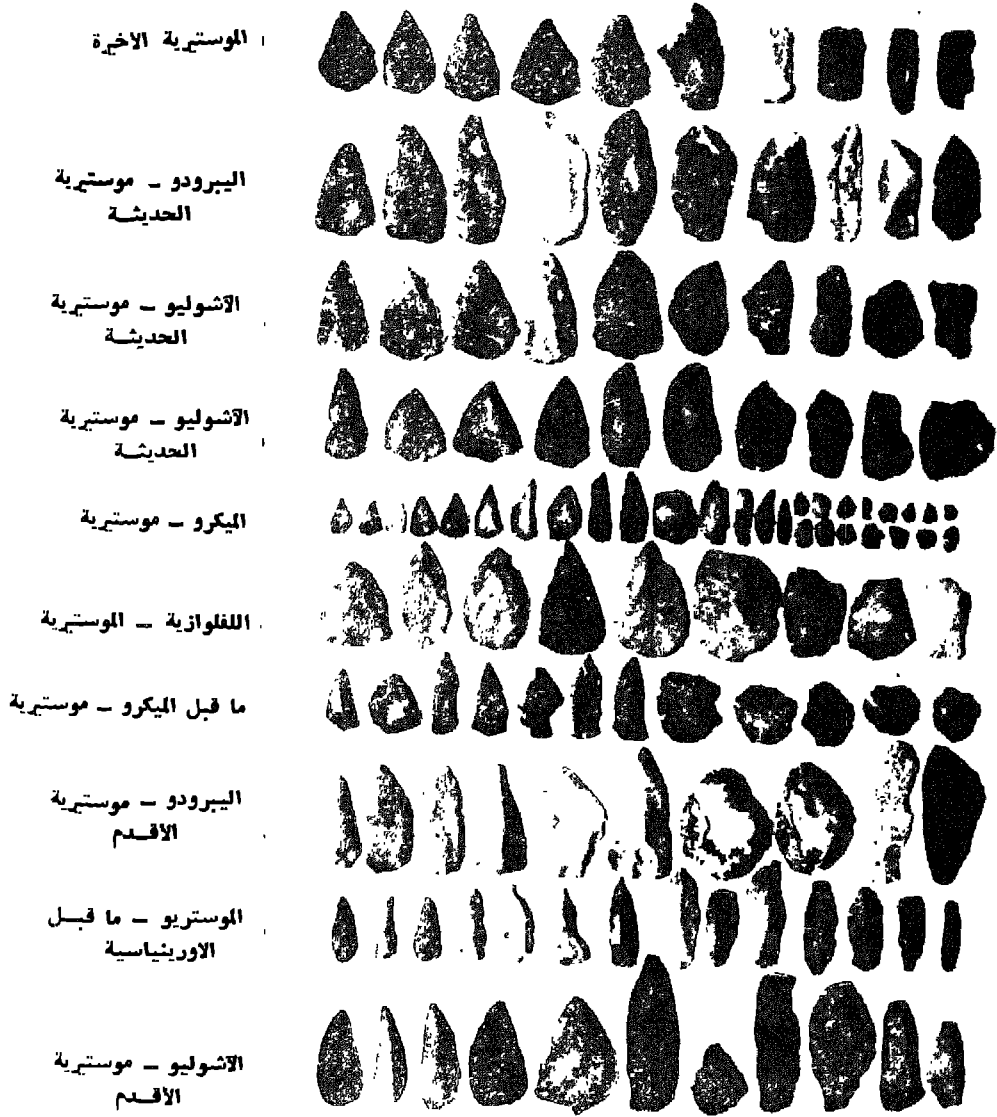
اللوحة ١٠٧ : الملجأ « ٢ » : الطبقة ٢ - النطوفية الأقدم .

Tafel 106



اللوحة ١٠٨ : اللجا « ٣ » : الطبقة ١ - النيوليتية .

الطبقة



اللوحة ١.٩ : الملجأ « ١ » : مقطع جانبي لمقارنة نمطية بين الطبقات الحضارية ١ - ١٠ .

الطبقة

الاشوليو - يبرودية الحديثة



الاشولية الاخرة
ما قبل المستيرية



ما قبل الاورينية



اليبرودية الحديثة



ما قبل الاورينية



اليبرودية



الاشولية الحديثة



الميكوية



الاشوليو - يبرودية



اليبرودية



اليبرودية



اليبرودية



الاشولية الحديثة



الاشوليو - يبرودية

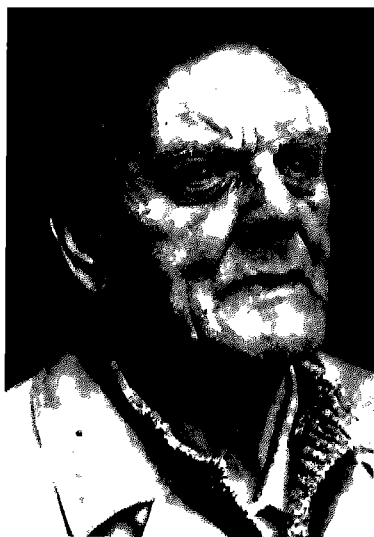


اليبرودية



اللوحة ١١ : اللجا « ١ » : مقطع جانبي لمقارنة نمطية بين الطبقات الحضارية ١١ - ٢٥ .





تحتل سورية مكانة حضارية فريدة ، سكنها الانسان الاول في عصور
ما قبل التاريخ ومنذ اكثر من مليون سنة ، ومنها انتقل شرقا الى آسيا
وشمالا الى اوربا ، وبسرود ، شمال دمشق ، احد اهم مواطن ذلك
الانسان الذي عاش في تلك المنطقة الفنية بكل مقومات الحياة تاركا لنا
دلائل متنوعة على ذلك ، كالاسلحة والادوات الحجرية والموافد والفضلات،
التي اكتشفت في الملاجيء والمفائر وقد تراكمت على امتداد عشرات الآلاف
من السنين . وهذا الكتاب يتناول تلك المكتشفات ذات القيمة التاريخية
المحلية والعالية المتميزة ، اننا نقرا من خلاله قصة حياة اجدادنا الاوائل.